مطبوعات المجمع العلمي العراقي

# شمامة العنبر

و

# الزهر المعنبر

تأليف

محمد بن مصطفى الغلامي

تحقيق

الدكتور سليم النعيمي

عضو المجمع العلمي العراقي

١٣٩٧ هـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٧ م

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

# شمامة العنبر

# و

# الزهر المعنبر

تأليف

محمد بن مصطفى الغلامي

تحقيق

الدكتور سليم النعيمي
عضو المجمع العلمي العراقي

١٣٩٧ هـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة التحقيق

## مؤلف الكتاب

هو الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى بن الشيخ علي أبي المكارم الغلامي النجمي. من اسرة الغلامي في الموصل . وهي أسرة علم وادب وفضل انجبت كثيراً من العلماء والادباء والشعراء وهي من قبيلة بني نجمة العربية وهي قبيلة من زبيد فيما يقوله محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري في منهل الأولياء ( ١ : ٢٥٢ ) في ترجمة الشيخ مصطفى الغلامي والد المؤلف . وزبيد تصغير زبد وهو العطية في قول ابن دريد . وزبيد هو منبه الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك ، وهم بطن من مذحج من قبائل اليمن يرجع نسبهم الى كهلان بن سبأ . وهم رهط عمرو ابن معد يكرب الزبيدي. قدم وفدهم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع للهجرة وفيهم عمرو فاسلموا . وقدموا العراق وشهدوا الفتوح ، فتح القادسية ونهاوند وغيرهما .

غير ان الاستاذ المرحوم محمد رؤوف الغلامي ذكر في مقدمة تعليقه على كتاب الجمان المنضد في مدح الوزير أحمد نسب مؤلف هذا الكتاب فنسبه الى تغلب ، فهو يقول في ص ١٧ منه : محمد الغلامي هو مفتي الشافعية في الموصل ابن حسن مفتي الشافعية ابن علي افندي مفتي الشافعية ابن الشيخ مصطفى افندي الغلامي النجمي التغلبي مفتي الشافعية .

غير أنه لا يذكر هذه النسبة أي التغلبي في كتابه العلم السامي لمن ذكره فيه من هذه الأسرة ، بل يكتفي بذكر النجمي ، ويذكر في مخطوطة له في تراجم الغلاميين ان بني نجمة فخذ من تغلب تقيم الآن غربي مدينة الموصل ، وقد علمنا من احد النسابين الافاضل من اهل الموصل ان بني نجمة فرع من بني حمدان الذين يعود نسبهم الى تغلب ، والتغلبي كما لا يخفى ، نسبة الى تغلب أبي قبيلة من ربيعة وهو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن

جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان والنسبة اليها تغلبي بفتح اللام . وربما قالوه بالكسر . وقد يقولون تغلب بنت وائل او إبنة وائل ذهاباً بالتأنيث الى القبيلة . وكانت منازلها الجزيرة الفراتية .

والغلامي نسبة الى غلام . وهو والد الشيخ علي أبي المكارم الغلامي النجمي جد المترجم له ، وهو اول من عرف من هذه الاسرة فقد جاء اسم المصنف محمد ابن مصطفى بن علي بن غلام . في تقريظه لكتاب الروض النضر في مخطوطة الاوقاف — رقم ٥٨٩٤ . كما اشرت في مقدمتي للروض النضر ( ١ : ٢٤ ) ومن المعروف في تلك الفترة أن ينتسب الولد الى ابيه أوجده فيقول المحبي والمرادي والشبيبي مثلا بدل أن يقول ابن محب الله أو ابن مراد أو ابن شبيب .

ولا نعرف عن علي أبي المكارم هـذا شيئاً سوى ما يذكره عنه محمد رؤوف الغلامي في كتابه العلم السامي ( ص ل ) اذ يقول : « كان عالماً متبحراً ، ومدرساً ماهراً ، ورفع منار العلم وشيد أركان الأدب ، وترك ولدين عالمين فاضلين هما الشيخ مصطفى والشيخ حسين . وانه توفي سنة ١١٠٠ هـ .

غير أنا نعلم عن والد المؤلف الشيخ مصطفى الغلامي أكثر مما نعرف عن جده ، فقد ترجم له المصنف في الشمامة ، كما ترجم له عصام الدين عثمان بن علي العمري في الروض النضر ، ومحمد امين بن خيرالله الخطيب العمري في منهل الاولياء ( ١ : ٢٥٢ ) ، ومحمد رؤوف الغلامي في العلم السامي ( ص ن ) .

وكان عالي الهمة مجتهداً مات ابوه وهو لايزال يطلب العلم . قال ابنه مصنف الشمامة في ترجمة عبدالباقي افندي العمري حكاية عن والده : « كنت في مبتدأ أمري ، وقد فقدت أبي ، ذلك الأبي الكريم ، أطلب العلم وانظم الشعر ، وأنا في الحالتين يتيم . فانتقلت من بيتنا لما أطفأ موت والدي مصباحه ، الى حجرة في المسجد ، وأنا والحجرة من النقود والأثاث أنقى من الراحة . فسمعت بباب المسجد قعقعة لجام هذا المفضال ، فأنزلته وأنا محتشم منه احتشام المفلس من صاحب المال . ولم يزل بعد المباسطة معي يمطر من ديمة فضائله على خميلة أدبي بتوجيه جنان وطلاقة لسان ، وأنا استنزل من جو معاليه بالعتب على زماني طل الاحسان . »

وقد قرأ في صبـــاه على شيوخ الموصل ، وهو من اقران الشيخ عبد الله الربتكي في الطاب ، وسافر الى بلاد الروم في طلب العلم فحصل على كل نادرة ، وبرز في فقه الشافعية واصول مذهبهم ، وكان له معرفة تامه بباقي العلوم . وحين عاد الى الموصل ولي فيها الافتاء على مذهب الامام[1] الشافعي ، وعهد اليه التدريس في مدرسة نبي الله يونس . وله حواش في فقه الشافعية تدل على كمال فطنته ورسوخ قدمه فيه ، ولذلك كان فقيه الشافعية وامامهم. وحظي عند ملوك الموصل بني عبدالجليل ، واصبح من خلص أصحاب عبدالباقي العمري . ثم رحل الى القسطنطينية ومات هناك سنة ١١٤٠ هـ فيما يقوله صاحب العلم السامي غير أن صاحب منهل الأولياء يقول : « لم أقف على وفاته ومولده ، وأظنه مات سنة نيف وثلاثين ومائة والف . والله اعلم » وكان له ديوان شعر فتلف هناك مع ما تلف من المتروكات . وله شعر جيد رقيق تجد نماذج منه في الشمامة ، والروض النضر . وأورد له عثمان الحيائي الجاليلي في كتابه « الحجة فيمن زاد على ابن حجة » ( ص ١٠٢ — ١٠٥ ) قصيدة يصف فيها حاله في ادرنة ، وحالة دواوين الدولة فيها ، وماهي عليه من الفوضى وسوء الحال ، ذكر بعضها صاحب الشمامة .

مولد المصنف ونشأته :

ولا نعرف على وجه التحقيق متى ولد المصنف . غير أنه يذكر في ترجمة استاذه يوسف النائب انه كان في ثاني العشرات في الفتنـــة التي وقعت في الموصل ودعيت بحادثة علي افندي أبي الفضائل العمري ، انقسم الناس فيها قسمين دام القتال بينهم ستة أشهر نهبت فيها حوانيت ، وقتلت فيها نفوس ، وتعطلت الاسواق عن مكاسبها وبطلت الحكام عن أحكامها . وعند ذلك استعفى يوسف النائب من نيابة القضاء ، ولازم داره ، وتفرغ لتدريس العلوم وقد درس عليه المصنف حينئذ ، فهو يقول في ترجمة يوسف النائب: « كان طلبي عليه في تلك الأيام ، وغصن عمري وريق ، وقد شبابي رشيق ، أعد من الطلبة بمئات وانا في ثاني العشرات ، تستعير من منادمتي بنت الحانة ، وتسترق من شذا أدبي لتعطر رجالها أوراق الريحانة ، عن شمالي دفاتر من رقم قلمي رسمت مدائحها

ديناً على الاعيان لأتقي بترصيدها ، وجواهر من نظمي ونثري تسلمها أبناء العصر في حضور شاهدي وقريحتي وعلمي فلا تستطيع جحودها . ومن يميني كتب الجادة قد ذللت صعاب جيادها بترييض فكري النقاد ، وميزت برنات أقداحها بين صحيحها ومشعوبها من نقرات نظري النقاد . وفي تلك الفتنة قال المصنف على لسان أستاذه يوسف النائب

ومن العجـائب أن لـي صبراً عـلى هذي العجائـب
ومـن النوائب أننـي في مثل هـذا الحكم نائب

وقد وقعت هذه الفتنة في سنة ١١٣٨ هـ فيما يقوله محمد أمين العمري في منهل الاولياء (١ : ١٤١) أو سنة ١١٣٧ فيما يذكره أخوه ياسين العمري في الدر المكنون . ولذلك فاننا نرى أنه ولد سنة ١١٢٠ هـ او بعدها بقليل . لكي يستطيع ، كما يقول ، أن يذلل صعاب كتب الجادة ، وأن يميز بين صحيح أقداحها ومشعوبها ، وان يبرع الى ذلك في الادب والشعر براعة بحيث تسترق من شذا أدبه أوراق الريحانة لتعطر رجالها ، وان يتسلم ابناء العصر من نظمه ونثره فلا يستطيعون جحود قريحته وعلمه .

**اساتذته :**

قرأ في صباه علوم العربية على أبيه كما ذكر في ترجمته له حيث يقول : « أقرأني جميع العلوم العربية تقرئة المحب لأحبابه ، ورتعت في روض المذاكرة مع أصحابه تخدمني أيدي طلابه

فمن ثدي العلوم رضعت طفلاً وفي حجر الفضائـل قد ربيت

ثم قرأ في حياة أبيه على الشيخ محمود الكردي الخورتي المتوفى بعد سنة ١١٦٠هـ فهو يقول في ترجمته له : « أستاذي الذي أرتعني في روضة علمه ، وأطلعني على حد الأدب ورسمه ، واسنادي الذي أنقل عالي حديثه المرفوع ، عن فكره الصحيح ونظره الحسن الذي هو عن هذا الضعيف غير مقطوع . أشار اليه الوالد بملازمة بيتنا فعددناه وعدنا بعض عياله . فباحث الكبير ، ولاطف الصغير ، وتطفل فضلاً منه على أطفاله ، لما رآهم متمسكين ولا إطناب ممدود لغير بيت ذلك الجناب .
تقريره فاض وباض وفرخ في محفوظتي أي تفريخ ، وأنا لفطنتي أبكي وأعدد كثرة أشياخي على أن الصيت للنورة والفعل للزرنيخ . »

ثم أكمل دراسته في علم الأدب وعلوم الجادة على الشيخ يوسف النائب ذكرنا من قبل ، وهو يقول فيه : « أستاذي الذي هتفت بي فوائده بالاسراع ونادتني موائد فضله أقبل فما بقي من العلم إلا كلمة الوداع » .

وقرأ بعد وفاة والده على الشيخ عبد الله بن أحمد المدرس الربتكي رفيق والده في الطلب . وقد قال في ترجمته له : « استاذي الذي شمت من غيوث تدريسه بروق التحقيق، وشممت من رياض تقريره نفحات التدقيق. جثوت بين يديه على الركب ، واخذت عنه بعد موت والدي آداب المناظرة بحسن الادب . ثم قرأت عليه مؤلفه نهج المنهج في فقه الشافعية ، وابحاثاً يسيرة اعتامت على مخيلتي في الرسالة الخيالية . ثم قال : كان قد تمرض في أثناء طلبي عليه ، وانقطاعي اليه ، فمدحته لتفريح فكرته ، بل تفريج كربته . . . بقصيدة طويلة طنانة ، أقداح سلافتها من نقرات القلم رنانة . قلت في مطلعها :

| | |
|---|---|
| أسعد بقربك أعيناً وشفاهـــا | يا طلعة وهب الاله شفاها |
| وامدد يمينك كي نفوز بلثمها | فلطالما امتدت الى علياها |

وقرأ على أفاضل آخرين لم يشر إليهم فاتقن العلوم العربية والعلوم الدينية والرياضية والعقلية ، وتفوق في جميع ذلك . وقد أشار الى تفوقه هذا في ترجمته لنفسه في شمامته ، وذكر العلوم التي أتقنها وبرع فيها وهي : النحو ، والصرف ، والبلاغة ، والأصول ، والوضع ، والفقه ، والفرائض ، والانشاء .

انصرافه الى الأدب والشعر :

وهو على اتقانه العلوم المعروفة في عصره نشأ منذ طفولته ميالا الى الآداب والتحلي بحليتها ، فهو يقول في مقدمة الشمامة : « أما بعد ، فاني كنت مذ رفعت عني تمائم المراضع ، وراهقت بلوغ العقل المميز بين المضار والمنافع ، أسلك طريقة غلامية بالتحلي بحلية الآداب ، وأتطفل مذ فارقت الطفولية عليها من كل باب . أركب منها كل صعب وذلول ، فتارة أطاعن بمقدمة جيشها وتارة أكتال غنائمها بالكيول . وطوراً أتقاعس خوفاً من فلتة هاجي ، وكيد مداجي ، فاظل منفرداً وحدى اطعن بأسنة الأقلام صدور الطروس ، لي من أنبوبة القلم مثقب قضيب ، يفتض بانزاله من بكر الدواة محاسن عروس .

واذا ما خلا الجبان بأرض　　طلب الطعن وحـــده والنزالا

ولم أزل اتخذ الآداب دار ، وأرى الجهل بمعرفة الأشعار عار ، وألوم كل صاحب عن لباس ذلك الشعار عار . »

وقد برز في الشعر منذ صباه واخذ يفخر به وقد حكى عن نفسه فقال : « قال لي أبي : سمعت أنك تتعاطى من هذه الابيات أحسن فنون ، وتفتخر بشعرك على قوم لا يشعرون ، فأرني بيت قصيدتك ، استظهر به على مخايل سيادتك ، واسمعني أعلى ملحتك ، استدل بها على عنوان قريحتك . فانشدت له قصيدة باهية ، قافيتها بائية ، مطلعها :

طفل ترعرع في حجر العلوم ربي　　مرفه الفكر بين الجد واللـــعب

فلما استملاها استحلاها ، وكتب تحتها .

لله درك من نجـــل حظيت بــــه　　وكان مثلك نجل منتهى طلبي

فان تكن من فروعي أنت يا ولدي　　(فان بالخمر معنى ليس بالعنب)

شبابه :

حتى اذا توفي أبوه سنة ١١٤٠هـ وأتم دراسته انصرف الى اللهو البريء السائد آنذاك يرتع ويلعب في منتزهات الموصل وحدائقها مع أصحاب له من أهل الأدب ، وهو يحدثنا عن ذلك في ترجمته لنفسه في الشمامة فيقول :

كان هذا الأديب في مبتدأ أمره مهنداً لا يمكث في قرابه ، بل تهب فيه نسائم شبابه على نواحي رياض أهل الأدب من أصحابه ، تجره الأيام جذب المغناطيس للحديد الى ارتشاف كؤوس المسرة ، فينقض على مجالس الانس ويتبع الشربة بالجرة .هذا والعمر كله شباب ، والايام كلها جمع ، والليالي كلها قدر ، والشهور كلها رمضان . والوقت كله سحر ، والفصول ربيع في نيسان .

وقال في ترجمته لقاسم بن محمد حسن وهو أديب من ابناء التجار كان صديقاً له :

« كنا مع هذا الأديب تجذبنا أيدي المسرة الى متنزهات مالت غصون حدائقها راكعة في صلاة ذلك العيد ، وكبر بها الطير على منابر الشجر لما لبست البقاع ثوب

الربيع وهو مدبّج جديد. ومزاج طباعنا أعدل من تلك الغصون النضرة ، وأرق م
نسماتها العطرة ، تترقرق انشاداتنا المنسجمة في تلك النزهة ترقرق غدرانها
وتختلس منا حمائمها فنون السجع على افنانها ، وتضحك لنوادرنا أزهارها فِ
أكمامها ، فتنكسر شوكة الورد بين عسكر الأزهار من حدة عطر أدبنا ، منكسه
على رماح الشقيق محمر أعلامها » .

وقدأجره الشباب والفراغ والجدةرسنه الىالنزهاتالطويلةحتى كان لايبالي أنينقطع عن البيت أياماً عديدة ، وقد أقلق ذلك عليه أخاه علي بن مصطفى الغلامي الذي ولي افتاء الموصل منذ سنة ١١٤٤ هـ ، فكان ينصحه ويلومه ، قال المترجم له :
« وكان مما أرسله الي وقد انقطعت عن البيت اياماً عديدة » :

| | |
|---|---|
| أنت أشعلت بالديار حريقه | غبت عنه وكنت أنت رحيقه |
| ما لنا قط لا نرى لك وجهاً | قل لنا قد سلكت أي طريقه |
| أنت غر ما تعرف الناس مثلي | لم تمارس أخلاق هذي الخليقه |
| فاستمع نصح عارف ورفيـــق | بك نفس كما علمت رفيقــه |
| لاتخادع بصفو عيشك فالوســ | ــع من العيش معقب بمضيقه |
| قط ما صوت البلابل إلا | بعده أسمع الغراب نعيقــه |
| لا ولا غرد الحمائم الا | بعــد ما أسمع الحمــار نهيقه |
| فتفضل الى الديار لــنرفــو | بك من ذا الزمان ثوباً عتيقــه |

فكتبت له الجواب على طريق المداعبة والممازحة :

| | |
|---|---|
| كللتنا بالروض دوح وريقــه | مع مليح مزجت كأسي وريقه |
| نحر الزق عندما ولد الصبــ | ــح فجاءت في الحالتين عقيقه |
| قهوة تطرد الحوادث عنــا | وعجوز كما يقال عتيقــه |
| أرضعتنــا وللشعاع علينــا | شــفق محدق لأمّ شفيقــه |
| وجرت في الاوراق قطر غمام | كتبت لي على السرور وثيقــه |
| فتقت بالشذا كمائم ورد | نم بي للرقيب ابن الــفتيقــه |
| ومليح رقيبه لي عــدو | وإشــارات طرفه لي صديقه |
| وعد الملتقى على باب دار | فوجدنــاه بالمجاز حقيقــه |
| ضمني ساعة إليه إلى أن | هيأوا لي من الطعام دقيقــه |

ثم ملنـــا الى التنزه لمـــا لاحظتنا أحداق تلك الحديقه
وتركنا لكم لذيذ طعـــام وقنعنـــا من ساقها بالسليقـــه
فاقبل الآن سيدي عذر حر بنت أفكاره أتتك رقيـــقـــه

وكان إلى هذا يحضر مجالس أهل الادب عامة ومجالس بني عبدالجليل منهم خاصة ، ويشاركهم في مطارحاتهم واسمارهم . ويراسل بالاشعار أصحابه منهم ولم يكن يرى التكسب بشعره ، فلا نراه في هذه الفترة من شبابه يمدح أحداً ، اللهم الا الحاج حسين باشا الجليلي وذلك حين يصل الامر باحداث عامة فله قصيدة في مدحه حين دحر جيش نرجس خان قائد طهماسب الفارسي الذي أرسله لاحتلال الموصل ، فقتل نرجس خان وتشتت جيشه سنة ١١٤٥ هـ . ومطلعها :

سل الرسم عن ذات الخباء المعمد وهل يخبر الركبان أطلال معهد

عارض فيها قصيدة حسن بن عبدالباقي التي مطلعها :

قفا نصطبح ما في الاناء المجسد فاحياء اموات الغبوق على يدي

واخرى حين أتته رتبة الوزارة سنة ١١٤٧ هـ تقديراً من الدولة لانتصاره على نرجس خان ، مطلعها

اورق الحمى لم أنت خاضبة كفا وسحب الندى لم أنت واكفة وكفا

وثالثة قالها أيضاً في مدحه حين عودته الى ولاية الموصل سنة ١١٤٨هـ بعدأن عهدت اليه ولاية البصرة ليقضي على فتنة فيها ، ومطلعها :

سقى زمانك هطال من الديم يا مغرمـــاً بالوفا والرعـــي للذمم

ورابعة يمدحه فيها ويهنئه بعيد الفطر بعد انتصاره على نادر شاه حين حاصر الموصل الحصار المشهور سنة ١١٥٦هـ مطلعها :

أقول لخلي والغرام يسوقني هـــواه وتقوى الله للحق تجذب

**تصوفه :**

ويظهر أن ميله الى اللهو البريء قـــد ارهقه ولم تجد فيه نفسه الطموحة القلقة ما تطمئن اليه فانصرف الى التصوف يدرسه على الشيخ العالم الزاهد عبدالله الربتكي المتوفى سنة ١١٥٩ هـ ، وراح يتعمق في دراسة التصوف حتى انه ألف كتاباً في شرح الكبريت الأحمر للشيخ محي الدين بن العربي سماه « نثر الجوهر شرح الكبريت الاحمر للشيخ الأكبر » . وصحب شيوخ

المتصوفة المعاصرين له مثل الشيخ أحمد بن عبدالرحمن الملقب بالمسلم والشهير بأخي بابا المتوفى سنة ١١٧٥ هـ وكان قادرياً رفاعياً ، له خبرة بلسان القوم وطريق الصوفية ، وله شعر رقيق يتابع فيه الشيخ عمر بن الفارض في الطريق الغرامي والشيخ ابراهيم بن سراج ولي المتوفى بعد سنة ١١٦٠هـ وكان صوفي المذهب ، آخر يقول ابن الفارض :

تراه إن غاب عني كل جـــارحة  في كل معنى لطيف رائق بهج

والشيخ عبدالوهاب بن حسين الامام امام جامع النبي جرجيس ، المتوفى سنة ١١٧٣ هـ وكان للناس فيه اعتقاد .

والشيخ علي الوهبي الجفعتري خطيب جامع العبدالية بالموصل المتوفى سنة ١٢٠٢هـ وقد نيف على الثمانين ، وكانت له معرفة تامة بعلم التصوف ، عالماً بلسان القوم واحوالهم ، له اليد الطولى بالعزائم واخراج الجنة من المصروعين .

والشيخ الزاهد حيدر بن قره بيك المتوفى سنة ١١٦٣هـ . وكان شيخاً ورعاً زاهداً ، صاحب أحوال وخوارق وتجريد ، يكتسب ويأكل من كسبه الحلال ، ولا يأخذ من أحد شيئاً ، وقبره يزار . كما صحب الشيخ عطاءالله من عبيد الحديثي وكان رجلا صالحاً صاحب طريقة وتسليك ، ولم نتحقق من سنة وفاته ، غير ان المرادي صاحب سلك الدرر يقول انه توفي بعد سنة ١١٤٠هـ وهو لاشك وهم منه . فان المصنف كان حينئذ شاباً منصرفاً الى اللهو البريء . ولم يكن قد صحب الصوفية . وكان المصنف يحضر مجالس السماع فهو يقول في الشمامة : « إني كنت أيام صحبتي لشيخنا عطاء الله أسمع اصحابه يقرأون قصيدة للشيخ عبدالغني الشامي ، فمن كثرة ما كرروها حفظتها ، ثم لم أشعر بنفسي يوماً إلا وقد غيرت بعض قوافيها على غير الروي » . وأصل القصيدة هكذا :

نحن قوم نهوى الوجوه الحسانا  وبها الله زادنـــا إيمـــانـــا

وذكر باقي القصيدة ، قال : والقوافي التي غيرتها أنا هكذا :

نحن قوم نهوى الوجوه الملاحا  وبهـــا الله زادنـــا أفراحـــا

الى آخر القصيدة . كما كان يحضر دار الخلوة التي اعدها الشيخ عطاء للعبادة كما صرح بذلك في الشمامة . وكان المصنف فيما نرجح في إبان تصوفه ميالاً الى

طريقة ابن الفارض ، فقد ألف مقامة سماها المقامة الصوفية ، ذكرها في الشمامة في ترجمته لحيدر بن قره بيك يعرض فيها لمعاني بعض أقوال ابن الفارض مما يدل على معرفته العميقة لآراء ابن الفارض وأنه قد شرب من كأسه .

وكما كان أثر ابن الفارض في المصنف كبيراً إبان تصوفه ، فقد كان لمتصوف معاصر له مثل هذا الأثر في نفسه وهو الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري المقدسي . وقد ترجم له في الشمامة فقال :

« هبت نسائم معارفه من وراء ستر الغيب الغامض ، وصدح حمام بلاغته بنغمات الغرام ،فثنت بالاجابة حيث ثنى الشيخ عمر بن الفارض ، وها أنا ذا منــذ عشرين سنة أتمنى لروحي بالملاغاة معه لانسلاخي من الاوساخ ، وابتغي تجديد عهد قوم على المحبة قد عاهدوا الأشياخ ، ومريدوه يقولون سافر لتلقاه ، وتصد لكاسه لتسقاه ، هبهات ، وكيف يطير مقصوص الجناح . ويقاتل جيش الموانع معدوم السلاح ، أنوى نهوضاً وايدى الدهر تقعدني ، وابتغي الى الأحباب وصولاً والليالي لاتساعدني فتسعدني ، الى لقــاء من قرت به عين الأصحاب » .

مرضه :

غير أنه لم يجد في التصوف طمأنينة النفس وراحتها فهو قد نشأ أديباً يجول مع شبان الحدباء في ميادين الأدب وينقد بذكائه الوقاد ما يقوله الادباء فينقد زيف الكلام من خالصه ، ويثني على الكامل منهم بما يستحقه من خصائصه ، كما يقول هو عن نفسه ، وهو طبع أبعد ما يكون عن طبيعة التصوف . حتى اعتراه وهو يجيل فكره في ذلك ضرب من الوسواس أدى به الى مرض مرة السوداء ، وهو مرض غيرّ فكره ، وأثّر فيه ، فلزم داره ، وانقطع عن معاشرة الناس ولقائهم . فهو يقول حاكياً عن نفسه في ترجمته لنفسه في الشمامة : « اعترته علة اكمنته في داره كمون السقط في الزند ، اذا فتشته لم تدر أين محل قراره ، فانقطع عن المشي في مناكب الارض لصيد ما في الدنيا من الحطام ».

ويقول محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري انه أصبح « من رثاثة الحال وعدم انتظام الزي في مكان لا يحمد . »

وقد عالجه في مرضه الطبيب الشاعر الاديب الحاج محمد العبدلي المتوفى سنة ١١٦٤ هـ فهو يقول عنه في ترجمته له في الشمامة :

« صاحبي الذي لم أر تحت الزرقاء ، أعظم منة علي من يده البيضاء ، لماقاسيت الموت الأحمر من أعراض مرة السوداء . لم يزل ملازماً لي ملازمة الدمع لعين العاشق ، وذاكراً ضعف حالي خطور الذكر على القلب التقي الصادق » .

وكان من أثر علاجه أن شفي من مرضه ،وان بقيت في نفسه منه عقابيل ، كان منها أن سخط على الدنيا ، واعرض عن الناس ، وانصرف عن معاطاة الادب فهو يقول في وصفها : « والدنيا كما علمت صيد ، ينبغي لصائدها أن يشد في حبائلها الف حزام . عسرة وإن أقبلتِ تقاد بشعرة ، وقحبة تنفر من ابناء ضرتها الحرة » . ويقول بعد ذلك : «على أننا وإن أظهرنا التأسف بين الناس على ما فاتنا منها نحمدالله في كل يوم الف مرة اجتنابنا عنهم وعنها». وتمثل بقول أبي العلاء :

والله ما في الوجود شيءٌ تأسى على فقده العيون

ثم قال : « وقد قال بعض الأعزة : على أن عدم رؤية الناس مما يخفف اليأس ، لأن وقوع الناظر على ما يكره . مما يستثقل الجفن أمره » .

واحتمال الأذى ورؤية جانيـه غذاء تذوي به الأجسام

واستشهد على ذلك بحال الفاضل الأرجاني قائلاً : « وها قد استغاث قبلي الفاضل الأرجاني ، من الزمان الخائن الجاني ، بقوله :

وآنسني بعدى عن الناس جانباً وإن هم على أحداقهم حملوني

واستشهد أيضاً يقول أبي العلاء :

جربت دهري وأهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئٍ غرضا

حتى انه ألف كتاباً سماه « لطائف المنان في اجتناب الاخوان والاحتراس عن الناس » اتمه سنة ١١٦٥ هـ . واستشهد فيه بقول أبي الفضل :

أنست بالوحدة من بعدما كنت من الوحدة مستوحشا
فاعتزل الناس تجد راحة واطو على الحزن صميم الحشا

وقد ردد في شعره من شكوى الزمان فهو يقول مثلا :

أرجع في شكوى الزمان فرائدى كذلك في التضمين أطرى واطرب
( فيا ليت شعرى هل أقول قصيدة فلا اشتكي فيها ولا اتعتب )

وهو يقول في مقدمة الشمامة :

« فرفضت الادب حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، ونُبذت أوراقه نبذ الذؤابة الغلامية وراء ظهرى ، فاذا رأيتها حسبتها لؤلؤاً منثوراً ».

ثم قوى الاعراض عنها علمي أن راحة الأكابر لا تساعد بها على راحة ، ولو لقس البيان وسحبان الفصاحة ، بل ولو لِمُلِيحٍ يفيض ماء وجهه بديمة الوقاحة أهل عصرنا كلهم كما قيل شعراء لا ينظمون ولا ينثرون ، وما فيهم من الشعر إلا أنهم يقولون ما لا يفعلون.وانا اقول : كلهم قضاة لاتجوز لهم الهدية حتى نهدى واين الكرام حتى نكدى . . »

وقد كان لا بد له من كسب رزقه بعد أن بدد ما ورثه من ابيه ، ولم ير التكسب بشعره . فعمل على كسب عيشه بسقاية الماء فاشترى راوية وبرذوناً ، واستأجر سقاء ينقل الماء الى بيوت الموصل ويبيعهم إياه . وهو يذكر ذلك في الشمامة فيقول :

قيل سافر عنا فناديت رزقي في الحدبيا قدصب عند الباب
مسكني بلدة بها ينقل المـــاء الى الناس فوق ظهر الدواب

وقال أيضاً في ذلك :

قيل قد كان والـــد المتنبـــي يستقي ساد ابنـــه وترقـــى
وانا عكس ذاك كان أبي صد ر المعالي فصرت في الناس سقا

وله في الراوية والبرذون والسقا الذي استخدمه أبيات ظريفة غير هذه ذكرها في الشمامة .

غير أنه لم يوفق في السقاية ، وكثرت عليه المصارف ، فلم يستطع أن يقوم بعيشه فترك ذلك وباع الراوية والبرذون .

ثم سلك سبيل غيره من الشعراء فاتصل بالحاج حسين باشا الجليلي وابنه محمد أمين باشا . ويقول محمد رؤوف الغلامي في العلم السامي ( ص ٢ )

« ان الوزير الحاج حسين باشا الجليلي عهد اليه بالافتاء على المذهب الشافعي وأنابه عنه في القضاء . كما يقول عنه في حاشية ص ١٥٢ من العلم السامي :
« وكان الشيخ رحمه الله قد تقلد منصب الافتاء نيابة عن أخيه علي افندي وأنابه عنه في القضاء الحاج حسين باشا الجليلي عندما ذهب الى منصب ولاية أدرنة ، واصطحب معه علي افندي الغلامي المفتي » .

ولم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في قوله هذا . واغلب الظن انه استنتج هذا استنتاجاً مما قاله محمد خليل المرادي في سلك الدرر ( ٤ : ١٢٤ ) في ترجمة محمد الغلامي الشافعي الموصلي ومن اصطحاب الوزير الحاج حسين باشا الجليلي اخاه علي بن مصطفى الغلامي المفتي معه حين تولى منصبه في بلاد الروم .

لقد ظن محمد رؤوف الغلامي ان صاحب سلك الدرر قد ترجم للمصنف ولذلك قال في ص ١٦٠ من العلم السامي :
وترجمه صاحب سلك الدرر بقوله :

محمد الغلامي الشافعي الموصلي الفاضل الاديب اللطيف الاريب البارع . ترجمه محمد امين الموصلي فقال : شيخ علم وادب كان عاقلا كاملا ذكياً بارعاً من مجالسي الوزير الكبير حسين باشا الجليلي .

وولاه القضاء نيابة عنه . وله قريض لطيف ومناقب حسنة واوصاف جيدة .

وكانت وفاته في سنة ست وثمانين ومائة والف . ودفن بالموصل رحمه الله تعالى

وقد تصرف في النقل فغير بعض مانقله صاحب سلك الدرر عن محمد امين الموصلي وحذف بعضه ففيه : «شيخ علم وادب ، كان عاقلا كاملاً ذكياً بارعاً ، من مجالسي الوزير الكبير حسين باشا ، وولاه القضاء نيابة عنه سنة ست وسبعين ( كذا ) . وله قريض لطيف لم اقف عليه ، وانما سمعت به من بعض أولاده . وله مناقب حسنة واوصاف جيدة . وكانت وفاته في سنه ست وسبعين ومائة وألف وقد قارب الثمانين أو جاوزها . ودفن بالموصل . رحمه الله تعالى » .

وواضح أن محمد امين الموصلي انما هو محمد امين بن خيرالله الموصلي مؤلف كتاب منهل الاولياء وكتاب مراتع الأحداق وقد ترجم لمصنف الشمامة محمد بن

مصطفى الغلامي في منهل الأولياء واورد فيه شيئاً من شعره . ثم قال وقد ذكر
في كتاب مراتع الاحداق جملة حسنة من نظمه واوردت معارضاتي لها في ا
ابتهاجي بالقريض وتولعي بفنونه .

فلا بد اذاً ان ما ينقله عنه صاحب سلك الدرر هو ترجمة لعلم آخر من آل الغلامي اسمه محمد الغلامي توفي سنة ست وسبعين ومائة وألف وقد قارب الثمانين او جاوزها ولم يقف محمد امين العمري على شعره وانما سمع به من بعض أولاده . ونرجح أن محمد امين العمري قد ترجم له في كتابهمراتع الاحداق الذي لم يصل الينا وعنه نقل المرادي .

والأرجح ان محمد الغلامي هذا هو محمد بن حسين الغلامي ابن‌عم المصنف ، وقد ترجم له في الشمامة . كما ذكره صاحب العلم السامي في كتابه (ص—) في العلماء البارزين في امارةبني‌عبدالجليل وقال : العالم الخطير والاديب الكبير الحاج محمد بن‌الشيخ حسين الغلامي المتوفى سنة ١١٧٧ﻫ (كذا) كما ذكره (في‌ص١٢) في اصدقاء المصنف فقال : ومنهم ابن عمه الحاج محمد بن الشيخ حسين الغلامي وقال عنه في حاشية الصفحة : أخذ العلم عن آبائه وتقلد في مبتدأ أمره كتابة ديوان الوزارة في عهد الوزير الحاج حسين باشا فكان مثال العبقرية وبطل الالمعية .

ثم لخص ترجمته من الشمامة في ص ٢٧٢ .

نحن نرجح اذاً أن محمد بن حسين الغلامي هذا هو الذي تولى الافتاء مكان على بن مصطفى الغلامي اخي المصنف حين صحب الحاج حسين باشا الجليلي الى الروم وهو الذي ولاه القضاء نيابة عنه وكان يتولاه سنة ثلاث وستين ومائة والف ( انظر ترجمة علي الغلامي ) وليس سنة ست وسبعين كما جاء في‌سلك الدرر ولعل هذا من خطأ الناسخ لأن الحاج حسين باشا الجليلي رحمه اللهقد توفي سنة ١١٧١ ﻫ .

اذاً فقد كان لابدللمترجم ان‌يوثق صلته بحسين باشا الجليلي وولده فوثق صلته بهما ونحن نعلم انه ارسل الى الوزيرالحاج حسين‌باشا قصيدة الى بلد قارص الروم سنة ١١٦٦ يمدحهبها مطلعها .

فمن مبلغ عني الوزير الذي غدا يطاوعه الامران الحـــل والعقد

واهدى اليه قصيدة يمدحه بها حين عودته من منصب حلب الشهباء سنة ١١٧١ﻫ مطلعها :

يا حبيب الفؤاد أهــلا وسهــلا بك لا زلت للمحامــد أهــلا

وتوثقت صلته بالوزير محمد امين باشا الجليلي منذ توليه ولاية الموصل سنة ١١٦٦هـ يمدحه بشعره وفي عهده ألّف الشمامة واهداها اليه سنة ١١٦٨ هـ ، كما نظم في مدحه ديواناً على غرار قصائد صفي الدين الحلي يحتوي على تسع وعشرين قصيدة أبياتها على عدد حروف المعجم محبوكة الطرفين وسماه « العقد الثمين في مدائح الأمين» سنة ١١٦٨هـ . وهو الى ذلك يغتنم المناسبات فيمدحه بقصائده ، ويسجل بشعره أفراح أسرة أمين باشا ويؤرخ بقصائده ولادة ابنائه وختانهم واطلاق عذارهم وغير ذلك .

كما كان وثيق الصلة بسليمان باشا بن محمد أمين باشا يمدحه ويؤرخ بقصائده ولادة ابنائه نعمان باشا وحسين بك وعثمان بك الحيائي .

وحين تولى عبدالفتاح باشا ابن اسماعيل باشا الجليلي ولاية الموصل سنة ١١٨٣هـ قدم له في مدحه ديواناً على غرار العقد الثمين نشره محمد رؤوف الغلامي في خاتمة العلم السامي ، باسم ضوء الصباح في مدح الوزير عبدالفتاح .

واستمر في صلته بآل عبدالجليل يقصر عليهم مدائحه حتى وافاه اجله سنة ١١٨٦ هـ — ١٧٧٢ م .

**مصنفاته :**

وقد انصرف المصنف منذ الفترة التي انقطع فيها عن الناس الى التأليف ، فألف :

١ــ نثر الجوهر في شرح الكبريت الاحمر في بيان علوم الشيخ الاكبر وهو شرح لكتاب الكبريت الاحمر للشيخ عبدالوهاب الشعراني وقد ذكر المصنف هذا الكتاب في ترجمته لحيدر بن قره بيك . وهذا الشرح غير موجود الان

٢ــ لطائف المنان في اجتناب الاخوان ، والاحتراس عن الناس . قال في آخره :

تم على يد مؤلفه الفقير الى المولى القدير محمد بن مصطفى الشهير بالغلامي ، وذلك سنة ألف ومائة وخمس وستين من الهجرة النبوية ، على مهاجرها أفضل الصلاة واكمل التحية . وقت الضحى يوم السبت في غرة رحب الأصم .

وكتب على الهامش أبياتاً منها :

طالعــه يــا مولاي إن فـــاق بحســنه فعـــد
وافتـــح لــه باب الرضـــا وإن تجد عيبـــاً فســـد

ويقول محمد رؤوف الغلامي في العلم السامي ( هامش ص ١٤٥ ) : هذ النسخة بخط المؤلف في مكتبتي .

٣ـ العقد الثمين في مدائح الأمين . وهو ديوان شعر يحتوي على تسع وعشرين قصيدة أبياتها على عدد حروف المعجم محبوكة الطرفين نظمه سنة ١١٦٨هـ في مدح محمد أمين باشا الجليلي ، وهي على غرار قصائد صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ وهي القصائد الارتقيات التي مدح بها الملك المنصور أبـــا الفتح ابن أرتق صاحب ماردين ونظمها في تسعين يوماً وسمى ديوانها « درر النحور في مدائح الملك المنصور». ولم نجد للعقد الثمين ذكراً في مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي وفي العلم السامي قصيدة بائية ( ص١٩٩ ) وبديعة ميمية ( ص ٢٠١ ) من هذ الديوان .

٤ ـ شمامة العنبر والزهر المعنبر . اتمها سنة ١١٦٨ هـ واهداها الى الوزير الغازي محمد أمين باشا الجليلي . وسنتكلم عنها بعد هذا بتفصيل .

٥ـ نحور الحسان . وهو نظم شرح مختصر التلخيص للامام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ . وكان الجلال السيوطي رحمه الله قد نظم « تلخيص المفتاح » في علم البلاغة للخطيب محمد بن عبدالرحمن القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ هـ بارجوزة سماها «عقود الجمان في علم المعاني والبيان » بلغ عدد ابياتها نحو الف وخمسين بيتاً . ثم شرح هذه الارجوزة شرحاً وافياً .

ثم ان الشيخ محمد الغلامي رحمه الله نظم شرح الامام السيوطي هذا بارجوزة بلغ عدد ابياتها ثمانية آلاف وثمانمائة وعشرين بيتاً ، فرغ منها سنة ١١٨١هـ. وقال في ختامها :

وقلت للناظر فـــي ختـــامها اذ يبتغـــي التاريخ في اتمامها
من بعـــد ما تنظر علـــماً شافياً ارخ ( بها نضد النحور شافياً)
وكمـــل النظم لهذا العـــقـــد لنثر تأليف الامـــام الفـــرد
الكامـــل المحقق الســـيوطي نظمـــه بلفظـــه المضبـــوط
محمد بن مصطفى الغـــلامي اذ وافق الفراغ بالاتمـــام

في واحـــد بعد الثمانين تـــلا ألفاً بعيد مائة قـــد جعلا
من هجرة الهادي النبي المهدي في غرة من الاصم الفـــرد
في يوم جمعة قبيل العـــصر بحمدك الله ختمت شعري

وقد اهدى هذه الارجوزة الى صديقه علي بن علي ابي الفضائل ابن مراد العمرى المتوفى سنة ١١٩٢ هـ .

ويقول محمد رؤوف الغلامي في حاشية ص ١٤٧ من العلم السامي : وهذا الكتاب محفوظ في مكتبتي بخط الناظم .

٦ — ديوان يحتوي على تسع وعشرين قصيدة محبوكة الطرفين . كل قصيدة تحتوى على تسعة وعشرين بيتاً على ترتيب حروف الهجاء . وهو على غرار العقد الثمين في مدائح الأمين .

نظمه سنة ١١٨٣ هـ في مدح عبدالفتاح باشا ابن اسماعيل باشا الجليلي . وقال في آخر أبياته مؤرخاً له

يمنكم مذ أرخوه (وافـــر جـــاء فتاح بعـــدل كسروي)

منه نسخة خطية قديمة في مكتبة الدكتور داود الجلبي .

وقد قام بنشره المرحوم محمد رؤوف الغلامي في خاتمة كتابه العلم السامي باسم « ضوء الصباح في مدح الوزير عبدالفتاح » .

٧ — كتاب ( خـــلاصة المعارف واشارة العارف ) ، على غرار كتاب « عنوان الشرف الوافي في اللغـــة والتاريخ والنحو والعروض والقوافي » لمؤلفه شرف الدين أبي محمد إسماعيل بن ابي بكر الشاوري اليمني ، المعروف بابن المقريً المتوفى سنة ٨٣٧ هـ . التزم فيه مؤلفه أن يخرج من أول كل سطر من اسطره ووسطه وآخره علوم غير الفقه الذي وضع الكتاب له . وقدمه للملك ناصر فوقع عنده وعند سائر الناس موقعاً عجيباً . ويقع كتاب الغلامي في سبعة فنون وهي علم اصول الدين وعلم اصول التفسير وعلم اصول الحديث وعلم النحو وعلم التصوف . الّفه برسم محمد امين باشا الجليلي .

وقد ذكر هذا الكتاب محمد رؤوف الغلامي في كتابه العلم السامي ص(٤٨
وتوجد نسخة المؤلف بخط النسخ في مكتبة التربية الاسلامية ببغداد برقم (١٤٢
اما عنوان الشرف الوافي فمطبوع ( انظر معجم المطبوعات العربية )
٨ ــ تخميس همزية البوصيري ، نشرها محمد رؤوف الغلامي سنة ١٩٤٠ م

**شعره ونثره :**

اشرنا من قبل الى أن المصنف نشأ منذ طفولته ميالا الى الآداب مولعاً بها فهو وان اتقن العلوم المعروفة في عصره فقد انصرف الى الشعر والادب حتى غلب عليه ذلك . وقد اطلق عليه اسم الاديب والشاعر من ترجموا له .

فقد سماه صاحب الروض النضر ( ١ : ٤٣٠ ) بشيخ الادباء وقال عنه :

هــذا الذي بخل الزمان بمثله ... وبفضله وبعــلمــه وكماله

نادرة الحين ونتيجة الزمان ، والماء العذب المعين حيث ما كان ، بدئ به البيان وختم ، وله ثبت المعالي ورسم . . .

فهو الآن زعيم فتية الادب الذي بهر بأدبه جهابذة العرب ، فجاء من النظم بالسحر الحلال ، ومن النثر بالعقود واللآل . فنظمه ماء الغمام ، وسجع الحمام ، وشقائق الرياض ، وشباك الحياض .

كالنور أو كالسحر أو كالدر أو ... كالوشي أو كالبــدر حين يلوح

فهو ملهج لسان البيان ، وإنسان عين الزمان ، الذي نبت في روض المعارف ، وكان من الأدب مكان السواد من السوالف . فنظمه أحلى من العسل وارشق من سهام المقل ، حقيق بالقبول وخليق ، وهو الصهباء في الحقيقة والرحيق . يجري مجرى الروح في البدن ، والنوم في العين والرقود في الوسن ، ويرق عن الماء ، ويسمو على قطر السماء . . .

قد أقام نهاره وليله ، يجر على المجرة ذيله ، عطس من الأنفة بأنف شامخ ، وعلا على عطارد بكمال راسخ ، وشرف باذخ . جمع لكل نبيل ، وهو في الكمال كما قيل :

أديب لــه جــل المكارم ثابت ... لبيب له في المكرمات مناقب

فها هو الآن ، منتهى البيان ، المطاول لسحبان ، والمستهزئ بالفتح بن خاقان على قلائد العقيان .

دع عنك شاميّات احمد واقتطف ثمر العلى يا صاح من ابياته

وقال فيه محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري في كتابه منهل الأولياء ( ١ : ٢٥٤ ) : شيخ الادباء ، وعلامة الشعراء ، فاق في الشعر على اقرانه ، وصار فيه إمام أهله ورقم عنوانه . كان حسن النظم والنثر ، رائق الشعر ، عذب الكلمات ، أنيق العبارات ، لطيف الاشارات .

قرأ على الشيوخ وحصل علماً كثيراً ، ولكن غلب عليه الشعر ، فكان مكسبه ورأس ماله ومتجره . ومدائحه في ملوك الموصل كثيرة جداً ، وكلها رائق معجب ، مع حسن صوغ ، وجوده سبك ، وكذا مدائحه في غيرهم . . . فاشعاره في غاية اللطافة والظرافة ... وقصائده كلها فائقة . ومقاطيعه باسرها رائقة ... وقد ذكرت في كتابي مراتع الاحداق جملة حسنة من نظمه ، واوردت معارضاتي لها في اول ابتهاجي بالقريض وتولعي بفنونه

وبالجملة فليس لأحد من شعراء الموصل من اللطائف ما لهذا الرجل .

ولم يجمع شعره في ديوان فيما نعلم . وما يقوله عثمان الحيائي الجايلي في كتابه « الحجة على من زاد على ابن حجة » إن له ديوانين كبيرين ، فانما يريد بهما في أغلب الظن ديوانيه : العقد الثمين في مدائح الأمين ، وضوء الصباح في مدح الوزير عبدالفتاح .

وشعره مفرق في الكتب . وقد اورد طائفة كبيرة منه في أثناء كتابه شمامة العنبر وفي الموصليات شيٌ غير قليل من شعره ، وبعض شعره في مخطوطة مجموعة التواريـخ رقم ٤٤ من كتب المرحوم الدكتور داود الجلبي ، منها نسخة مصورة في مكتبة المجمع وهي مجموعة حوت قصائد لعدد من الشعراء منهم المصنف وله وقصائد عديدة في مجموعة علي بن علي ابي الفضائل العمري وهي مخطوطة موجودة في خزانة الدكتور محمود الجليلي

وفي مخطوطة قديمة تعود للاديب خالد اغابن احمد اغا بن مصطفى اغا الجليلي ( ١١٦٩ ــ ١٢١٤هـ ) موجودة في مكتبة المرحوم سليمان بك الجليلي مجموعة كبيرة من شعره وشعر كثير من الشعراء الذين ترجم لهم المؤلف في الشمامة قابلناه مع نسختي الشمامة اللتين اعتمدنا عليهما في التحقيق ورمزنا لها بالحرف ( ج ) . وقد رأينا أن نثبت في آخر الشمامة بعض ما عثرنا عليه من شعر لمن ترجم لهم من الشعراء ولم يذكره فيها .

وفي الروض النضر كثير من شعره . وللمصنف مقطوعة في تقريظ الروض مع من قرظه من الشعراء والادباء . وفي منهل الاولياء شيْ قليل من شعره . وقد جمع المرحوم محمد رؤف الغلامي أكثر شعره في كتابه العلم السامي وانلم يستوفه كله .

وأكثر شعره في المديح والتهاني ، وبعضه في الفخر والغزل والخمريات ووصف الرياض ، والاخوانيات والتشوق ، وشكوى الزمان . ومن الغريب اننا لا نجد فيما وصل الينا من شعره شيئاً من الرثاء .

وهذه هي اغراض الشعر التي كانت سائدة في عصره . وقد نظم في هذه الموضوعات . واهم هذه الاغراض تداولا في شعره هو المديح والتهاني وما يتصل بهما وكان من اول من مدحهم بعض اساتذته ، مثل يوسف النائب وعبدالله الربتكي ثم قصر مدحه على الملوك من آل عبدالجليل وبعض العمرية مثل عبدالباقي العمري وعلي بن علي ابي الفضائل العمري ، وكانت بينهما صحبة تامة وله فيه مدائح كثيرة ، وعصام الدين عثمان العمري صاحب الروض النضر ، وبعض اصدقائه من الشعراء في مراسلاته الأدبية معهم . ومن طريف ما يحدثنا به صاحب منهل الاوليــاء ان ابراهيم بن محمد امين بن ابراهيم بن يونس بن ياسين المفتي التمس منه أن يمدحه بقصيدة ففعل ، فجعل يماطله في الجائزة . فأرسل اليه يطلب القصيدة .

وقد نظم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قصائد وهذا موضوع من مواضيع الشعر بدأ في العصور المتوسطة واستمر يقول فيه الشعراء في عصر المؤلف حتى عصرنا هذا .

وقد سار في شعره في المديح وفي غيره من الاغراض التي ذكرناها على نهج الشعراء في العصور المتوسطة ولم يخرج على طريقتهم من الالتزام بالصناعة اللفظية واظهار براعته في البديع وان يعارض في ذلك من سبقه من الشعراء وهو يقول في الشمامة انه اخترع نوعاً من البديع سماه « المضاهاة » .

قال المصنف في الشمامة : بعث إلي بعض الاصدقاء وهو في ديار بكر أبياتاً يمازحني فيها ، فاجبته على أبياته مضاهياً لها .

وكنت قد رأيت قول عبدالغني الشامي « ما بين جبهتها وباب بريدها » فماثلته بقول ذلك الصديق « ما بين قايتها وآخر سوقها » فتبينت لي المماثلة ما بين قول

الشاعر الاول وقول الشاعر الثاني ، فاستنتجت نوعاً بديعياً سميته ( المضاهاة )وه
اي المضاهاة : ان يماثل المتكلم كلمات غيره مماثلة بحيث لو علم كلام الغ
تبينت المماثلة في كلامه . »

وقال عثمان الحيائي الجليلي المتوفى سنة ١٢٤٥ هـ في كتابه الحجة على من زاد على ابن حجة :

هذا النوع اعنى المضاهاة من اختراعات زماننا ؛ ومخترعه الاديب نادرة زمانه ، واعجوبة اوانه ، ابو الطيب الثاني ، وابن نباتة المعاني ، الشيخ محمد الغلامي رحم الله روحه ، وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه . اخترعه حين صنف شمامة العنبر التي صنفها على سياق الريحانة والنفحة فانه قال : وهو اي المضاهاة :

ان يماثل المتكلم كلماته بكلمات غيره مماثلة لو علم كلام الغير تبينت المماثلة في كلام المتكلم . واورد على ذلك قول عبدالغني النابلسي :

عرج ركابك عن دمشق فانها ... بلد تذل لها الاسود وتخضع
ما بين جبهتها وباب بريدهـــا ... قمر يغيب والف بدر يطلع

فضاهى الغلامي الشيخ النابلسي بقوله :

أرخ العنان الى الحدبيا إنهـــا ... بلد يموت به الجهول ويمحق
ما بين قلعتها وباب سرايهـــا ... باغ يموت وألف طاغ يختنق

ثم قال : تتبين المماثلة بين قول الشاعر « ما بين جبهتها وباب بريدها » وبين قولي « ما بين قلعتها وباب سرايها » .

وعلى هذا القياس تكون المضاهاة بالبيت الذي يمشي به ناظمه الثاني على سياق ناظمه الاول .

وقد ذكر الغلامي في الشمامة شواهد من المضاهاة له ولغيره من الشعراء ضاهوا فيها قول المتنبي :

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقول ابي محمد الخازن :

يوماً بحزوي ويوماً بالعقيق وبال ... ـعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

وقد نظم المصنف قصيدة على نمط البديعيات وزناً وقافية وانواعاً قالها في مدح الوزير الغازي محمد أمين باشا الجليلي واودعها ديوانه الدر الثمين . لمح فيه الى ستة وثلاثين نوعاً بديعياً ، مطلعها :

ما بين معترك الاشعار والنغم    هذا البديع حلا تكراره بفمي

وقد ذكرها صاحب الروض النضر ( ١ : ٤٧٥ — ٤٩٥ ) وشرح ما في أبياتها من أنواع البديع ، واوردها الغلامي في العلم السامي ( ص ٢٠١ — ٢٠٦ ) غير انه أهمل ذكر نوعين من البديع هما الالتفات والتاريخ .

وقد اولع المصنف بالتضمين عناية خاصة فضمن في شعره كثيراً من شعر غيره حتى انه قد يضمن الشطور الاخيرة من بعض القصائد المشهورة في شعره .

كما عني بالتاريخ الشعري من انواع البديع فكان يؤرخ قصائده في المدح والتهاني . بل ان له قصيدة عدد ابياتها ستة عشر بيتاً ، قالها سنة ١١٧٦ هـ حين ورد المقرر السلطاني بمنصب ولاية الموصل للوزير محمد امين باشا الجليلي مادحاً له . فأتى فيها بكل شطر تاريخاً لذلك ، ومطلعها :

بشري يصاحب سعداً دائم العرف    يبدو لكل فخار كامل ووفي

وقد نظم في اساليب الشعر التي اخترعها المولدون فنظم موشحات في مدح الحاج حسين باشا الجليلي وابنه محمد امين باشا الجليلي ، كما خمس كثيراً من الابيات والمقطوعات والقصائد وعارض بعض القصائد المشهورة لقدماء الشعراء ، ونظم المواليات في المديح والغزل .

وشعره في جملته جيد السبك ، لطيف الاسلوب ، محكم القوافي ، بعيد عن التكلف : يحاول فيه تخير اللفظ الشريف للمعنى الشريف واللفظ القوي للمعنى القوي واللفظ الرقيق للمعنى الرقيق . وقد ساعده على ذلك تمكنه من العربية فشعره جزل حيث تتطلب المعاني الجزالة ، رقيق حين تتطلب الرقة مع انسجام موسيقى يدل على أن صاحبه لم يتكلفه وانما ينحدر عن لسانه انحدار السيل . وهذا هو الذي جعله في مقدمة شعراء عصره .

واخيراً فان شعره يمثله خير تمثيل فقد كان مرهف الحس ، حاد المزاج ، ابي النفس ، مترفعاً ، معتداً بنفسه ، متبرماً بالناس وبالحياة ، هذا كله الى خفة روح ، وحلو دعابة ، وبراعة نكتة .

## نثره :

أما نثره الذي يتمثل في ترجمته لرجال الشمامة ، وفي مقاماته الصوفية وفي مراسلاته لاصدقائه فليس في طبقة شعره . فهو يلتزم فيه السجع على الطريقة المألوفة في عصره ، ولكنه سجع يظهر فيه التصنع والتكلف في كثير من الاحيان والاسفاف والضعف في أحيان أخرى . وسبب ذلك أنه أراد أن يأتي بسجع جديد فأطال السجعات الرئيسة وضمنها سجعات ثانوية ، فجاء سجعه خالياً مما يراد بالسجع من نغمات تحلو في السمع ، وصار بطيئاً متكلفاً تنبو عنه الأذن وتكرهه النفس ، هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى فانه اراد أن يظهر فيسجعه معرفته للغة وعلوم العربية والأخبار فحشاه بالالفاظ الغريبة ومصطلحات العلوم فأفسده بذلك كله ، ولو أنه أطلق نفسه على سجيتها لأتى بالبديع من النثر كما أتى بالبديع من الشعر . ومن الحق أن نقول انه قد استقام له شيٌ قليل منه حين لم يتكلف ولميتصنع .

## شمامة العنبر :

إن كتاب « شمامة العنبر والزهر المعنبر » يمثل حلقة من سلسلة المصنفات التي عنيت بتراجم الشعراء المعاصرين وتسجيل اشعارهم ابتداء بيتيمة الدهر في شعراء أهل العصر لابي منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . ودمية القصر وعصرة أهل العصر لابي الحسن علي بن الحسن الباخرزي المتوفىسنة ٤٦٧ ووشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر لابيالحسنعلي ابن زيد البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥هـ وكتاب قلائد العقيان في محاسن الاعيان للفتح ابنخاقان المتوفى سنة ٥٣٥هـ . وخريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الكاتب الاصبهاني محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس ابي الرجاء حامد المعروف بابن اخي العزيز ( صاحب تكريت المتوفى سنة ٥٩٧هـ) والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابي الحسن على المعروف بابن بسام البسامي الشاعر المتوفى سنة ٤٠٣ هـ. وقد اختصرها ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧١١ هـ ، وسماه بلطائف الذخيرة .

وعقود الجمان في شعراء الزمان لأبي البركات مبارك بن ابي بكر بن الشعا
الموصلي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ . وقد يسمى هذا الكتاب قلائد الجمان في فرائ
شعراء هذا الزمان وريحانة الالبا وزهرة ( ونزهة ) الحياة الدنيا لأحمد بن محمد
ابن عمر الملقب بشهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ .

ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد امين بن فضل الله بن محب الله
الله بن محمد بن محب الدين المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ .

وسلافة العصر في محاسن الشعراء في كل مصر لعلي صدر الدين بن احمد
نظام الدين المعروف بابن معصوم المدني المتوفى سنة ١١٢٠ هـ .

غير أن صاحب الشمامة لم يتناول في كتابه ، شعراء الاقطار العربية كما فعل
هؤلاء وانما اقتصر فيه على ترجمة خمسين شاعراً أو أديباً من رجال القرن الثاني
عشر الهجري فيهم المؤلف نفسه ، اربعين من اهل الموصل ، وستة من أهل بغداد
وثلاثة من أهل حلب ، وواحد من أهل بيت المقدس .

وقد ألف المؤلف الشمامة في الفترة التي انقطع فيها عن الناس بعد أن شفى
من مرضه نستدل على ذلك بما يقول في مقدمته: ولك المعذرة يا اخا الانصاف إن
ظهرت مني في جمع هذا الكتاب هفوة . . . فقد حررته وللقلم من مدامع المداد
رحمة على ترقرق و توقف ، وللفكر من خمود الطبع تعسف وتكلف . وما ذاك إلا
لأن الزمان رمى بصروفه عن قوس اعتدائه ، وتاه تعجباً على من تاه في ابتدائه .
فمتى افاقة تائه من تائه . وقد اتمها في سنة ١١٦٨ هـ كما يدل قول قاسم الرامي
يؤرخ الشمامة بقوله

اخفى الخفاجي له ريحانـــة      ارخ له شمامـــة العنبر
(١١٦٨هـ )

وقد وهم المرحوم عباس العزاوي حين قال ان تأليف الشمامة كان سنة ١١٦٩هـ.
ولنترك المؤلف يحدثنا في مقدمته عن اسباب تأليفه الكتاب وطريقته في ذلك فهو
يقول : إني كنت منذ رفعت عني تمائم المراضع ، وراهقت بلوغ العقل المميز
بين المضار والمنافع ، اسلك طريقة غلاميـــة بالتحلي بحلى الاداب ، واتطفل
منذ فارقت الطفولية عليها من كل باب . اركب منها كل صعب وذلول . . .

ثم رأيت بعد هذا جماعة من اصحابي بل عامتهم يعتقدون أني في صدور أهل

الادب أنا الرأس . ثــم لزمني على ما ظنوه بي من الادب أن أتحمل ما حما متأدب كل عصر كصاحب اليتيمة ، وقلائد العقيان ، والريحانة ، والنفحة ودمية القصر ، فذكرت من الفضلاء من وصلني ذكرهم مترجماً لهم . وذاكر من ابياتهم ما تيسر ، تاركاً من لو كان تحت قلمي لتعسر . والله أسأل أن يعفو عني بذكر من لم يخطر ذكره بباله ، فكيف عنده أذكر ، والاعراض عن ذكر فاضل في هذا الزمان مدحه في هذا الكتاب أجدر . .. فسميتها شمامة العنبر والزهر المعنبر ، وذلك لما تضمخت من فضلاء الزمان بطيب أشعارهم وتذكارهم ولاعطر بعد عروس ، وعاضد شميمها أرج الريحانة كما عاضد صحاح الجوهري علم صاحب القاموس . وايضاً لما كانت الشمامة أغلى من الريحانة تفاءلت بهذا الاسم أن يغلي الزمان قدر سلعة صاحبها ويدر عليه احسانه . وقد اهدى الشمامة الى الوزير محمد امين باشا الجليلي فقال في المقدمة :

« فيممت بهذا الكتاب وجهي سدة من أطاعه الماضيان السيف والقلم ، وبزغ في سماء مجلسه الساطعان العلم والكرم . النير الذي اخفى فجر غرته مصباح أهل السماح ، . . . فكم قد غلت الاشعار عنده اسعاراً ، ورب بيت عمر داراً .. الى ان قال : الانسان الكامل بالكلية ، والعالم الكبير بأشرف مزية مولانا محمد أمين باشا ابن مولانا الحاج حسين باشا عبدالجليل زاده ، اطال الله بقاء ظلهما على العالم ، وابقى طول وجودهما راحة لبني آدم » .

وقد رأى محمد أمين باشا أن تردف الشمامة بابيات من مؤلفها تكون كالخاتمة فنظم قصيدة في مدحه مطلعها .

غصن تبدى البدر من أوراقــه هاروت بث السحر من أحداقه

وصاحب الشمامة مثل من سبقه كصاحب الريحانة وغيره حين يترجم للادباء فيها لا يذكر سني ولادتهم ووفاتهم بل لا يكاد يذكر شيئاً من أحداث حياتهم وانما يصف فضاهم وادبهم وشعرهم بنثر مسجوع تتساوق فيه أغلب أوصاف المترجم لهم ثم يورد شيئاً من شعرهم ونثرهم في أغلب الاحوال وقد لا يذكر شيئاً من ذلك لبعض من ترجم لهم . وقد يورد اشعاراً من سبق المترجم له ذلك المعنى ويرد المعاني الى مبتكريها . وقد يستطرد فيذكر كثيراً من الفوائد الادبية ، وهو يذكر المصادر في احيان قليلة ويغفل ذكرها في اغلب الاحيان . وكل ذلك يدل على اطلاع المؤلف على اشعار القدماء وثقافته الادبية الواسعة .

**مخطوطات الكتاب**

ذكر المرحوم الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل ثلاث نسخ من الشمامة فقال في ص ٢٨٧ : شمامة العنبر والزهر المعنبر في ١٢٤ صفحة كبيرة خطها جيد (١٢٠٧) من كتب شريف جلبي بن الحاج عبدالله زكريا .

وقال في ص ٢٩١ : شمامة العنبر والزهر المعنبر لمحمد بن مصطفى الغلامي في تراجم خمسين من مشهوري الموصل وحلب وبغداد عاشوا في عصره . من كتب عبد الله أفندي بن الحاج علي أفندي العمري .

وقال في ص ٢٩٨ : شمامة العنبر ، في آخرها تقاريض لقاسم بن محمد حسن ولعلي بن علي العمري ، ولعثمان بن علي العمري ( ١٢٣٠ ) من كتب مصطفى أفندي بن محمود أفندي العمري .

ويقول القس سليمان صائغ في تاريخ الموصل ( ٢ : ١٧٧ ) : « ومن هذا الكتاب نسختان في الموصل ، احداهما في يدنا عولنا عليها فيما نقلناه » . ولم يذكر شيئاً عن النسخة الثانية .

ويقول محمد رؤوف الغلامي في العلم السامي حاشية ص ١٤٥ : في مكتبتي نسخة منه مخطوطة سنة ١٢٤٠ هـ على ورق سميك وقطع كامل بقلم عبدالمحسن ابن ملا عبدالله . .

ويقول عباس العزاوي في كتابه تاريخ الادب ( ٢ : ٢١٤ ) في كلامه عن كتاب الشمامة : « وفي خزانتي مخطوطته، كما توجد نسخة أخرى في مكتبة الاوقاف، واخرى في المستنصرية بين كتب الاب انستاس ماري الكرملي » . غير انه لم يذكر في ص ٢٧٨ من كتابه، وقد ترجم للمؤلف ثانية: نسخة مكتبة الاوقاف والحق أنه لاتوجد في مكتبة الاوقاف ببغداد مخطوطة لكتاب الشمامة .

ويقول سعيد الديوه جي في منهل الاولياء ( حاشية ١ : ٢٥٤ ) : ومنه نسخ كثيرة في خزائن الكتب في بغداد والموصل .

وعلى الرغم من كل هذه الاقوال فاننا لم نعثر الا على مخطوطتين اثنتين منها : الاولى نسخة مكتبة آل الغلامي . وهي النسخة التي اشار اليها محمد رؤوف الغلامي في حاشية ص ١٤٥ من العلم السامي . وقد تفضل صديقنا الدكتور محمود الجليلي فقدم الينا نسخة مصورة منها عن النسخة الموجودة لدى الاستاذ مؤيد رؤوف الغلامي ، والتي سبق للاستاذ رؤوف الغلامي ان قابلها وصححها .

وحق ديارا في العذيب ولعلع ... ونجد وسلع والعقيق على اثر

فثم سروري من لذيذ رضابها ... طفت لي غليلا كان يغلي به صدري

وبانت تعاطيني بطيب وتكرير نشوة ... واغنت معناها عن الشهد والخمر

ثملت بها حتى انتشت لي نشوة ... تخيل لي انا لا اباطح بي تسري

تمكن مني السكر حتى كأنني ... اخال بأني لست احوي الى نشري

بنفسي غناء من الريم مطفلا ... مكحلة الالحاظ باسمة الثغر

لقد صرت في كبل الغرام مقيدا ... اسرح سرح الفكر بالجيد والنحر

وبت بها ارعى النجوم مولها ... طويل سهاد العين في ليلة الهجر

واني لصبار على كل شدة ... تضمنت اصلاد [illegible]

لكانها صبري فيصبح ناعما ... بها واذا حطت على النجب لا تسري

فلله صبري كيف قام تجلدا ... باعبائها والصبر يعجز عن [illegible]

وهي الليالي والزمان معاند ... واصعب ما قاسيته [illegible] العمر

اروم مراقي في روم المجد والعلى ... ويمنعني عن نيل ما رمته دهري

وينسيني [illegible] ... نعم هكذا معتاد نفس الفتى الحر

وتعلو على حمل الهمائم همتي ... وتانف ما فيه انحطاط عن قدري

واني لصبر ليس [illegible] ... علي همتي الا على عظم الشر

اموت ولا ابغي الحياة بذلة ... واصبر للبلوى وازهد في عمري

واقضي بحبي غيرة وتعففا ... وأهلك ظمآنا على شاطئ النهر

تميز آبائي بمجد وخصصوا ... مزايا هم في الناس جلت عن الحصر

سموا في سما المجد عزا ورفعة ... بايدي عن ارث الفضل والاوجه الغر

بجدي وجدي نلت سبقا الى العلى ... وخلفت من راموا سباقي على اثري

بذاتي واوصافي [illegible] ... كسيت لباس المجد فخرا على فخر

إذا رمت للانصاف الحرب مبارزا ... فاوسع ما تلقاه حين اللقا صدري

وان رام اعدائي بحربي بكيدة ... فرائي يغنيني عن البيض والسمر

[illegible]

نموذج من نسخة آل الغلامي ( أ )

والرعد سبّح والغصون تسبّحت ، والطير يملي السجع من اوراقه ،
وتفاخر الورد الجني ونرجسنا ، نقل النسيم حديثهم بسياقه ،
فاشتق [illegible] الشقيق من [illegible] ، والعود القى النفس في احراقه ،
هذا وقد سجع الحمام بما جرى ، منهم فقام سطالها من طاقه ،
كتخصص المولى الامين من الورى ، من حظهم رأفته ومن اشفاقه ،
ما [illegible] في الزمان خلاله ، الورى يحرزها ببعض رقاقه ،
متيقن ما قلت نافعة رزقه ، لا يكثر عليه في انفاقه ،
عهد على جيد الزمان وتحية ، [illegible] ثلاقه
وسنا على هام الخطوب لانها ، نغروا الاوس بمقتضى ميثاقه ،
[illegible] الزمان [illegible] ، من بينها ساق الورى لسياقه ،
يا من تعالى الفضل فيه بعد طرحة ، ما [illegible] على اسواقه ،
اطلقتنا [illegible] قيده ، ما اعذب التقييد من اطلاقه ،
اغلت بك الاداب عنبر طيبها ، ما الطيب ما يعرفه سوى انشاقه ،
حسنت سطور مديحنا لكانها ، خلع الحمام الطوق من اعناقه ،
لا زلت في اوج السما [illegible] ، لا تبدر شيئا [illegible]
تمت النسخة بعون الله الملك الشفيق ذا الاله [illegible] يوم [illegible]
سادس عشر شهر طول المدا يعلو على ذوا قها [illegible] سنة ١٣٢٢

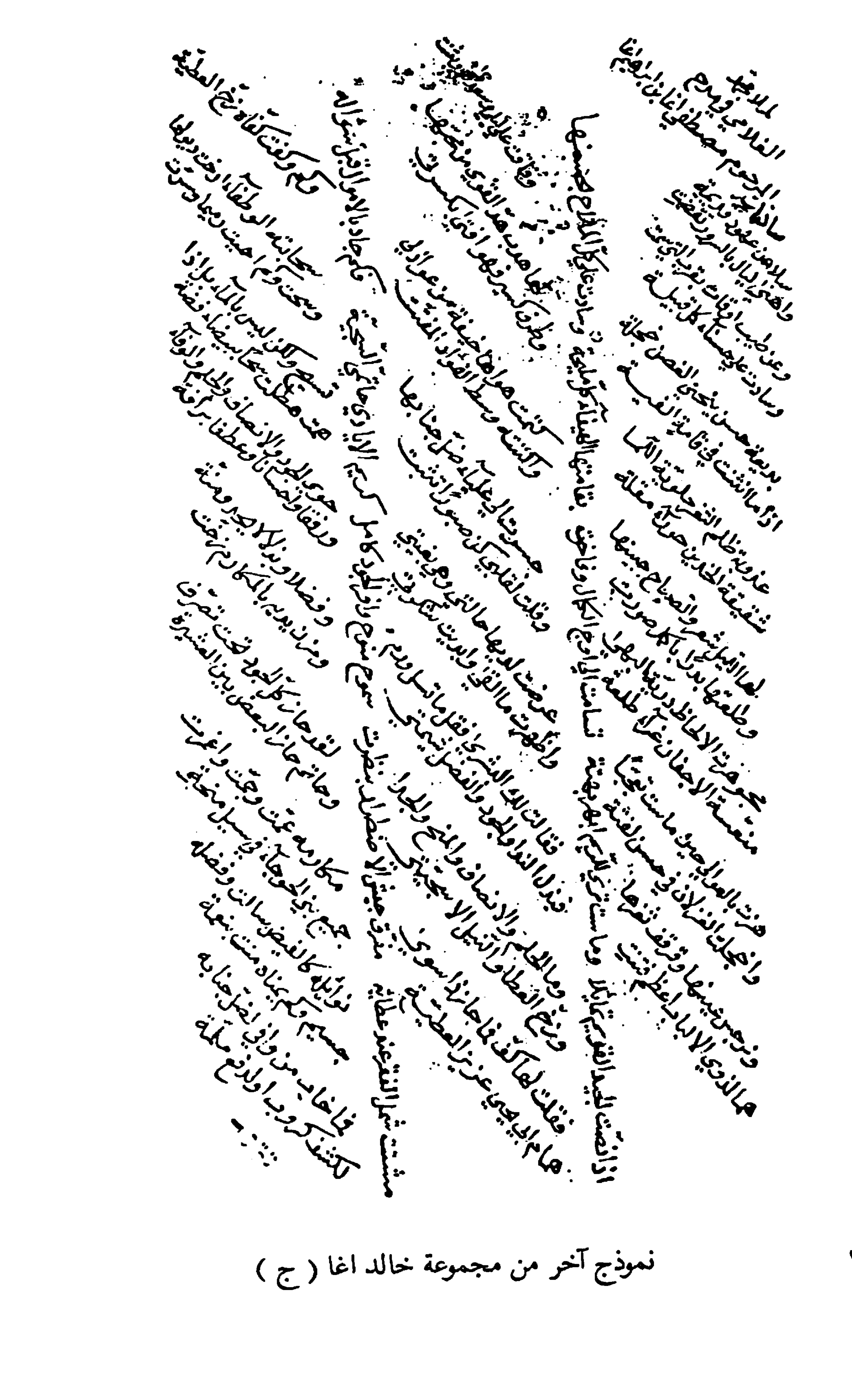
الصفحة الاخيرة من نسخة الكرملي ( ب )

دعا للشرب فداك ابي وامي ... ملكت بهذه الاخلاق رقي
واقبل مثل غصن البان ساقي ... بوجه مشرق الانوار طلق
يلوح وراءه كفل كدعص ... فيمشي من ترجرجه برفق
اذا جشمته يغضي حياء ... فاعجب من لطافته وحمقي
وبات يحثها من مقلتيه
سيوفا من لحاظ للبس تبقي

في مدح نبي الله جرجيس ... عليه السلام

صلوات تهدى وطيب ثناء ... وتحايا تنمو مدى الاناء
وسلام من السلام له سر ... عظيم يليق بالانساء
نجباء الكون صفوة الخلق طرا ... منذ كانوا في الذر البيضاء
رسل الحق اعظم الناس صبرا ... لمراضي المولى على الابتلاء
اشرقت شمسهم على ظلمة الدنيا ... فاضحت منيرة الارجاء
طلعوا في ملابس العرب والعجمة ... تجلى انوارهم للرائي
صور الكائنات منهم اضاءت ... فاهتدينا بنور ذاك الضياء
فهم الخيرة الهداة دعاة الـ ... خلق للفوز في عظيم الجزاء
مدحتهم آي الكتاب فما ذا ... المدح بعد الايحاء والاصطفاء
وعلينا تعظيمهم فرض الله ... اتانا في صادق الانباء
ان بعض الايمان ان يؤمن الانسان بالرسل سادة الاصفياء

نموذج من مجموعة خالد اغا (ج)



نموذج آخر من مجموعة خالد اغا ( ج )

وهي نسخة تقع في ١١٤ ورقة من القطع الكبير تتراوح سطور صفحاتها ما بين ٢٧ سطراً و ٢٣ سطراً بخط نسخي متوسط الجودة .

وقد جاء في آخرها : وقد وقع الفراغ من نسخ هذه النسخة وذلك في يوم أربعة وعشرين في شهر شوال سنة الاربعون ( كذا ) بعد الالف والمائتين من هجرت ( كذا ) من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم آمين .

بقلم الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير عبدالمحسن بن ملا عبدالله غفرالله له و لوالديه ولكافة المسلمين ، آمين اللهم آمين .

ولا ندري من هو عبدالمحسن بن عبدالله هذا . ويبدو من كثرة الأخطاء الموجودة في هذه النسخة أنه لم يكن على شيء من العلم باللغة والشعر .

والنسخة الثانية .

نسخة الاب انستاس ماري الكرملي وهي التي ذكرها عباس العزاوي ، وهي الآن محفوظة في مكتبة المتحف العراقي ( رقم ١٥٤٩ ) ، عدد أوراقها ١٦٩ ورقه بحجم ١٥ في ٢٢سم وقد تملكها قبل الكرملي محمد صديق بن محمد خليل الملاح . فقد ورد في الصفحة الثالثة منها تحت عنوان الكتاب : «قد دخل هذا الكتاب في ملك العبد الذليل خادم العلماء على التحقيق، ابن محمد الخليل الملاح محمد صديق .

وماحصل الفقير محمد صديق على هذا الكتاب الا بشق الانفس ، ولادري من يملكه بعدي ولا يعرف قدره ، ولكن صدق المثل حيث يقول : زرعوا فاكلنا ونزرع فيأكلون . والله عليم بما تصنعون » . وتحت هذا : كتبه الفقير لربه ، وتحته ختم صغير غير مقروء .

وهذه النسخة حديثة تم نسخها يوم الاثنين سادس عشر شهر صفر الخير سنة ١٣٢٢ هـ كما جاء في ذيل الصفحة الأخيرة منها . ولم يذكر اسم كاتبها

وفي هذه النسخة زيادات ليست في النسخة الاولى . ويبدو ان هذه الزيادات ليست من اصل الكتاب وانما كانت تعليقات في حواشيه ادخلها الناسخ في المتن ، ويؤيد ذلك أن اسلوبها مختلف عن اسلوب المصنف او اسلوب المترجم

له في شعره . وعلى بعض هوامشها تعليقات لشخص مجهول تدل على رغ
صاحبها في القدح في الناس .

وقد اعتمدنا في تحقيقنا للكتاب على هاتين المخطوطتين . ورمزنا الى الاو
منها بالحرف ( أ )

والى الثانية منها بحرف (ب) وحاولنا أن نقوم منهما نصاً صحيحاً للشمامةمع الاشارة في الحاشية الى ما لم نثبته في نص الكتاب وقد ورد في احدى المخطوطتين ورأينا أنه غير صحيح . وقد أغفلنا الاشارة الى الاخطاء الاملائية واللغوية التي وردت في النسختين واكتفينا بتصحيحها ،اذ لافائدة من اثباتها غير تضخيم حجم الكتاب .

وقد ترجمنا في الحاشية ترجمة وافية لرجال الشمامة الذين ترجم لهم الغلامي فيها ورجعنا في ذلك الى ما تيسر لنا الوقوف عليه من مطبوعات ومخطوطات. عسى أن يكون هذا الكتاب مصدراً من مصادر التاريخ الادبي في القرن الثاني عشر الهجري ، وهي فترة تكاد تكون مجهولة في تاريخنا الادبي .

وقبل أن نختتم هذه الكلمة لابد أن نتقدم بالشكر الجزيل الى الاخ الاستاذ الدكتور محمود الجليلي الذي تفضل فزودنا بمعلومات وافية عن كل رجال الشمامة ، مما استخلصه من المخطوطات التي تزخر بها مكتبته العامرة .

نسأل الله تعالى أن ينفع به ، وله الحمد أولاً وآخراً على توفيقه .

اعظمية—بغداد　　　　　　　　محمد سليم النعيمي

# مقدمــــة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّرْ ولا تعسِّر (١)

حمداً لك اللهم على ما أفضت عليّ من سجال نعمة الأدب فتأدبت بها بين عبادك ، وعلمتني طرفاً من الحكمة فسلكت بها طرق رشادك . وأوليتني قديماً منّة تفتّح وردها من بين بنود القماط حتى كلّل قبّة المهد ، وارضعتني حديثاً ثدي الأدب حافلا فاوجب لي حقّ الرّضاع على أخوة المجد . وعاملتني بخفايا لطفــك معاملة عبد أدّبه الأبوان والزمان ، وصقلت مهنده يد التجارب كما صقلت يد الربيع بمصقلة النسيم على ألواح البطاح طروس الغدران . واجريت لي من سيب فضلك عيوناً فها انا بخفاياها شاعر ، فكم لمكسور القلب من إكسير سعادتها جابر ، يرفرف على حبّ نعمتها ذاك القلب الطائر ، وبعثتني في رأس هذا القرن على فترة من الأدب لي على هذا الزمان المظلم اجر مجاهد إن صحّ أن ليله كافر ، وأيّدتني فيه بشمّامة ترقت في المولدات من الدرجة الاولى الى الدرجة الثانية ثم فتحت فاها فتلقفت من البيان سحر كل ساحر . قال إخوان الأدب (٢) لما نظروها كالرّوضة تزهو فيها قلباً وعيناً ، جمعت لنا ماقد محي من الليالي ، تالله لقد آثرك الله علينا ، فها كل الصيد في جوف الفرا تقص عليك من انباء أبناء القرى ، يزيدك فهمها حسناً اذا ما زدته نظرا . وكحّلت اللهم بصيرتي بنور الفهم فاقتطفت به على زهر الآداب من رياض رجاله طرياً ، وعاضدتني بحديقة قريحة أقول بها لهذه الشمامة هزّي إليك بجذوع الاقلام تساقط عليك رطبا جنيّاً . باختراع سالم عن الانتحال لم نجعل له من قبل سميّاً . من كل معنى قد راضه مخترعه فنادى القريحة براً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً عصيّاً . مخترعاً اسس بيوت

---

( ١ ) في نسخة ( أ ) فقط      ( ٢ ) في نسخة ( أ ) : قالت لاخوان الأدب

شعره على علم أسهر واتعب له عيناً وقلبا ، فجاءت كأنـّها بنيان مرصوص لا يـ
ولا يعيبه الشانيُ فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا .

حمد عبد تسلّى عن محن دنياه بمنزل مولاه فبكى وعدَّد ، وسبح خدُّه ؛
الدمع لما سبّح ربه بشكر النفع حيث فيض المنان وخطب الزمان أبرق وارعد ،
فشكر عظيم الاحسان وذكر حوادث الزمان أقامه واقعد .

فلك اللهم شكر عبد رفعت درجاته بالعلم فتعلّى بما تعلّم ، وشرحت صدره بما سلمته من تحفه فتسلّى بما تسلّم . وكحّلت بصيرته بنور الفطن فلا زالت تظهر خبايا المتقدمين وتماثلهم وتتجرّى على ما به تتجرَّب ، وشوّقت أفكاره الى مضاهاة ملح المتأخرين فما برحت تترقّى الى ما تترقّب . فراض نفسه في مناهج العلم حتي تتأدّى إلى ما به تتأدّب ، وأرغم معطس الجهل فتقلّى على من بنعمة العلم تتلّب ، ومشى بصداق نفائس العمر الى عرائس النظم والنثر وما انفكّ يتخطّى الى ما يتخطّب . وما فتئت معرفته تلتقط فرائد الفصاحة من بين جزع الكلام وتتحرّى ما عليه اهل الادب تتحرَّق . قامت قريحته بين المتأدبين قيام نائل الكرام في العافين فارتاح الى من تسرّى اليها وتسرّق ، والتذّ عند الازدحام على معاوم حمولها بما تفرّى منها وتفرَّق . كفل قريحته للواردين بمسيل شريعة الفصاحة لتتروّى بما تتروَّق . وسلبهم (١) بنور فهمه ظلمة البلادة لتتخالّى عمّا كانت به تتخالّق ، وخلع على نحور مطامعهم دراري الفضائل لتتحلّى بمـــا كانت عليه تتحلّق ، نبّه شحرور منطقه نائم الأدب مقدّماً له شهدة الملح فتمطّى على تلك اللذاذة (٢) وتمطّق .

نظم الاشعار تأدُّباً بين الاخوان فأبى عظم مقدارها إلا أن يكون تكسُّبا بين الأعيان ، وهزل على طريقة الظرافة في المتأدبين فجد عارف منوالها مقدارها وجعلها حرفة على منوال الفحول المتقدمين . قال لسان حال مبتدعها لمتطلبها ومستمعها معتذراً عما أجازت شريف سجاياها من الجوائز ، ومنتصراً لها من هجنة التكسُّب والتعاوز ، خذ أحاديث معارفها من عارفيها ، واصفح عن مهور عرائسها فلا عار فيهـــا .

---

(١) في نسخة (ب) : وسبلهم        (٢) في (أ) : تلك الذات

والصلاة والسلام على من ختمت صدره بنور هو الحكمة ، وصدرت ختمه برسالة هي الرحمة . من أوتي جوامع الكلم فأجاز بالايجاز جمل المعاني في سم خياط الألفاظ ، ومدّ أطناب الإطناب على رؤوس العرب العرباء فعجزت ألسن فحول الخطباء عن ذلك الحمل البهاظ ، واسمع بدائع الحكم فألقت سكان البوادي لها مقاليد العلم والعمل ، وأولى سوابغ النعم فكان حاتمهم بالنسبة الى هاطل ديـم كفوفه مواعيد عرقوب له مثل . وقال مخاطباً لسرح عطاياه وشرح مجمل سجاياه لا ناقة لي بهذا الغيضِ ولا جمل ، سيدنا ومولانا محمد الذي خلع بردة نعمته على من مدح ، وأججّ نار نقمته على من قدح ،مدحه ربنا فشفاعته لنا جائزة ، كما ذمّ من خالفه فأعيننا وقلوبنا راعبة ورغبة فائضة وفائزة. فكم لحسّان (١) له من إحسان وأما لبيد (٢) فقد لبد على ذلك الامتنان . وراح عبدالله بن رواحة (٣) من راحته بأسنى راحة . فهؤلاء الثلاثة هم أهل عصرهم خير القرون قال لسان أدب كلّ واحد منهم في قوم هم عن مدح نبيّهم غافلون لننبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون .

---

( ١ ) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري ، ابو الوليد الصحابي ، شاعر النبي (ص) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الاسلام. وكان من سكان المدينة ، واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الاسلام ، ولم يشهد مع النبي ( ص ) مشهداً لعلة اصابته . وكان شديد الهجاء فحل الشعر ، ويعد شاعر الأنصار في الجاهلية،وشاعرهم في النبوة ، وشاعر اليمانيين في الاسلام ، توفى سنة ٥٤ هـ وعمي قبيل وفاته له ديوان شعر مطبوع . ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٢٧٤ ، والاصابة ١ : ٣٢٦ ، وابن عساكر ٤ : ١٢٥ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٢٠٩ ، وخزانة البغدادي ١ : ١١١ ، وذيل المذيل ٢٨ ، والأغاني طبعه الدار ٤ : ١٣٤ ، وابن سلام ٥٢ . والشعر والشعراء ١٠٤ ، وشرح الشواهد ١١٤ ، وحسن الصحابة ١٧ ، ونكت الهميان ١٣٤ .

( ٢ ) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، ابو عقيل ، أحد الشعراء الفرسان الاشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد ، ادرك الاسلام ، ووفد على النبي ( ص ) فأسلم ، وترك قول الشعر في الاسلام وسكن الكوفة وعمر طويلا وتوفى بالكوفة سنة ٤١ هـ . وهواحد اصحاب المعلقات،ومطلع معلقته

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وجمع شعره في ديوان صغير مطبوع ، ترجم الى الالمانية . ترجمته في كتب الصحابة ، والشعر والشعراء ٢٣١ ، وجمهرة اشعار العرب ٣٠ ، وسمط اللآلى ١٣ ، ومطالع البدور ١ : ٥٢ ، وخزانة البغدادي ١ : ٣٣٧ وحسن الصحابة ٣٥٠ ، و بروكلمان ١ : ٦٤ وتكملته ١ : ٢٩ والاعلام ٦ : ١٠٤ وفيه مصادر اخرى .

( ٣ ) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري الخزرجي ، أبو محمد صحابي من أهل المدينة كان يكتب في الجاهلية شهد العقبة مع السبعين من الانصار ،وكان أحد النقباء الاثني عشر —

وعلى آله وشيعته الذين رفضوا الدنيا وراء ظهورهم نسياً منسياً ، واتخذوا زهر لديها شيئاً فرياً . الذين خلقوا على طينة بضعة من هذا الأمجد ، وماذا على شمّ تربة أحمد . واصحابه الذين سلّوا صوارم الألسنة من أجفان الصمت للأ بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغرّدوا كالطيور على أعواد المنابر ليتــذكر من تذكرّ . بعد أن نظموا ونثروا الأجساد والرؤوس بالقنا والبواتر ، ولعمري إنّ كلّ واحد منهم ناظم وناثر .

أما بعد فاني كنت مذ رفعت عني تمائم المراضع ، وراهقت بلوغ العقل المميّز بين المضار والمنافع . أسلك طريقة غلامية (١) بالتحلّي بحلية الآداب ، وأتطفّل مذ فارقت الطفولية عليها من كل باب ، أركب منها كل صعب وذلول ، فتارة أطاعن بمقدمة جيشها وتارة أكتال غنائمها بالكيول ، وطوراً أتقاعس خوفاً من فاتة هاجي ، وكيد مداجي ، فأظل منفرداً وحدي أطعن بأسنة الأقلام صدور الطروس ، لي من أنبوبة القلم مثقب قضيب يفتض بانزائه من بكر الدواة محاسن عروس .

واذا ما خلا الجبان بأرض — طلب الطعن وحده والنزالا

ولم أزل اتخذ الآداب دار (٢) ، وارى الجهل بمعرفة الاشعار عار ، ألوم كل صاحب عن لباس ذلك الشعار عار . على أنني مع ما أتقنته من هذه الفنون ، واستحسنته من ثمرات هذه الغصون ، كما قال بعضهــم . « كان ديدني أن لا استميح يدي دني » . بل كنت أهرب من استمناح يد كريم ، وانفر من التغزل بمحاسن مليح معلوم ولو كان كريم ، لما في ذكر المعلوم من النهي الشرعي ،

---

— وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية ، واستخلفه النبي (ص) على المدينة في احدى غزواته ، وصحبه في عمرة القضاء ، وكان من شعراء الرسول . وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة فاستشهد فيها سنة ٨ هـ. ترجمته في كتب الصحابة وتهذيب التهذيب ٥ : ٢١٢ وامتاع الاسماع ١ : ٢٧٠ . وصفة الصفوة ١ : ١٩١ ، وحلية الأولياء ١ : ١١٨ وابن عساكر ٧ : ٣٨٧ ، وجمهرة أشعار العرب ١٢١ . وخزانة البغدادي ١ : ٣٦٢ وابن الاسلام ١٧٩ ، ١٨٦ والآمدي ١٢٦ والمحبر ١١٩ — ١٢٣ ، وكتب التاريخ كالطبري وابن الاثير والاعلام ٤ : ٢١٧

(١) اشارة الى اسرته الغلامية

(٢) في الأصول : داب والصواب مااثبتناه ليستقيم السجع

ولما في التكسّب بالشعر من ثلم الشرف المرعي . مع أني كنت أعد ما أنشأته م
صكوك دفاتر نثري ، وملوك أعيان شعري ، مزاوداً لعقاقير أدوية تحتاج الي
العيال ، ومحافظاً أجمعها لحفظ السفوفات والأكحال . وكنت قلت في هذا المعن
بيتين ، زاحمت بعض المتقدمين عليه ، أثبته هنا لمـا احتجت بالاستطراد اليه
وهو قولي

هي كتبي فليس تصلح من بعـــ ـدي لغير الصحاف في التجليد
فهي إما بها يقوّى الكتاب الـ ـضخم أو لا بطائناً للجلود

وما مزقتها حتى نبهني منبه العقل على مافي ابناء هذا الزمان من رفض المزايا ، والتهافت على رذائل الدنايا ، وزجرني المحذور ، عن مخالفة الجمهور ، فرفضت الأدب حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، ونبذت أوراقه نبذ الذؤابة الغلامية وراء ظهري فاذا رأيتها حسبتها لؤلؤاً منثوراً ، ثم قوى الاعراض عنها علمي أن راحة الأكابر لا تساعد بها على راحة ، ولو لقس (١) البيان وسحبان (٢) الفصاحة ، بل ولو لمُلـِحٍ يفيض ماء وجهه بديمة الوقاحة . أهل عصرنا كلهم كما قيل شعراء لا ينظمون ولا ينثرون ، وما فيهم من الشعر الا أنهم يقولون ما لا يفعلون . وأقول أنا كلهم قضاة لا تجوز لهم الهدية حتى نهدى ، واين الكرام حتى نكدى .

ثم بعد هذا رأيت جماعة من أصحابي بل عامتهم يعتقدون أني في صدور أهل الأدب أنا الرأس ، وصاحب الدار أدرى بأني أجهل الناس ، من ترك اليقين الذي عنده للظن الذي عند الناس (٣) . فألزموني بان اجتماع الأمة في الزمان على

---

( ١ ) يريد قس بن ساعدة بن عمرو الايادي احد حكماء العرب وخطبائهم في الجاهلية . كان اسقف نجران وكان يفد على قيصر الروم زائراً فيكرمه ويعظمه ، وهو معدود في المعمرين وأدركه النبي ( ص ) قبل النبوة ورآه في عكاظ ، وسئل عنه فقال يحشر امة وحده .
ترجمته في الاغاني ١٤ : ٤٠ ، والبيان والتبيين ١ : ٢٧ والشريشي ٢ : ٢٥١ ، والمرزباني ٣٣٨ ، وخزانة البغدادي ١ : ٢٦٧ . وكتاب العصا ١ : ١٨٥ ، وعيون الاثر : ٦٨

( ٢ ) يريد سحبان وائل وهو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي ، من باهلة ، خطيب يضرب به المثل في البيان ، اشتهر في الجاهلية ، أسلم في زمن النبي ولم يجتمع به ، وأقام بدمشق ايام معاوية وتوفي سنة ٥٤هـ له شعر قليل واخبار . ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٢ : ٦٥ وخزانة البغدادي ٤ : ٣٤٧ ، ومجمع الأمثال ١ : ١٦٧ ، وشرح المقامات للشريشي ١ : ٢٥٣ ، وبلوغ الارب للالوسي ٣ : ١٥٦ والاصابة الترجمة ٣٦٥٨ وفيها شك في ادراكه للاسلام

( ٣ ) هذه الجملة : من ترك اليقين لم تذكر في نسخة أ .

ما قلنا ولا تجتمع على ضلال ، وقالوا ايها المنخفض في نفسه تعال نقاسمك الهموم تعال . فاوقعوني بين أمرين أمرّين : وداءين مضرّين ، إن أنا وافقتهم على ما قالوا لزمني اعباء من يتصدّى لأن يتصدّر ، ويتكبّى إلى ما يوشك به أن يتكبّر ، ويتصبّى إلى أمر على أثقاله لا يتصبّر . وإن أنا خالفتهم وجدت وجوههم كقلوبهم في معاشرتي باردة ، وسلعة فراستهم ومعرفتهم بالشعر كبضاعتي كاسدة ، فوافقتهم على أن أكون في عقد شعراء الزمان أدنى ناظم ومنظوم ، وأن لا يكون علمي إلا عين المعلوم .

ثم لزمني على ما ظنوه بي من الأدب أن أتحمّل ما حمله متأدّب كل عصر ، كصاحب اليتيمة (١) ، وقلائد العقيان (٢) ، والريحانة (٣) ، والنفحة (٤) ،

---

( ١ ) هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، أبو منصور الثعالبي ، من أئمة اللغة والادب، وصنف الكتب الممتعة من كتبه يتيمه الدهر في تراجم شعراء عصره في اربعة أجزاء طبعت عدة طبعات وله كتب اخرى مطبوعة . ولد الثعالبي سنة ٣٥٠ هـ وتوفى سنة ٤٢٩ هـ . ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٩٠ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٤٦ ومعاهد التنصيص ٣ : ٢٦٦. و بروكلمان ١ ٣٣٧ وتكملته ١ : ٤٩٩ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٨٧ ، ٢١٣ ، ومعجم المطبوعات ٦٥٦ والفهرس التمهيدي ٢٧٥ ، ٥٤٩ ، والكتبخانة ٤ : ٢٢٠ ، والاعلام ٤ : ٣١١

( ٢ ) هو قلائد العقيان في محاسن الاعيان ألفه ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي الاشبيلي. ولد باشبيلية سنة ٤٨٠ هـ ونشأ فيها وكان اديباً كاتباً مؤرخاً، وكان كثير الاسفار والرحلات مات ذبيحاً بمدينة مراكش في الفندق ، اوعز بقتله أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٢٨ هـ على الارجح وفي سنة وفاته خلاف . وصنف كتباً كثيرةطبع عدد منها ومنها قلائد العقيان. جمع فيه اخبار شعراء المغرب واشعارهم ، طبع عدة طبعات . ترجمته في : وفيات الاعيان ١ : ٤٠٧ ، وارشاد الاريب ٦ : ١٢٤ ، ومعجم ابن الأبار ٣٠٠ ، ونفح الطيب ٤ : ٦١٨ والمغرب في حلي المغرب ١ : ٢٥٤ ، وشذرات الذهب ٤ : ١٠٧ والوافي بالوفيات ورقة ٣٦ ومعجم المطبوعات ١٤٣٤ والاعلام ٥ : ٣٣٢

( ٣ ) هي ريحانة الالبا وزهرة ( نزهة ) الحياة الدنيا ، لشهاب الدين الخفاجي المصري وهو احمد بن محمد بن عمر ولد سنة ٩٧٧ هـ بمصر ونشأ فيها ، ورحل الى بلاد الروم واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك ثم قضاء مصر . ثم عزل عنها فرحل الى الشام وحلب وعاد الى بلاد الروم ، فنفي الى مصر وولي قضاء يعيش منه فاستقر الى أن توفى سنة ١٠٦٩ هـ .
وله مؤلفات أخرى منها : شفاء الغليل مما في كلام العرب من الدخيل ـ ط ـ وشرح درة الغواص للحريري ـ ط ـ وغيرها . وله شعر رقيق جمع في ديوان مخطوط .
ترجمته في خلاصة الاثر ١ : ٣٣١ ، وصفوة من انتشر ١٣٨ ، والفوائد البهية ٢٤٢ والفهرس التمهيدي ٣٨٣ ومعجم المطبوعات ٨٣٠ ، ولغة العرب ١ : ٣٠٧ والاعلام ١ : ٢٢٨

( ٤ ) هي نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين بن فضل بن محب الدين بن محمد المحبي . الحموي الاصل الدمشقي . ولد سنة ١٠٦١ هـ في دمشق وكان مؤرخاً أديباً . وسافر الى الاستانة ـ

ودمية القصر (١) ، فذكرت من الفضلاء من وصلني ذكرهم مترجماً لهم وذاكر من أبياتهم ما تيسّر ، تاركا من لوكان تحت قلمي لتعسّر ، والله أسأل أن يعفو عن بذكر من لم يخطر ذكره بباله فكيف عنده أذكر ، والاعراض عن ذكر فاضل في هذا الزمان كان مدحه في هذا الكتاب أجدر .

ثم لما وفّق الله لاتمام هذه النسخة اقتنصت لها اسماً ، ليكون على شوارد سرحها وسماً (٢) ، فسميتها شمامة العنبر والزهر المعنبر ، وذلك بما تضمخت من فضلاء الزمان بطيب أشعارهم وتذكارهم ، ولا عطر بعد عروس ، وعاضد شميمها أرج الريحانة كما عاضد صحاح الجوهري (٣) علم صاحب القاموس (٤) .

---

— ومصر ، وولي القضاء في القاهرة ، وعاد الى دمشق فتوفي فيها سنة ١١١١ . وقد طبعت النفحة بعناية عبد الفتاح محمد الحلو، وللمحبي أيضاً خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر مطبوع باربعة مجلدات ، وكتب أخرى مخطوطة ، وديوان شعر مخطوط .

ترجمته في مقدمة النفحة . وخلاصة الاثر ٣ : ٤٧٥ ، والكتبخانة ١ : ١٦٧ ثم ٤ : ١٧٦ ودار الكتب ١ : ٤٠ ، والتيمورية ٣ : ١٦٢ والاعلام ٦ : ٢٦٦ ، ومعجم المطبوعات ١٦٢٠

(١) هي دمية القصر وعصرة اهل العصر لابي الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي ، من اهل باخرز من نواحي نيسابور نشأ وتعلم بها و بنيسابور وكان اديباً شاعراً له علم بالفقه والحديث وكان من كتاب الرسائل ، قتل في مجلس أنس بباخرز سنة ٤٦٧ هـ . وطبعت الدمية عدة طبعات بعضها في مجلدين .

ترجمته في وفيات الاعيان ١ : ٣٦٠ . وشذرات الذهب ٣ : ٣٢٧ ومفتاح السعادة ١ : ٢١٣ ودائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٢٦٢

(٢) في أ : على شواهد سرجها وسماً .

(٣) هو اسماعيل بن حماد الجوهري ابو نصر ، اصله من فاراب ودخل العراق صغيراً ، وسافر الى الحجاز فطاف بالبادية وعاد الى خرسان وأقام بنيسابور وكان من ائمة اللغة وخطه يذكر مع خط ابن مقلة . وحاول الطيران وصنع جناحين من خشب . وصعد سطح داره ونادى في الناس انه سيطير ، فخانه اختراعه فسقط الى الارض قتيلا سنة ٣٩٣ . اشهر كتبه «الصحاح» في اللغة طبع في مجلدين . ترجمته في معجم الادباء ٢ : ٢٦٩ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٧ . ويتيمة الدهر ٤ : ٢٨٩ ، ولسان الميزان ١ : ٤٠٠ ، ونزهة الالبا ٤١٨ وانباه الرواة ١ : ١٩٤ وفيه وفاته سنة ٣٩٨ هـ والاعلام ١ : ٣١٠

(٤) صاحب القاموس هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر ، ابو طاهر ، مجد الدين الشيرازي الفيروزأبادي من ائمة اللغة والادب ولد بكازرون من أعمال شيراز سنة ٧٢٩ هـ وانتقل الى العراق وجال في مصر والشام ودخل بلاد الروم والهند ، ورحل الى زبيد سنة ٧٩٦ هـ فاكرمه ملكها الاشرف اسماعيل ، وقرأ عليه . فسكنها وولي قضاءها ، وتوفي في زبيد سنة ٨١٧ هـ . أشهر كتبه القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة واشتهر هذا الكتاب وتداوله الناس حتى اصبح اسم —

وايضاً لما كانت الشمامة أغلى قيمة من الريحانة تفاءلت بهذا الاسم أن يغلى الزمان قدر سلعة صاحبها ويدرعليه احسانه ، وكأني بظريف ينكت على هذا الاسم وينظم لي مواربا

مقوّم السعر لقد قال لي … أتعبت في جمعك فكراً وعين

قد رخص الاسعار حتى غدت … شمامة العنبر في درهمين

ولك المعذرة يا أخا الانصاف إن ظهرت مني في جمع هذا الكتاب هفوة ، أو لمح لي في مجاز هذا الباب كبوة . فلي من العصر أوضح العذر ، لما قد علمت أنّا نطاعن خيلا من فوارسها الدهر . فقد حرّرته وللقلم من مدامع المداد رحمة على ترقرق وتوقّف ، وللفكر من خمود الطبع تعسّف وتكلّف . وما ذاك الا لأن الزمان رمى بصروفه عن قوس اعتدائه ، وتاه عجباً على من تاه في ابتدائه ، فمتى افاقة تايه من تايه .

إن الزمان إذا رمى بصروفه … شكيت عظائمه الى عظمائه

فيممت بهذا الكتاب وجهي سدة من أطاعه الماضيان السيف والقلم ، وبزغ في سماء مجلسه الساطعان العلم والكرم ، النيّر الذي أخفى فجر غرته مصباح أهل السماح ، والجواد الذي ما زلنا نغريه على ليل الخطوب إلى أن

قام يرنو ومقلة الفجر تبدو … من بعيد فتغمز المصباحا

فكم قد غلت الأشعار عنده أسعار ، وربّ بيت عمّر دار ، جواد غرّد هزار الفكر في مروج الأدب بوصفه فزهت سطور الطروس ، فاشتاقت الى ارتشاف خمر البيان بكؤوس نعوته أزكى النفوس . هتفت حمائم الفصاحة بذكره في خمائل الظرافة ، فاجتني من دوح أدبها ثمر الأنس وورد اللطافة . ضحكت ثغور محاسن المُلَحِ بمدحه فترشّح خدّ السحاب حياء وانبتت وجنة الرياض شقائق النعمان ، وما تلك الشقائق والورود إلا من احمرار الخجل في وجه الزمان . رفعت أعلام علوم أهل الأدب بمناقبه ناصبة نفسها لاحياء معارف من دخل في خبر كان

---

— القاموس يطلق على كل معجم لغوي. وشرحه الزبيدي شرحاً وافياً وسمى شرحه تاج العروس في شرح القاموس . ترجمته في الضوء اللامع ١٠ : ٧٩ ، والبدر الطالع ٢ : ٢٨٠ ، وبغية الوعاة ١١٧ والعقود اللؤلؤية ٣ : ٢٦٤ . وازهار الرياض ٣ : ٣٨ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٠٣ والشقائق النعمانية ١ : ٣٢ . وروضات الجنات ٧١٦ ، وانيس الجليس ٢ : ١٢٣ ، وبركلمان ٢ : ٢٣١ وتكملته ٢ : ٢٣٤ والتاج ١ : ١٣ وكشف الظنون ١٦٥٧ ، ومعجم المطبوعات العربية

تألّقت بروق كتب الأدب في الحدباء فأضاء بومضها النواحي ، فكأنما عناها المعتز (١) بقوله :

فكأن البروق مصحف قاري ‏ ‏ فانطباقاً مرّة وانفتاحـا

بزغت شمس المعارف مشرقة بمدح شقيق ، كرم روض أخلاقه أرقّ من الحديث على العتيق .

والشمس لا تشرب خمر الندى ‏ ‏ في الارض الا بكؤوس الشقيق

وجه ولا كهلال الفطر ، ويد ولا كانهلال القطر ، ذي كمال تضرب الامثال بامثال كماله ، وتطرب الرجال عند استماع حميد خلاله . ذي همة جذب أزمّة القلوب بأيدي أياديه ، وحسم مادة بغي البغاة بصوارم تثنى بها عليه أعاديه ، سطعت أنوار مروءته على أقرانه فكان انسان عين أعيانهم ، كما رعدت سطواته على أهل البغي فلا غرو أن كبرّوا على أنفسهم من سيف عزم به فرض الكفاية وجعلوا أصابعهم في آذانهم . تنافس الخائفون على جواره الذي لا يوجد آمن منه في سائر الأقطار ، وانشدت الخواطر عند الانتماء اليه .

فعلى مثل ذا يناح ويبكـى ‏ ‏ لا على درهم ولا دينار

أسفر عن لثام مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، فلا طاقة لأهل المعارف به إذ دخل عليها من كل باب . الذي قام على عباد الله بالحقّ المبين ، وأجرى

---

(١) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي ، ابو العباس . ولد في بغداد سنة ٢٤٧هـ ، وأولع بالادب فكان يقصدفصحاء الاعراب ويأخذعنهم ، وصنف كتباً منها « البديع » و« طبقات الشعراء » وآلت الخلافة في أيامه الى المقتدر العباسي فاستصغره القواد وخلعوه . وبايعوا عبد الله بن المعتز بالخلافة ولقبوه « المرتضى بالله » فأقام يوماً وليلة ، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه ، وعاد المقتدر فقبض عليه وسلمه الى خادم له اسمه مؤنس فخنقه سنة ٢٩٦ هـ . وللشعراء فيه مراث كثيرة . له ديوان شعر مطبوع في جزأين .

ترجمته في : الاغاني طبعه الدار ١٠ : ٢٧٤ ، ووفيات الاعيان ١ : ٢٥٨ ، وتاريخ بغداد ١٠ : ٩٥ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٤١ ، ومعاهد التنصيص ٢ : ٣٨ ، وثمار القلوب ١٥٠ ، وأشعار أولاد الخلفاء ١٠٧ — ٢٩٦ وفيه كثيرمن شعره ونماذج من نثره ، ومفتاح السعادة ١ : ١٩٩ وكتب التاريخ ، والاعلام ٤ : ٢٦٢

رونقاً في فرند سيف الشرع المتين ، مطاع ثم امين (١) .

من لبّى مولاه في القدم لما نادى تعالى عباده بكلامه المجيد ، مجيباً له هذا الأمين المأمون لبيّـك لما قال اليس منكم رجل رشيد . فقام سفاحاً معتصماً به منصور اللواء ، جعفر جود ، يحيى به الفضل ، ذكره خالد الى عدم الانتهاء (٢) ، ألا وهو أمير الأمراء المفخم ، وكبير الكبراء المعظم ، من هو في فلك المعالي النيـّر الاعظم ، وفي أجمـة الكتائب الأسد الغشمشـم ، وفي امواج المعارف البحر الغطمطم ، وفي وجنات المواهب العارض المسجّم ، وفي ارباب التيجان قيل من نور غرته معمم ، وفي ميدان الأدب فارسه المقدّم ، وفي سجية الحلم من الاحنف (٣) أحلم ، وفي وعود الكرام من حاتم (٤) أكرم ، وفي الذكاء من إياس (٥) اعلم ، وفي العدل من كسرى (٦) أفهم ، وفي أمور الملك من المنصور

---

( ١ ) يشير الى أمين باشا الجليلي

( ٢ ) يشير في هذه العبارة الى الخلفاء العباسيين : محمد الأمين ، وعبد الله المأمون . وهارون الرشيد ، وأبي العباس السفاح ، ومحمد المعتصم ، وأبي جعفر المنصور ، ثم الى جعفر بن يحيى البرمكي وأبيه يحيى بن خالد البرمكي وأبنه الفضل بن يحيى البرمكي وخالد البرمكي .

( ٣ ) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرى السعدي المنقرى التميمي أبو بحر سيد تميم يضرب به المثل في الحلم . أدرك النبي ( ص ) ولم يره ، ووفد على عمر حين آلت الخلافة اليه وشهد فتوح خراسان ، واعتزل الفتنة يوم الجمل ، وشهد صفين مع علي . وولي خراسان . توفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ . ترجمته في : ابن سعد ٧ : ٦٦ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٣٠ ، وذكر اخبار أصبهان ١ : ٢٢٤ . وجمهرة الانساب ٢٠٦ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ١٠ ، وكتب التاريخ ، والاعلام ١ : ٢٦٢

( ٤ ) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، أبو عدي . فارس ، شاعر جاهلي جواد. يضرب به المثل في الكرم . كان من أهل نجد وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية ومات في عوارض جبل في بلاد طي في نحو سنة ٤٦ ق هـ . له ديوان شعر صغير مطبوع .
ترجمته في : الشعر والشعراء ٧٠ ، وخزانة الغدادي ١ : ٤٩٤ ثم ٢:١٦٤ ، ونزهة الجليس ١ : ٢٨٤ ، والشريشي ٢ : ٣٣٢ ، وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٥٥ ، وشرح شواهد المغنى ٧٥ . وأخباره متفرقة في كتب الأدب والتاريخ .

( ٥ ) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني ، أبو واثلة ، يضرب المثل بذكائه . ولد بالبصرة سنة ٤٦ هـ وتولى قضاء البصرة وهو شاب . قال الجاحظ : اياس من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة ، كان صادق الحدس نقاباً ، عجيب الفراسة ملهماً وجيها عند الخلفاء . توفى بواسط سنة ١٣٢ هـ وللمدائني كتاب سماه « زكن اياس » .
ترجمته : في البيان والتبيين ١ : ٥٦ ، ووفيات الاعيان ١ : ٨١ ، وثمرات القلوب ٧٢ وحلية الأولياء ٣ : ١٢٣ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٣١ والشريشي ١ : ١١٣

( ٦ ) هو كسرى أنو شروان

أحزم (١) . الانسان بل الكامل الماهية الكلية ، الموازن العالم الكبير بأشرف مزيّة مولانا محمد أمين باشا(٢). ابن مولانا الحاج حسين باشا عبدالجليل زاده ، أطال

( ١ ) هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، ابو جعفر المنصور ، ثاني خلفاء بني العباس . في الحميمــة من ارض الشراة سنة ٩٥ هـ ، وولي الخلافة بعد وفاة اخيه سنة ١٣٦ هـ وهو والد الخلفاء العباسيين جميعاً وكان افحلهم شجاعة وحزماً وهو الذي وطد ملك بني العباس وبنى مدينة بغداد . توفي ببئر ميمون من ارض مكة محرماً بالحج سنة ١٥٨ هـ ودفن في الحجون بمكـة ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٥٣ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٣٢ واخباره في كتب التاريخ العامة

(٢)الغازي محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي ، ولد في الموصل سنة ١١٣٢هـ ، وقد نشأشجاعاً جريئ القلب اشترك مع والده سنة ١١٥٦هـ ( ١٧٤٣م ) بالدفاع عن الموصل عندما حاصرها نادرشاه ملك ايران وقام باعمال مجيدة ، ثم وجهه والده في تلك السنة الى استانبول لينقل انباء هذا الفتح ، فاستقبله السلطان محمود خان ومنحه رتبة الميرميرانية ( امير الامراء ) ، وبقي بهذه الرتبة من دون منصب حتى سنة ١١٦٦هـ ( ١٧٥٢م ) ، وفي تلك السنة صحب سليمان باشا والي بغداد في حملته على سنجار ، فاظهر في تلك الحملة شجاعة نادرة وحسن تدبير ، وبذل من خالص امواله اموالا جسيمة ، وساعد سليمان باشا مساعدة جعلته يطلب الى السلطان ان يوليه الموصل ، فاستجيب طلبه ، وانعم عليه السلطان بمنصب الموصل ، وكان والده حينئذ والياً على ولاية قارص في الاناضول . وبقي والياً على الموصل حتى سنة ١١٦٩هـ ( ١٧٥٥) حيث ولي كركوك ثم عاد والياً على الموصل بعد مدة قصيرة . وفي سنة ١١٧٠هـ ( ١٧٥٦م ) سار الى والده وكان والياً على كوتاهية في الاناضول وبقي معه ، ثم ذهب مع والده إلى حلب حين تولاها سنة ١١٧١ ثم عاد معه إلى الموصل في تلك السنة . وبعد وفاة المرحوم والده الحاج حسين باشا سنة ١١٧١هـ ( ١٧٥٧م) وجهت اليه ولاية الموصل ، ثم ولي كركوك سنة ١١٧٣ ، وعاد إلى ولاية الموصل في نفس السنة ثم ولي كركوك وفي سنة ١١٧٥ هـ ( ١٧٦١م ) تسلم ولاية بغداد بعد وفاة واليها سليمان باشا الى ان تولاها علي باشا . ثم عاد والياً الى الموصل في تلك السنة وبقي عليها ثماني سنوات الى سنة ١١٨٢هـ ( ١٧٦٨م ) منحه السلطان اثناءها رتبة الوزارة سنة ١١٨١ هـ .

ثم تولى منصب ولاية ديار بكر وبعد أن أقام فيها ستة اشهر عهد اليه السلطان مصطفى ان يتوجـه للمشاركة في الحرب ضد روسيا في بسارابيا فسار اليها بقوات جمعها من الموصل وديار بكر .

كانت الدولة قد اعلنت الحرب على روسيا سنة ١١٨٢هـ ( خريف ١٧٦٨م ) وتحرك الجيش العثماني بقيادة الصدر الاعظم في ذي القعدة ١١٨٢هـ ( ربيع ١٧٦٩ م ) الى بسارابيا ، باتجاه مدينة خوتن في شمالها التي تعرضت لهجوم روسي . وكان محمد امين باشا الجليلي قد تقدم مع قوة من خمسة عشر الفـاً من الخيالة وعشرين الفـاً من المشاة مع المدافع اللازمة لمساندة التاتار ، لان حاكم التاتار طلب من الدولة العثمانية قوة لمساعدته بحجة ان التاتار لا يتمكنون من مقاومة المدافع وقنابلها .

ثم اشترك محمد امين باشا بالحروب التي دارت حول مدينة خوتن على نهر الدنيستر في شمال بسارابيا ، ولكن الجيش العثماني اصيب بكارثة عند عبور الجسر الذي تحطم فانسحب الخيالة الاقوياء إلى مدينة ( بندر ) على نهر الدنيستر في وسط بسارابيا ، وانسحب الصدر الاعظم بحالة تعيسة بقواته وتعرضت ثلاث ايالات عثمانية لاستيلاء الروس وهي بسارابيا والبغدان وولاح ، ثم واصل الروس تقدمهم الى مدينة بكرش .

—

بقاء ظلهما على العالم ، وابقى طول وجودهما راحة لنبي آدم . وأمد غصون أقلام العلماء بفيض كرمهم المطول ، واجرى سوابق أفكار المتبحرين في ميادين الطروس بوصفهم بلسان المعقول والمنقول ، وقلّب قلوب أهل الأدب والسنتهم بفنون الكلام

---

— اما محمد امين باشا فتولى مهمة الدفاع عن بندر اهم المدن على نهر الدنيستر وعين قائداً عاماً ( سرعسكر ) فأحكم ابراجها وقلاعها وهاجمته جيوش الروس في جمادى الآخرة سنة ١١٨٤ هـ وكان عددها ثمانين الفاً من الخيالة والمشاة يصحبهم ٢٥٠ مدفعاً وهاوناً واشتدت الحرب بين المهاجمين والمدافعين وبعد حصار دام ما يقرب من ثلاثة اشهر ووصول امدادات كثيرة للروس وعدم امكان تلقي نجدات من القوات العثمانية التي تراجعت الى مسافات بعيدة عن المدينة المحاصرة ، ولحصول الطاعون وموت الالوف من السكان والجنود فيهم بعض القواد واشتعال النيران في المدينة سقطت المدينة بعد دفاع مجيد واسر محمد امين باشا مع من بقي من جيشه ومقدارهم ستة عشر الفاً ، وذلك في سنة ١١٨٥ هـ ( ايلول ١٧٧٠م ) وقضى ما يقرب من خمس سنين في الاسر في بطرسبرغ ثم بعد عقد الصلح بين الدولة العثمانية وروسيا عاد الى استانبول في سنة ١١٨٩هـ ( ١٧٧٤م ) وقوبل لدى وصوله استانبول بحفاوة كبيرة من قبل السلطان عبدالحميد ورجال الدولة ومنح لقب « الغازي » وهو اعظم لقب يمنحه السلاطين للذين يبلون بلاء حسناً في الجهاد ضد الاعداء .

وقد سجل علي بن علي العمري قصة جهاده في قصيدة طويلة سماها « الجوهر الثمين في بعض وقائع الأمين » مطلعها :

الاعاطني الاقداح في زهـرة العمـر ودعني من زيد يقول ومن عمرو

منشور كثير منها في منهل الاولياء ( ١ : ١٦٨ ) .

وعينه السلطان ( لتعديل نظام بلاد الشرق والعراق ) وولاه الموصل وبغداد والبصرة ، فقدم الموصل في شعبان ١١٨٩هـ وكانت فرحتها بقدومه كبيرة . وبدأ الوزراء المعينون بمعيته يصلون الموصل ثم يرحلون الى بغداد وسبقه الى هناك اخوه اسعد بك على رأس جيش ، وكذلك ابنه سليمان باشا الذي نقل من الموصل إلى كركوك ولكن المنية عاجلته قبل ان يتمكن من تنفيذ مهمته الكبيرة الجديدة فمرض وتوفي في الخامس عشر من شوال سنة ١١٨٩هـ ( ١٧٧٥ م ) ودفن إلى جانب والده المرحوم حسين باشا في الجامع الذي كان قد انشأه سنة ١١٦٩ ، رحمه الله .

وكان متصفاً بالشجاعة والحزم والكرم وحسن الرأي والتدبير وحب العلم والادب واهله ، الف باسمه عثمان الدفتري العمري كتاب الروض النضر في ترجمة ادباء العصر ( طبعه المجمع العلمي العراقي بتحقيقنا بثلاثة اجزاء ) والف الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي كتاب شمامة العنبر والزهر المعنبر ، وكتاب خلاصة المعارف واشارة العارف ، وديواناً سماه العقد الثمين في مدايح الأمين .

انشأ جامعاً كبيراً في السوق الكبير في الموصل بأمر والده الحاج حسين باشا سنة ١١٦٩هـ واوقف عليه املاكاً كثيرة ، وكان قد بدأ الغلاء فامر ان يطبخ كل ليلة شوربة وتطعم للفقراء . وبنى فيه مدرسة سميت الامينية ، نشر السيد سالم عبدالرزاق فهرست مخطوطاتها ( الجزء الرابع من فهرست مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ، ١٩٧٧ ) . —

حتى تثنى عنانها من النثر الى التغزّل بمدحهم فنقول :

قلبي على قدك الميمون طائره ... قام الحمام على غصن يناظره
وذلك الحاجب المقرون حين بدا ... أيقنت دارت على قتلي دوائره
وأسود الخال فوق الخدّ حين سجا ... بحبّة القلب جـئنـاه نسامره
وأبيض الخد مذ أرخى ذوائبـه ... أظلّ فرقاً حكى الكافور كافره
يا عصبة الحب من دري مبسمـه ... ولفظـه الدرّ ألهاكم تـكاثـره
فذلك اللؤلؤ المكنـون جـوهره ... من رقم عارضه جاءت دفاتره
يا نار وجنته بثي بعـارضـه ... دخان عود أثارته مجامـره
وانت يا مقلتي طوفـي بعارضه ... بكعبة الحسن اذ طابت مشاعره
صدغ حكى المسك لكن لا ينافسه ... ردف حكى الكثب لكن لا تكابره
مليك حسن له من سيف مقلته ... فحل تسلمنا للفتـك شـاطره
ما غضّ طرفاً له كالسيف يغمده ... إلا ومن صدغه سلّت خنـاجره
مكسور لحظك ما ارسلت جارحه ... إلا على طير قلب أنت كاسـره
بالله جارح ذاك اللحظ حين غدا ... يصطاد قلبي فدع طرفي يساهره
بطرفك اليوم قلبي في مخاطرة ... فاقبل على ذلك المكسور خاطره
قضى الاله بعشقي لا تخف حرجاً ... ما أنت قلبي بنار الشـوق فاطره
دريّ ثغـرك ما لاحـت بوارده ... إلا وحاكاه من دمعي بـوادره

---

— توفي رحمه الله عن ولدين : الوزير سليمان باشا والامير محمد باشا . تسلم سليمان باشا ديار بكر سنة ١١٨٢هـ عندما سافر والده الى الحرب ضد روسيا ، ثم عاد إلى الموصل فتسلمها بعد وفاة واليها عم ابيه عبدالفتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليلي سنة ١١٨٥هـ ووجهت اليه ولاية الموصل في تلك السنة ، ثم تولى عدداً من الولايات ومنح رتبة الوزارة سنة ١١٨٨هـ ، واستعفى من حكم الموصل سنة ١٢٠٤هـ فاسندت الولا ية الى اخيه محمد باشا الذي استمر عليها سبع عشرة سنة الى ان توفي سنة ١٢٢١هـ . وتوفي سليمان باشا سنة ١٢١١هـ . ودفن كذلك مع والده وجده ، رحمهم الله .

اخباره في منهل الاولياء ، والروض النضر . وغاية المرام ومنية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء وزبدة الآثار الجلية ، والدر المكنون ( مخطوط ) ، ودوحة الوزراء وملحمة الموصل ، والعلم السامي ، والموصل في العهد العثماني ، والعراق بين احتلالين ومجموعة الكتابات . وسجل عثماني لمحمد ثريا وعثمانلي تاريخي لاحمد راسم الجزء الثاني ، وسالنامة الموصل ١٣٢٥هـ ( ١٩٠٧ ) .

بلور صدرك ما أقبلت حاسرة ... الا وابهر من نهديك باهره
يا نار شوقي وبحر الدمع فائتلفا ... كلا كما الساحر الفتان ساحره
انفقت نصف قريضي في تغزله ... كما أنا لأمين الله شاعره
قالوا أمير وما هذي السطور له ... صفت فقلت لتحكيها عساكره
قالوا هو البحر ما هذي الرياض به ... تزهو فقلت نعم هذي جزائره
هو النقي الذي يرضيك باطنه ... من الصلاح كما يرضيك ظاهره
هو السحاب الذي تخشى صواعقه ... من كفّه مثل ما ترجى مواطره
مليك عدل سرت في الملك سطوته ... فاستهونت بضواريه جآذره
مثير نقع لو الليل استظلّ به ... من فجره ما بدا للناس آخره
صبيح وجه لو الصبح استناربه ... من ليله لم تكن ترخى غدائره
جواد كفّ لو البحر استمدّ له ... من فيضه أغرق الطوفان زاخره
مؤيّد لو به البرّ استمدّ على ... البحر المحيط اغارته مغايره
فكم سرى تحت ليل النقع مستتراً ... له من السيف مصباح يسايره
بأدهم داس أجساد الكماة فما ... تلقاه إلا وقبراً فهو حافره
لو أدرك المتنبي عزمه لدرى ... من سيف دولته أمضى بواتره(١)

---

(١) المتنبي هو ابو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ولد بالكوفة سنة٣٠٣ في محلة «كندة» واليها نسبته ونشأفيها وتنقل بالبادية، وقال الشعر صبياً، وتنبأ في بادية السماوة فتبعه كثيرون فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه واتصل بسيف الدولة ابن حمدان صاحب حلب سنة ٣٣٧ فمدحه وحظي عنده . ثم فارقه ومضى الى مصر فمدح كافور الاخشيدي وطلب منهأن يوليه فلم يفعلفغضبأبو الطيب وانصرف يهجوه، وخرج من مصر هارباً وقصد العراق وزار فارس فمر بأرجان ومدح ابن العميد ورحل الى شيراز فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي . وعاد يريد بغداد والكوفة فعرض له فاتك ابن ابي جهل الأسدي في الطريق فقتل ابو الطيب وابنه وغلامه بالنعمانية بالقرب من دير العاقول سنة ٣٥٤ هـ . والمتنبي احد مفاخر الادب العربي وتبارى الكتاب قديماً وحديثاً في الكتابة عنه. وله ديوان شعرشرح شروحاً وافية .

ترجمته في : وفيات الاعيان ١ : ٣٦ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٣٧ ، تاريخ بغداد ٤ : ١٠٢ والمنتظم ٧ : ٢٤ ، وبروكلمان انظر الفهرست ، ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ٣٦٣ . والاعلام ١ : ١١٠ وفيه مصادر أخرى

ولو رأى حاتم الطائي مكارمه — لقال ياطي ما فينا يفاخره (١)

يا أيها المفرد المشكور نائله — كما تفرد بالآداب شاكره

ما زلت أنظم ألفاظي وانثرها — حتى يقال أمين الله ناصره

لي من ضلوعي قوس سهمهما أدب — لا يكسر الله قوساً منك واتره

دعا خطيب يراعي في أنامله — من فرحة فيه فاهتزت منابره

يصبو لمدحك عيد قد غدت فرحاً — من دمع أقلامه تبكي محابره

فنثر الزهر لفظاً في زلال ندى — كالروض تطفو على نهر ازاهره

من كل مبتكر المعنى بنشأته — باكر صبوحك أهنا العيش باكره

واسمع سواجع افكاري بمدح عليّ — فقد ترنم فوق الأيك طائره (٢)

عمّر الله ليالي عمره البيض تعمير الخضر (٣) ، وامدّ بحور كفوفه بلطف سماوي تغنيها عن البيض والسمر ، كما جعل كف خائنه صفر ، وسود أيام اعدائه الزرق الذين هم أبله من الحمر ، وأسعد جماعة الأدب في تيمّم تراب سدة جامع

---

— وسيف الدولة الحمداني هو علي بن عبد الله بن عمران التغلبي الربعي أبو الحسن أمير حلب ولد في ميافارقين بديار بكر سنة ٣٠٢ هـ ونشأ شجاعاً عالى الهمة وملك واسطاً وما جاورها ومال الى الشام فامتلك دمشق ، وعاد الى حلب فامتلكها سنة ٣٣٣ هـ وكانت له مع الروم وقائع كثيرة . توفى بحلب سنة ٣٥٦ هـ ودفن في ميافارقين ، وكان أديباً شاعراً كريماً مقرباً لاهل الادب ، ولم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ، ماجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم والادب والشعر . واختص به المتنبي فترة طويلة ثم فارقه مغاضباً .

ترجمته في وفيات الاعيان ١ : ٣٦٤ ، ويتيمة الدهر ١ : ٨ وزبدة الحلب ١ : ١١١ ولسامي الكيالى كتاب في سيرته مطبوع

(١) حاتم الطائي هو حاتم بن بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، مرت ترجمته في حاشية ص ٤٤

(٢) في أ : واسمع سواجع افناني بدوح علا (كذا)

(٣) الخضر (بفتح الخاء وكسر الضاد ، وبسكون الضاد) هو أبو العباس أحمد على الاصح وقيل بليا وقيل الياس وقيل اليسع ، وقيل عامر وقيل خضرون ، واختلف في اسم ابيه وهو نبي من انبياء بني اسرائيل وهو صاحب موسى عليه السلام الذي التقى معه بمجمع البحرين ، وانكر نبوته جماعة من المحققين وقالوا الاولى انه رجل صالح . واختلف في سبب لقبه فقيل لانه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء ، وفي البخاري وجده موسى على طنفسة خضراء على كبد البحر . وعن مجاهد كان اذا صلى في موضع اخضر ماتحته وقيل ماحوله وقيل سمي خضراً لحسنه واشراق وجهه . وهو فيما يرجح نبي معمر محجوب عن الابصار وانه باق الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة ، وعليه الجماهير واتفاق الصوفية واجماع كثير من الصالحين . وأنكر حياته جماعة منهم البخاري وابن المبارك والحربي —

المكارم ومطلع اشراق الفجر ، من غرة أمين العصر ، ولا اعترى شمس ذاته زوال فهي في قبّة فلك المعالي لا يرجى لها ظهر ، ولا قارب بدر طلعته محاق فلياليه كلها غرّ ولكنها لا تغرّ ، تجذب كؤوس المسرّة لعباد الله فهي على حوادث الأيام تحلو لهم كلما تمرّ، لا زالت ذاته الشريفة لقدر الأحرار ولأعلام نصرهم ولهمومهم ولمسرتهم ترفع وتنصب وتجزم وتجر .

ومن هنا تتلو ألسن أقلامي لأهل العصر وما تقلبوا فيه من الفنون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون .

وهو حسبي ونعم الوكيل ، ونعم المولى ، ونعم النصير .

* * *

— وابن الجوزي وفي الفتوحات المكية : قد ورد النقل بما ثبت بالكشف من تعمير الخضر عليه السلام وبقائه وكونه نبياً ، وأنه يؤخر حتى يكذب الدجال ، وأنه في كل مائة سنة يصير شاباً وأنه يجتمع مع الناس في موسم كل عام . وقال في موضع أخر : وقد لقيته باشبيلية وأفادني التسليم لمقام الشيوخ وأنا لا انازعهم . وقال في الباب ٢٩ منه : واجتمع بالخضر رجل من شيوخنا وهو علي بن عبد الله بن جامع الموصلي من اصحاب أبي عبد الله قضيب البان ، كان يسكن في بستان له خارج الموصل ، وكان الخضر عليه السلام قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان ، وألبسنيها الشيخ بالموضع الذي ألبسه الخضر من بستانه .

وقال الشعراني : هو حي باق الى يوم القيامة ، يعرفه كل من قدم له الولاية ، لايجتمع بأحد الا لتعليمه او تأديبه، وقد اعطي قوة التصوير في أي صورة شاء ولكن من علاماته أن سبابته تعدل الوسطى ، ومن شأنه أن يأتي للعارفين يقظة وللمريدين مناماً

# عبد الباقي أفندي العمري (١)

عالم سارت ركب الأدب بصيته وجهابذته في ركابه ، يثني اليهم عنان قلمه

---

(١) هو عبد الباقي بن مراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمرى من الاسرة العمرية في الموصل قرأ العلوم على شيوخ الموصل ، ودرس وحدث ، وأظهر فضلا عظيما . وله سفرات الى الروم اجتمع بعلمائها واخذ عنهم ، وتخرج في الروم عليه ناس كثير .

وفي سفرة له الى اسلامبول ركب في البحر ولما قرب منها ليدخلها رآه الوزير الاعظم مصطفى باشا ابن محمد الكوبرلى ،وعليه لباس العلماء ، فأرسل اليه واستدعاه ،فلما حضر بين يديه قال له الوزير

فيم اقتحامك لج البحر تركبه        وأنت تكفيك منه مصة الوشل

فأجابه المذكور

أريد بسطة كف استعين بها        على قضاء حقوق للعلى قبلي

فعلم الوزير انه من بيت علم وأدب فقربه وأكرمه . وفي اسلامبول امتدح الوزير مصطفى باشا ابن محمد باشا الكوبرلي بعدة قصائد وفاضل احمد باشا بن محمد باشا الكوبرلى والصدر الشهيد علي باشا ، وشيخ الاسلام ، كما مدح قاضي العسكر يحيى بن صالح فولاه قضاء سبعة بلاد ، منها الموصل وكركوك والبصرة وعانة ، فلما عاد تولى في قضاء الموصل وأرسل نواباً عنه الى باقي الاماكن وكان التدريس في مدرسة الحضرة العلية اليونسية ( مدرسة النبي يونس عليه السلام وهي قديمة انشأها ابراهيم الختنى وزير تيمورلنك حين جدد عمارة بناءي النبي يونس والنبي جرجيس مع توسيعهما وفتح مدرسة في كل منهما وحبس أملاكاً عليهما ) يتولاه العمرية فقد درس فيها والده مراد بن عثمان العمري المتوفى سنة ١٠٩٢ هـ ، وابو الفضائل علي بن مراد المفتي العمري المتوفى سنة ١١٤٧ هـ . فأخـذ التدريس منهم . فسافر الى القسطنطينية في طلب اعادته ، وعرض حاله على صاحب الدولة وشيخ الاسلام فأعيد اليه . وفي ذلك يقول مقتبساً : —

وكرمه ويثنون بلسان الشكر والشعر على جنابه . أديب تمطّق لحلاوة جدّه وهزله

---

– مدرســـة كانت لأجــدادنـــا ووالـــدي كان قديمـــاً بها

فهـــي أمـــانـــات لنـــا عنـــدكم ( ردوا الا مـــانات الى اهلها )

توفي شاباً ولم يعقب سنة ١١٠٩ وهو أصغر من أخيه أبي الفضائل عليبن مرادالعمري المفتي: وكان عضده ومساعداً له .

وقد أثنى عليهالذين ترجموا له فقال عنه ياسين بنخير الله العمري في منهج الثقات في تراجم القضاة ،

« عبد الباقي افندى بن مراد العمري الحنفي الموصلي،أجل ادباء العصر ، وأوحد فضلاء الدهر ، الشاعر المجيد ، والأريب الفريد ، نادرة الادباء وعنوان الفضلاء » .

وكان شديد الذكاء سريع البديهة حكى عنه أخوه علي بن مراد العمري فيما يروى عنه ابنه صاحب الروض النضر أنه نظم مرة قصيدة من قبيل ماذكره صاحب المستطرف نقلا عن الاصمعي وهو قوله :

صوت صـــفـــير البلبـــل هيج قـــلـــب الثمـــل

امتحاناً للشيخ مصطفى البصير المتوفى سنة ١١٣٤ هـ ، وكان هذا لايماثله في الحفظ نظير ، فلم يسعه حفظها ، وسلم له بالذكاء والفهم .

وقال الشعر في جميع الفنون التي كانت شائعة في عصره وشعره جيد . وفي الروض النضر طائفة صالحة وكذلك في الدر المكنون والشمامة . وقليل منه في منهل الأولياء وله نثر جيد ايضاً نجد نماذج منه في الروض النضر ترجمته في : منهل الاولياء ومشرب الاصفياء في سادات الموصل الحدباء . لمحمد أمين بن خير الله العمري ، تحقيق سعيد الديوجي ج ١ ص ٢٢٧ ومنهج الثقات في تاريخ القضاة ، لياسينبن خير الله العمري ( مخطوط ) ص ٢٠١ والدر المكنون في مآثر الماضية من القرون لياسين بن خير الله العمري ( مخطوط ) ص ٥٧١–٥٧٢ والروض النضر في ترجمة أدباء العصر . لعصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري (تحقيقنا) ج١ ص ٥١ – ١٧٦ والعلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي ، لمحمد رؤوف الغلامي ص ٢ ، ٢٧ ، ٢٦٥ وتاريخ الموصل للقس سليمان الصائغ ج٢ ص ١٤٥ – ١٤٩

ابن نباتة (١) وابن سكرة (٢) ، وتلقّى الماوردي (٣) والطيبي (٤) من شعلة فطنته

---

( ١ ) هو جمال الدين محمدبن محمدبن‌محمد ابن الحسن الجذامي الفارقي‌المصري، ابو بكر، ابن نباتة، شاعر من الكتاب المترسلين ، أصله من ميافارقين ، وهو من ذرية الخطيب عبد الرحيم بن محمد ابن نباتة . ولد في القاهرة سنة ٦٨٦ ، وسكن الشام ، وتولى نظارة « القمامة » بالقدس . وعاد الى القاهرة سنة ٧٦١ فكان بها صاحب سر السلطان الناصر حسن وتوفى سنة ٧٦٨ هـ له ديوان شعر مطبوع ، ومؤلفات أخرى . ترجمته في : حسن المحاضرة ١ : ٣٢٩ ، والبداية والنهاية ١٤ : ٣٥٢ ، وابن اياس ١ : ٢٢١ ، والدرر الكامنة ٤ : ٢١٦ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ٩٥ والوافي بالوفيات ١ : ٣١١ ، وطبقات الشافعية ٦ : ٣١ ، ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ٢٨٨ ، وبروكلمان ٢ : ١١ وتكملته ٢ : ٤٧ . وتاج العروس ١ : ٥٩٠ ، ومجلة المجمع العلمي العراقي ٢ : ٣٠١ ، والاعلام ٧ : ٢٦٨

( ٢ ) هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي المعروف بابن سكرة الهاشمي . عباسي من ولد علي ابن الخليفة المهدي العباسي . شاعر كبير من اهل بغداد ، اشتهر بالمجون توفى سنة ٣٨٥ هـ . له ديوان شعر في أربعة مجلدات يربى على خمسين الف بيت. ترجمته‌في : تاريخ بغداد ٥ : ٤٦٥ وفيات الأعيان ١ : ٥٢٦ ، ويتيمة الدهر ٢ : ١٨٨ والوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٨ وبروكلمان التكملة ١ : ١٣١ والاعلام ٧ : ٩٩

( ٣ ) هو علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن الماوردى ، نسبة الى بيع ماء الورد ، ولد في البصرة سنة ٣٦٤ هـ ، وانتقل الى بغداد ، وولي القضاء في بلدان كثيرة ثم أصبح « أقضى القضاة » في أيام القائم بامر الله العباسي وكانت له مكانة رفيعة عند الخلفاء وربما توسط بينهم وبين‌الملوك وكبار الأمراء . وكان يميل الى مذهب الاعتزال . توفى ببغداد سنة ٤٥٠ هـ .

ترجمته في : وفيات الاعيان ١ : ٣٢٦ . والسبكي ٣ : ٣٠٣ وشذرات الذهب ٣ : ٢٨٥ وتواريخ آل سلجوق ٢٤ . ومفتاح السعادة ٢ : ١٩٠ ، وبروكلمان ١ : ٤٨٣ وتكملته ١ : ٦٦٨.والفهرس التمهيدي ١٩٥ ومجلة الكتاب ٣ : ١٨٥ والاعلام ٥ : ١٤٦

من كتبه : ادب الدنيا والدين ، والاحكام السلطانية ، وأعلام النبوة ، وهي مطبوعة

( ٤ ) لعله شرف الدين الطيبي ، الحسين بن محمد بن عبد الله ، من علماء البيان والحديث والتفسير كان ملازماً لتعليم الطابة والانفاق على ذوي الحاجة منهم ، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، شديد الرد على المبتدعة ، متواضعاً ، ضعيف البصر ، كانت له ثروة طائلة من الارث والتجارة فانفقها في وجوه الخير حتى افتقر في آخر عمره . توفى سنة ٧٤٣ هـ من كتبه « التبيان في المعاني والبيان » و « شرح الكشاف » أربعة مجلدات ضخمة في التفسير .

ترجمته في : الدرر الكامنة ٢ : ٦٨ ، والبدر الطالع ١ : ٢٢٩ ، والتعريف بابن خلدون ٢٧٣ . وهو في كشف الظنون ١ : ٧٢٠ « الحسن بن محمد بن عبد الله » وكذا في شذرات الذهب ٦ : ١٣٧ ، وفي بغية الوعاة ٢٢٨ ، وفهرس المكتبة الازهرية ١ : ٣١٥ وانظر الاعلام ٢ : ٢٨٠

وذكاء قريحته بمجمره ومبخره . لو وردت أزهار روض أدبه على ابن الوردي(١) لطبع لها قماقماً من المحار لصيانة ترشيح ماء تلك الورود ، أو أبصر الحريري(٢) نثره الذي لا يحصى ولا يحصر لقال موبِّخاً نفسه ان مقاماتي كالجوز المعدود في الجراب المشدود .

كنت أرى أن جماعة من ابناء هذا العصر هم لا غيرهم الشيوخ ، فلمـــا رأيت أبيات هذا الفاضل قدَّمته عليهم وعلمت أن في صحيفة الزمان ناسخ ومنسوخ. يا له من عزيز سوّدت السطور وجهها لموته لابسةً عليه ثوب الحداد ، ولطمت الطروس خدودها بأنامل الأقلام مظهرةً من المحابر للعزاء ذلك السواد ، لأنها في أيام حياته كانت تدعي النسبة الى خدْمته ، وتشهد على نفسها أنها من بعض خدمته ، وتزعم أنها لجوهره المنضّد من بعض خزَنته ، كما هـــو أخبر عن نفسه ، أعني صاحب الترجمة ، في بعض مراسلاته بقوله :

---

( ١ ) هو عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ، أبو حفص ، زين الدين ، ابن الوردي المعري الكندي ، شاعر ، أديب ، مؤرخ ، ولد في معرة النعمان سنة ٦٩١ هـ وبرع في العلوم المختلفة مفتنا بنظم العلوم . والرواية عنه كثيرة . توفي بحلب سنة ٧٤٩ . له كتب كثيرة بعضها مطبوع ، وديوان شعر مطبوع فيه بعض شعره .

ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١١٦ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٤٠ ، واعلام النبلاء ٥ : ٣ والسبكى ٦ : ٢٤٣ ، والدرر الكامنة ٣ : ١٩٥ ، وابن اياس ١ : ١٩٨ وفيه وفاته سنة ٧٥٣ ، وبغية الوعاة ٣٦٥ وهو فيه المصري تصحيف « المعري » والكتبخانة ٤ : ٩٦ ، وبروكلمان انظر فهرسته ، ومعجم المطبوعات ، والاعلام ٥ : ٢٢٨

( ٢ ) هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ، أبو محمد الحريري البصري. ونسبته الى عمل الحرير او بيعه . ولد بالمشان بليدة فوق البصرة سنة ٤٤٦ هـ ، وكان ينتسب الى ربيعة الفرس وبرع باللغة والأدب والتاريخ ، وله شعر حسن جمعه في « ديوان » و ( ديوان رسائل ) و « درة الغواص في اوهام الخواص » واشتهر بمقاماته التي سماها « مقامات ابي زيد السروجي » وتعرف بمقامات الحريري . وقـــد شرحت عدة شروح اشهرها شرح الشريشي ، وترجمت الى الانكليزية والالمانية كما ترجم نماذج منها الى اللاتينية في القرن الثامن عشر .وتوفي الحريري بالبصرة سنة ٥١٦هـ ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤١٩ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٧٩ ، والسبكى ٤ : ٢٩٥ وخزانة البغدادي ٣ : ١١٧ ومعاهد التنصيص ٣ : ٢٧٢ ، ومرآة الزمان ٨ : ١٠٩ ونزهة الجليس ٢ : ٢ ، والانبارى ٤٥٣ ، ومطالع البدور ١ : ٩ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٧ : ٣٦٥ وبروكلمان التكملة ١ : ٤٨٦ ومعجم المطبوعات ، والاعلام ٦ : ١٢

عجباً للطروس وهي رقاق — ولها في الفؤاد أيّ ادعاء
كيف تستملىء اللآلي مع الد — رّ مع الزهر مع شموس السماء
كذبت في ادعائها بمحال — فلذا اسودّ وجهها للجزاء

خطب المعالي فانشرح به صدر النسب من ابن الخطاب (١) . واشفع المحامد العدويّة (٢) بالمعالي العلويّة فرق لمثله بحر الانساب ، ونادى عبد مناف (٣) أن لا فرق بين الفرقتين في كنانة (٤) تجمع تلك النشاب .

حكى لي والدي (٥) قال: كان هذا الفاضل ضريبة من ضرائب الزمان، ومرآة انطبع بصد رها صور معارف المتقدمين انطباع خيالات الأغصان في صحائف الغدران.

قال شيخنا الغلامي : كنت في مبتدأ أمري وقد فقدت أبي ذلك الأبيّ الكريم ، أطلب العلم والنظم وأنا في الحالتين يتيم . فانتقلت من بيتنا لما أطفأ موت والدي مصباحه ، الى حجرة في المسجد وأنا والحجرة من النقود والأثاث كلانا أنقى من الراحة . فسمعت في باب المسجد قعقعة لجام هذا المفضال ، فانزلته وأنا محتشم منه احتشام المفلس من صاحب المال ، ولم يزل بعد المباسطة معي يمطر من ديمة فضائله على خميلة أدبي بتوجيه جنان ، وطلاقة لسان ، وأنا استنزل من جوّ معاليه بالعتب على زماني طلّ الاحسان .

---

( ١ ) هو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه جد الاسرة العمرية

( ٢ ) العدوية مؤنث العدوي نسبة الى عدي ابي قبيلة من قريش رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وهو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

( ٣ ) عبد مناف هو رابع جد للنبي صلى الله عليه وسلم وهو أبو هاشم . وعبد شمس . واسم عبد مناف المغيرة ويلقب قمر البطحاء . واشار اليه باعتباره جد العلوية ، وربماكانت ام المترجم له علوية

( ٤ ) استعمل لفظه كنانة تورية والمعنى القريب لها جعبة النشابة والمعنى البعيد كنانة بن خزيمة

( ٥ ) سيترجم له المؤلف

فرقّ الجو حتى قيل هـــذا عتاب بين جحظـــة والزمان (١)

فمن خرائده التي هتك بها ستر أهل الأدب لما فعل بها البدايع ، وصوارم أفكاره التي تسلطن بصولتها على كل من يدعى المُلَح وانا أول مبايع ، قولـــه :

أنت في صيدك الأســود نبي يا من بأفناء عاشقيه ربـــي
يا خارجي اللحاظ هــل رشأ قد قيل من قبل في الأنام نبي
وكيف جازت لك النبـــوة في الـ حسن وقد قيـــل لم ينلهـــا صبي
وكيف تهدي وقد ضللت وكـــم ضلّ بليل الشعـــور كـــل أبي
لو لم تكن ساحر العيون لمـــا سخرت ذا العاشقيـــن للنـــوب
دع يا أبا الحسن ما ادعيت به وامزج لنا الريق بابنة العـــنـــب
طاب لنـــا الوقت في الربيـــع على مطارف حاكهـــا ندى السحب
راح تسلّي الهموم قـــد عصرت من عهد أخنوخ سالف الحقب (٢)
بـــكر كأن المزاج واقعـــها فنقطت فالحباب مـــن ذهـــب
لو نطقت أخبرت بما فعلت من قدم العصر في بني الادب
كأنها في الكؤوس فكـــر فتى متقد الذهـــن زائد اللـــهب
فاسقنيهـــا طوراً وتارة مـــن رضابك السكري يا اربي
وغنّ لي يا هموم فـــافترقـــي ويا خطوب الزمان فـــاضطربي
ويا ثغور الأقـــاح فابتسمـــي ويا عيون الريـــاض فارتقبـــي
ويا شموع الشقيق فاشتعلـــي ويا بنان المنثـــور فاختضبـــي
ويا لسان البنفسج ارق ربى الـ ـــروض وحبي من عين كل غبي

( ١ ) البيت لجحظة البرمكي ، وهو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك أبو الحسن من بقايا البرامكة من أهل بغداد ، ولد سنة ٢٢٤ هـ . وكان في عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب . وكان كثير الرواية للأخبار ، متصرفاً في فنون من العلم كاللغة والنجوم ، شاعراً مليح الشعر ، عارفاً بالموسيقى ، حاضر النادرة ، ولم يكن أحد يتقدمه في صناعة الغناء ، نادم ابن المعتز والخليفة المعتمد . وصنف كتبا . وله ديوان شعر . توفي في جبل قرية من اعمال بغداد سنة ٣٢٦ وقيل بواسط سنة ٣٢٤ . ويلقب بالطنبوري .
ترجمته في : معجم الأدباء ١ : ٣٨٣ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٦٥ ، ووفيات الأعيان ١ : ٤١ ولسان الميزان ١ : ١٤٦ ، وسير النبلاء وفيه ولادته سنة ٢٤٦ ، والذريعة ١ : ٣٢٦

( ٢ ) أخنوخ هو النبي ادريس عليه السلام ، قيل ان الكلمة عبرانية ، وقيل سريانية . خنوخ عربها العرب

ويــا خدود الورود فافتتحي ... ويا اصفرار البهــار فارتهبـي

ويا ندى الطل ذي عروس ربى ... فانثر نثاراً من لؤلؤ رطـب

ويا حمــام الأراك اقــر علــى ... أمــة ذا الزهر أحسن الخطب (١)

وادعُ لقاضي القضاة تاج ذوي الـ ... ـعلم وعزّ الزمان والشــهب (٢)

أبي المعالي ومن لــه الشرف البــا ... ذخ قــدراً ومانح الــرتب

بدر سماء الوجــود درّة تاج الـ ... فضل كنز لــكل مغترب

من شهدت أنــه الفريــد بذا الـ ... ـعصر حليم صحائف الكتب

من فخر الدين فيــه وابتسمت ... ثغوره واعتلى علــى الحــجب

وقــد جلا الشكّ فيــه واتضّح الـ ... ـحقّ وزالت ستائر الريب

مولى غــدا بــابه لوافــده ... كعبة جــود وقبلــة الطــلب

ما فيــه عيب ســوى مخائله ... تجلي ظلام الهموم والكــرب

كالبحر لو ساغ فــي مشاربه ... كالبدر لو لــفظــه من الضرب

بنى المعــالي بجــده وغــدت ... أمــواله للعفــاة في نهــب

قد عشقت ذاتــه العلاء فمــا ... تمــرح إلا بروض مــختصب

هذا الذي عزّ في الوجود وقــد ... أصبح في العالمين مــنتخبـي

لا زال يسقي العفاة من سحب الـ ... ـجود ويروي أوام ذي نصــب

في قوله « فنقطت فالحباب من ذهب » تورية خفيّة لا تظهر لكل أحد . المعنى القريب من قوله نقطت من التنقيط ، وهو تلصيق الدراهم والدنانير في وجه الرقّاص في العرس ويلائمه قوله من ذهب، وقرينة الحال في قوله « بكر كأن المزاج واقعها » اذ الغالب لمواقعة البكر عرس . وهذا التنقيط هو مثل ما في قول القائل في صفة الورد :

كأنــه وجنــة المحبــوب نقّطها ... كفّ المحب بدينــار من الذهب

والمعنى البعيد هـو تنقيط دم البكارة من المباشرة ، ويلائمه قوله « بكر واقعها » لكن لم أعلم أن أحداً من الشعراء المتقدمين ولا المتأخرين وصف الحباب بالصفرة

---

(١) في نسخة أ ومجموعة ج : الزهر وفي (ب) الدهر .

(٢) في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٣٤ : وفيها توفي قاضي العسكر محمد بن عبد الحليم المشهور بجلبي زاده كان واحداً في العلوم، درس في اسلامبول الى ان وصل الى مدرسة السلطان سليم ومنها ولي قضاء ادرنة ثم حلب ثم الشام ثم كوتاهية ثم اسلامبول ثم قضاء عسكر اناضولي ستين. وعزل الى ان مات .

إلا هذا الأديب ، فان ساعده شاهد الحس كان كما قال أبو العلاء المعري (١) :

فاني وإن كنت الأخير زمانه  لآت بما لم تستطعــه الأوائل

وفي قوله : « أرق ربي الروض وحبي من عين كل غبي » استخدام غريب نادر لأن غالب الاستخدامات تكون باعادة ضمير على أحد معنيي اللفظ المشترك ، وهذا بلا ضمير . والاستخدام في قوله « إرق » فانه بالنظر الى « الربى » يفهم منه معنى الارتقاء وهو الصعود ، وبالنظر الى لفظة « اللسان » وقوله « حبي من عين كل غبي » يفهم منه «الرقية» أي القراءة للجسدمن الألم . فان قلت : لمَ لم تجعله تورية ؟ قلنا التورية لا يريـــد المتكلم من لفظها المشترك إلاالمعنى البعيد وإن أظهر إرادة المعنى القريب ، وهنا قـــد أراد هـــذا الأديب استعمال المعنيين كليهما فهو استخدام (٢) .

ومن معاتباته التي احمرت لها خجلاً وجوه فضلاء دولة آل عثمان ، فأنبتت روض فضائلهم حمرة الخجل من تاريخ شقائق النعمان قوله :

أبمــرّ الغـــداة وكــرّ المساء  عرف الخلّ كيف رفض الوفـــاء

أم كـــذا كل من يجدّد عهداً  لجـــدير ولوعـــه بالثنـــاء

أم وشـــاة تعرضـــوا فاعاروا  شيمة الغدر غيرة والجفـــاء

أيهـــا الشامت المذبـــذب بالو  دّ أأنت المغيّـــر الآراء

لست من هؤلاء بالصـــدق قدماً  واثقـــاً لا ولست من هـــؤلاء

---

( ١ ) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعرى ، شاعر فيلسوف . ولد في معرة النعمان سنة ٣٦٣هـ أصيب بالجدري في السنة الرابعة من عمره فعمي . وهو من بيت كبير في بلده . وقال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ، ورحل الى بغداد سنة ٣٩٨ هـ ، وبقي بها سنة وسبعة أشهر ، وكان آيةفي الذكاء وقوة الحافظة ، يلعب بالشطرنج والنرد . ولما عاد الى بلده اعتزل الناس ولبس الخشن من الثياب وسمى نفسه رهن المحبسين ،ولم يأكل اللحم خمساً واربعين سنة . وكان شاكاً متردداً في آرائه . توفى سنة ٤٤٩ هـ : وشعره هو ديوان حكمته وفلسفته وهو ثلاثة أقسام : لزوم مايلزم ويعرف باللزوميات ، وسقط الزند ، وضوء السقط ، وقد ترجم كثير من شعره الى غير العربية وله مصنفات كثيرة . وقد كتب عنه كثير من الباحثين قدماء ومحدثين .

ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٣ ، ومعجم الادباء ١ : ١٨١ ، واعلام النبلاء ٤ : ٧٧ ١٨٠ ، ٣٧٨ ، وابن الوردى ١ : ٣٥٧ ، ولسان الميزان ١ : ٢٠٣ ، وانباه الرواة ١ : ٤٦ وتتمة اليتيمة ٩ ، ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ٣٧٩ ، وآثار ابي العلاء المعري لوزارة المعارف المصرية ، والاعلام ١ : ١٥٠

( ٢ ) الاستخدام نوع من البديع .

فعلامَ اتخذت جهدك في ... نقض وداد ونكث عهد الاخاء
ولم اخترت ما يشتت شملاً ... كان مستجمعاً على الآلاء
ويح قوم صاغوا أحاديث سوء ... قد عزلن عن خيّر الاصغاء
ووشوا فارتضوا النميمة فخراً ... ربّ فخر يكون شرّ الجزاء
أخليلي فيم استماعك للهـ ... ـو وفيم ارتضعت ثدي الثواء
وبما كان ذا التجافي وقل لي ... لم نبذت الوداد نبذ العراء
أزمان مضى ونحن رضيعي ... لبن الودّ مثل دهر العفاء
لا وعصر مضى وعيش تقضّى ... ليس قرب الحبيب مثل النواء
فئة الشعر بين أسر وسجن ... في قيود الحجى وظلم الذكاء
وبحار المداد غاضت وروض الـ ... ـنظم أذوى من بعد ذاك النماء
وعكاظ القريض من بعدما بنـ ... ـت بكى رحمة على الشعراء
برهة كان في ضياء فأضحى ... زمناً وهو مظلم الأرجاء
وإلى الله اشتكي جور دهر ... علمتني صروفه بالقضاء

هذا المعنى مرقص لن تأمله، لأن هذا الأديب كان في بعض الأوقات يتولى خلافة القضاء بالموصل ، فورّى بالقضاء الذي هو عبارة عن تعلق علم الله الأزلي بالاشياء في عالم الغيب، فاذا وقع ذلك القضاء في عالم الشهادة سمي قدراً وكان الايمان به واجباً ،وورّى به عن القضاء الذي هوعبارة عن حكم القضاة، رجعنا :

أنا في معشر تعاطوا كؤوس الـ ... ـجهل فاسترفعوا على العلماء
جهلوا جهلهم فظنوه علماً ... ورقوا رتبة على الجوزاء
ذهب العلم مثل ما أذهب الدهر ... ذويه وغاب بعد الضياء
لي حقوق على العلى سابقات ... وزماني مولّع بالرشاء
كيف من حال دون مقصده الدهـ ... ـر فاحتيج نصبه للنداء
ليك عني يا خليلي فهذي ... زفرات طفت بوجه الماء(١)
واتّخذ زهرة المعاني فمنها ... ثمر العزّ في غصون العلاء
هذه لفتة اليراع نحتها ... بنت فكر أتت على استحياء

(١) اصلها : اليك عني . فخففها الشاعر . وفي نسخة (ب) ليكه عنك

تترجى الصداق منك قبولاً حسن الملتقى ببشر اللقاء
لا برحت الصديق باقٍ على العهـ ـد عزيزاً مؤثلا بالثناء

وله يمدح قاضي القضاة في القسطنطينية المحمية :

يا قلب مالك والهوى دع حبّهن وذكر هنّه
واترك غرامك لا تتج فالحزم في تسريحهنه
هل ذاك إلا إدّكا رك للحمى وعهود هنه
وتقطّع الاحشاء في بيت الوصال وهجرهنه
لا سيّما والعذل لا يخلو وإن واصلتهنه
والدمع والسهر المديـ ـم كلاهما لا يبرحنه
أبرزن لما لُمْنَ قلـ ـب المضمرات المستكنه
فتحركت نفسي على نار الصبابة مطمئنه
هم جمع أحزان سوا بقهنّ قطّعن الأعنه
فاهجرهم الهجر الجميل فكلما قالوه محنه
والزم جناب الملتجى والخطب معتكر الدجنه
السيد السند الاغر أخي الوفاء بدون منه
متيقظ بحر إذا جاريته لم تدر فنه
أدب بصير يستحـ ـب لمن له الآداب سنه
والندب ذو الهمات با سط عدله في كل دمنه
والجود مثل الجود يسـ ـقى الالف مثلي الف مزنه
والعلم كالجبل اعتلت فيه الرياح فما أزلنه
متدرع ثوب التقى حصناً وتقوى الله جنّه
أما البديع فانه ادغامه فيه بغنه
لو أن سحباناً رأى ألفاظه لعلته أنّه (١)
أو أن قساً عاين الـ ـتقرير ما آتته فطنه (٢)

---

(١) هو سحبان وائل ، مرت ترجمته في ص : ٣٩
(٢) هو قس بن ساعدة الايادى . وقد مرت ترجمته في ص ٣٩
وقد سقط الشطر الاخير من هذا البيت والشطر الاول من البيت الذي يليه من نسخة أ
واصبح البيت فيه : لو ان قساً عاين لقال دع وحديث بثنه

وكـــذا جميل لـــو رآ ه لقال دع وحديث بثنـــه (١)
وكثّير ومـــطـــالـــه في دين عزّة ما عـــهدنه (٢)
وأبـــو نـــواس لـــو رآ ه لمـــا أقام بـــدير حنـــه(٣)
وغـــدا يروق كأســـه ودنـــا يروق فيـــه دنـــه
لو كان في عصر مضى هـــذا الفريـــد بكـــل حسنه

---

(١) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، أبو عمرو ، شاعر أفتتن ببثينة من فتيات قومه فتناقل الناس اخبارهما . شعره يذوب رقة ، اقل مافيه المدح ، واكثره في النسيب والغزل والفخر وقد وفد جميل على عبد العزيز بن مروان بمصر فاكرمه عبد العزيز وأمرله بمنزل فأقام قليلا ومات فيه سنة ٨٢ هـ . وللعقاد كتاب جميل بثينة .
ترجمته في الاغاني طبعه الدار ٨ : ٩٠ ، والشعر والشعراء ١٦٦ . ووفيات الاعيان ١ : ١١٥ وابن عساكر ٣ : ٣٩٥ ، والتبريزي ١ : ١٦٩ والامدي ٧٢ وتزيين الاسواق ١ : ٣٨ وخزانة البغدادي ١ : ١٩١ ورحلة ابن جبير ٢٠٦ والاعلام ٢ : ١٣٤

(٢) هو كثير بن عبدالرحمن بن الاسود بن عامر الخزاعى ، ابو صخر ، شاعر من أهل المدينة اختص بعبد الملك بن مروان وبني مروان فكان يمدحهم وكانوا يعظمونه ويكرمونه واشتهر بالتغزل بعزة وهي عزة بنت جميل الضمرية فقيل كثير عزة . وكان مفرط القصر دميماً ، مترفعاً ، عفيفاً . مات بالمدينة سنة ١٠٥ هـ . ومن المؤرخين من يذكر انه من غلاة الشيعة وينسبون اليه القول بالتناسخ ، له ديوان شعر مطبوع . وللزبير بن بكار « أخبار كثير »
ترجمته في الاغاني ٨ : ٢٥ . والشعر والشعراء ١٩٨ ووفيات الاعيان ١ : ٤٣٣ وابن سلام ١٢١ وخزانة البغدادي ٢ : ٣٨١ ، والمرزباني ٣٥٠ والآمدي ١٦٩ ، وشذرات الذهب ١ : ١٣١ وعيون الاخبار ٢ : ١٤٤ وتزيين الأسواق ١ : ٤٣ ، ورغبة الآمل ٢ : ١٣٤ ثم ٥ : ١١٢ وسمط اللآلى ٦١ والتبريزي ٣ : ١٤٠ وبروكلمان ١ : ٤٤ وتكملته ١ : ٧٩ والاعلام ٦ : ٧٢

(٣) ابو نواس هو الحسن بن هانىء بن عبد الاول الحكمي بالولاء . ولد بالاهواز سنة ١٤٦ هـ ونشأ بالبصرة ، ورحل الى بغداد فاتصل بالخلفاء من بني العباس ومدح بعضهم . وكان شاعر العراق في عصره عالماً باللغة واشتهر بوصف الخمر والمجون وتوفى سنة ١٩٨ هـ على الارجح وفي سنة وفاته وولادته خلاف . له شعر مطبوع عدة طبعات وقد كتب عنه المتقدمون والمحدثون
ترجمته في : تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٦ ، والشعر والشعراء ٣١٢ ، ووفيات الاعيان ١ : ١٣٥ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٢٥٤ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٨٣ ، ونزهة الجليس ١ : ٣٠٢ وخزانة البغدادي ١ : ١٦٨ ، وأخبار أبي نواس لابن منظور ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤١٣ ومعجم المطبوعات . والاعلام ٢ : ٢٤٠
ولم نعثر على دير اسمه دير حنة اقام فيه ابو نواس في العراق ولعله دير حنة في مصر وهو دير على شاطئ بركة الجيش قريب من البحر وكانوا يجتمعون بالقرب منه ويشربون عنده .فلعل ابا نواس شرب عنده حين قصد مصر . بل لعل القافية هي التي اضطرت الشاعر الى ذكر دير حنة .

ما جـــاء خط الجاحظ الـ ـــمعروف بالتبيان يـــا ابنـــه(١)
مولاي يا قاضي القضـــا ة ومـــن عوارفـــه شـــهرنـــه
ومقيـــل عثـــرة كلّ مـــن قلب الزمـــان لـــه مجنّـــه
إنـــي أتيـــتك سيـــدي وخيـــول همي يركضنـــه
فارحم غريبـــاً ذلّـــه هـــم الزمـــان ومـــا أقلنـــه
أنت العزيـــز بكـــل مصـــر فـــلا برحت تزينهنـــه
وبقيت ياكهف الـــزمـــان مـــدى الـــدهـــور وما أقمنه
وأنـــا بمـــدحـــك باقيـــاً متاطف في كل لـــــحنـــه
لا زلـــت تـــرقـــى للعلى والسعد مـــرفـــوع الأســـنه
والذلّ في اعـــداك مـــجـــبول فـــلا ينفـــكّ هـــجنه

ومن وسائط قلائده ، واعيان قصائده قوله يمدح قاضي عسكر الروم: (٢)

كيف حال امرئٍ يبات شجيّاً ساهر الطرف لا يزال بكيّاً
مولع القلب ليس ينفك يملي صحف البين بكـــرة وعشيـــاً
كلما هبت الصبـــا من أقاصي شعب حدبـــائه تزايد غيا
وتردّى برد السقام وأضحى شوقه في طوى الضلوع وريا
وتلافى بعد الديـــار فنـــادى ربّه في الدجى نداء خفيـــاً
كيف أنسى من ارضعتني أفا ويق اغتباط وكان بالي رخيا
وطني موئلـــي قرارة صفوي دار أنســـي ما بتّ فيها شقيا
كل يوم لي اجتلاء جديد في رباهـــا وناظر يتحيا (٣)
بين ورد ونرجس وأقـــاح وصحاب بيض الوفا والمحيا
فسقى الله ساحة الجوسق الـ ـــفرد من الديمـــة المسحّة ريا
كم ليال مرت بها ذات أنس حادث الدهر كان عنها غبيـــا
زمن فيه قد سحبنا فضول الـ ـــعيش بالأنس لا نخاف غويا

---

(١) يشير الى كتاب البيان والتبيين للجاحظ

(٢) ذكرها صاحب الروض النضر ج ١ ص ٣ ، قال يمدح قاضي العسكر يحيى . وهو يحيى ابن صالح كما ذكر الشاعر

(٣) كذا في الاصلين ، وفي الروض : وناظري يتحيا

تركتنا أيدي النوى بعده اليو ... م بقلب بالهمّ أمسى مليا
نتلقى الخطوب يوماً فيومـاً ... ونوافي من المكاره عيا
أأعاني من العنا ما أعاني ... وملاذ الورى غدا لي وليا (١)
ذاك قاضي عساكر الروم من قد ... أصبح الفضل بين برديه طيا
ذاك يحيى بن صالح في المعالي ... والموالي من لا يزال صفيا
ألف العلم والمروءة والسؤ ... دد والجود منذ كان صبيا
قلّدته جدوده صارم المجـ ... ـد علاءً فحزّ كفّ الثريا (٢)
وغدا يجتني ثمار المزايا ... حيث ما كان يابساً وطريا
ورقى ذروة الفضائل حتى ... جعلته أولو العلاء وصيا
تترامى صرعى لديه الأماني ... فتلاقي كنز الرجاء جايا (٣)
ما أتاه المقلّ إلا وأمسى ... بعد اقلاله المهيض غنيا
يا عزيز الوجود يا كعبة الجو ... د ويا من غدا فريداً سنيا (٤)
إن لي حاجة إليك فحقق ... بك ظني فلا برحت رضيا
فاقضِ لي حاجتي وفز بدعائي ... بانفصالي لكي أروح سميا (٥)
لا برحت الرشيد في كل أمر ... سنداً مسنداً سعيداً عليا

ومن بعض مراسلاته لوالدي الشيخ مصطفى الغلامي قوله:

أخذ الدهر كل وافي الذمام ... فعلى العهد والوفاء سلامي (٦)
أيها السائق المجدّ تحمل ... واقر عني نوائب الايام
قل حليف الجفا أليف الرزايا ... وسايب القوى وجار السقام
كان يسقى در الوفا والمحيا ... فعلى ماأضحى كثيب الفطام (٧)

---

( ١ ) في الروض : من الهوى ماأعاني
( ٢ ) في الروض : فحاز كف
( ٣ ) في الروض كنز الرخاء
( ٤ ) في الروض : عزيزاً سنيا
( ٥ ) في الروض : بانفصال ففيه أغدو سميا
( ٦ ) في نسخة أ : فعلا ذى الوفاء أزكى سلامي .
( ٧ ) في نسخة أ : كئيب العطامي .

ذا هموم لورام يكتب طرساً خرست عنه ألسن الأقلام
واذا العيس خالفتك وسارت فتيمّم صعيد ذاك المقام
واقر عنّي أهيله الغرر البيـ ـض صنوف الدعاء والاكرام
ثم بلّغ تحيتي باختصاص لعكاظ القريض قسّ الكلام
مصطفى الأكرمين حامي حمى الـ مجد ومن بالعلاء أشرف سامي
واحكه عن محبّه كيف أضحى يتلقّى الخطوب من كل رامي
ثم سله وقل له بكلام ليّن ذي توجّع وضرام
أيها الساجد المقيم على العهـ ـد ويا راكعاً بجوف الظلام
بالحبيب الصفي أحمد بالآ ل بصحب الوفاء والاحتشام(١)
قل لنا لم رفضت ودّ صديق وجعلت الصدود خير إمام
أترى يصطفى سوى اسمك لفظاً ويساوي سواك في الاحترام
فلم اخترت قول اهل المعاني واتخذت التغليب أخذ غرام(٢)
إن تجافى عن السؤال صدوداً وتحاشى عن اجتلاء المرام
فلـه ان يقول فيك مقالاً صادراً من سوابق الابهام
كيف لي أن قول أنت خليلي وصديق الوفا وأنت غلامي

ومن مراسلاته لكن لم أدرِ لمن ، قوله:

أكذا شأن كل قرم عزيز منتضي الأين مولعاً بالنشوز
فعلام اتخذت غيري ابتغاءً غنية بالعراق عن تبريز
أم نصبت الصدود للحنك حتى لتراني نصباً على التمييز

ومن مراسلاته أيضاً قوله :

أيها الكامل الأديب ومن ليـ ـس له في القريض خلّ يوازي
ما أنا من يسفط القول جهلاً بالمعاني ولا أنا منك هازي
لا ولا منشد القوافي ابتغاء للمعالي وطالباً للبراز
ليس كل المقال مثلك درّاً وبليغاً وكل ما طار بازي
ولقد قيل في القديم وما فيـ ـه صواب وغاية الإعجاز

---

( ١ ) في نسخة أ : بالحبيب المصطفى احمد
( ٢ ) في نسخة أ : فان اخترت قول اهل المعالى .. اخذ مرام

ومن الناس من يجوز عليه شعراء كأنها الخاز بازي (١)
وحنانيك ليس ذلك فينا بحقيق كلا ولا بالمجاز
فاعدل النطق بالمقال وفسّره بمقال به طريق الجواز

وله أيضاً يطلب سرعة الانشاء في الجواب :

يا أخا ودّي ومن في فننا أنمى وأزكى
أرسل النظم سريعاً مثل هاتيك وتلكا
فوحق البيت والركـ ـن ومن أعطى وأبكى
إنه ابن نهاري ليس في الغابر صكا
فهما كالعسجد المسبو ك فوق العاج سبكا

ومن رقائق تغزلاته قوله :

يا لحظه البابلي يا ناعس علامَ أتلفت عبدك البائس
وأنت يا خاله سلمت متى تفك اسري وفيم لي حابس
إن رمت يا بلبل الخدود بلا تلثم وردي فانني الغارس
وأنت يا ثغره فواعطشي للمصّ من ذلك اللمى اللاعس
وأنت يا ردفه خفيت عني ما ضرّ لو كنت فوقه الفارس
وأنت يا ورد خدّه قمتى ما فاخر المسك قم له نافس
وأنت يا صاحب العيون لما لم تنهها عن قتالها الحارس
أأنت علمتها تعنّتك لي أم حسبت أنني لها عابس
أتعبت ألحاظك المراض على قتل محبّ لقتله آنس
من لم يذق سكري رضابك يا يوسف مصر فعيشه آيس
من لم يعم في مياه حسنك يا موسى ففي بحر تيهه طامس
من لم يصدق بمعجزاتك يا عيسى ففي قبر هجره دارس
يا بدر لم غبت في الدجى سحراً ما أنت من نور وجهه قابس
هذا هو الشمس بهجة وسنا حقاً ومن ذا لحسنه قايس
من لام في عشقه فلا عجب قد تاه في ليل شعره الدامس

---

(١) الخاز باز : ذباب يكون في الروض ، أو حكاية أصواته.

وله على هذا المنوال :

صدت نفوس الاسود يا خنث الـ ... ألحاظ في سحر طرفك النافث
أعند عينيك أن أنفسنا ... في حبها فيك عشقها حادث
أم حافت أنها تصيد فان ... لم تك تصطاد حلفها حانث
يا قاضي العاشقين إن لنا ... خصماً فهل في فعاله باحث
هب أننا عاشقيه هل حكموا ... يكون فينا كما يشا عابث
كم من طريح فينا وكم رجل ... مات قتيلاً وكم فتى لاهث
وكم وكم فتية رمين إذا ... نظرن فيه ولم يكن باعث
كم مرة عاهد المحب علىٰ اللثـ ... ـم واضحى في عهده ناكث
إنا رضينا فكم حكمت له ... في دية القتل أنه الوارث
كن حكماً لا عليه بل له يا ... جامع شملي ويا أبا الحارث

ومما نسجه في المجون على سؤال المراجعات المشهورة بين المتأدبين ولكنه سبق، قوله :

وليلة إبليس قد زارني ... بالتيه إذ مقصوده قربي
قال : فما بالك يا سيدي ... خال بلا لهو ولا لعب
وعيشك اليوم فخذ ما مضى ... والعفو مأمول من الرب
قلت : فما أصنع يا شيخنا ... والصيد محتاج الى الكلب
فقال لي : لو كنت في مجلس ... فيه غزال من بني ...
قلت له : أعبث فيه وما ... أقعده إلا على ...
قال : ولو كان به شادن ... فيه نفار من بني الحب
قلت له ... له حيلة ... ان لم يكن فالحزم في الدب
قال ولو كان به طفلة ... لكنها تحتاج للثقب
قلت أفض الختم عنها ولو ... كان افتضاضي موجب الصلب
قال : ولو كان به ملتحي ... يميل كل الميل للسكب
قلت له ... له راحة ... لأنه أدرى من الشب

قال : ولو كان بـه شائب ... قد كتم الشيبة بـالـخضب
قلت له : ذلك من خصلتي ... إذ ساحة الدار علـى الـرحب
حتى إذا أنهى سؤالي ولـن ... ينظر مني أثـر الغضب
نام يميني جاعلا وجهـه ... نحوى وما نـام الى جنـبي
قمت له أمشي على اربـع ... إذ كان قربي كدت أن أكبي
أوصلت ... نحـوهفانتهـى ... للمقعـد الأدنـى ولم ينـب
فحسّ فيـه داخـلاً كلـه ... حتى اذا قارب للـصـب
فقال لي : أفديك نـم آمنا ... إنك يا ابن القوم من حزبي

وله في المجون :

وذي ضيق أراد دخول ... ... بـه بسهولـة كيلا يرعـه
فلما أن عييت فقال لي قـم ... إذا لم تستطع شيئاً فدعـه

الا أنه سبق الاخر بقوله :

أقول وقد أبى عن أخذ ... ... وسالـت من محاجـره دمـوع
اذا لم تستطيع شيئـاً فدعـه ... وجـاوزه الى مـا تستطيع

وله ايضاً في المجون :

وقوفنـا بالباب ظنـاً بان ... نـنـال منه قبلـة أو وصال
فمـا لثمنا غير خـد الهوى ... وما نكحنـا غير ثقـب الخيال

وهذا المعنى مسبوق بقول القائل :

اذا صد الحبيب بغير ذنـب ... وقاطعني وأعرض عـن وصالي
أمثله وانكح عند هجـري ... . . . الفكر فـي ثقب الخيال

ذكرت هنا قول أحد شعراء الريحانة (١) :

لنا صديق له في الصلح معرفة ... يفضي الى أنه يمنى بغير تعب
وقد رأى امرداً كالورد وجنته ... تذكر الشام منها اذ رأى وحلب

( ١ ) لم نجدها في المطبوع من الريحانة .

وله في المجون :

وشادن تاه بالجمال وقــــد ... صور فــرداً فجــل بالحسن
وخاتم أضرم القلوب فمــا ... يصلح إلا لاصبع البــطن

وله فيه أيضاً :

أدخلــت إصبــع بطني ... في عــين ظــهر وسيــع
لــولا تــدارك نفســي ... دخلــت فيــه جميعــي

ومن حسن تعليلــه قوله :

فلا تحسبوا أن جود الغمام ... تهاطل من رحمة للفنــن
ولكن رأت ذا الرياض الحسان ... عيون السماء بوجه حســن (١)
وثغر الاقــاح غدا ضاحكاً ... عليها وكم قلدتــه منــن
فسحت دموعــاً فهذا الهطو ... ل بكاها وذا الغيم ثوب الحزن

ومن حسن التعليل قوله :

لا تحسبوا أن العذار بخد من ... أهــواه لاح فزال من سلطانه
بل خده القاني توقــد نــاره ... فعــلا الشرار فذاك من دخانه

إلا أنه قد سبقه القائل بقوله :

لهيب الخد حين بــدا لعيني ... هوى قلبي عليه كالفــراش
فأحرقه فصار عليــه خالا ... وهــا أثــر الدخان على الحواشي

ومن حسن التعليل قوله :

ومن خيفتي أن يحرق الناس إن رأوا ... جبينك من عج الجوانح نيــرانا
خبأتك في عيني لتخفى عن الورى ... لذلك قالوا إن في العين انسانا
وصرت شريكي باللواحظ يارشا ... فقالوا لاغماد القواضب أجفانا
فلو كان قبل الان حسنك في الملا ... لما قيل ان الشمس والبدر حسبانا

البيت الثالث مأخوذ من قول المتنبي (٢) :

ولذا اسم اغطية العيون جفونها ... من أنها عمل القواضب تعــمل

---

( ١ ) سقط من نسخة أ الكلام من بعد كلمة لكن من هذا البيت الى قوله : وله صورة سؤال عن المتبحرين

( ٢ ) مرت ترجمته في ص : ٤٨

الا أن المتنبي صير هـــذا المعنى الذي هــو كالتبر خبث حديد بسبب هذه الالفاظ وما أحسب أن الاذواق أهل الادب تستملح لفظ الاغطية في البيت المذكور ، وكأن المتنبي نظر الى قوله تعالى ( فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) (١) فذلك شيءٌ وهذا شيءٌ ، ولكل مقام مقال .

ومن محاسن تضامينه قوله :

| | |
|---|---|
| لا تحسبوا عارض المحبوب حين بدا | في وجهه أن ذاك الحسن قد كسفا |
| او قد محا الليل ضوءالصبح حين سجا | فكم ليال كست بدر الدجى شرفا |

وله صورة سؤال يسأل عن المتبحرين (٢)

| | |
|---|---|
| اليك نحا سؤلي وانت ممـــيز | بآية كبرى أعجزت كل ذي نبض |
| وما هي إلا استطعما أهلها فقـــد | ترى استطعماهم مثل ذلك مستقضى |
| فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر | مكان ضمير فاحكه أيها المرضى |
| وما الوجه في هـــذا العدول ابِنْه لي | فانت بهذا العصر أوحده الممضى |
| فلا زلت طوداً شامخاً في ذرى العلى | مقيماً وباقي في السمو وفي الارض |

وخلاصة السؤال في قوله تعالى ( ولما أتيا أهل قرية استطعما أهلها )(٣)يقول هذا الفاضل : لمَ لمْ يكن النظم الشريف في الآية استطعماهم ، فانه أخص من استطعما أهلها ، وما الحكمة في العدول عن المضمر الى الظاهر ؟ والجواب عندي والله أعلم، أن وضع الظاهر موضع المضمر ، الذي يستفاد منه التأكيد في الكلام ، ساقه تعالى مقدمة التوبيخ لأهل القرية ، حتى يبني عليه وصفهم بالبخل في تمام الاية في قوله ( فأبوا أن يضيفوهما ) فاعادته ذكرهم ظاهر تقريع لهم ، بل الكلام من قوله تعالى « أتيا » الى قوله تعالى « فوجدا » كله تقريع وتوبيخ لأهل القرية ، والا فالمقصود حاصل بقوله أتيا أهل قرية فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض . واعادة هذا الظاهر على سبيل التوبيخ . كاعادته على سبيل التلذذ في قول صاحب

---

( ١ ) سورة ق . الآية ٥٠ .

( ٢ ) في نسخة أ : لعبد الباقي افندي العمرى سؤال يسأل عن المتبحرين . أقول والمتبحرون هم الذين توسعوا في العلم وتعمقوا ، وتطلبوا مايتصل به من خبر.

( ٣ ) سورة الكهف : الآية ١٨

باتت سعاد (١) في قوله : « وما سعاد غداة البين » وإلا كان يكفيه أن يقول « وما هي غداة البين » (٢) .



---

( ١ ) هوكعب بن زهير .

( ٢ ) نرجح أن هذا التعليق من قوله وخلاصة السؤال الى هنا ليس من أصل الشمامة وانما من اضافة بعض النساخ .

# أبو الفضائل (١) علي العمري (٢)

فاضل لا يعيب فضائله الا كل حاسد ، وكامل لا ينكر الارتشاف من فضلة كأس أدبه إلا كل جاحد ، ولا يرخص دراري معارفه الثمينة إلا من رام نفـاق عروض نفسه الكاسد . قام بعد أخيه المتقدّم الترجمة فاحتسى ما أبقاه من سلافة الأدب ، ثم أنشد ممن باراه من قومه في الفضائل والنسب .

كان للقــوم في الزجـاجــة باقي    أنا وحدي شربت ذاك الباقي

( ١ ) في نسخة أ : المفتى أبو الفضائل علي العمري

( ٢ ) ابو الفضائل علي بن مـراد بن عثمان بن علي بـن الحاج قاسـم العمري رئيس العلماء ومرجع الفضلاء ، ولي افتاء الموصل وتدريس الحضرة النبوية اليونسية . وشرح كتاب الآثار لمحمدبن الحسن وشرح الفقه الأكبر للامام ابي حنيفة . واقبلت عليه الدنيا فكثرت ثروته وعظمت منزلته . توفي سنة ١١٤٧ هـ ( ١٧٣٤ م ) وقد قارب الثمانين ( منهل الاولياء ج١ ص ٢٢٥ ، وفي سلك الدرر ج ٣ ص ٢٣١ انه ولد سنة ١٠٦٠ هـ ولم يذكر مصدر ذلك )

سافر الى اسلامبول سنة ١٠٩٤ لسبب توليه جامع العمرية الذي انشأه جده الاعلى الحاج قاسم العمري سنة ٩٧١هـ ووجهت التولية اليه والى ابن عمه فتح الله بن موسى العمري، وبعد وفاة فتح الله سنة ١١٠٧استقل بالتولية . وقد جدد قسماً من بناية الجامع سنة ١١٣٣ و١١٣٤ هـ ( مجموع الكتابات ص ٢٩ ) وسافر مرة اخرى الى اسلامبول سنة ١١١٢ هـ ، وولي قضاء بغداد فمكث فيها سنة ثم عاد الى الموصل ، وولي الافتاء بالموصل سنة ١١٢٢وعزل بعد سنة ثم اعيد الى الفتوى سنة ١١٢٥ واستمر بها الى ان غلبه الكبر فتنزل عنها لحفيده يحيى افندي بن مراد افندي العمري وفي منهل الاولياء ج ١ ص ٢٢٥ أنه ولي افتاء بغداد وكذلك في سلك الدرر ويضيف أنه تولى القضاء والافتاء بالموصل (ج ٣ ص ٢٣١ )،ولكن ياسين العمري يذكر أنه تولى قضاء بغداد وهو الارجح ( غاية المرام ص ٣٤٠ ومنهج الثقات مخطوط ) .

ومما قاله ياسين بن خير الله العمري في منهج الثقات في تراجم القضاة :

« القاضي علي افندي بن مراد العمري الموصلي مفتي الموصل وعالمها واجل اعيانها ، ولي قضاء بغداد فسافر اليها بحشمة ووقار واقام هناك سنة ، ثم عاد الى الموصل إذ هي دار عزه ووطنه . سافر الى اسلامبول مراراً وانعم عليه باثنتي عشر (كذا) قرية من قرايا جبل المقلوب،وهو اول من ملك القرى في الموصل وكانت من قبل ذلك للحاكم في الموصل . وعمر بالموصل املاكاً كثيرة وحمامات وقيصريات وحوانيت وبساتين . وكان صاحب حشمة ووقار وعز وفخار . وله وقائع كثيرة ومحاورة مع ملوك الموصل ومقاومة . وله اشعار وقصائد في مدح وزراء الدولة العثمانية . وولي على اوقاف جامعنا في الموصل المعروف بجامع العمرية ، وجرى له مع احد اولاد عمه مخاصمة

عالم أمر من عاداه مكسور مجزوم ، وباب رزق من والاه وصدره مفتوح مضموم . ولعمري ما تعلمنا طرفاً من الأدب إلا من أقرانه ، ولا فهمنا اشارات

---

– ومحاورة على تولية الجامع المذكور حيث ان الواقف شرط التولية للارشد والاقرب فكان المذكور مع عم والدي في الدرجة سواء فاخذها مرتين ، وعم والدي مرتين ، ثم اجتمع الاثنان في مدينة اسلامبول وتحاكما بحضرة الوزير الاعظم ابن الكوبرلي ( مصطفى باشا ) فجعلها بينهما مشاركة فعادا الى الموصل واقاما على ذلك اربعة اعوام ومات عم الوالد فتح الله العمري ( كانت وفاته سنة ١١٠٧ هـ ) وملك التولية المذكور وحده وطالت بها ايامه نحو اربعين سنة وتوفي سنةالف ومائة وخمس واربعين ......» ( اقول : جميع المصادر الاخرى بما فيها مؤلفات ياسين العمري الاخرى تذكر أن وفاته كانت سنة ١١٤٧ هـ ) وجاء في منهل الاولياء ج ١ ص ٢٢٥ : واقبلت عليه الدنيا فكثرت ثروته واقطاعه وضياعه حتى كان له في كل يوم ثلاثمائة درهم ( خمسون قرشاً فضة ) سوى ماكان له من محاصيل القرى والغلال والمزارع والجمال والبغال . وكانت له بساتين ومنتزهات يخرج اليها في وقتها ...»

وكانت قد حدثت له حوادث في الموصل منها حادثة سنة ١١٢٣ هـ واخرى ١١٣٨ هـ .

وجاء في الدر المكنون في حوادث سـنة ١١٢٣ : وفيها وقعت فتنة في الموصل بين الطرفين مدن وعراق ( اي الميدان وباب العراق ) وامتدت اياماً وكان في باب العراق المفتى علي افندي العمري فرحل الى جهة المدن واتفق مع الوالي ابراهيم باشا والمدن ( الميدان ) ، ثم صالحوهم وارسل ابراهيم باشا يشكو ما وقع إلى الدولة فارسلوا قابجي باشي وفرمان فأخذ ابراهيم باشامير الموصل من اهل باب العراق وخدمة المباشر من المدن وصالحهم » .

اما الحادثة الثانية فيذكر محمد أمين العمري في منهل الاولياء ج ١ ص ١٤١ انها حدثت سنة ١١٣٨ بينما يذكر اخو ياسين العمري في الدر المكنون انها حدثت سنة ١١٣٧ . قال في حوادث تلك السنة :

« ... وفيها وقعت فتنة بين مدن والعراق ( يقصد محلتي الميدان وباب العراق ) ستة اشهر وسبب ذلك ان المفتي العمري ضربه احد الاشرار خفية برصاصة فاخطأته فرحل من باب العراق وسكن في المدن ( الميدان ) واتفق مع الوالي على قتال اهل العراق ، فضربهم بالمدافع وطال الحصار ستة اشهر ، فعرض الوالي الامر على الدولة فعين السلطان مباشراً فقدم الى الموصل واخذ من اهل باب العراق ماتعطل للوالي من محصول منصبه واخذ من المدن خدمة المباشر ، ثم ان أهل باب العراق اجتمعوا على علي افندي وصالحوه حتى عاد إلى داره .

وفي الدر المكنون في حوادث سنة ١١٣٨ : « وفيها عرض مفتي الموصل علي افندي العمري الى الدولة يستأذن بفتح باب آخر للموصل فأذنوا له ، ففتح لها باباً مقابل القبلة من جهته باب العراق ويسمى الى الآن بابالجديد (كذا) ( اقول وقد هدمت هذه الباب مع ماهدمته بلدية الموصل من سورها في الثلاثينات من القرن العشرين الميلادي )

وكان المترجم احد ثلاثة اعيان كلفهم والي الموصل سنة ١١٣٣ هـ ببناء جسر في الموصل من اموالهم الخاصة .

ملحة الا من جهابذة زمانه . وردت الى زلال فواضله أهل الفضل ورود القطا من كل بقعة ،واصطفت الأكابر في مجلسه صفوف الصلاة في يوم جمعة . فقضى اوقاته بمباحثة المسائل ، واجرى نهر علمه من غير نهر للسائل .

له من التآليف شرح الفقه الاكبر للامام المعظم ابي حنيفة (١) ، وشرح الآثار لصاحبه الامام محمد (٢) كشف به القناع عن حسان مع ضم فوائد لطيفة.

---

— جاء في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٣٣ : وفيها ... ولي الموصل صاري مصطفى باشا وكان فاضلا تقياً ، اجتمعت عنده الاعيان وطلبوا منه ان يلقي الصاليان ( تعني نوعاً من الضرائب) على الاصناف ( اي الحرفيين ) والرعية فقال : هذا أمر عظيم من كل انسان درهم او درهمين وهذا لقب ولكن الاصلح انتم ثلاثة رجال واحد يعطي الثلث ، اسهل عند الناس ، وفي الحشر الثلاثة أخف من الالوف . فأخذ الصاليان ثلثاً من اسمعيل باشا ( الجليلي ) وكان أميراً قبل ان يلي الحكم وثلثاً من علي افندي المفتي العمري وثلثاً من قره مصطفى بك .

وفيها في الموصل اذا نقص ماء دجلة وشدوا الجسر يعملون عند باب الجسر مثل الكبري من خشب واحجار وتراب حتى تمر الناس عليه ، فأمر والي الموصل صاري مصطفى باشا الاعيان الثلاثة المذكورين لعمارة ذلك ، فبنى علي افندي العمري الكبري الذي تمر الناس عليه الى الجسر و بنى الرتبة الاعلى منه اسماعيل باشا والرتبة الثالثة وهي اعلى قرة مصطفى بك ،واستراحت الناس من التعب . والثلاثة باقية الى الآن ( سنة تأليف الكتاب ١٢١٨ هـ ) .

اخباره في : منهل الاولياء ج ١ ص ٢٢٥ ، والروض النضر ج ١ ص ٤٤ : وغاية المرام ص ٣٤٠ : والدر المكنون ( مخطوط ) : ومنهج الثقات ( مخطوط ) وقرة العينين ( مخطوط ) وتاريخ الموصل للصائغ ج ١ ص ٢٧٢ وج ٢ ص ١٥٢ : ومجموع الكتابات ص ٢٩ : وسلك الدرر ج ٣ ص ٢٣١ : وجسر الموصل لسعيد الديوجي سومر ١٩٥٦ . ، والموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ص ٤٩ و٥١

( ١ ) الفقه الاكبر في الكلام للامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي المتوفى سنة ١٥٠ هـ. اعتنى به جماعة من العلماء فشرحه غير واحد من الفضلاء . نظمه أبو البقاء الاحمدي سنة ٩١٨هـ وسماه عقد الجوهر نظم نثر الفقه الاكبر ، ونظمه ابراهيم بن حسام الكرمياني المعروف بشريفي المتوفى سنة ١٠١٦ هـ . وقد طبع كتاب الفقه الاكبر كما طبعت بعض شروحه . انظر كشف الظنون ٢ : ١٢٨٧ ، ومعجم المطبوعات العربية ٣٠٣ .

( ٢ ) هو الامام محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الحنفي ، اصله ، من حرستا قرية بدمشق قدم أبوه الى العراق فولد محمد بواسط سنة ١٣١ هـ ونشأ بالكوفة وطلب الحديث ، وصحب أبا حنيفة واخذ الفقه عنه ، وكان من افصح الناس بكتاب الله ماهراً في العربية والنحو والحساب . صنف الكتب الكثيرة الفاخرة ، مات برنبوية قرية من الري سنة ١٨٩ هـ في خروجه مع الرشيد الى خراسان وكتاب الآثار كتاب في الحديث مرتب على أبواب الفقه وقد طبع كما طبعت بعض شروحه ترجمته في : تاريخ بغداد ٢ : ١٧٢ ، ووفيات الاعيان ١ : ٤٥٣ ، والفهرست لابن النديم ١ : ٢٠٣ ، والفوائد البهية ١٦٣ ، والجواهر المضية ٢ : ٤٢ ، وذيل المذيل ١٠٧ ، ولسان الميزان ٥ : ١٢١ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ١٣٠ ، ومفتاح السعادة ٢ : ١٠٧ ، وبروكلمان التكملة ١ : ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ومعجم المطبوعات ١١٦٣ والاعلام ٦ : ٣٠٩

وامتد باعه لتناول العزيزين الثروة والافتاء ، فأفتى في البلدين الحدباء والزوراء، وألقت النعم له مقاليد النقدين البيضاء والصفراء ، حتى شامت الابصار في طارفه والتليد ، لمعة من اموال هارون الرشيد (١) .

كان لوالدنا الغلامي أصدق صديق ، يجري معه في المضايق جرى الماء من بلبولة الابريق ، والجهة الجامعة بينهما القدح من زناد الافتاء بابهى مقدحة ، تستعير من رياستهما الحدباء لزينتها استعارة مصرحة (٢) .

رأيته في فتنة الحدباء ، وقد شمّرت الحرب عن ساقها ، وكشّرت الأسد عن نابهما ، يظلّل فرقتنا عن لهيب السيوف بذيل همته ، ويدفع حرارة الوطيس عنّا بها ، وينصب شباك المكائد لصيد منافق عنّي بهما . ويهمهم في دار الحكم همهمة الأسد ، له في تلك الغابة من أقلام افتائه وسنجاب فروقه مخالب وليد ، ويغري الوالد باستخراج المسائل في قتل عصبة كانت في صدر الفتنة قائمة ، ويأتي الى دارنا للمشورة بالليل والفتنة نائمة ، الى أن خطم أنف تلك الفتنة بزمام رأيه وصولته . ودكدك أطواد جموعها بالمعالي من همته .

فمن عنوان أدبه الذي هو على باطن فضائله أعدل شاهد ، ونفثات قلمه التي سحرت الالباب فخيّلت لنا الخمرة التي هي مرّة مهوعة ياقوتة سيّالة وكأسها نور جامد ، قوله يمدح شيخ الاسلام فيض الله (٣)

خدّ تورّد بارتشاف الاكؤسِ ... فرنت لواحظه بطرف أنعسِ
ام ذا احمرار خلته في خـده ... أم ذاك اورثه لهيب تنفّسي (٤)

---

( ١ ) لم ترد في نسخة أ هذه العبارة ابتداء من : حتى شامت

( ٢ ) يشير الى أن والده مصطفى الغلامي كان مفتى الشافعية في الموصل ، وان أبا الفضائل المترجم له كان مفتى الحنفية فيها .

( ٣ ) ترجمته في الدر المكنون ( مخطوط ) حوادث سنة ١١٠٧ هـ قال ياسين العمري : وفيها توفى شيخ الاسلام فيض الله افندي ، كان واحداً بالعلوم ودرس وتنقل حتى وصل الى احدى المدارس الثمان ومنها ولي قضاء حلب ثم الشام ثم اسلامبول ثم قضاء عسكر اناظولي ثم روم ايلي ثم صار شيخ الاسلام مدة ثم عزل ومات سبق ان ذكر في حوادث سنة ١١٠٢ عزله .

( ٤ ) في الروض النضر ١ : ٤٧

أم ذا احمرار بـان في وجناتـه ... وأظـن أورثـه لهيـب تنفسي
ام ذا شـقيق الحسـن احمر ساطع ... أو واقـه آس العذار المغرس

أم ذا شقيق الحسن في وجناته — أوراقه أس العـــذار المكتسي
أم غادة حسرت قناع جمالها — فبدت بواتر لحظها المتنكـــس
قد زادها عجبا رحيق شبابها — فغدت تقابلنا بثغـــر العس
هيفاء قد لعب الجمال بعطفها — كسيت لباس الحسن افخر مابس(١)
لاشك طرّتها الأصيل وفرقها — صبح تبلّج عن ظلام مغلس
لم أنسَ اذ زارت بروض دوحها — كسيت بوقع الطلّ حلّةسندس(٢)
فبدت بها الأشجار شبه عرائس — تحكي ببهجتها الجواري الكُنّس
رقصت بلابلها على أغصانها — طرباً لبهجة وردها المتورّس
والياسمين معانـــق قضبـــانها — قد قلّدته حمائـــلا من حندس
أمـــا الشقيق فشقّقت أطواقـــه — والخال في فيـــه كمسك انفس
والاقحوان الثغـــر منه باســـم — فلذاك قـــد غضّت عيون النرجس
يختال في قضب الزبرجد مارحاً — والرأس منه مائـــل بتنكـــس
والورق تشـــدو والغصون رواقص — والسحب تبـــدي القطر عند تنفس
فاشرب معتّقة الدنان شمولـــة — تـــذر الهموم صحيفـــة المتلمّس
واسطو على خطب الزمان بيأسها — إن المدام أنيســـة المتأنس (٣)
هـــذا هو العيش الهنيُ ففز به — والجأ بخطبك للمحلّ الأقدس
فهو المحل المستنير بمن غدت — آراءه عونـــاً على الزمن المسي
الفاضل الحبر الهزبر ومن غدا — أمن المروع ورأس مال المفلس
ركب الفضائل وارتقى حتى غدت — من دون رتبته مجاري الأطلس
لاشك إن الدهر طوع يمينه — فيرى التصوف لا بشق الأنفس
عرضت عواقبها الأمور عليـــه فانـ — ـــقادت تخاطبه بقلب أوجس
فأمدّها عزماً وبرثـــن سطوها — فمضت محتّمة بغير تهجس
تلقي سهام مصابها عن قوســـه — فتصيب نحراً للحسود الأتعس

---

( ١ ) في الروض النضر : وكساها تاج الحسن افخر ملبس

( ٢ ) في الروض النضر : او روضة عبث النسيم بزهرها و كساها وقع الطل حلة سندس

( ٣ ) كذا في الاصول وأسطو وصوابه وأسط ، ولكنه ابقى الواو ليستقيم الوزن ، وجوزه بعضهم في الشعر

مولاي فيض الله أنت مؤمّلي — من جودك الطامي بكأس احتسى
رُضْتَ الفضائل والمكارم والعلى — وألنت أجدع كلّ قرم أشوس
ورفعت عن بكر العلوم براقعاً — وخطبت منها عانساً لم تمسس
لازلت ترقى في العلى متردّيـاً — في حلّة المجد الأتم الأنفـس

لله دره على قوله « تذر الهموم صحيفة المتلمس » وابيك لو رأيت هذه الملاحة في كلام المتنبي (١) أو من كان قبله كالبحتري (٢) أو من سبقه كأبي تمّام(٣) أو تقدّمه كأبي نواس (٤) ، لاستكبرتها منهم ، وما ذاك إلا لأنه ما ضرب هذا المثل على أصل ما يضربه الناس (٥) ، بل أخرجه غير مخرج ، جعله كالتلميح

---

( ١ ) مرت ترجمته في ص : ٤٨

( ٢ ) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحترى ، نسبة الى بحتر بطن من طى . شاعر كبير ، ولد بمنبج ( بين حلب والفرات ) سنة ٢٠٦ هـ . ورحل الى العراق واتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي . ثم عـاد الى الشام . توفى بمنبج سـنة ٢٨١ هـ . وهو احد ثلاثة كانوا أشعر أبناء عصرهم المتنبي وابي تمام والبحترى . قال المعري : المتنبي وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحتري . يقال لشعره سلاسل الذهب وله ديوان شعر مطبوع . وكتب عنه كثير من الباحثين قدماء ومعاصرين . ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٤٦٦ . ووفيات الاعيان ٢ : ١٧٥ . ومعاهد التنصيص ١ : ٢٣٤ ، والشريشي ١ : ٣٦ . ومفتاح السعادة ١ : ١٩٣ والمنتظم ٦ : ١١ وفية وفاته سنة ٢٨٥ . ودائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٣٦٥ ، والاعلام ٩ : ١٤١

( ٣ ) هو حبيب بن أوس بن حارث الطائي ، أبو تمام الشاعر ، ولد في جاسم من قرى حوران بالشام سنة ١٨٨ هـ . ورحل الى مصر وكان يسقي الماء في مسجد عمرو فتعلم بوقوفه على حلقات العلماء فيه . وقال الشعر واشتهر واستقدمه المعتصم الى بغداد فأجازه واقام بالعراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى مات سنة ٢٣١ هـ . له تصانيف بعضها مطبوع وديوان شعر مطبوع . وقد كتب في سيرته وشعره باحثون من القدماء والمعاصرين .

ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢٤٨ . ووفيات الاعيان ١ : ١٢١ ، ونزهة الالبا ، وابن عساكر ومعاهد التنصيص ١ : ٣٨ . وخزانة البغدادي ١ : ١٧٢ ، ٤٦٤ ، وشذرات الذهب ٢ : ٧٣ ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ٣٢٠ ، واخبار أبي تمام للصولي ، والذريعة ١ : ٣١٤ ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٤ : ٢١٤ ، والاعلام ٢ : ١٧٠

( ٤ ) هو الحسن بن هاني . مرت ترجمته في ص : ٦١

( ٥ ) في الاصلين : ما يضربونه الناس

وخلاصة حكاية المثل ان شاعرين أحدهما اسـمه المتلمّس ( ١ ) مدحا النعمان ابن المنذر (٢) ، وكانا قد هجياه من قبل فكتب النعمان لهما صحيفتين ، واعطى في يد كل واحد منهما صحيفة ، وقال اذهبا الى عاملنا في البلد الفلاني فاقبضا جائزتكما ، فاني قـد كتبت له بذلك . وكان قد كتب لعامله بتلك الصحيفتين إذا جاءاك فاقتلهما — فقال المتلمّس لصاحبه تعلم أن الرجل قد هجوناه ، ولا آمن قد كتب لنا بِشَرّ ! فقال صاحبه : ما كان ليفعل ذلك . ثم ترك المتلمّس ومضى . فمال المتلمّس الى قاريْ وقال اقرأ هذه الصحيفة ، فلما نظر إليها القاريْ قال ثكلت المتلمّس أمّه . قال المتلمّس : ولم ذلك ؟ قال : قد أشار النعمان بقتله . فأخذها المتلمّس ومزّقها وسلم . وأما صاحبه فقتله عامل النعمان . فذهبت صحيفة المتلمّس مثلا يضرب للحامل حتفه بكفّه . وإلى هذا المثل أشار جرير بقوله

ألق الصحيفــة يا فرزدق لا تكن نكداً كمثل صحيفــة المتلمّس

وأما هذا الفاضل معاصرنا فما أجرى المثل على ما هو عليه بل عدل عنه الى أحسن منه فجعله تلميحاً يقول إن الخمرة تمزق الهموم شذر مذر ، كما مزّق

---

( ١ ) هو جرير بن عبد العزى أو عبد المسيح . من بني ضبيعه من ربيعة ، شاعر جاهلي من اهل البحرين وهو خال طرفة بن العبد . كان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ثم هجاه كماهجاه طرفة فأراد عمرو بن هند قتلهما . فكتب الى عامله بالبحرين كتاباً لكل واحد منهما وفيه الامر بقتلهما وقال لهما انه كتب لهما بجائزة . أما المتلمس ففض كتابه ، وقرىء له فيه فتقذفه في نهر الحيرة ، فنجا وفر الى الشام ، ولحق بآل جفنة ملوكها ، ومات ببصرى من اعمال حوران نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة . وأما طرفة فمضى بكتابه فقتله عامل البحرين . ويضرب المثل بصحيفة المتلمس فيقال : أشأم من صحيفة المتلمس . وللمتلمس ديوان شعر مطبوع فيه مابقي من شعره وقد ترجم الى الالمانية ، ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٢ ، وخزانة البغدادي ٣ : ٧٣ ، ومعاهد التنصيص ٢ : ٣١٢ ، وثمار القلوب ١٧١ ، والتبريزي ٢ : ١٠٢ وسمط اللآلى ٢٥٠ وأمثال الميداني .

( ٢ ) كذا في الاصلين وهو وهم والصواب ان صاحب المتلمس هو عمرو بن هند وليس النعمان بن المنذر كما ذكرنا في ترجمة المتلمس

المتلمس صحيفته (١) .

وأما قوله في البيت الذي قبل هذا البيت « قد قلّدته حمولة من حندس » لأن الخضرة توصف بالسواد والسواد يوصف بالخضرة ، أما الأول فكما قالوا سواد العراق لما كثر فيه من خضرة الشجر والزروع ، وأما الثاني فكما ذكر ابن هاني (٢) حديد السلاح الاسود المظلم في الجيش فقال :

وجنوا لهم ثمر الوقائع يانعاً ... بالنصر من ورق الحديد الأخضر

ومن بدائع فكره ورياض شعره قوله :

يا من لطرفي بالملاحة أدهشا ... ما ضرّ حسنك لو أنله تجمشا (٣)
بأبي غزال في رياض خدوده ... زهر سقى ماء الحياة ففرشا
ما رمت باللثم اقتطاف وروده ... إلا رأيت على السوالف أحنشا
يرمي ببندق خاله من حاجب ... قوسي له أضحى المحاسن تركشا (٤)
أأروم أقطف جلنار خدوده ... وسياجه أمسى العذار معرشا
فاق الغزالة والغزال فديته ... والغصن أسفر او تلفّت أو مشى
أخذ الزمان عليّ فيه لشقوتي ... عهد المحبة مذ نشأت ومذ نشا
فكأنما الدنيا جلته لأهلها ... وسقته من خمر الملاحة فانتشى
يا لائمين الصبّ ظلماً أقصروا ... فالقلب من غشي الملامة في غشا

---

( ١ ) هذا العبارة ابتداء من : واما هذا الفاضل لم تذكر في نسخة أ ونرجح أنها من الاصل .

( ٢ ) هو محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الازدى الاندلسي . ابو القاسم . يتصل نسبه بالمهلب بن ابي صفرة . وهو عند اهل المغرب كالمتنبي عند اهل المشرق. وكانا متعاصرين . ولد باشبيلية سنة ٣٢٦ هـ وحظي عند صاحبها ، واتهمه أهلها بمذهب الفلاسفة ، فرحل الى افريقيا . ثم اتصل بالمعز العبيدي ( معد بن اسماعيل ) مدة قصيرة ، ورحل المعز الى مصر بعد ان فتحها قائده جوهر فشيعه ابن هانيء ، وعاد الى اشبيلية فأخذ عياله وقصد مصر لاحقاً بالمعز . فلما وصل برقة قتل فيها غيلة سنة ٣٦٢ هـ . له ديوان شعر مطبوع . وفي شعره نزعة اسماعيلية .

ترجمته في : وفيات الاعيان ٢ : ٤ . والتكملة لابن الابار ١ : ١٠٣ ، وتبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني المقدمة ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٦٧ والاحاطة ٢ : ٢١٢ ، ومعجم الادباء ٧ : ١٢٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ٤١ ، ونفح الطيب ( بولاق ) ٢ : ١٠١ ، ومطمح الانفس ٧٤ ، والفلاكة ٧٦ ، والمطرب : ١٩٢ ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ٢٨٩ ، وبروكلمان التكملة ١ : ١٤٦ وفيه اسمه « محمد بن ابراهيم بن هاني » وهو خطأ . والاعلام ٧ : ٣٥٤

( ٣ ) كذا في الاصلين لو أنله تجمشاً ولا جازم للفعل أنال ولعل الصواب إن أنله .

( ٤ ) التركش : الكنانة ، جعبة السهام . معربة عن الفارسية .

يا عاذلي مهلا فلو أبصرته ... يختال في حلل الجمال مشربشا(١)
لأقمت بعد العذل معذرة بـه ... وزجرت عني من تزايغ أو رشـا
أفتقدرون بأن تعيدوا مهجـة ... ذهبت به أو تسمعـون الأطرشـا
يا صارفاً بالوعـد عمري كلـه ... ما آن أن توفي بوعدك يـا رشـا
فوحقّ ما صنع الهـوى لو لم يبح ... دمعي يسرٍّ محبّتي لك مـا فشا
ما كان في خلق البريّة خيرة ... فأقول إنك قد خلقت كما تشـا
يا من يفوّق أسهماً من لحظه ... مهلا فديتك قد أصبت بها الحشا
رفقاً بعبدك يا منـى قلبـي فقد ... أمسى لصدك ربع صبري موحشا
يـا قاضياً بالوصل حسبك ليس لي ... بأعز من روحي فدونكهـا رشـا
فوحقّ سلبك مهجتي لو زرتني ... لرأيت خدّي تحت نعلك مفرشا
من لي بلثم الثغر منك وكيف لي ... وعقارب الاصداغ لسعاً تختشى
فلعل يروى من رضابك مدنف ... أسكنته بالهجر وادي معطشـا

* * *

(١) في الاصول : مشرشا . والصواب مشربشا ، اي ذوشربش ، والشربش : هدب الثوب ( مولدة )

# ابنه مراد العمري (١)

إذا كان غيره للمعالي مريد ، فهو للمعالي مراد . وفي النظم شاعر مجيد ، وفي العلم فاضل مجاد ، وفي الرأي صائب سديد ، وللخطب حزمه سداد ، وفي حلبة الكرم سابق جواد .

بدر طلع في برج سماء الفضائل ، وظبي رتع في مجالس العلم بأزهى وأزهر خمائل ، بل سيف لمع له رايات أهل الأدب حمائل . عليه من دلائل الخيرات باستعماله رسائل المادة أوضح دلالة ، يصلّي تالي أولها على معدن الرسالة .

هذا الفاضل لاقى الأيام وهي عجوز شمطاء وهو شاب ، قد التثم بسواد عارضيه لما تنقبت له بخطوبها بأخطر نقاب ، فلم يرض أن تضحك عليه كما ضحكت على من في خدمتها شاب ، فأغمد سيف تلك الطلعة في صندوق الرمس باحفظ تراب ، ثم نادى من بقي في خدمتها من اصحابه الاشياب .

حسب الفتى بعد الصبا ذلّة     أن يضحك الشيب على ذقنه

---

( ١ ) هو مراد بن ابي الفضائل علي بن مراد العمري ولد بالموصل اخذ العلم عن أبيه وعن الشيخ مصطفى البصير وعنه أخذ القراءة والعربية ، وحصل انواعاً من الفنون والادب ، وألف رسائل لطيفة نافعة منها رسائل في الأصول واداب البحث والعقائد مع شروحها. وكان حديد الطبع فوقعت بينه وبين أبيه وحشة فسافر الى ( دار السلطنة ) في الروم . ومات هناك بالطاعون غريباً شهيداً سنة ١١٢٩ ﻫ وترك عقباً وأولاداً منهم يحيى المفتي الذي تولى الافتاء مكان جده حين كبر وعجز عنه .
قال صاحب منهل الاولياء : له شعر وسط ولم يذكر شيئاً منه ، وأثنى علية وعلى شعره صاحب الروض النضر وذكر كثيراً منه . وقال عنه القس سليمان الصائغ في تاريخ الموصل : اما شعره فجيد يسير بين الضبط والرقة والعذوبة . ولكنا لسوء الحظ لم نجد له الاقصيدة واحدة نذكر منها مايلي ، وهي القصيدة التي مطلعها « بـح بالغرام فما عليك ملام » ولعله اتبع في ذلك صاحب الشمامة الذي نسبها اليه . وقد نسب هذه القصيدة كل من صاحب الروض النضر وصاحب منهل الاولياء الى جده مراد بن عثمان بن علي بن قاسم العمري المتوفى سـنة ١٠٩٢ ﻫ والعمرية أعلم بشعرهم من غيرهم .
أخباره في : الروض النضر ( ١ : ١٧٧ ) ومنهل الاولياء ( ١ : ٢٣٠ ) والدر المكنون في حوادث سنة ١١٢٩ ( مخطوط ) وتاريخ الموصل للصائغ ( ٢ : ١٤٩ )

رأيته في صحبة الغلامي والدي وقد شمّر عن ساعد جِدِه ، ينحو نحو [illegible] منحى أبيه وجَدّه . وقد قعقع سلاح همته بالكرم ، وترعرع كالمتنبي أو والده في الحكم ، ومن يشابه أبه فما ظلم . له من تلك المندفة هالة مستحيطة على هالة قمر ، ومن أزرار ذلك الرداء الواسع الأكمام نجوم الثريا قد بادرت نحو البدر لما بدر . وشيخنا الغلامي يغاريه بمجالسة الحكّام ، تعليم فرخ البازي على صيد الحمام . ويشنّف سمعه بأسنى نوادر تبعثه بنشاطها على اقتناص صيد المكارم ، ويبسط له بساط البسط للاستراحة الى ملاقاة المزاحم .

وها روضة أبياته تدلّ على أنها سقيت من مزنة الفضل بعارض زخّاخ ، وربّته جوارح أهل الأدب الى ان ترعرع تربية الأفراخ . تجري به مياه التنقيح وذلك لكثرة تجريبه ، وتهذي به الطبايع في أحلامها وذلك لعظم تهذيبه ، وتقري به الافهام نفيس الوقت وذلك لايضاح تقريبه ، وتدري به أهل الفصاحة أنه من حزبها وذلك لتدريبه ، وتسلي به همها فتخلع عليه كمالها وذلك لتسليبه . وتغلي به صدور أهل الملح وذلك لمّا أكثروا بها من تغليبه .

فمن فرائده التي شنفت الآذان ، وانواره التي اكتحلت بها عيون الاعيان قوله (١) :

| | |
|---|---|
| بحْ بالغـــرام فما عليك مــــلامُ | إن التســـتّر بالغـــرام حـــرامُ |
| واترك ملامة لائــــم فـــي حبّـــــه | إن الملامـــة في هـــــواه هيام |
| كيف التعرّض للسلوّ وصدّه | يبري ووصل ســـواه لي أســـقام |
| كيف التخلّص من محاسنه التي | فيهـــا لأرواح الكماة حمـــام |
| فالطرف يرمي بالنبال ولحظـــه | قد سلّ للعشّاق منه حســـام |
| وبقدّه الخطيّ أوهـــن مهجتي | وحشاشتي فكـــلاهمـــا أوهـــام |
| بالروح أفدي من إذا أبصرته | لم استطع ولهاً عليه ســـلام |

( ١ ) ذكر صاحب الروض النضر ( ١ : ٣٩ ) هذة القصيدة ونسبها الى جده مراد بن عثمان بن علي ابن قاسم العمري المتوفى سنة ١٠٩٢ ، وكذلك فعل صاحب منهل الأولياء ج ١ ص ٢٣٠

ما لابن مقلة صاد مقلتـــه ولا مثل العـــذار بما تحفظ لام (١)
بين السيوف المرهفات وجفنـــه عهد على سفك الدماء دوام
أأروم من كلفي عليه تخلصـــاً هيهات ذاك جرت به الأقـــلام
أو كيف تخلـــو مهجتي من حبّه ولنارهـــا في الخدّ منـــه ضرام
فاقت بدور التمّ طلعـــة وجهـــه فلهـــا عليه للطلوع ذمـــام(٢)
فاذا تبدّى أو ترنّح شـــادياً فالليل صبح والغصون حمـــام
واذا رنا أسباك من ألحاظه سحر له هاروت فيه غـــلام (٣)
لله أيّ سويعة قضيتهـــــا فكأنها من طيبهـــا أحـــلام
نـــادمته والثغر درّ حـــديثـــه صـــاف وما للحادثات نظـــام (٤)
في روضـــة عبث النسيـــم بطيبها فتفتّحت عن نورهـــا الأكمام
صدحت بلابلها على أغصـــانها فنمت لطيب سماعها الأجســـام
في ســـاعة سمـــح الزمان بصفوها وتفضلّت بصفائهـــا الايـــام
والكأس في يـــده تـــدار وبيننا عتب به لصـــدا القلوب رهـــام
من خمرة مثل الشموس وكأسها بدر عليه من الحبـــاب غمام (٥)
ولمزجهـــا تبدو نجوم ســـمائها من فوقهـــا أني يكـــون ظـــلام
حلّت لنـــا وحلت فليس لشربها أثم ولا عنهـــا يقـــال حـــرام

اللهم أسألك له الاقالة من هذه المقالة ، نعم أراد الخمرة القدسيـــة لا ابنة العنب ، فما عليه باستحلالها عتب ولا رهب .

---

( ١ ) ابن مقلة هو محمد بن علي بن الحسين مقلة ، أبو علي الوزير ، يضرب بحسن خطه المثل . ولد ببغداد سنة ٢٧٢ هـ . وولى جباية الخراج في بعض اعمال فارس ، ثم استوزرة المقتدر العباسي سنة ٣١٦ هـ . ثم غضب عليه فصادره ونفاه الى فارس سنة ٣١٨ هـ . واستوزره القاهر بالله سنة ٣٢٠ هـ فلم يكد يتولى الأعمال حتى اتهمه القاهر بالمؤامرة على قتله فاختبأ سنة ٣٢١ . واستوزره الراضي بالله سنة ٣٢٢ ثم نقم عليه سنه ٣٢٤ فسجنه سنة ثم اخلا سبيله ثم قبض عليه وقطع يـده اليمنى فكان يشد القلم على ساعده ويكتب ، ثم قطع لسانه سنة ٣٢٦ وسجنه ومات في سجنه سنة ٣٢٨ هـ ترجمته في : وفيات الاعيان ٢ : ٦١ ، وثمار القلوب ١٦٧ . والاعلام ٧ : ١٥٧ وفي الفهرس التمهيدي ص ٥٤٨ رسالة في علم الخط والقلم ـ خ ـ يقال إنها لابن مقلة .

( ٢ ) في الروض النضر ( ١ : ٤٢ ) : فله عليها للطلوع ذمام .

( ٣ ) هاروت اسم ملك (بكسر اللام) أو ملك والاعرف أنه ملك (بفتح اللام) (لسان العرب) جاء ذكره في القرآن الكريم ( الآية ١٠٢ من سورة البقرة ) « وماأنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » انظر تفسير الطبرى ١ : ٤٥٢ – ٤٦٤ ففيه اخبار هاروت وماروت والاراء فيهما .

( ٤ ) في الروض النضر ( ١ : ٤٢ ) : نادمته والعيش برد نعيمه

( ٥ ) في الروض النضر ( ١ : ٤٣ ) : بدر اذا مازال عنه غمام

اعلم أن تشبيه الخمر بالشمس والكأس بالبدر معنى قد تداوله الشعراء قديماً وحديثاً ، إلا أن هذا الفاضل قد شبّه الحباب بالغمام ، وهو معنى مبتكر معدود له من سلامة الاختراع . ولعمري إن تشبيه الحباب بالغمام الذي يلائم البدر حسن صار مع البدر من قبيل تشبيه شيئين بشيئين ، كقول بشّار بن برد (١)

كأن مثار النقـــع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهـــاوت في كواكبه

ووجه تشبيه الحمام بالغمام ، مع أن الشعراء يشبهون الحباب بالنجوم كما شبهه هو أيضاً فيما بعد ، هو من حيث تراكمه على الكأس يستر الكأس كما يستر الغمام البدر ، كما يشهد شاهد الحسن في ذلك ،لا من حيث نفسه فان نفس الحباب يشبه بالنجوم أو ما في معناها . أما قول أبي نواس ( ٢ )

كأن كبرى وصغرى مـــن فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

هذا أيضاً بالنظر إلى ذات الحباب لا الى عرضه .

ثم ختم هذا الفاضل تلك الأبيات ،ختم الله لأعمال حياته بالصالحات ، بقوله

هذا العمري للمحبّ هو المنى وهو الحيـــاة وغيره أوهـــام



---

( ١ ) هو بشار بن برد العقيلي بالولاء ، أصله من طخارستان . شاعر من مخضرمي الدولتين . ولد بالبصرة سنة ٩٥ هـ ونشأ فيها ضريراً وقال الشعر صغيراً وقدم بغداد ومدح الخلفاء ، وكان كثير الهجاء واتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط سنة ١٦٧ هـ ودفن بالبصرة ويعد بشار رأس المولدين وشعره من الطبقة الاولى وهو كثير متفرق ، جمع بعضه في ديوان طبع في ثلاثة أجزاء . قال الجاحظ كان شاعراً راجزاً ، شجاعاً خطيباً صاحب منثور ومزدوج : وله رسائل معروفة » ولبعض المعاصرين كتب في سيرته . ترجمته في « تاريخ بغداد ٧ : ١١٢ والشعر والشعراء ٢٩١ . والاغاني طبعة الدار ٣ : ١٣٥ ثم ٦ : ٢٤٢ ، ووفيات الاعيان ١ : ٨٨ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٢٨٩ وأمالى المرتضى ١ : ٢٦ ، وخزانة البغدادي ١ : ٥٤١ وفيها مات سنة ١٦٨ وقد نيف على تسعين سنة ( كذا ) ، والبيان والتبيين ١ : ٤٩ وانظر فهرسه ، والكامل للمبرد ٢ : ١٣٤ ونكت الهميان ١٢٥ ، والاعلام ٢ : ٢٤

( ٢ ) مرت ترجمته في ص : ٦١

## ابنه الثاني

# عثمان افندي ابن ابي الفضائل العمري (١)

أديب زناد أدبه لايخبو أين ماحلّ قدح ، وأواني ألفاظه الفصيحة الصحيحة على سلافة معانيه ما رأينا من قدح منها في قدح . شاعر أرضانا بني الأدب ودون رضانا خرط القتاد ، وجارانا في سماحة القريحة فسبق هذا الجواد .

---

(١) ترجمنا له ترجمة مفصلة في الروض النضر ج١ ص ٨-٢٢ ؛ وهو ابو النورعصام الدين عثمان بن علي ابي الفضائل المفتي العمري ، ولد سنة ١١٣٤ هـ ، درس على شيوخ وقته الشيخ اسماعيل بن ابي جحش الموصلي وعلى يحيى بن مراد بن علي العمري ، والشيخ درويش العقراوي ومصطفى خوشناو ، ورحل الى ماوران من قرى قضاء راوندوز في شمال العراق فدرس على السادة الحيدرية الشيخ ابراهيم بن حيدر والشيخ صبغة الله بن ابراهيم بن حيدر والشيخ فتح الله بن ابراهيم ابن حيدر وعبد الغفور بن احمد بن حيدر .

اتصل بخدمة الحاج حسين باشا والي الموصل ويظهر ان الوالي قربه كثيراً ، فانه يقول « وكنت في ذلك الحصار ( اي حصار نادر شاه للموصل سنة ١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣م ) ملازماً في الليل والنهار لحضرة هذا المشار ( حسين باشا ) ، فرأيت من شجاعته ما يبهر ، ومن بذله ما يغمر »( الروض النضر ج١ ص ٥١١ ) . كما يقول حين يتحدث عن الحصار « وكنت اذ ذاك في خدمة السيف والسنان » ( ص ٥١٦ ) . كما انه كان بين الفرسان المغاوير الذين قادهم مراد باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي وعبد الفتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليلي الذين هاجموا جيش نادر شاه عندما اقترب من الموصل اذ يقول في ص ٥١٦ « وكنت انا احد تلك الفرسان ، وشاهدت من الهول ما لم يذكر بلسان » .

وصمدت الموصل صمودها الرائع في وجه نادر شاه ، فاضطر الى عقد الصلح والانسحاب ، فاوفد والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي ابنه محمد امين باشا يحمل البشرى الى عاصمة الدولة بهذا النصر المبين وبصحبته المترجم . قال في ترجمة محمد امين باشا الجليلي ( ص ٥٤٥ ) : ولما نجانا الله من ذلك الحصار ، واطفأ بسبب لطفه وكرمه لهيب تلك النار ، وسار حضرة المشار اليه الى طرف الدولة العلية بهذه البشائر السنية ، والفتوحات البهية ، ألبسه خادم الحرمين الشريفين خلعة الامارة ، وأولاه بانواع المسرات والبشارة ، وانا اذ ذاك في خدمته ، مغمور في آلائه ونعمته ... »

ولما ولي الحاج حسين باشا ولاية قارص ثم ولاية كوتاهية صحبه المترجم سنة ١١٦٤ هـ الى بلاد الروم هذه ، وبقي في خدمته اربع سنين فهو يقول في ترجمة عمه عبد الباقي العمري ص ٥٦ : « في سنة اربع وستين ومائة والف ، من هجرة من له المجد والشرف ، اتفق لي سفرة الى بلاد الروم ... وامتدت الغربة الى اربع سنين وايام . . . » —

فقلت لعامة أصحابي لما أنشدوني ماقاله من الشعر ، إنه لكبيركم الذي علمكم السحر .

---

– كما يقول في ترجمة محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي ( ص ٥٧٢ ) : « ولما رجعت من بلاد الروم من خدمة ابيه ، ذلك الضرغام النبيه ، وذلك ليلة عيد رمضان ، بعد امتداد الغربة اربع سنين ، وقد اثر بي حب الوطن . . . »
ويقول ياسين العمري في الدر المكنون في ذلك في ترجمة عثمان العمري في حوادث سنة ١١٨٤ « . . . اتصل بخدمة الوزير الحاج حسين باشا الجليلي وسافر معه الى الروم وتسلم قلعة ارويش ثم حصل بينه وبين كاتب الانشاء يونس افندي ( يونس بن يحيى تأتي ترجمته في الشمامة ) مخاصمة في مسألة فعاد الى الموصل واتصل بخدمة امين باشا الجليلي . . . »
اما عن اتصاله بمحمد امين باشا الجليلي فيقول المترجم في كتابه الروض النضر ص ٥٤٠ في ترجمة امين باشا : « انخت لديه ركابي منذ الصغر وعقلتها ، وقلدت له رغايبي واعتقلتها ، لازمت خدمته وكلانا شاب رائع الشباب ( ولد المترجم سنة ١١٣٤ هـ وولد امين باشا سنة ١١٣٢ هـ ) .. لازمت حضرته الى الآن وانا خادم اعتابه ، ورفيق احسانه وحسان ابوابه . سافرت معه الى دار السلطنة واكثر بلاد الروم ، وكشفنا بفضله تلك الاطلال واطلعنا على الرسوم . . . »
فلما عاد من الروم الى الموصل سنة ١١٦٨ هـ كان والي الموصل محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي ، فاتصل بخدمته وكان مقدماً عنده بمنزلة كتخدا ، ( غاية المرام ص ٣٤٢ ) والف كتابه الروض النضر في ترجمة ادباء العصر سنة ١١٧٠ وقدمه الى محمد امين باشا ، ثم لما سافر الى استانبول سنة ١١٧١ أو ١١٧٠ على قول ، قدمه مرة اخرى الى الصدر محمد راغب باشا بعد ان اجرى تبديلا في المقدمة وفي بداية ترجمة محمد امين باشا الجليلي كما هو مفصل في مقدمة تحقيق الروض النضر ج ١ ص ٢٠ – ٢٢ .
وكان الراغب قبل ذلك دفترداراً في بغداد . ثم والياً على مصر . عينه الراغب دفتردار بغداد فقدم اليها سنة ١١٧١ ( سنة ١١٧٢ في منهل الاولياء ج ١ ص ٢٣٤ ) وقام بتلك الخدمة وكان مقدماً عند واليها الوزير سليمان باشا الى ان توفي الوزير المذكور ( غاية المرام ص ٣٤٣ ) سنة ١١٧٥ هـ « فاجتمعت اعيان بغداد وسلموا البلد الى الدفتر دار عثمان افندي العمري الموصلي فصار قائمقام ، وكان فيه كرم مفرط فتصرف بخزائن سليمان باشا وانفقها على العساكر . وجاء الامر السلطاني الى والي كركوك امين باشا الجليلي بمحافظة بغداد . وكان ابتداء تسليم بغداد الى عثمان افندي العمري اليوم الخامس والعشرين من شوال فاقام في تلك الخدمة سبعة وخمسين يوماً ، وجملة المحصول من الكمرك في تلك الايام مائة الف وتسع وتسعون الف واربعمائة واربعة وتسعون زولطة من قبل الاخراج واما بعد الاخراج فمقداره خمس وثمانون الف ومائتان واثنان وسبعون زولطة . ثم جاء الامر السلطاني بولاية بغداد لضابط الحلة علي باشا ( سنة ١١٧٦ ) فدخل بغداد وصادر بعض امراء الينكجرية وقتل البعض ونفى البعض ثم قبض على عثمان افندي العمري وسجنه واستولى على امواله . وحاسبه باموال سليمان باشا واثبت عليه خمسين الف غرش ، وادعى عثمان افندي انه صرفها على العسكر ( غاية المرام ص ١٨٤ ) ، فحبسه بالقلعة وهم بقتله ثم نفاه الى الحسكة ( بلدة على الفرات قامت على انقاضها مدينة الديوانية ) وسجنه فيها » . –

نبيل ظهرت لي منه من صغره مخايل المروّة ، ودلني عنوان أمره على أنه يقتدي بآبائه في الأبوّه . وتفرّست من شمائله علوّ الهمّة ، لما استفتيتها عن الفتوة. تمتّعت

— فلما قتل الوالي علي باشا وتولى الولاية عمر باشا سنة ١١٧٧ هـ هم بقتله ، فقد كانت بينه وبين المترجم عداوة قديمة ، واقدمه الى الحلة ، فانجاه من القتل شفاعة عائشة خانم بنت الوزير أحمد باشا بن حسن باشا زوجة عمر باشا لما رأت من كرمه وحسن اخلاقه وشيمه ، فسجنه في الحلة واصيب فيها بفالج أبطل شقه فنفاه الى كركوك وسجنه فيها ، ثم هم بقتله ، فادركته شفاعة عائشة خانم ثانية ، فاطلق سراحه . وقدم إلى اربيل وعاد الوالي فأمر بالقبض عليه فيها وقتله ، فسجنوه ولم يقتلوه. ثم شفع له فاطلقه وعاد الى الموصل . فأقام فيها وعولج من مرض الفالج وبدت عليه علائم تحسن صحته ، ثم توجه الى استانبول في رمضان سنة ١١٧٦ هـ عن طريق وان ، ليشكو ما لقيه من عمر باشا ، غير ان هذا حين بلغه نبأ سيره ارسل وراءه من تبعه في الطريق يدعوه لاعادته الى الدفتردارية فعاد قبل ان يبلغ استانبول ، حتى اذا بلغ ماردين في عودته قبضوا عليه فيها وسجنوه . ثم اطلقوه بعد مدة واخذوه إلى اربيل وسجنوه فيها واخيراً اطلق سراحه فعاد الى الموصل .

واقام في الموصل فترة توجه بعدها الى استانبول وعرض ما اصابه على رجال الدولة حتى السلطان فما افاد ولا استفاد . وفي تلك الايام اجرى تحقيق عن عمارة سور بغداد التي قام بها عمر باشا فطلب المترجم للشهادة فشهد شهادة حسنة لعمر باشا ، فبلغه الخبر فاستحسن ذلك وارسل اليه هدية . واقام المترجم مدة في استانبول ومات بالطاعون سنة ١١٨٤ هـ ( ١٧٧٠ م ) . ( غاية المرام ص٣٤٣ وسلك الدرر ج٣ ص ١٦٤ والدر المكنون ترجمته في حوادث سنة ١١٨٤ )

ويروي ياسين العمري في حوادث سنة ١١٧٥ هـ في الدر المكنون حادثة تستحق الدراسة عند توفر المصادر عنها وعن علاقتها بما لحق المترجم قال : وكان اهل بغداد سعوا عند الدفتردار القائمقام (عثمان العمري) في سلطان اغا الدفاعي فقتله .ويروى الخبر في الآثار الجلية ( زبدة الآثار الجلية ص ١١٩ ) : وفي سنة ١١٧٥ توفي والي بغداد الوزير سليمان باشا وتسلم امرها عثمان افندي العمري الدفتردار ، وقتل في بغداد سلطان اغا الدفاعي احد اتباع سليمان باشا ، وعزم اهل بغداد على قتل عمر كاهية ، والتجأ الى احدى الفرق الينكجرية ونجا من القتل .

ترجم له محمد امين العمري في منهل الأولياء ج١ ص ٢٣٣ ومما قاله : عثمان الدفتري بن علي بن مراد العمري ، كان فاضلا بارعاً وشاعراً ماهراً ، له مشاركة في كل فن ، شعره رقيق ومعانيه كلها رشيقة بالفاظ فصيحة ، وحسن سباك وجودة نظم . وانشاؤه أعلى طبقة من نظمه . رحل الى قرية ماوران فقرأ هناك على الحيدرية ، ثم رجع الى الموصل فقرأ على شيوخها ، وحصل علماً كثيراً . وتعلق بخدمة الملوك ، فخدم الوزير الكبير حسين باشا بن اسماعيل باشا ( الجليلي ) ، وتبعه في عدة مناصب متنقلا في البلدان تنقل البدر في منازله . وفي كل بلدة ينزلها يعاشر ارباب العلم والفضل فيها ويقتبس من اشعة معارفهم ، ثم رجع فاتصل بخدمة المرحوم محمد امين باشا بن حسين باشا ، ثم انفصل عنه وسافر الى الروم . . . . ( وبعد أن يذكر تأليفه الروض النضر وسجنه في اماكن مختلفة ... ) قال : وكنت في بغداد سنة ثمان وسبعين فمررت عليه وهو في اربل فوجدته ثابت الجأش غير مكترث بما دهمه من الأمر العظيم . . . وكان له يد طولى في علم الرمل ، والف فيه رسالة جامعة لطيفة اخذها من عدة رسائل عربية وفارسية . » —

بصحبته في مجالس بني عبد الجليل (١) فأبهرني معجز لفظه فذكرت المثل ا
الصبوّة نبوّة ، إلاانني قطعت صحبته ولم أكملها حولا لضعفي من مرض لازمني
فلا حول ولا قوة . هذا النجيب معدود في سلك أعيان المتأدبين ومنار بين أعيا
الزمان ، له من كلاالفريقين جنتان مدهامتان . بل لعقود اهل الادب ولانشراح
صدورأعيان الحدباء الكبار ،هو عين القلادة ومفتاح باب الدار . نفس عصام
( ٢) سوّدت عصامابأصالة الرأي في الأمور والجد ، كما بيض الله وجهه بآبائه
وأصالة الجدّ .. تناول المجد يابساً وطرياً فحاز الحسنين الأحسنين ، واقتبس من
نفسه وآبائه نور المحامد فكان عثمان ذا النورين .

---

— وترجم له المرادي في سلك الدرر ج٣ ص ١٦٤ ومما قاله : صاحب الفضائل والفواضل ، أبو النور عصام الدين الأديب الشاعر البارع المفنن الناظم الناثر ، له في الأدب النوادر الغضة ، والمحاسن التي هي انقى واظرف من الفضة ، ولد في حدود سنة ١١٣٤ وقرأ على الشيخ درويش الكردي والعلامة جرجيس الاربلي وسافر الى صوران ( على وزن سحبان قرية باليمن — اخطأ المرادي بذلك وتبعه فيه الصائغ والصحيح انها ماوران أو موران كما بينا ) فقرأ على عامة علمائها كالشيخ الصالح فضل الله الحيدري والشيخ فتح الله والشيخ صالح وغيرهم . ورجع فاستخدمه الوزير حسين باشا ( الجليلي ) ورحل معه الى القرص ووان وولاه بعض البلاد الصغيرة كأرويش وما زال مكرماً عنده حتى عاد قبل السبعين فاستخدمه الوزير الكبير محمد امين باشا ( الجليلي ) ومكث عنده سنين ثم رحل الى القسطنطينية فولي حساب بغداد ودفتر قلاعها واراضيها ومياهها فمكث على ذلك قدر اربع سنين الى أن ولي الوزارة علي باشا فحبسه وآذاه . . . . ومعاداة الوزراء له سببها ولايته أمر بغداد وبذله الاموال حتى صار في الكرم والسخاء حاتم زمانه ومأمون أوانه ، وقد مدحه من الشعراء الجم الغفير بالقصائد البديعة .

وبعد انقضاء ايام الحصار ( حصار الموصل سنة ١١٥٦ هـ ) وكشف تلك الغمة سافر صحبة الوزير محمد امين باشا ( الجليلي ) الى القسطنطينية وفي عوده منها دخل حلب الشهباء . وبالجملة فقضاياه ومناقبه تحتمل اسفاراً عديدة . . . )

وام ولده نعمان ( ولد سنة ١١٥٩ هـ ) اصبح والدها متسلماً للبصرة وتوفي سنة ١١٦٧ هـ . قال صاحب الدر المكنون في وفيات سنة ١١٦٧ وفيها توفي متسلم البصرة الامير كجك عبد الله اغا جد ابن العم نعمان العمري لأمه .

اخباره في منهل الأولياء ج١ ص ٢٣٣ ، والروض النضر ج١ ص ٨ — ٢٢ وله شعر في مواضع متعددة من اجزاء الكتاب ، وغاية المرام ص ١٨٤ وص ٣٤٢ ، وزبدة الآثار الجلية ص ١١٩ و ١٢٠ و ١٢٢ والدر المكنون ( مخطوط ) في حوادث سنة ١١٦٧ و ١١٧١ و١١٧٥ و١١٨٤ ؛ والعلم السامي ص ٢٦٧ وسلك الدرر ج ٣ ص ١٦٤ ، وتاريخ الموصل للصائغ ج٢ ص ١٨١ ؛ وتاريخ الأدب العربي في العراق ج٢ ص ٢٧٥ ، ولغة العرب السنة الثالثة ١٩١٣ ص ٢٢ .

( ١ ) بنو عبد الجليل هم الاسرة الجليلية وتنتسب الى جدهم الاعلى عبد الجليل المتوفى سنة ١٠٩٢ هـ.
( ٢ ) اشارة الى لقبه عصام الدين .

رأيت له نثراً ضاهى به ابن غانم المقدسي (١) في مفاخرة أملاها (٢) ، فتقلب وجهي في قبلتيهما ،فقالت لى ملاحة نثر هذا الأديب لنولينك من أهل زمانك قبلة ترضاها . فولّ وجهك شطر بيت أرضع ثدي الأدب حافلاً ،وأعطى من آيات فضله حجة ونصا . فطفت حول معانيه فرأيت هذا الأديب قد صيرّ بتقريبه الأفهام مساجد أقلام ذلك المقدسي بمحاريب طروسه مسجداً أقصى .
فنحرت بمطالعتي لهدي الوقت النفيس أياماً معدودات فكانت كلها أيام تشريق فأخذتني نشوته في تلك الأيام التي كنت قد قطعت قبلهامعاطاة الأدب كما تفعل [ ابنة ] العنب بشاربها على الريق .
رأيت حلاوة نثر انفطرت له مرارة زجاجة المدام،وانكسر قلبها من حدّة شذا أدب هذا الذي هو على فضائل آبائه نمّام ، وليست بأول قارورة كسرت في الاسلام . كلا بل لاتحمل الزجاج سلافة آداب آبائه قوارير قواريرا ، إلا من فضّة للطالبين الفضل قدّروها تقديرا .
فمن موشّحاته التي اعتبرت منها العبر ، لما رأيتها في أبناء زماني احدى الكبر ، من حيث أنها من الملاحة لاتبقي ولاتذر قوله يمدح الوزير الاكرم والدستور المعظم الحاج حسين باشا عبد الجليل زاده (٣):

---

( ١ ) هو علي بن محمد بن علي ، نور الدين بن غانم ، من ولد سعد بن عبادة الخزرجي . اصله من بيت المقدس . ولد بالقاهرة سنة ٩٢٠ هـ ونشأ فيها وتعلم . وكان من أكابر الحنفية في عصره له مؤلفات في الفقه واللغة منها « حاشية على القاموس » أورد فيه استدراكات وزيادات مفيدة . توفى في القاهرة سنة ١٠٠٤ هـ

ترجمته في : خلاصة الاثر ٣ : ١٨٠ ، والبدر الطالع ١ : ٤٩١ ، وبروكلمان التكملة ٢ : ٣٩٥ ، ٤٠٤ ، ٤٢٩ .

(٢)الحاج حسين باشا الجليلي اشهر من حكم الموصل في القرن الثاني عشر الهجري ، وهو ثاني من ولي الموصل من الاسرة الجليلية ، وهذه الاسرة تنتسب الى جدها الاعلى عبدالجليل ومنه اخذت نسبتها ، وقد حكمت الموصل زهاء قرن من الزمان بين سنة ١١٣٩ و ١٢٤٩هـ ( ١٧٢٦ — ١٨٣٤م ) .

ولد عبدالجليل بن عبدالملك جد هذه الاسرة في مدينة ديار بكر في حدود سنة ١٠٣٠ هـ من اسرة كريمة وعمل عبدالجليل بالتجارة مع الموصل وبغداد تنقل في نهر دجلة ثم انتقل الى الموصل ولما كان صادق القول ، وفي العهد كريم الخلق سخي اليد طالت ثروته وزادت شهرته ، واصبح موضع الاحترام والتعظيم في الموصل وغيرها وتوفي في الموصل سنة ١٠٩٢ هـ بعد ان اصبحت اسرته مطمح الانظار وموضع الإكبار .

وقد ترك خمسة ابناء هم : الحاج خليل وابراهيم واسماعيل والحاج صالح والحاج يونس وكانوا كلهم كما يقول صاحب منهل الا ولياء ( ١ : ١٤٢ ) « ذوو شهامة ورياسة ، واخلاق حميدة،على الخصوص —

غزال ناعس الأجفان جـاني    يريك تلفتاً حـسن المـعاني

★ ★ ★

تبسم ثغره عـن نظـم در    حبيـب لا يراعى اليوم بـرى

---

—منهم اسماعيل باشا وابراهيم اغا . كانت لهم عناية بالفقراء وارباب الصنايع ، يدافعون عنهم و يحامون ، ويسعون لهم بالمصالح وازالة المظالم ، وتبديل البدع . فظهر اسمهم ، واعتلى رسمهم ، واشتهرت في رجال الدولة اخلاقهم الحميدة وآراؤهم السديدة » .

كان ابراهيم اغا صاحب خيرات كثيرة وعناية بالفقراء وسعى في رفع كثير من المظالم عن اهل الموصل ، والبدع الجديدة التي ابتدعها الحكام حينئذ . . . وبنى هو واخوه اسماعيل باشا جامع الاغوات في الموصل سنة ١١١٤ هـ ، وانشأ خليل اغا مدرسة فيه . وانشأ اسماعيل باشا في سنة ١١٢٩ هـ دار قرآن في جامع النبي جرجيس .

وقدم الجليليون المساعدات الكثيرة لتجهيز العساكر في الموصل بما تحتاج اليه من الذخائر وامدوها بالسيف والمال في حروب الدولة العثمانية ضد الا يرانيين فقدرت الحكومة العثمانية ذلك واقامت اسماعيل باشا بن عبدالجليل والياً على الموصل سنة ١١٣٩ هـ ( ١٧٢٦م ) إلى سنة ١١٤٠ هـ ، ثم عين ابنه حسين باشا والياً في حياة ابيه سنة ١١٤٣هـ ( ١٧٣٠ م ) ، وتوفي اسماعيل باشا سنة ١١٤٦ هـ ودفن في المقبرة التي دفن فيها والده واخوته قرب الباب الجديد عند مرقد العناز .

ولد حسين باشا في الموصل سنة ١١٠٨ هـ وحج سنة ١١٣٢ هـ ، وولي ولاية الموصل برتبة بكلربكي سنة ١١٤٣ هـ ( ١٧٣٠م ) ، وبعد ما يقرب من ستة اشهر عين والياً في أماسية ثم عاد إلى ولاية الموصل سنة ١١٤٤ هـ الى سنة ١١٤٨ هـ ، ووجهت له الدولة العلية رتبة الوزارة في عهد السلطان محمود وقدم خلعتها سنة ١١٤٧ هـ الوزير عبدالله الكوبرلي سردار العسكر عند مروره بالموصل لمحاربة الايرانيين .

لم تكن ولاية حسين باشا الجليلي للموصل متصلة فقد تولى حكمها ثماني مرات خلال ٢٨ عاماً بين سنة ١١٤٣ هـ وسنة ١١٧١هـ ، كانت مدة حكمه فيها ما يقرب من ١٣ سنة . وكان في الفترات الواقعة بينها يتولى حكم ولايات اخرى حيث تشتد الحاجة الى حزمه وحنكته فدار اكثر مناصب الروم حيث تولى ولايات اماسية ووان وارضروم وقارص وادنه وسيواس وكوتاهية كما تولى ولاية البصرة ثلاث مرات وولاية حلب . فقد تولى الموصل سنة ١١٤٣ هـ ثم اعيد اليها سنة ١١٤٤ هـ وبقى فيها الى سنة ١١٤٦ هـ صد اثناءها في سنة ١١٤٥ هـ هجوم جيش نادرشاه ثم نقل منها ولكنه عاد اليها في نفس السنة وبقي الى سنة ١١٤٨هـ ثم عاد اليها سنة ١١٥١هـ فاقام سنتين ونقل ثم عاد اليها وهي المرة الخامسة في سنة ١١٥٤هـ وبقي فيها الى سنة ١١٥٩ هـ صد اثناءها في سنة ١١٥٦هـ هجوم نادرشاه على الموصل ، واعيد الى الموصل سنة ١١٦٠هـ فاقام سنة ونقل منها ثم اعيد اليها سنة ١١٦٣ ونقل منها سنة ١١٦٤ حيث بقي في ولايات الروم حتى سنة ١١٧١ حيث اعيد الى حلب ، وحدثت فتنة في الموصل فاعيد اليها في تلك السنة وهي ثامن مرة يتولى بها الموصل .

وقد مرض في تلك السنة وتوفي رحمه الله في ١٩ ذي القعدة ١١٧١ هـ ( ٢٥ تموز ١٧٥٨ م ) ودفن بتربته في الجامع الذي انشأه هو وابنه محمد امين باشا ( جامع الباشا ) في الموصل .

ولقد اشتهر الحاج حسين باشا الجليلي بحروبه ضد الايرانيين . فقد تولى قيادة قوات شاركت مع احمد باشا بن حسن باشا والي بغداد عند احتلال همدان سنة ١١٣٦هـ ( العراق بين احتلالين ٥ : ٢١٢ ) وذلك قبل ان تتولى الاسرة الجليلية حكم الموصل . وشارك كذلك مع والي بغداد احمد باشا في الحرب ضد—

يهز قوامه مـــن غـــير فكر ويعبث بالمـــتيم وهـــو يزري
وجل عن التحول عن جناني

---

—الشاه طهماسب سنة ١١٤٤هـ (١٧٣١) وقد اشاد الفرمان السلطاني الموجه الى احمد باشا بهذه المناسبة بالجهود الجبارة التي بذلها حسين باشا آل عبدالجليل وغيره من الوزراء والامراء الذين شاركوا في تلك الحرب ( دوحـــة الوزراء ص ٢٧ ) .

وقد انتهت تلك الحرب بصلح مع الشاه طهماسب ، ولكن قائده نادر الملقب بطهماسب قلي ( والذي تسلطن بعد ذلك باسم نادر شاه ) نقض الصلح وتوجه الى بغداد سنة ١١٤٥ هـ(١٧٣٢م) فحاصرها وارسل قسماً من جيشه يبلغ ٨٠٠٠ مقاتل بقيادة نركزخان الى الموصل ، فخرج اليهم الحاج حسين ومعه افراد اسرته واتباعه واوقع بالجيش الايراني خسائر فادحة في معركة سريعة جنوب الموصل اذ قتل قائدهم مع كثير من جنده واسر وهرب الاخرون وقد وصف المؤرخون والادباء هذا النصر وتغنى به الشعراء .

ولكن حصار نادر لبغداد استمر فارسلت الدولة العثمانية نجدة كبيرة بقيادة طوبال عثمان باشا وصلت الموصل سنة ١١٤٦هـ ( ١٧٣٣م ) ثم توجهت نحو كركوك ووقعت المعركة بين الجيش العثماني والجيش الايراني عند العظيم في شهر تموز ، وانتصرت القوات العثمانية وتقدمت نحو بغداد ، وارسل الجرحى الى الموصل . وهاجمت قوات بغداد بقايا الجيش الايراني المحاصر لها فطردتها ، ثم سرح عثمان باشا كثيراً من قواته على ان تعود اليه بعد الشتاء . وانسحب نادر شاه الى ايران حيث اعاد تنظيم جيشه . ثم تقدم الى كركوك حيث كانت تعسكر بقايا جيش عثمان باشا تساعده قوات من الولايات القريبة واصطدم الجيشان في تشرين الاول من نفس السنة فاندحر الجيش العثماني وقتل القائد العام عثمان باشا ، وتمكن حسين باشا الجليلي الذي كان مع الجيش العثماني من الانسحاب بمن معه الى الموصل . ثم تقدم نادر الى بغداد ،فأتته اخبار ثورة في ايران فعاد اليها بعد ان عقد الصلح مع والي بغداد احمد باشا ابن حسن باشا وقد نقل احمد باشا الى ولاية اخرى لانه نسب اليه اندحار العساكر العثمانية .

ثم عاد نادر شاه بعد سنوات الى التحرش بالدولة العثمانية وتقدمت قواته باتجاه الحدود . وعندما تحقق لدى حسين باشا الجليلي ان نادرشاه عازم على الهجوم على الموصل ، امر في ذي الحجة سنة ١١٥٥هـ بحفر الخندق فخرج جميع اهل الموصل فحفروا الخندق وجعلوا فيـــه آباراً وانجزوا ذلك سنة ١١٥٦هـ كما انه جدد السور القديم في تلك السنة وامر بتسوية التلال والمرتفعات التي كانت خارج المدينة . واعد العدة للدفاع . وفي سنة ١١٥٦ قصد نادرشاه الموصل للاستيلاء عليها بعد ان استولى على كركوك واربيل . وحاصر نادرشاه الموصل في ٢١ رجب سنة ١١٥٦ هـ ( ١٧٤٣ ) م بجيش جرار واقام حول البلد بروجاً تضربها بالمدافع وبذل جهداً كبيراً للاستيلاء عليها ، غير ان حسين باشا ووراءه اهل الموصل ثبتـــوا ثبات الابطال واستماتوا في سبيل الدفاع عن مدينتهم الباسلة واستمر الحصار نحواً من ثلاثة اشهر ، حتى اذا يئس الطاغية من الاستيلاء على البلد الباسل مال الى السلم فارسل يفاوض في الصلح ، فصالحه الباشا ، وعاد عن المدينة خائباً في ٤ رمضان ١١٥٦هـ . وفي المصادر تفصيلات كثيرة عن هذه الحرب .

وفي سنة ١١٥٨ تقدم نادرشاه من الحدود العثمانية وبلغ قارص ، فتصدت له القوات العثمانية هناك واوعزت الدولة الى الحاج حسين باشا الجليلي والي الموصل والى والي ديار بكر وقائد القرم بالتوجه بقواتهم نحو الحدود الايرانية وصد الاعداء،ووصل حسين باشا والقواد الآخرون قرب دشت وهاجموا القوات—

مــليح حسنه يــسبــى الحــسان (١)

يعلم جيده الظبي النفارا ويكشف عن مــحاسنه الخمارا

هلال في المحاسن لا يبارى شغفت بحسنه الســامى جهارا

كغصن بان من أغصان بان

يجل عن المثالث والمثاني

يدير كؤوس كاسات الحميا فيحكى في مــحاسنه الثريا

نجيب كلما مــرت عليــا كؤوس مــدامه فأقــول هــيا

أضاء جبينه في كل حان

سهيل بان في الركن اليماني

— الايرانية ودحروها ثم طلب الشاه الصلح فتم ذلك ( دوحة الوزراء ص ٦٤-٦٥ ) . وبعدها اغتيل نادرشاه في بلاده سنة ١١٦٠هـ وانتهت حروبه ، وكان لحسين باشا الجليلي دور كبير في اندحار نادرشاه وفشلــه .

كان حسين باشا رحمه الله ميالا للاصلاح والعمران محباً للعلم واهله ، راغباً في الادب مشجعاً للادباء والشعراء ، مدحه الشعراء واثنى عليه المؤلفون . ومما قاله فيه مؤلف ( سجل عثماني ) : عالم صاحب رأي سديد وبليغ في كلامه . وفي حربه مع نادرشاه كان صاحب السيف الذي انقذ الموصل من ان تقع بيد نادرشاه وقد ملأ الخنادق بقتلى الايرانيين . نشر العدل ونصر المظلومين ولم يبق من يشكو ظلماً . »

وفي سنة ١١٥٥هـ امتد الغلاء بسبب قلة الامطار ، فزاد اضطراب الاهلين وعظمت حاجتهم فعمل حسين باشا افراناً لاطعام الفقراء والمحتاجين .

ومن اعماله العمرانية انه بنى مصلى الشافعية في جامع النبي جرجيس والاروقة وجدد بناء الحضرة سنة ١١٤٣ هـ ، وقام بترميم الجامع النوري سنة ١١٥١ هـ ، واوعز ببناء جامع فبناه ابنه محمد امين باشا سنة ١١٦٩ هـ .

وبعد الانتصار الكبير على نادرشاه قام سنة ١١٥٧ هـ ( ١٧٤٥) م بتجديد عمارة القلعة الداخلية ( ايج قلعة ) وحصنها ورمم سورها وعمر نصف سور الموصل .

ووجهت الى حسين باشا فراشة الحضرة النبوية من قبل السلطان محمود .

كان له ستة اولاد توفي مراد باشا في حياة ابيه سنة ١١٥٩ هـ عن ٣٢ سنة ، وتوفي سليم بك سنة ١١٦٥ ، وبقي بعده ابنه محمد امين باشا الذي تولى الحكم سنة ١١٦٦هـ بحياة والده ، وكذلك سعدالله باشا الذي تولى الحكم سنة ١٢٢٥ هـ وحسن باشا الذي تولى الحكم سنة ١٢٣٣ هـ ، واسعد بك الذي قاد الموصل عندما قضت على وال من غير الاسرة عين سنة ١٢٢٣ هـ .

اخباره في منهل الاولياء ، والروض النضر ، وغاية المرام ، ومنية الادباء وزبدة الآثار الجلية ، والدر المكنون ( مخطوط ) ، وقرة العينين ( مخطوط ) وعمدة البيان ، ودوحة الوزراء ، وتاريخ الموصل ، والموصل في العهد العثماني ، وجوامع الموصل ، ومدارس الموصل في العهد العثماني ، ومجموعة الكتابات المحررة ، وديوان حسن عبدالباقي ، والعلم السامي ، واربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، وسلك الدور وتاريخ صبحي وسجل عثماني ، وتذكرة شعراء آمــد ، وسالنامة الموصل .

( ١ ) كذا في الاصل : ولعل الصواب مسبي الحسان .

يجر رداءه ويطوف فـيها ويفـتك بالـقوام بمجتليها
فأطرب بـالمدام وأشـتهيها وأطلب أن أكـون بجـانبيها
يغض جفونـه كي لايراني
ويشرب من معتقـة الدنـان

مليح فيه قد عدم اصطباري عليه من الورى وقع اختياري
أنـا علـّمته طرق الفنار فأحـرق مهجتي بشرار نار
أعـلـّمه الرمايـة كـل آن
فلمـا اشتـد ساعده رماني

فمالك ياكثـيب الى الوصال سوى المولى حسين أخي النوال
وزير فيه أينعـت المعـالى وأورق وجـدها في كل حال
يجل لدى المكارم عن مداني
فريـد ماله في الجود ثاني

جليل فضله في كل نـادي وبدر هلّ في كـل البلاد
هزبر مـفرد بين الـعباد فكم سلفت لنا مـنه الأيادي
مـليك لم يزل للمجد بانى
يؤسـس للمكارم في الزمان

تهنى الموصل الحدبـاء فيه فكم بـايت بغـدار سفيه
ولولا نجله السامـى النبيه وعيـن المكرمـات لمرتجيه
لنلنا المزعجات بـلا أمـان
وأوصـلنا الـبـلا للنهروان

فدم بالسعد ياعـين الامارة وياروح المعـالى والوزارة
فمنك تـعلـّم الناس الجسارة وكم لك في المحاسن من مهارة
وكم لك في الوزارة من معاني
تجل عن الشريك بلا مداني

وله أيضاً فيه ، دامت معاليه :

بشراك ياقلب فاطرب بابنه العنب واشرب على خد من تهوى بلا نصب
وغازلن لغزلان النقـا طـربا وارشف لريق لهم أحلى من الضرب
واترك ملامة عذالى وان عذلـت واجهر بلا حذر باللهو واللعب
فغادتي تخجل الغزالة ووجهها الشمس لامحالة
وانهب لأوقات عيش زانها فرح مع غادة فتكت بالعجم والعرب

★ ★ ★

بالله ياقلب ان وافيت في سحر فحاجب الحب لايخلو من الضرر
فلا تبالى بما أخفت لما وعدت بحارس اللحظ واشرب في سنا القمر
وانظر اليها بلا حجاب وامزج الريق بالشراب
وعج الى دار من تهوى بلا حذر واجنح الى حرم المحبوب في أدب

★ ★ ★

ميالة ان بدت كالبدر في الظلم وواعدتنى كما أملت من نعم
فهي الغزالة في أفق العلى جنحت الى الوصال فلا أرجو سوى الكرم
وغيمها خلّب النوال فرم حماها ولا تبالى
فان منعت وصالاً من مقبلها فالجأ الى سيد يعلو على الشهب

★ ★ ★

الى الحسين الذي فاق الورى رتبا وعم في جوده الأتراك والعربـا
أكفه بالمعالى والندى سمحت إن جاد فالغيث بل والبحر إن وهبا
أخلاقه الغر في الزمان كثيرة اللطف والمعاني
صدر الوزارة من بالفضل قد غرست أغصان مجد له فانهل كالسحب

★ ★ ★

ليهن بلدتنا الحدباء بالفرح مذ غاب عنها جنت للهم والترح
ومذ أتى سكبت بالجود وانتصبت للهطل ساحتها واستظرفت منحى
وهكذا فضله تـعالى أناله في العلى كمالا
لازال يسمو الى الجوزاء مرتقياً بسؤدد مجده يعلو على القطب

★ ★ ★

ومن مدائحه في الوزير المومى اليه، أوصل الله احسانه اليه ، قوله (١) :

أبرق بدا ياصاح أم طلع الفجر ... أم ابتسمت ليلى فبان لها ثغر
أم الصبح أم هذا الجبين الذي بدا ... أم الشمس أم فرق الحبيبة أم بدر
رعى الله خوداً قد أرتنا محاسنا ... من الصبح وجهاً والظلام هو الشعر
وثغراً كشهد والسلافة نشوة ... وأشفاف ياقوت لقد حفها در (٢)
ونهداً كرمان وصدراً كمرمر ... وماشاقني منها سوى الردف والخصر
فلله كم قد بت منها على هناً ... تقضت به أوقاتنا حيث لا عذر (٣)
سقى الله أطلالاً ضممن رواتعاً ... كأنهم من حسنهم انجم زهر
بهم ذبت شوقاً في البعاد وحرقة ... فهيهات أن يسمح بقربهم الدهر (٤)
تسامرني ريم الفلاة وليس لى ... بغير اصطيادي حسنها ابداً فكر (٥)
فمن جيدها والوجه القى غزالة الـ ... ـكناس وأفق الجو أشرفها الظهر
حكاها الحسين المجتبى في فعاله ... اذا أمه راج وقد حفه بشر
همام إمام بالمعالى ومسند ... له الفضل والاحسان والسعد والنصر
له الراحة الرحباء في كل منهل ... تسح لنا جوداً وفي ذاتها يسر
غمام له الهطل العظيم من العطا ... وقطر ولكن وكفه حيث لاقطر
تظلله يوم الحروب سحائب ... اذا ما بدا ماانفك عن جيشه النسر (٦)

---

( ١ ) وردت هذه القصيدة في الروض النضر ١ : ١٠٠

( ٢ ) في الروض : وثغراً كشهد والرضاب حلاوة . وأشفاف جمع عامي للشفة

( ٣ ) هنا مقصور هناء . وبعد هذا البيت في الروض

وقد خان دهرى وانقضى العمر بالجفا ... ومن أكبر الآفات في مثله العمر

( ٤ ) جزم الفعل يسمح بعد أن الناصبة ليستقيم له الوزن . وبعد هذا البيت في الروض :

فما كنت ادرى حين ينعش خاطري ... بألفاظ سحر ذلك اللفظ أم سحر
أم الريق ما يسقينني أم سلافة ... من الثغر أم شهد رضاب أم الخمر

( ٥ ) في الروض : وليس لى ... سوى الوصل في اسحارها ابداً سحر

( ٦ ) في الروض : من الطير اذ ما انفك عن جيشه النسر

هزبر يقد الهام عند اصطدامه | وليث ولكن في تـوقده جمر
جسور ولكن عند مشتجر القنا | حليم ولكن ليس في حلمه نزر
وزير ولكن للوزارة مسند | كبير ولكن ليس في طبعه كبر
هو البدر إلا أنه شمس وقته | هو البحر بل في كل كف له بحر
فكل مكان حله حله هنأ | وفي كل قول للأنام له ذكر
وزير أمير سيد وابن سيد | على كل ذى شأن له في العلى فخر
له في العلى والجود والمجد رتبة | وفي كل حزب في الأنام له نشر
له من أياد يقصر المدح عندها | ولا يتأتى في لسان لها شكر
كمسك بليل الخطب والبذل عنبر | وللفضل ند وهو في ذاته عطر
ففي حلمه والبأس والمجد والعطا | بحور وكل الناس في بحره غدر
لكم يابنى عبد الجليل بشاشة | لمن أمكم إذ أنتم الأوجه الغر
أبا سالم فيكم لقد سدت في الورى | وحزت معال دونها وقع الفخر (١)
فاني بكم ياسيدي وحياتكم | ولو كان في هام السماكين لى قدر
بجدي وجدي نلت مجداً ورفعة | ولكن بكم ياسيدي ينتهى الأمر
ومن امكم قد نال مجداً وسؤدداً | وفي بابكم لم يسط للمنتمي عسر
فانك ياMولاي ذو الفضل والعلى | وإنك ذو الافضال علامة حبر
فجد لست ممن غير البعد شأنه | ففي مقلتي سهد وفي كبدي جمر
فاني وان أذنبت فاعف فقلما | يرى محسن مثلي وحلمك لى عذر
وان ابعدتني سيدي شقوتي فقد | جبرت انكساري اذ بكم وقع الجبر (٢)
تقبل وخذ مني المديح فبغيتي | رضاك والا ليس لى ابداً أجر
قبولك عذري سيدي لقصيدتي | صداق فدم واسمح فهذا لها مهر (٣)

---

( ١ ) كذا في الأصول معال والصواب معالي

( ٢ ) بعد هذا البيت في الروض النضر ١ : ١٠٤

وان ازعجتني عن علاك ركائبى | فجودك لي حضر وبذلك لي سفر

( ٣ ) بعد هذا البيت في الروض النضر :

وجد واعل باMولاى وارق الى العلى | وعامل بلطف في الملا ولك الأجر

ومن رقائق تغزله المرغوب ، و دقائق توسله الى المحبوب ، قوله :

| | |
|---|---|
| ياغزالاً اذا رنـــا | وهلالاً إذا طـلـع |
| ذاب قـلبي لـبعدكم | وفؤادي قـد انصـدع |
| ماسلا الـقلب حبكم | وعن الـود مـا هجع |
| لست أدرى جـنـايتي | هكذا الـوجد والولـع |
| هكذا صاحـب الوفا | كثرة الهـجر قد شرع |
| فمن الـبعد والجوى | لـب قلبي قد انقطع |
| لو رأيتـم أحبتّي | مـا بقلبي من الجـزع |
| وعلمتـم جـوى النوى | مابنا من أذى صنـع |
| لست أصغي لعاذل | كثر العذل أو وضـع |
| كلمـا لام لائـم | كثر الـشوق وارتفـع |
| لست أسـلو موادي | وصل الـود أو قـطع |
| فدع العذل عـاذلى | ليس في سلـوتي طمع |
| أنا أهـوى مـوانسي | بذل الـوصل أو مـنع |
| لم أزل واحـد الهوى | مـا هدا الـبرق أولمـع |

ومما اخترعه في الغربة ، تفرجة للكربة وتبريداً لقلبه من ثغر احبابه بالشربة :

| | |
|---|---|
| أيها الساقي لقد نام العذول | قم لكيلا يبصرن منك الأفول |
| قم ليزهو القد حسناً وبهاء | قبل أن يدنو صباح وضياء |
| أيقظ الندمان تأت للصبوح | فالضيا قد آن يانجماً يلوح |
| قم فان الكأس في وقت السحر | صحف الابريز تزهو بـالدرر |
| جددن أنسي بأقداح المـدام | إنها الخمر التي تحيي الـعظام |
| فاعطني بالراح للروح النشاط | هاتها فالوقت وقت الانبساط |
| فالهنا بالراح يابدر الـدجى | ياحياة الروح يانفس الـرجـا |
| امزج الصهباء بالماء القراح | واجعل التقبيـل عقداً للنكاح |
| قم فان العمر مـاض لا يعاد | واحيني في ذكر هـند وسعـاد |

هاتها واسمح بتقبيل الخدود　　　ياحبيبي فالتهاني لا تعـود

هاتها فالوقت خال من رقيب　　　إن شرب الـراح يحلو بالحبيب

قل لمن لم يدر ماطعم الشراب　　　ضاع منك العمر في وقت الشباب

إن عمراً ينقضي من غير راح　　　ليس فيه ياحبيبي مـن فلاح

وصف الصبهاء وقتاً بـالصبا　　　ثم كرر لى أحاديث الصبـا

واعد بالله نغمات الـعراق　　　إن بعد الدار مما لايـطاق

واذكرن حادي أحاديث الوطن　　　إن بعد الحي من أوفى المـحن

هات فالقمري نادى في الغصون　　　وادفع الاحزان عنى والشجون

صف لبنت الكرم وصفاً للعروس　　　فهي بالالطاف تهزو بالشموس

كل نور من ضياها مكتسب　　　وهي تسمو في تجليها الـذهب

يالها من خمرة تحيي المـزاج　　　قم وناولها بأقداح الزجاج

واجعل الأقداح تزهو بالرياض　　　بين غـدر وسواق وحـياض

وانظم الكاسات حول السلسبيل　　　مع محب وحبيب وخـليل

ويعجبني قوله في صدر رسالة انشأها لبعض أخوانه :

ماهب ريح الصبا من صوب أرضكم　　　ألا أثار دموع العين كالسحب

ولا شدا طائر إلا وأرقني　　　وصيّر القلب من شوقي على لهب

في الروم إن كنت سلطاناً فلاارب　　　واحسرتا لديار العز في العرب

عسى عسى ولعل الدهر يجمعنا　　　بسادة مجدهم يعلو على القطب

أين العراق حبيبي أين نضرته　　　لولاه لولاه لم أجثم على لـغب

ومن النادر في انشاءات أهل هذا الزمان قوله :

لله درك يامن نظـمه درر　　　قلادة لنحور الغيد تُـدّخـر

اروض فضل نضير لانظير له　　　في دوحه ثمر مامثله ثـمر

مسك الفصاحة من فحواه منتشق　　　واللؤلؤ الرطب من معناه منتشر

ومما نسجه على منوال التذكرات المشهورة حيث يقول :

ولقد ذكرتك والبواتر شرع ... وقتام وقع الخيل غيم مطبق
والبيض تفتك والقلوب كأنها ... يوم الرياح سعاف نخل تخفق
فوجدت من ذكراك يا خل الصبا ... سكراً بأنواع المسرة محدق
فحسبت أني والحبيب مؤانسي ... والعود يطرب والمدامة تنطق

ومثله قوله :

ولقد ذكرتك والدماء مناهل ... للبيض عند تشاجر الفرسان
وترى الأباطح تحت معترك القنا ... محمرة كشقائق النعمان
فذكرت خدك والبنفسج حوله ... والوجه والشفتان كالعقيان
فارتحت حتى انني في جنة ... ضحكت أزاهرها بشطي جنان

وظريف في هذا الباب قول أخينا الغلامي (١) أحد شعراء الشمامة :

ولقد ذكرتك حين جاء غداؤنا ... بعد العصير وللعيال ضجيج
والصحن ينتظر اختمار عجيننا ... ذاك الفطير وللسجور وجيج
فنسيت ذاك الجوع لما عنّ لي ... ذكر ولوع بالفؤاد لجوج



(١) هو علي بن مصطفى الغلامي وسيترجم له المؤلف .

# يحيى افندي بن مراد افندي العمري (١)

عالم أنّي ( ١ ) في الحدباء بالسابق ، سابق في حلبه الفضل وكلنا علمنا

(١) هو يحيى بن مراد بن علي أبي الفضائل العمري المفتي تولى افتاء الموصل في حياة جده علي المفتي عندما غلبه الكبر ( اي قبل سنة ١١٤٧ هـ وهي سنة وفاة جده ) . وكان ابوه مراد قد حدثت وحشة بينه وبين ابيه فغادر الموصل الى بلاد الروم وتوفي هناك سنة ١١٢٩ هـ . وبعد وفاة جده وجهت الى المترجم تولية جامع العمرية بالموصل بعد مخاصمة مع خير الله الخطيب العمري ، واستمر على التولية نحو اربعة اعوام ثم وجهت الى عمه احمد بن علي المفتي العمري ( منهج الثقات في ترجمة علي ابي الفضائل العمري ) .

وفي الدر المكنون في حوادث سنة ١١٦١ : وفيها توفي مفتي الموصل سابقاً يحيى افندي العمري بن مراد افندي بن المفتى علي افندي الموصلي ، ولي الافتاء في حياة جده ثم ولي على اوقاف العمرية بعد وفاة جده ، وكان له علم وافي وادب كافي وكان والدي (خير الله العمري) امين الفتوى عنده . . . . ومن شعره :

| | |
|---|---|
| اقصر فديتك يا رشا | فالسر منا قد فشا |
| وارفق بصبك سيدي | وافعل به ماذا تشا |
| فالنوم عني نافر | والجمر في لب الحشا |
| إني قتيل لحاظه | مذ كان طفلا وانتشى |
| فضح الغصون بقده | ان ماس تيهاً او مشى |
| القلب منه قاسياً | والعقل مني في غشا |
| ما حيلتي فيمن غدا | حنقاً علي قد احتشى |

وله في ( مجموعة التواريخ ) ابيات اتى بكل شطر تاريخاً في وزارة الحاج حسين باشا الجليلي

| | |
|---|---|
| حسين حاز فخراً لاينال ١١٤٧ | له البشرى بفتح لايزال ١١٤٧ |
| وزيراً خصه ربي بجود ١١٤٧ | الى جدواه قد حط الرحال ١١٤٧ |
| زكياً بالسعادة قد تولى ١١٤٧ | على خير الدنا وله كمال ١١٤٧ |
| فنصر ثم اقبال ومجد ١١٤٧ | احاطوا ربعه وكذا النوال ١١٤٧ |
| له الرزاق عوناً ثم كهفاً ١١٤٧ | وينصره فليس له مثال ١١٤٧ |

اخباره في منهل الاولياء ج ١ ص ٢٢٦ ، والروض النضر ج ١ ص ١٨٥ وفيها كثير من شعره ،ومنهج الثقات ( مخطوط ) :والدر المكنون ( مخطوط ) . وفي تاريخ الموصل للصائغ ج ٢ ص ٢٠٣ ويذكر انه توفي ابن ثماني عشرة سنة وهو غير صحيح لانه تولى افتاء الموصل وتولية جامع العمرية فلا بد ان يكون في عمر مناسب ثم ان والده مراد توفي سنة١١٢٩ وتوفى هو سنة ١١٦١ هـ

( ٢ ) أنى تأنية : أخر وأبطأ .

أنه لاحق . جليل أبهر طرفي جوهر ذاته لما رآه كالذهب في البريق والصفاء ، وأصيل امتزج حبه بالمنسجم من شعري آخر عمره وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء ، صديق عرفت فضله فلم ينس مودتي من مبتدأ أمره ، وصدوق طالعت كتب وفاه من عنوان صحيفة عمره . ولكن لازمت مجلسه وقد نصبت له المنية حباله ، وختلت للظفر من شمس طلعته وعين شعره بغزالة وغزّاله . فياله زهر أنور في الروضة العمرية فعاجلتها الايام،واقتطف لأجل ذلك الورد قبل اوانه وهو في الأكمام ، فانشقت له أزياق أهل الأدب بعد ان كانت تضحك لنوادره في الأكمام . فهتفت في محبته أن أرثي له فضلا فوضعت كفي بزيقي وقلت خليني والآلام . ثم بي مدمع لموته أفشى ما بيننا من السر ، وقطعت أجفاني عقود العقيق لما فرغ منها الدر .

أني وهو في العمر ابن ثمانية عشر ، فأبلت الأيام غلالة عمره لما زر أزراره على القمر ، ولم تنصف معه اذ قابلها من علمه بالروضة وقابلته من قلبها بابن حجر ، وكنا نؤمل أن يمد ذلك العمر بالمبسوط لما أمد الملتقطين بالدرر .

استغفر الله ما هذا التأوه من المقدَّر ، والتضجر مما في اللوح قد تسطر ، لكنها نفثة مصدور لاتبعث من في القبور،بل نسمة تبرد قلب المتأسف المحرور ، وينجزم الهم بالاعراب عنها بذيلها المجرور.

ولا تحسب أني أطنبت في مدحه لكوني رجلا يستخفه طنين الذباب ، ويستفزه على ظمئه لمع السراب ، واغتررت منه بالآل فجعلته من الأصحاب، أو اعتمدت على أصله فصدرته بين هؤلاء الصدور ، وقنعت منه لما أراني البيت العتيق فجعلته من أهل البيت المعمور . كلا بل هو أليق أن تعرب بلابل الروض عن فنونه فوق الفنن المياد ، ويترجمه الزمان من بياض ايامه وسواد لياليه بطرس ومداد . ظهرت دراري معارفه لما مزجت سلافة أخلاقه بمسجوم ماء قلته من النظم،ظهور الفواقع عند تزويج ابن الغمام بابنة الكرم .

قضيت معه اويقات كنت أعدها مرهماً لكلومي ، وترياقاً لسموم همومي.

وريحانة استعطر بها فاختلسها من يدي الزمان الغيور ، وغرسها تحت ظل الجنان بعد ان تسلمها من يدي لأيدي الحور .

فمن لآلئ مقاله ومقدمات عرض حاله قوله يمدح محافظ بغداد فخر الأماثل أحمد باشا بن حسن باشا (١) ويذكر وقائعه في اعراب الشرق وتلك المنـــــازل :

سعدتم بما نلتم وحفكم البشر ... وحيث اتجهتم معكم الفتح والنصر
فانتم لهذا العصر روح وراحة ... ولا شك ان الله فيكم له سر
فكيف وأنتم صنتم العرض والدما ... كذا الدين والدنيا وهذا هو الفخر
وبشراكم هذا الجهاد فانه ... مدى الدهر يتلى اسمكم فيه والذكر
وناهيك في هذا الغزاء فضيلة ... به نلت فخراً باذخاً ولك الأجر
فاسمكم حرز لكل مسلمة ... كما أن يمناكم هي الوبل والقطر
ألم تعلم الاعراب وقع سيوفكم ... وفي كل قفر موحش لهم قبر

---

(١) والي بغداد احمد باشا بن حسن باشا كان شجاعاً مقداماً ولي اورفة سنة ١١٣٤ هـ وعزل عنها في السنة التالية وولي البصرة ثم ولي بغداد بعد وفاة والده سنة ١١٣٦ هـ واستمر في حكمها مدة طويلة . وكان ابوه حسن باشا قد حكم بغداد عشرين سنة من ١١١٦ هـ ( ١٧٠٤ م ) إلى وفاته سنة ١١٣٦ هـ ( ١٧٢٣ م ) ، واشتهر بحروبه ضد الا يرانيين واحتلاله بعض مدنهم .

عرف احمد باشا بحروبه ضد الا يرانيين ومفاوضاته معهم ، وقاوم نادر شاه عندما حاصر بغداد سنة ١١٤٦ هـ ، واسعفته الحكومة العثمانية بحملة كبيرة بقيادة طوبال عثمان باشا وانتهت الموقعة باندحار نادر شاه ، ولكنه عاد بعد تنظيم جيشه فاندحرت قوات عثمان باشا قرب كركوك . ونقل احمد باشا إلى ولاية اورفه ثم اعيد الى بغداد . وعندما عبر نادر شاه الحدود سنة ١١٥٦ هـ ( ١٧٤٣ م ) طوق بغداد ولكن احمد باشا صرفه عن ضربها بان اخبره انه يسلم له بغداد اذا ما اخذ الموصل ، فترك قوة تطوق بغداد وتقدم بقوته الرئيسية الى كركوك واربيل والموصل ، ولم يتمكن من فتح الموصل لبسالة المدافعين عنها مما جعله يرفع الحصار وينسحب إلى جنوب العراق . ثم انسحب إلى ايران وعقد الصلح مع احمد باشا .

وهو والد عادلة خاتون زوجة سليمان باشا التي انشأت مسجد العادلية الكبير وعائشة زوجة احمد اغا ثم عمر باشا بعد وفاة زوجها الاول وجددت جامع القمرية بالكرخ .

توفي في دلي عباس ( المنصورية – ديالى ) يوم الخميس ١٤ شوال سنة ١١٦٠ هـ وشيع بموكب مهيب ودفن يوم الجمعة في جامع الامام ابي حنيفة في الاعظمية .

اخباره في مرآة الزوراء في اخبار الوزراء ، ودوحة الوزراء ، وحديقة الزوراء ، وحـروب الايرانيين في العراق ، وغاية المرام ، والدر المكنون ، واربعة قرون من تاريخ العراق الحديـث ، والعراق بين احتلالين .

فمنتفق لما بدت نفقاتهـــم ... وفرقتهم في البيد صرعى لهم عقر
وشمـّر لما شمروا الساق في الوغى ... غدوا ككلاب حين يلحقهاذعر
وأما بنو لام فكلٌ يـــلومهم ... لما نابهم قتل وحاط بـــهم أمر
فما بالهم لاانعش الله حالهم ... أقد عميت أبصارهم أم وهى الفكر
بعزم سليمان (١) وشـــدة بأسه ... وقـــد نفروا كلمى كأنهم حمر
ألا هكذا من قاد جيشاً عرمرماً ... له الروس نقل والدماء له خـــمر
وتبصره في الحرب إن قام سوقها ... يصول بهندي به البعث والنشر
هزبر أراد الله نصرة دينـــه ... فصدره فاستد في أمره الامر
فمن دأبه وقع الصفاح ودونه ... رجال لسبل الموت أنفسهم نذر
وما ذاك الا سرب أحمد من غدا ... وزيراً له في كل وازرة وزر
بصير له في كل امر بصائر ... بألسنة الأعداء يتلى له الشكر
حليم ولكن في المهابة ضيغم ... عظيم ولكن لايداخله كبـــر
هو الألمعي اللوذعي أخو الحجي ... هو الحافظ الحاوي هو العالم الحبر
همام تناجينا مخايل عزمه ... بأن اليه يرجع النهي والأمـــر
وأن على أعتابه تقصر العلى ... وأن الى آرائه ينتهى الفـــخر
هنيئاً لبغداد لقد شرفت بـــه ... ولم لا ومن علياه قد شرف الدهر
منعت حمى الزوراء من كل مارد ... غدا دأبه الاضرار والنهك والشر
فلا زلت في سعد ومجد وسؤدد ... وعز واقبال يمد لك الـــعـــمر
ولا زلت في علياك تظفر بالمنى ... لك الله عونا حيث يرتفع القدر



(١) هو سليمان باشا مملوك أحمد باشا

# ياسين افندي بن محمود افندي (١)

واسطة عقد هذا العصر وطوق جيده ، وجوهرة تاج عمامة الأدب الذي أشاب بالفصاحة فود وليده ، نادرة سمح الزمان بايجاد وجودها ، وذات سكن الفضل في حركاتها فما كفت كفها عن جودها .

مفتي شرح بدرر مباحثه وكنز علومه صدر الشريعة فكانت الدر المختـــــار ، وفاق الأشباه بالهدايه الربانية فاقتبست الفضلاء منه صرة فتاواه تنوير الأبصار ، ان تليت الآيات الكريمة فهو فلك لمشارق أنوارها وكشاف مشكلات تأويلها ، أو جليت معجزات معانيها فهو مسفر عن أستار أبكارها ومعالم تنزيلها .

---

(١) هو ياسين بن محمود بن عبد الوهاب المفتي.وكان والده محمود بن عبدالوهاب عالماً فاضلاً اشتغل بالعلوم وتفنن في علم النظر والحكمة والكلام وبرع في جميع ذلك وتولى الافتاء بالموصل . ولد ياسين بالموصل ودرس على والده . وقرأ العلوم العقلية والنقلية وبرع في كل ذلك فكان عالماً فاضلا .
سافر الى اسلامبول مرتين مرة مع أبيه ومرة وحده ، ومشى فيها على سيرة والده ودرس فيها درساً عاماً . ومدح بها الصدر الاعظم مصطفى باشا الكوبرلي ، كما مدح شيخ الاسلام .
وولي الافتاء بالموصل بعد وفاة والده سنة ١٠٨٢ هـ وبنى في الموصل الخان المعروف بسوق باب السراي بخان المفتى ، كما بنى في السوق مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وهي مدرسة ياسين افندي المفتي وكان ممن درس فيها محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري صاحب منهل الاولياء . وقد اندرست هذه المدرسة وانقطع التدريس فيها منذ امد طويل . وكانت له مواقف لنفع العامة وصدقات جارية على أهل العلم والفضل . وكان الى ذلك كله شجاعاً ، له قوة ساعد وجنان ولم يكن في زمانه من يحسن الضرب بالقوس والنشاب مثله ، الى لطف جانب ولين عريكة.وكانت له مراسلات شعراً ونثراً مع جماعة من الأدباء والفضلاء في بغداد منهم محمود بن غراب البغدادي ذكر بعضها صاحب الروض النضر . وشعره وسط بل اقل من ذلك ونثره خير من شعره .
وكف بصره في آخر عمره ، وتوفي سنة ١١٣٥ هـ ( ١٧١٢ م ) وهو جد الاسرة المعروفة بالموصل بآل ياسين افندي وقد أنجبت عدداً من الفضلاء منهم آل شريف بك .

ترجمته في الروض النضر ( ١ : ٣٧٢ ) وفيه بعض شعره ونثره . ومنهل الاولياء ( ١ : ٢٢٣ ) ومخطوطات الموصل ص ١٧ وتاريخ الادب العربي لعباس العزاوي (٢ : ١٩٥)،ومدارس الموصل في العهد العثماني لسعيد الديوجي مجلة سومر ( ١٨ : ٧٦ )

رفع أعلام العلوم ،وأعذب مسايل المسائل ،واحكم سلالم الاسلام فأورد شريعة الشريعة ، وجلا ظلام المظالم فانام الأنام في روضته الرفيعـــة . إن جرت خيل فضله في حلبة النحو أكسى الكسائي (١) رداء الاذعان ، رفعت رايات مباحثه ناصبة لنفسها لإِحياء من دخل في خبر كان .

فاضل أنتج من مقدمات منطقه برهاناً مسلماً ، وكامل تشهد له ذوو الرياضات بأنه مركز دائرة الوجود كُلّما كَانّما . لاتدركه فرسان آداب المناظرة ، ولا يجسر اللسان على مادعاه بالمصادرة ، ولا الاعيان بالمكابرة .

أدركته وانا وليد دون البلوغ ، ولم يكن لي الى مجالسته بلوغ ،رأيته قد أصدت الأيام من طلعتهمهندها المصقول ، وأشرفت بعدما أشرقت شمس فضله على الأفول . ثم أقتنصته شباك المنية ولم ابلغ من مجالسته أمنية .

ومما دلني على طول باعه بالدنيا والدين ، ايوانه الكسروي الذي احكمه وسط ربوة ذات قرار ومعين ، إن نظرت إلى اركانه خلتها مجموعة أدب ، أو تأملت في جدرانه قلت هذا سفر من منشور العرب ، لما قد سطر فيها من الأبيات اللائقة ، والأشعار الفائقة ، والمعاني الرائقة .

وشعر هذا الفاضل ليس هو بالقلة دون القلة ، كلا بل هو كحوضه بلغ اكثر من القلتين ، كاه در ثمين ، ولكن ورثه أولاده فمزقوه شذرة مذرة ، وكسروا القلم واعتنوا بالسيف ، ولله درهم والله خير الوارثين .

ومما رأيته من نظمه وقد كتبه بخطه في ذلك الايوان الذي هو نزهـــة الناظرين قوله :

---

( ١ ) هو علي بن حمزة بن عبد الله الاسدي بالولاء الكوفي الكسائي من أهل الكوفة ، ولد في احدى قراها ، وتعلم بها . وقرأ النحو بعد الكبر . وتنقل بالبادية ، وسكن بغداد ، وكان اماما في اللغة والنحو والقراءة ، وكان مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين وكان اثيراً عند الرشيد ، اخرجه من طبقة المؤدبين الى طبقة الجلساء والمؤانسين ، خرج مع الرشيد الى خراسان ، فتوفي في الري هو ومحمد ابن الحسن ، في يوم واحد سنة ١٨٩هـ عن تسعين عاماً . له تصانيف . ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٣ ، ووفيات الاعيان ١ : ٣٣٠ ، وغاية النهاية ١ : ٥٣٥ ، ونزهة الالبا ٨١ وانباه الرواة ٨١ ، وطبقات النحويين ١٣٨

وروضة الفضل لازالت مؤيدة   محفوفة بالرضى بعد المـــيامين
فيا لها روضة تجري العلوم بها   جري الجداول ما بين البساتين
الطير تصدح والاشجار مثمرة   قطوفها ذللت نحو المساكيـــن
فحوضه كوثر يروي الظماء به   إيوانه غرف من نظم يـــاسين

ورأيت الوالد الغلامي قد كتب تحت الأبيات :

أيالك إيوان توسطت جنة   به الدوح يزهو والمياه تثجـــج
كأن لديه الحوض مع صفحاته   سجنجلة قد زاحمتها الهوادج
يغني به الشحرور مما يسره   وتصدح ورقاء إذ الزهر ينفج
فنعم محل لايضام جليسه   بياسين يجلى الهم فيه ويفـــرج

فكتبت أنا تحت أبيات والدي:

أيا لك إيوان حللنا بروضـــه   وكنا به من ضيقة الصدر ندرج
أتيت وفي الأقدام داء مبرح   فها أنا في عرش المسرة أعـــرج
وقلت لأصحابي تخطوا كخطوتي   الى ذلك الحوض المعين وعرجوا
كأناوعكس الشمس في الماء مشرق   ملائكة في نوره نتـــرجـــج
هلموا بنا نصطاد شمس نهارنا   فقد نزلت في حوضنا تتفـــرج
أما تنظروا هذا النسيم بمائه   يمد شباكاً والغزالة تخرج ( ١ )

ثم مررت على الايوان بعد سنين فرأيته قد تهدم واستحال ذلك الرونق وذهبت بهجة ذلك الحوض ، ورأيت بعضهم قد كتب تحت خطي موالاً يقول :

منازل كنت فيها يامعنّى درس   خراب لا للعزا تصلح ولا للعرس
من بعد إيوان كسرى في ملوك الفرس
جف القلم والسن المداح عادت خرس



---

( ١ ) جزم الفعل تنظرون من غير جازم ليستقيم له الوزن

# عبد الله بن حجازي الحلبي (١)

شاعر مفلق نسج شعره على منوال المتقدمين ، بل ملاحة هذا اكثر ، فاذا كان شعره بين أشعار المتقدمين نادراً ، فهو في زماننا أندر . نظم الأشعار درراً كباراً واخترع الملح روضاً نوّارا ، وقبلت عيون أهل الأدب منه ملاحة طرس ، فقام لها خد المليح بالعذار يتوارى ، وأنبت لحمرة الخجل شقيقاً وجلنارا ، وأنس من بهجتها ولهيب الغرة جنة ونارا ، وانثنت من سلافة معانيه عيون الملاح سكارى وانقلبت من مرآة آيات ابياته حيارى ، أعصاراً لابل ادهارا .

هذا الحلبي من نسل الشيخ الموصلي قضيب البان (٢) معدود في الشهباء من

---

(١) ترجمته في خلاصة الاثر للمحبي ج٣ ص ٧٠ – ٨٠ وفي اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ ج٦ ص ٣٨٧ – ٤٠٢ ( عن خلاصة الاثر ) وخلاصتها :

السيد عبدالله بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد بن أبي الفيض الشهير بابن قضيب البان الجلبي الحنفي ، الفاضل الاديب الشاعر المنشئ البليغ ، كان واحد الزمن وغرة جبهة الدهر . وكان احد المبرزين بحسن الخط ، وله تآليف سائغة منها نظمه للاشياء الفقهية وكتاب حل العقال وذيل على كتاب الريحانة ولم يكمله ، وشعره وانشاؤه في الثلاثة حلو مطبوع . . . اخذ عن جملة من العلماء وتصدر للتدريس في المدرسة الحلوية وولي نقابة الاشراف واعطي رتبة قضاء ديار بكر . ثم عزل واقام نحو خمسة اعوام في بلاد الروم منزوياً . . . ثم ولي بعض المناصب وحج وعاد الى حلب وقتل سنة ست وتسعين والف قيل انه كانت له علاقة باحتكار الحنطة في الغلاء وموت متسلم حلب .

ويذكر شيئاً من شعره في الامير المنجكي مطلعه :

سقى جلقــاً صوب الســحاب المــزرد وباكر من افنائهــا كـــل معهــــد

ويشير الى قصيدته ( اهلا بنشر من مهب زرود ) التي ذكرها صاحب الشمامة . وترجم لـه المحبي في نفحة الريحانة ج٢ ص ٥٦٥ – ٥٨٤ وذكر كثيراً من قصيدته الدالية المذكورة وترجم لابيه وجده كذلك ص ٥٥٧، ٥٦٤ .

(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن عيسى بن يحيى بن علي بن عبد الله بن أبي جعفر محمد الثعلب بن عبدالله الاكبر بن محمد الاكبر بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وأمه أم الخير زهرة بنت ابي الرضا يحيى من نسل الامام محمد الجواد بن علي الرضا . ولد بالموصل سنة ٤٧١ هـ . وتوفى أبوه وهو صغير ، فضمه اليه عمه الشريف عبد الله بن يحيى الموصلي وأحسن تربيته . وكان جميل الشكل والقد فسموه لذلك قضيب البان . وتعلم القرآن وحفظه وهو ابن تسع سنين ، وأتقن علم القراءة والتجويد والعربية واخذ الفقه والحديث عن الشيخ أبي الحسن علي بن ادريس وغيره

صحب الشيخ عبد القادر الجيلاني ولبس منه الخرقة ، وصحب الشيخ الأجل جناد بن قيس الحراني والشيخ عدياً الهكاري . وكان عابداً ورعاً تقيــاً تروى له كرامات . توفي بالموصل سنة ٥٧٣ هـ وقبره معروف في الموصل ومحله احد متنزهات الموصل . ترجمته في منهل الاولياء ٢ : ١١٦–١٢٨ ومنية الادباء ١١١ ومجلة سومر ٨ : ٩٩ ، وجوهر البيان في نسب قضيب البان ( مخطوط ) والانتصار للاولياء ( مخطوط ) ، وبهجة الاسرار وقلائد الجوهر . وترجمة الاولياء للخياط .

جملة الأعيان ، لكنه أورده أقرانه شر مورد ، التقاهم بعلم كالبحر المسجور ، فالتقوه بقلوب كالجمر المتوقد . كمنوا له كمون الافعوان في أصول الريحان ، حتى اذا جاءهم بالشم تلقوه بالسم . راقه انسجام صفو سحائب الاخلاء التي ترمي بشرر ،وغفل عن نفسه بل لاحذر مع القدر ، فاصطادوه على غرر . وكما علمت أن كل ذي نعمة محسود ، وكل مزية لها قلب موقود . ثار له كل ذي شيطان في معاطس العوام نافخ ، فاغروا به رجال السويداء بل كلاب المسالخ ، واستفتوا عليه بأنه يحتكر قوت العباد ، وشهدوا في مجلس الشرع بأنه من أهل هذا الفساد . فلما اوردوه على ظمئه جدول الحسام،وأعانتهم على قتله فضائله الجسام ، فتشوا داره فلم يجدوا في داره من الطعام لاقليل ولا كثير ،وبقي الحكم الاخير (١) ، فالحكم لله العلي الكبير .

أبدى هذا الفاضل نفثات سحر الادب للزمان ، واراد أن يكون كما قال الطغرائي (٢) نابغة الأوان :

لعله إن بدا فضلي ونقصهم ... لعينه نام عنهم أو تنبه لي

فكان مثل الطغرائي قد نام عنه الزمان ، ثم تنبه له بوثبة اختطف بها نفسه ، وحجره عن أبناء زمانه لأنهم لم يكونوا جنسه ؛ فأودعه كالدرة في قعر بحر الرحمة لما اسكنه رمسه .

أنشدني أحمد بن عبد الرحمن (٣) قال اخذت من هذا الفاضل في أيام حياته قوله :

---

( ١ ) لم تذكر هذه الجملة في نسخة أ .

( ٢ ) هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد ، أبو اسماعيل ، مؤيد الدين الاصبهاني الطغرائي شاعر من الوزراء الكتاب كان ينعت بالاستاذ . ولد باصبهان سنة ٤٥٥ هـ واتصل بالسلطان مسعود ابن محمد السلجوقي صاحب الموصل فولاه وزارته . وحين ظفر السلطان محمود السلجوقي باخيه مسعود قبض على رجاله وفي جملتهم الطغرائي فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه لما اشتهر به الطغرائي من العلم والفضل ، فاوعز الى من أشاع اتهامه بالالحاد والزندقة واتخذ السلطان محمود ذلك حجة فقتله سنة ٥١٣ هـ . ونسبة الطغرائي الى كتابة الطغراء . له ديوان شعر مطبوع ، واشهر شعره لامية العجم ومطلعها « اصالة الرأي صانتني عن الخطل » وله مؤلفات ذكرت في الفهرس التمهيدي . ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٥٩ ، والانساب للسمعاني ٥٤٣ ، والنزهة للموسوي ٢ : ٧٣ والاعلام ٢ : ٢٦٨

( ٣ ) لعله أحمد المسلم بن عبد الرحمن الموصلي القادري ، وسيترجم له المؤلف .

أهلاً بنشر من مهب زرود | أحيا فؤاد العاشق المنجود
وروى شذا خبر العقيق فعجرت | منه عيون الدمع فوق خدودي
ونما فنم لنا بأسرار الهوى | من حيث منزلة الظباء الغيد
تلك المعاهد جادها صوب الحيا | وسرى النسيم بظلها الممدود
فيها بواعث منيتي ومنيتي | وبوردها ظمئي وطيب ورودي
إن تنأ عن عيني بدور سمائها | فأنا المقيم على رسيس عهودي
كيف السلو ولي فؤاد موثق | بالحب لايصغى الى التفنيد
وتأوه لولا دموعي لم يكد | ينجو الورى من جمرة الموقود
داء تعوّده فؤاد متيم | لم يلتحف غير الاسى ببرود
كلا ولا كحل الرقاد جفونه | أيالذ من ألف الهوى بهجود
ماأعذب التعذيب في طرق الهوى | إن لم نشب أسقامه بصدود
نفسي الفداء لذي قوام ناضر | جعل العذار وسيلة التهديد
يلهو فيذكر موعدي متفضلاً | ومن الوفاء تذكر الموعود
لبست غدائره الدجى وتقلدت | لباته من زهره بعقود
رخص كجسم النور منهضم الحشا | لدن كخوط البانة الأملود
عهدي به والليل منفصم العرى | متوسداً فوق الهوى بزنود
والقلب يظمأ من مراشف ثغره | ظمأ السكارى بابنة العنقود
بعث الشباب على ورود رضابه | فأتى الفراق وحال دون ورودى
فجعلت زادي بعده جوع الأسى | وأطلت فيه تمائمى ونجودى
وغدوت في شجن يقلقل أضلعي | إن الشجون علاقة المعمود
ليت الذي منع التداني بيننا | وقضى علي بوحشة التبعيد
يلوى فيسعفني بتقريب الخطا | ويفك من أسر الفراق قيودى
فأشيم برق الوصل من قبل الحمى | وأشم روح الانس غير بعيد
وأرى خيام أحبتي وقبابها | كالخود تجلى في عراص البيد
أرضي يفوح بتربها أرج الندى | والمجد في نوارها المخضود
هي مهبط الوحي القديم ومعقل الـ | ـدين القويم وموطن التوحيد
حيث المكارم والمغانم والجدا | حيث المراحم حيث مأوى الجود
حيث الضريح الطاهر السامي على | فلك العلى والرفرف الممدود

جدث عليه مهابـة وجلالة يغشى العيون بنوره المشـهود
تأوى اليه الانبياء فتـجتدى من فضلـه المنهول كـل مزيد
وتطوف أملاك السمـاء قبابه فتـراهم مـن نُزَّل وصعـود
أنّى وفيـه ذلك النور الذي بضياه يـستهدي الى المـعبود
أعني بـه طه الأمين المقتفى روح الوجود خلاصة المـوجود
قد ضاءت الدينا به لما بدا في صدر يـوم مشرق مجدود
وتدلت الزهر الكواكب نحوه لتكون مـنه تمائم المـولـود
وسرى الى السبع العلى وخديمه الروح الأمين لمـوقف محدود
ثم ارتقى بالجسم حيث تقاصرت عنه العقول وخاب كـل مريد
مدت له الأملاك أطلسها كما نثرت لديه الدر نـثر عـقود
ولاجل خدمته الجنان تزينـت ومن السعادة خدمـة المسـعود
قد كان يدعى بالنبي ولم يكن خلق وآدم لـيـس بالموجود
شهدت ببعثته الوحوش وأقبلت تترى فمن شـاك ومـن مصفود
فالظبي وافى موثقاً يشكو الردى والعود أبـدى أنـة المجهود
قد صين في الملكوت ذيل ظلاله كيلا يجر على بساط صـعيد
وغدا بـاعباء النبوة نـاهضاً والأرض ملء ضغـائن وحقود
فنضا لحصد الشرك من غمد الهوى بيضاً يضئن على الليالي السود (١)
أضحت لبيت الشرك أقوى هادم ولقصر دين الله خـير مـشيد
بعزيمة تردي الأسـود وهمة يقظى تهد شوامخ الجلمود (٢)
حتى تقضى الدهر من ظلم الشقا والكون أشـرق من سـنا التوحيد
وتهلل البيـت المعظم فـرحة وغدا يمـيد بـركـنه الموطود
والدين أصبح آمنا فـي سربه متبختراً بمـطارف الـتأيـيد
بشرى لنا مـن أمـة مغبوطة أبداً بهـذا الـسيد المـحمود
فهو النبي المستغاث المرتجى مأوى الضـعيف وملجأ المطرود
أهل البسيطة تستجير بظله في يوم حـر كـاسف صيخود

---

( ١ ) في أ : قفضا لحصد . وفي ب : وقضى لحصد وفي الجموعة ج : فنضا
( ٢ ) في ب : يقظى تهدوفي (أ) و ج : يقضى

ويه يغاث المرسلـــون وكيف لا | والكل تحت لـــوائــه المـــعقود
ياطالباً وجه الـــنجاح وسالكاً | جـــدد الـــفلاح ومنهج التسديد
يمم حماه ولا تـــحل عن بابه | فهناك تـــبلغ غـــاية المقـــصود
مولاي ياخير الـــبرايا في الدنى | ومجيرها في الموقـــف المشـــهود
بيني وبينك نـــسبة لـــكنني | لم أرع واجـــب حقـــها المعهود
فنبزت غير مكرَّم وسقطت غيـ | ـر مقوَّم وسقمت غـــير مـــعود
ولأنت أولى من يراعـــي حقها | ويصونها عـــن وصـــمة التأويد
هب أنني وافـــيت كل محرم | وأطعت فيه غـــوايتي وجـــحودي
وجنيت ذنباً مـــا جـــناه مارق | من عهد شداد (١) وعهد ثمود (٢)
فذنوب أهل الارض أدنى قطرة | من فيض بـــحر نوالك الممدود
غفراً رسول الله للـــجرم الـــذي | أثقالـــه غـــلبت على مجهودي
وتفضلاً في فك أســـري مثل ما | أطلقت أسر هوازن بقصيد (٣)

---

( ١ ) هو شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبد بن شمش بن وائل بن حمير . من قحطان ملك يماني جاهلي . قديم من ملوك الدولة الحميرية . تولى الملك في صنعاء بعد وفاة النعمان بن يعفر وكان ملكاً حازماً شجاعاً . غزا البلاد الى أن بلغ أرمينية . وعاد الى الشام فزحف الى المغرب ، يبنى المدن ويتخذ المصانع ولما رجع الى اليمن مضى الى مأرب فبنى قصراً بجانب السد ، لم يكن في الدنيا مثله ، ولما مات نقبت له مغارة في جبل « شبام » ودفن فيها ومعه جميع أمواله . انظر التيجان ص ٦٥ .

( ٢ ) هـــو ثمود بن عابر بن ارم . من بني سام بن نوح . رأس قبيلـــة من العرب العاربة في الجاهلية الاولى . كانت اقامته في بابل ورحل عنها بعشيرته الى الحجر بين المدينة والشام ثم انتشروا بين الشام والحجاز وبقيت آثارهم في الحجر المعروفة بمدائن صالح الى اليوم ، وفيها من عجيب الآثار بيوت منقورة في الصخور . واليهم ارسل النبي صالح عليه السلام . وورد ذكرهم في تاريخ الاشوريين ، وأنهم غلبوا سنة ٧١٥ قبل الميلاد .

( ٣ ) هوازن قبيلة من قيس . أبوهم هوازن بن سعد بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم في حنين واد بين مكة والطائف ومعهم ثقيف وعلى هوازن مالك ابن عوف النصري فنصر الله رسوله . وجاءته ظئره التي ارضعته من بني سعد بن بكر فسألته سبايا يوم حنين فاعطاها نصيبه فلما رأى ذلك الناس أعطوها أنصباءهم . انظر تاريخ الطبرى وتفسير الطبرى وسيرة ابن هشام .

ووهبت من كعب دماً اهدرته ... وكسوته بملابس الترفيد (١)
وطلبت غفران الاله لعصبة ... شجوك لاكانوا بسهم حديد
هشموا ثناياك الحسان وحبذا ... در زها من ثغرك المنضود
وبنو ثقيف إذ دعوتهم وقد ... آذوك في يوم عليك شديد
وأتاك جبريل الأمين مسارعاً ... ليبيدهم والله خير مبيد
فعفوت عفوا لايكدره الزها ... وحلمت حلماً ليس بالمحدود
إن كان مانالوه منك لجهلهم ... أو لاتصال قرابة وجدود
فكذاك جهلي في الجناية واضح ... ووصول حبلي منك غير بعيد
يامفزع الثقلين ياخير الورى ... وثمال كل مشتت مبعود (٢)
عطفاً على حال الشتيت فانه ... ضاق الخناق وقدّ حبل وريدي
وقد التقت حلق البطان وأحكمت ... أيدي الهوان وثائقي وقيودي
فأتيت بابك ضارعاً مستصرخاً ... بجوانح ترمي الغضى بوقود
أدعوك للخطب العظيم وكشفه ... عني دعاء الحائر المزؤود
وأبث شكواي إليك لعلها ... تحظى بسمع من نداك حميد
وفؤادي المصدوع أعظم واثق ... ألا أعود بمصدر مورود
حاشا لجاهك أن أؤوب بخيبة ... وحماك منتجعي وأنت عميدي

---

( ١ ) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، أبو المضرب . شاعر من اهل نجد ، اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الاسلام هجا النبي (ص) وأقام يشبب بنساء المسلمين ، فهدر النبي دمه ، فجاءه كعب مستأمنا وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول» فعفا عنه النبي وخلع عليه بردته . وقد كثر مخمسو لاميته ومشطروها ومعارضوها وشارحوها . وترجمت الى الايطالية والفرنسية . ولابي سعيد السكري « شرح ديوان كعب بن زهير » مطبوع توفي كعب سنة ٢٦ هـ . .

ترجمته في : الشعر والشعراء ٦١ . وابن سلام ٢٠ . وخزانة البغدادي ٤ : ١١ ، وفيها أن البردة بيعت في أيام المنصور العباسي بأربعين الف درهم ، وبقيت في خزائن بني العباس الى أن وصل المغول . وجمهرة أشعار العرب ١٤٨ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٣٢ وعيون الأثر ٢ : ٢٠٨ ، وسمط اللآلى ٤٢١ ، وبروكلمان ١ : ٣٢ وتكملته ١ : ٦٨

( ٢ ) في المجموعة ج : ياغوث الوري

صلى عليك الله مـــا جاد الحيا بمجلجل يـــروى الصخور مزيد
وعلى عشيرتك الذين بـــحبهم طهرت من دنس العقود يـــرودى
فودادهم دينى وطاعه أمرهم نـــعم المراد اذا ألـــم همودى
وكذلك الصحب الكرام مسلماً ما فاح نشر من مهب زرود



# يحيى افندي فخري زاده المفتي (١)

غصن نبع من فخر الجرثومة العلوية، بل دوح أينع فظلل في الروضة الحسينية بل نور لمع من البضعة المحمدية . شامة في وجه هذا الزمان ، وفايق على الأمثال وأين الأقران .

---

( ١ ) هو يحيى بن السيد فخر الدين الأعرجي الحسيني مفتى الحنفية في الموصل . وهو من بيت علم وشرف ومن اسرة علوية هاشمية قرشية قال عنها المرادي في سلك الدرر نقلا عن محمد أمين العمري : ليس في الموصل كصحة نسبه ونسب أبناء عمه الا نسبة السادة التي في باب العراق أبناء السيد عيسى الطحاوى ولد السيد يحيى بالموصل سنة ١١١٢ هـ وأخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ حمد الجميلي فقيه وقته والشيخ عبد الله المدرس الربتكي واتقن جملة فنون وكان له معرفة بالاسطرلاب والربع المجيب وغير ذلك ، واتقن اللغتين التركية والفارسية .

وجهت اليه فتوى الحنفية سنة ١١٤٣ هـ ثم أخذت منه ثم عادت اليه واستمرت الفتوى عليه مدة حياته . وكان مفتى الموصل عندما حاصرها نادر شاه سنة ١١٥٦ هـ . ( ١٧٤٣ م ). واليه وجه ملاباشى على اكبر رئيس علماء نادرشاه كتاباً بامر نادرشاه بأمره بالتسليم هو وأهل الموصل. فأجابه بكتاب قال في خاتمته : حرر عن لسان خادم أعتاب الدولة العثمانية الحاج حسين الوزير الجليلي والى مدينة الموصل المحروسة ، وحسين الوزير والى حلب الشهباء . ومحافظ البلد المحروسة وكافة وجوه البلد والسلام . وحج سنة ١١٥٧ هـ فاجتمع في حلب بعلمائها . وكذلك في الشام والحرمين وكان له الجاه الكبير . والشأن النبيه ، والقول التام عند رجال الدولة وملوك آل عثمان واقبلت عليه الدنيا فكثرت صدقاته ، وتواترت خيراته . فكانت له صدقات جارية ، وللفقراء في ماله رواتب ووظائف . ويقال انه كان يعطي في كل يوم زهاء ثلاثين راتباً . وكان بيته مأوى اصحاب الحوائج والمنقطعين والغرباء والمسافرين والاكابر والاصاغر .

وكان رجلا صالحاً زاهداً تقياً كريم الخلق محافظاً على السنن الشرعية . يحب الاصلاح بين الخصوم فيمنعهم من الوصول الى مجلس الحكم والقضاء مع أن القضاء له . قد نصب نفسه لقضاء حوائج الناس ، وانصاف ارباب الظلامات والاخذ بأيديهم .

وكان عليما بالفتوى خبيراً بدقائقها ورموزها وأسرارها ، وله كتاب كبير في الفتاوى يسمى « فتاوى يحيى افندي » منه نسخة خطية في كتب جامع الباشا في الموصل . واخرى في كتب مدرسة يحيى باشا بن نعمان باشا الجليلي، وثالثة في كتب السيد محمد نوري الفخري بن السيد عبدالله الفخري من احفاد المؤلف ، ورابعة في خزانة المرحوم الحاج أمين بك بن ايوب بك الجليلي . وتقع هذه الاخيره في ٣٤٧ ورقة ، في كل صفحة منها ١٩ سطراً ، وفي نهاية كل فتوى ذكر للمرجع المأخوذة منه .

عالـــم أحيا بعلمه ما اندرس من علم الأوائـــل ، وفصيح لو نطق لسلم برياسة الفصاحة إليه سحبان وائل ( ١ ) ، وحير قس بن ساعدة ( ٢ ) وجعله أبله من باقل ( ٣ ) . فهاك تطريزاً على بردة مدحه المنيف ، أفعاله وذاته ونسبه شريف في شريف في شريف .

نحوي لو سمع اعرابه الكسائي ( ٤ ) لهز عطفيه له طربا ، أو أنصت إلى حسن تلاوته القراء لقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا. أو سمع تقريره سيبويه(٥) لكان كلامه بالنسبة اليه كلم، أو طارح المبرد (٦) لأنشد واحر قلباه ممن قلبه شبم .

---

— وكان ماهراً في علم التفسير ، يقرىء تفسير القاضي البيضاوي مع مراجعة الحواشي ويجتمع عليه اهل الفضل والمعرفة فيحل لهم العبارات المغلقة ويلقى عليهم الفوائد المهمة .

وكانت وفاته سنة ١١٨٧ ﻫ . فخرج لتشييعه والصلاة عليه خلق عظيم رحمه الله ، وشعره قليل متوسط ترجمته في الروض النضر ١ : ٢٥٧ وسلك الدرر ٤ : ٢٣٣ ومنهل الاولياء ١ : ٢٣٩ وفي ص ٣٢٥ — ٣٢٨ كتاب ملاباشي على أكبر وجوابه عليه . والدر المكنون (مخطوط) والعلم السامي ١٨ ، ٢٩٩ .

( ١ ) مرت ترجمته في ص : ٣٩ ( ٢ ) مرت ترجمته في ص : ٣٩

( ٣ ) باقل رجل من ربيعة وقيل من إياد جاهلي . كان اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه ففتح كفيه وأخرج لسانه يشير بذلك الى ثمنه وهو أحد عشر فانفلت الظبي ، فضرب به المثل في العي ، فقيل « أعي من باقل » انظر تاج العروس ٧ : ٢٣١ ، ومجمع الأمثال ١ : ٣٢٩ ، وشرح المقامات الشريشي ١ : ٢٥٣

( ٤ ) هو علي بن حمزة الكسائي ، مرت ترجمته في ص ١٠٣

( ٥ ) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، ابو بشر ، ولقبه سيبويه بالفارسية معناه رائحة التفاح ولد في احدى قرى شيراز سنة ١٤٨ ﻫ وقدم البصرة وطلب الحديث ثم تحول عنه الى العربية فلزم الخليل بن احمد . وبرز في النحو . وصنف كتابه المشهور في النحو المعروف بـ« كتاب سيبويه » ورحل الى بغداد وناظر الكسائي ثم عاد الى الاهواز وتوفى شاباً سنة ١٨٠ ﻫ وفي مكان وفاته والسنة التي مات فيها خلاف قيل بالاهواز . وقيل وفاته وقبره بشيراز .

ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٥ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٨٥ ، والانباري ٧١ طبقات النحويين ٦٦ — ٧٤ ، والشريشي ٢ :١٧ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧٦ . وبغية الوعاة . وسيبويه حياته وكتابه لأحمد أحمد بدوى ، وسيبويه امام النحاة لعلى النجدي

( ٦ ) هو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالى الازدى أبو العباس ، المعروف بالمبرد . امام العربية في بغداد في زمانه . وأحد ائمة الأدب والاخبار ولد بالبصرة سنة ٢١٠ وتعلم بها وانتقل الى بغداد . وكان لايعلم الاباأجر . وتوفى ببغداد سنة ٢٨٦ . وله كتب اشهرها الكامل في اللغة . ترجمته في : تاريخ بغداد ٣ : ٢٨٠ . ووفيات الأعيان ١ : ٤٩٥ . وسمط اللآلى ٣٤٠ ، والسيرافى ٩٦ . ولسان الميزان ٥ : ٤٣٠ ، ونزهة الالبا ٣٧٩ . ومعجم الادباء وطبقات النحويين ١٠٨ . وبغية الوعاة ١١٦، وعاشرافندي ٦٧ ومعجم المطبوعات . والاعلام ٨ : ١٥ ورغبة الآمل في شرح الكامل للمرصفى

بحر رائق صح قوله في العلوم وعليه الفتوى ، وورث جده في العلم فاقتفى أثر غاياته السابقة لما ركب القصوى ، ارتدى برداء فضل كان والده به متزرا فلا أباً ولا ابناً مثل مروان وابنه إذا هما بالمجد ارتديا واتزرا . تشرف الافتا بهذا الشريف فقرنه بما عنده من الفتوة ، وناداه الشرع الشريف يايحيى خذ الكتاب بقوة . وشبه الشئ منجذب اليه ، فلهذا عول بأقواله وأحكامه عليه.

صديقي الذي البسني صداقته خلعة المودة في القربى ، وشهدت له بالفضل السابق فقرنت هذه الشهادة ماجاء به جده شهادة وغيبا . من حيث أن كلتا الشهادتين ( ١ ) فجر صادق ، ونور لظلمة الجهل ماحق .

كنت في بعض الأحيان أزور تلك الحضرة العلية ، بجلسة أقصر من ليلة الوصل وعذار الأغيد . واقل من الشعر في وجه الأمرد . فأراه حلو الفكاهة عذب الأدب وافره ، تنوب عن ثغر من تهوى جواهره ، فيصدر قلبي عن مورده والناصر ابن رسول الله ناصره

فمن أبياته التي أنشأها لى لما أردت ايداع أثر منه في هذا الكتاب ، قوله في الحماسة مفتخراً بأصله المستطاب:

لنا في انتساب الفخر بيت مشيد وفينا لنيل المجد عـزم مـؤيد
سحائبنا في الجود جود لشائم فروض الندى منه طري مـورد
علونا على طور الفخار بجدنا سمونا سماكاً حيث ماكان مقصد
مصاحفنا تتلى غدواً وبكرة صحائفنا بـالفضل ذكر مؤبد
عوارفنا غنم لمـن رام وفـرة معارفنا أثواب عـز تـسدد
فراكبنا سباق كـل ملمـة وراجلنا عضب الـعلاء مقلد
نعف ولا نبغى السلامة بالردى ولا الزور نرضاه ولا فيه نشهد
ونحمى لعرض الجار عهداً وذمة نروم به الذكر الجمـيل ونقصد
فياليت شعري لو شعرت بقومنا فوصفهم ياصاح سفر مـخلد
بذا كله لم نحظ من دهرنا غنى لنا ولأهل الجهل لازال يـرفد

---

( ١ ) في الاصول : كلا الشهادتين والصواب ماأثبتناه

( ٢ ) في الاصول : سفر مجلد ولعل الصواب ماأثبتناه

فلما وصلت إلي الرقعة رجعت جوابها هكـــذا :

أروض زها أم غادة تــتأود ... أم الدر في جيد الحـــسان منضد
أم الطرس وافى أم هو الفجر قدبدا ... وتلك سطور أم تكحل أغيد
نعم قد أتى نظم فأبهر ناظري ... وكان له عندي مقيم ومــقعد
سلافاً رشفنا مــن سلالة أحمد ... فقمت لها أثني عــليه وأحـــمد
واستفرغ الأجفان من در مدمعي ... بما ملأ الأحـــداق منه محمد
وافتقد الاخلاص في حب آلــه ... إذا قلت للرحمن اياك نـعبد
لكم يابني الزهراء عندي تعطش ... ولو كان لي من سلسل الحوض مورد
تجدد لى فيكم صلاتى مــودة ... بكل تحيات اذا قلت أشهد
تعود لقلبى كـــل يوم وليلة ... فأهتف عودى الصب فالعود أحمد
فكم وسط قلبى للبتول وزوجها ... وأولادها من حرقــة تتجــدد
إذا عرف الجهال أدنى مودتى ... لهم قيل أنت الرافضى المخلد
بكم يابني فخر افتخاري لأن لى ... سبيلاً بكم نحو الشهيدين أقصد
اذا لم تكونوا سادة الناس كلها ... بنى المصطفى لاساد في الناس سيد
حنانيك يايحيى تيقن مودتي ... لبيت له من خيرة الخلق أعمد
ولا تنسها عند البتول وزوجها ... بيوم الجزا اذ ما اردناك تشهد

وأرسل لي لغزا في ماشة ( ١ ) :

انظر الى من كوّن الاكوانا ... وخلــق الاشياء والا لوانــا
ألغز في كل الأمــور نحو ما ... قــلب هشام يــحمل النيرانا

فاجبته أنا بهــذا :

لله درك ياكنز الدقائق يــا ... مفتى الأنام جليل القدر والرتب
أعيذ دارك منها ان نــاركمو ... نار الخليل فما تخشون من عطب

( ١ ) الماشة اداة من حديد تقلب بها النار ويؤخذ الجمر ( عامية )

أمية خدمت داراً لمالكها ... حمالة النار من مثوى ابي لهب

وله لغز في هدهد :

ما اسم لذي روح غدا مستطرا ... في الذكر يتلى ذكره بلا مرا

كان سفيراً للنبى المرسل ... مع ذاك فهو في عـداد المهمل

فهو كأمرين وفـيه وحـدة ... حروفه اثنتـان بل أربـعة

نصف اسمه تسع لدى كل الامم ... وان عكست الرسم عشر في العجم

نـظمته مـلغزاً لـلأدبـا ... مـن حلـه منهم ينال الطربا

* * *

# اخوه السيد عبد الله افندي فخري زاده (١)

نزيل العراق ، وطيب الاعراق ، شريف عليه ثوب الفضل مقصور وسرادق المجد ممدود ، نادرة الوجود ، من حسنات الزمان معدود ، جادت كتابة الدولة العثمانية بفضل انشائه على البلدان والجود من الموجود ، فنادته الأقطار ياصاحب الخط الديواني أبشر فقد ملأت من مدحك ديواني ، فترجت أوراق هذه الريحانة أن تتشرف بعشق مشق ذلك الخط الريحاني .

---

(١) في نسخة أ : أخوه السيد عبد الله بن السيد فخري . وهو السيد عبد الله بن السيد فخر الدين الاعرجي الحسيني اخو السيد يحيى المترجم قبله . نشأ في الموصل واخذ العلم عن شيوخها مثل الشيخ عبد الله المدرس الربتكي والشيخ احمد الجميلي ، وحصل علماً غزيراً وتضلع بفنون المعقول والمنقول . واتصل بخدمة الحاج حسين الجليلي ثم غادر الموصل الى بغداد فاتصل بواليها الوزير أحمد باشا بن حسن باشا ، فصادف قبولا واقبالا وحظي عنده وقربه الى أن توفي الوزير المذكور فاتصل بخدمة الوزير سليمان باشا وصار كاتب ديوان الانشاء ببغداد فلما توفي سليمان باشا كان كاتب ديوان الانشاء للولاة بعده على باشا ثم عمر باشا . وبقي في منصبه حتى توفي في بغداد سنة ١١٨٨ هـ او في سنة ١١٨٧ (١٣٧٤ م) وخلفه ابنه اسعد في كتابة الديوان . وله من الاولاد غير اسعد هذا : فخر الدين وحسن و بهجة المتوفى سنة ١١٩١ واقبلت عليه الدنيا وكثرت الخيرات عنده فقصده الفضلاء ومدحه الشعراء فكانت داره مأوى أرباب المقاصد ، ومرسى مآربهم .

وله شعر في المديح والفخر والغزل وهو شعر متين الاسلوب جيد السبك ، قال عنه صاحب منهل الاولياء « وجدت له نظماً في غاية الجودة والرقة كما وصفه جامعوه »

وهو في نثره خير منه في شعره لجودة عبارته ، وحسن سبكه ، ولطافة سجعه مما جعله أحد أعلام ديوان الانشاء .

وكان يحسن التركية ويكتب فيها ويعرف بين كتاب الترك بنشاطي وهو مخلصه ( لقبه ) وله تآليف عديدة منها :

١ — شرح رسالة بهاء الدين العاملي في علم الهيئة . قال عنها محمد امين الخطيب العمري في منهل الأولياء وقفت عليه فوجدت علماً عظيماً ، وفطنة وقادة ، واسراراً غريبة

٢ — شرح البردة . وهو شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير ، وكان مدح بها الرسول صلى الله علية وسلم فكساه بردة فسميت القصيدة بالبردة . وقد أتم شرحها في ٣ رجب سنة ١١٣٨ هـ وقدمه الى الوزير أحمد باشا . ويقول المرحوم [illegible] العزاوي : منه نسخة بخط المؤلف في

أديب تمنت أسفار المجامع أن تكون أصدافاً لدرره الكبار ، بل ود ا
أن يتحلى بدرر أي فقراته جيد الفلك الدوار ، سارت نجوم معارفه في ا
العراق سير الكواكب السبع السارية ، وجرت جداول فواضله بين ر؛
نعم الحكام فكم أبقت له عبداً تلك الجارية
مكث في كتابة ديوان حكام الزوراء ( ١ ) ينقش على ديباجة الطروس خطاً
كالطراز المعلم ، وأكب على مناشير الحكم يقدح من زناد قريحته سلامة
الاختراع قدح المكب على الزناد الأجذم. لو انتسبت السيوف الى هذا الفاضل
التي هي لأسنان مناشير الحكم ( ٢ ) ولقلبه مبردة ، أو شابه جوهر الصفائح
جوهر سكاكين أقلامه التي هي لدراري صحائف الترسل منضدة، أو حاكت
جفون السيوف صناديق أقلامه التي هي لاشتات المعارف مؤلفة، أو قابل لعاب
السيوف مناخير قصب أقلامه التي هي من مقابلة الخط الشريف مرعفة ،
لأ نشدت السيوف بمشابهتها أقلام هـــذا الشريف والمشرفية لازالت مشرفة
رأيت أبيات هذا الفاضل قد برزت في ميدان الفصاحة وقد هذبتها رسائل

---

خزانتي ، كما توجد عندي نسخة أخرى تمت كتابتها في ١٧ صفر سنة ١١٧٣ هـ . ومنه نسخة في خزانة داود جلبي ، وفي مدرسة حسن باشا الجليلي ، وأخرى في خزانة حسن باشا الجليلي

٣ – مجموعته . وهي مجموعه من النثر والنظم والمراسلات الادبية جمع فيها الكثير الى حين وفاته . ثم أضاف اليها ابنه اسعد الفخري ما جد له من قصائد وبنود فأضافها الى هذه المجموعة وأورد نحو عشرين أديباً من معاصرية منهم :

السيد خليل البصيري ، والسيد محمد بن السيد نور الحسيني ، ومحمد امين العطار ، وزكريا جلبي، والسيد شريف الموسوي ، ويحيى المكتوبي ، ودرويش علي بن الحاج محمد الكاتب ، والسيد ياسين مفتى الشافعية في البصرة ، والحاج محمد سعيد الرحبى .

ويقول عباس العزاوي : في خزانتى نسخة منها بخط المؤلف .

٤ – تاريخ نشاطى . كتبه باللغة التركية جلا فيه صفحة مهمة من تاريخ العراق. ترجمته في: الروض النضر ١ : ٢٦٢ ومنهل الاولياء ١ : ٢٤١ ، وغاية المرام ص ٣٥٥ والدر المكنون (مخطوط) وتاريخ الموصل للصائغ ٢ : ١٨٧ وتاريخ الادب العربي في العراق لعباس العزاوي (٢ : ٣٨ ، ٢١٥ ، ٢٨١ ) ومجلة المجمع العلمي العراقي ( ٩ : ٢٦٩ مقالة لعباس العزاوي ) والمسك الاذفر وسجل عثمان ( ٢ : ٣ ) ومخطوطات الموصل لداود الجلبي ص ٢٧٤ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل لسالم عبد الرزاق احمد ص ٢٢٠

( ١ ) في الاصول : مكث في كتابة أحكام الوزراء ، والصواب ما أثبتناه

( ٢ ) سقطت هذه العبارة ابتداء من يقدح الى هنا من نسخة ب

المادة ونسجتها على أحسن منوال وهي أعنى رسائل المادة المفصاحة لمن أراد تكلماً وهي السلاح في ميدان البلاغة لمن أراد قتال . فطفقت انتخب لى من قصائده أطيبها لما أفرغها الراوي بين يدي وأملاها وأتحرى أعذبها ، فرأيتها كالشهدة والسكرة ماحسن ذوقي الفرق بين أحلاها ،وأبصرتها عين بصيرتى كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها فأودعتها في هذه الشمامة كعذار المليح دار وتسلسل،وأجريت منسجها في هذه الروضة وهي كريق المعشوق أعذب من السلسل .

فمن أمهات قصائده ومنتخبات فرائده ، قوله معرضاً على أبيات أهل الأدب وعالى القدر والرتب (١) ، فقال :

| | |
|---|---|
| أرياض فاخرن غيد الـحجال | بطراز الأكـمـام والأذيـال |
| أم سنا البرق لاح من حي ليلى | فاستنارت بـه دياجي الليالي |
| أم نسيم الصبا سرى نحو صب | شفه الوجد في ذوات الحـجال |
| أم زمان الصبا ولـذة عـيشي | قد تقضت في ظل نخل الوصال |
| أم سلام أتى بـه سائق الظعـ | ـن مضيء غدا كلمعـة آل |
| أم صدوح الحمام فوق غصون | سحراً هاجني الـى الأ طـلال |
| أم بشير أتى بوصل حبيب | لمعنّى دموعه فـي انـهمال |
| أم جمان جاءت به يد فـضل | لجواد يجود قـبل الـسؤال |
| سابق في العلى نجيب كريم | لايحاذى برفـعة وكـمال |
| شاعر مفلق مـجيد بلـيغ | كاتب مصـقع فصيح المقال (٢) |
| باهر الجد زاهر الـخد زاه | بالكمالات لا بـوفـر ومال |
| المعلى الـنسيب من هو فذ | فائز في الورى بقدح المـعالى |
| شغفت قلبه غـواني المعالى | فتراه عن حبها ليس سـالى (٣) |
| وسما في سما السمو افتخاراً | وعلا في العلى على كل عـالى |
| قد حباه الاله جودة شـعر | فاق في نظمه عقود الـلالى |

---

( ١ ) سقطت هذه العبارة من نسخة ب

( ٢ ) في نسخة أ : كاتب مفصح فصيح المقال

( ٣ ) كذا في الاصول : ليس سالى وصوابه ليس ساليا

لو رأى نظمه ابن هاني لهانت — عنده ما استجاد من أقوالي ( ١ )

والمعري لو كان يلحظ يوماً — رقة فيه مثل طيف الخيال

من شعار الشعور أضحى معرى — ومن الحمق راح في أسمال

ياأخا الفضل جعفر الجود يامن — فيه يحيى رسوم أهل الكمال (٢)

هاك بكراً إذا رنت أو تثنت — فهي غصن النقا وأخت الغزال

ذات دل تميس كالخوط قداً — بجمال يدك شم الجبال

قد تحلت بعقد عز وفخر — وبقرطي مهابة وجمال

كعروس أتتك تسحب ذيلاً — في ثياب من البها والدلال

مذ تولى نسيجها يد فكر — يتذكى كأنه في اشتعال

وهبت منك نفسها وهي تبغي — منك مهر القبول والاجلال

لاتزل نجم سؤدد يترقى — وذكاء تنزهت عن زوال

ومن معلقات فرائده على نحر الزمان ، ومحروزات جواهره في أعيان الأكياس وأكياس الأعيان قوله يمدح مخدومه أحمد باشا بن حسن باشا (٣) ويذكر وقعة له في الأعراب ( ٤ )

اغرت مغاراً فيه أكرم مغنم — وحزت فخاراً فيه كل التكرم

علوت متون السابحات على الونى — وخضت غماراً دونها عطر منشم

وكم حاولوا رداً لما كنت عازماً — فلم تنثن والعزم أكرم ملزم

فجردت عضباً من علائك ماضياً — بعزم كبيض الهند لم يتثلم

سبقت إلى الهيجا جيوشا تعودت — قراع العدا من كل قرم ملثم

إذا ما دجا ليل من الخطب دامس — ففي البدر مغنى عن مسارج أنجم

فان كنت قد لاقيت فرداً فانما — وجودك يغنى عن خميس عرمرم

---

١ ) يريد ابن هاني الاندلسي وقد مرت ترجمته في ص٧٨ او لعله ابو نواس الحسن بن هاني وقد مرت ترجمته في ص ٦١

( ٢ ) في هذا البيت توريات في قوله الفضل وجعفر ويحيى لا تخفى .

( ٣ ) مرت ترجمته في ص ١٠١

( ٤ ) حدثت هذه الحملة سنة ١١٥١ للهجرة فقد اتفقت عشيرة قشعم مع عشائر السرحان وأسلم برئاسة صقر على شق عصا الطاعة والتمرد على الحكومة واتخذت من سبروت وهو محل يبعد بضع ساعات عن شفاثة مكاناً للتجمع ، وشن الغارات ، وقطع الطريق على القوافل ، ونشر الفوضى فسار بنفسه اليهم . انظر دوحة الوزراء ص ٤٥ .

اتيت وبعض السمر تقرع بعضها	فطاحوا حيارى لليدين وللفم
وكحلت جفنا بالسهاد مجالداً	وأديت جسما لم يزل بالتنعم
ومثلك من يبغى فخاراً وسؤدداً	يبيت ويضحى فوق أشهب شيظم
نعم هكذا نيل المعالى وكسبها	فان المعالى لاتباع بدرهم
قطعت اليهم كل بهماء قفرة	وجئت فلاة بالمعاطب ترتمى (١)
فلاة يذيب الصخر وقد هجيرها	وحر به نار الغضا في تضرم
برار بها آل يموج تلامعاً	يحار بها السارى كبحر غطمطم
حرور كنار الوجد يعلو اضطرامها	كقلب محب مستهام متيم
فصبحتهم كالموت ينزل خافياً	فظلوا حيارى بين نصل ولهذم
وشاموا بروقاً من سيوفك أمطرت	سيول المنايا من رواعد مخذم (٢)
عقاب الوغى لما أتى طار صقرهم	الى حيث ألقت رحلها امقشعم(٣)
فخلوا لك الأموال من كل تالد	ومكتسب من كل شاء ومنسم
تركتهمو رهن الهوان بقائم	شديد الشوى في شر عيش مسحم
ولم تتركن شيئاً لهم غير أنفس	تسيل على آماقهم مثل عندم
أتيت بما يولي السميع تعجبا	ويدهش عقل الفارس المتقدم
فلا زلت منصور اللواء مظفراً	تدين لك الدنيا بعرب وأعجم

ومن حسانه التي جلاها في منصة الدولة الجليلية ، قوله يمدح مولانا الحاج حسين باشا بن عبد الجليل زاده (١) أبقى الله ظله على البرية :

أقدك ذا أم خوط بان به زهر	ووجهك ذا أم بارق لاح أم بدر
وهذا وميض شمته من تهامة	أم ابتسمت ليلى فلاح لها ثغر
فلله عمر قد تقضى بلذة	وقد ذهل الواشون إذ غفل الدهر
سقى الله ذاك الربع جارية الحيا	وحياه غاد في الغوادي به قطر
وودعت قلبي حين ودعت زينبا	ولاعج أشواقي يضيق بها الصدر

---

( ١ ) في الاصول : مقفر
( ٢ ) في الاصول مخدم والصواب مخذم كما اثبتناه
( ٣ ) جاء في هامش نسخة ب : نكتة هذه القصيدة ان الاعراب كانوا آل قشعم وكان اميرهم اسمه صقر ولهذا وقع تضمين ( الى حيث القت رحلها ام قشعم ) في غاية الحسن واللطافة
( ٤ ) مرت ترجمته في ص ٨٨ .

يمازج دمعي دمعها فوق خدها … وأبكي وتبكي والقلوب بها جمر
شرقت بما أجرى الجفون من الدما … وقلبي خوف البين خامره الذعر
صبرت فلم يترك لي الصبر طاقة … إلى كم أقاسي ما أمرك ياصبر
وثهلان هجري حال بيني وبينها … فمن لي بها لا در درك ياهجر
تقول وقد بل الدموع خدودها … وضرج وجهاً من محاسنه البشر
إلى أين أزمعت المسير ميمماً … وزمت مطاياك المطهمة الغر
فقلت ذريني إنني أنا سائر … إلى بحر جود من عوارفه اليسر (١)
فتى لايجاري في المكارم والعلى … بنائله يوم الندى يقتل الفقر
أغر فتى الفتيان بدر مآثر … بغرته الغراء يستمطر الخير
شجاع شديد البأس قرم سميدع … اذا ذكر الأجواد طاب به الذكر
فما صافحت بيض الظبامثل كفه … ولاشاهدت مثلاً له الخيل والسمر
جواد له عند الأنام مواهب … تناقلها الركبان والبدو والحضر
سليل كرام في المفاخر سبق … لهم أوجه بيض وأردية خضر
اذا سار يقرى الوحش والطير في الفلا … فمن جيشه الضرغام والذئب والنسر
وأبكم أفواه الزمان نواله … أياد له لايستطاع لها شكر
أبا حسن ياذا المحاسن والندى … ويا من له فخر على من له فخر
عقلت بعيري في ذرى فضلك الذي … به تسحق الانضاء بل يهلك العسر
ولا أبتغي في ذاك الا مفاخراً … اذا لم يكن عز فلا وفر الوفر
وما ضر في أن كنت فاقد ثروة … اذا كان ما قد حزته المجد والذكر
وإنا من العرب الكرام أولي العلى … وفينا الهدى والمجد والعلم والشعر
وما ضم حب المال قط صدورنا … فأموالنا عبد وأعراضنا حر
أبي المجد الا أن نعيش بعزة … اذا لم يكن عز فمختارنا القبر
وإنا لفينا نخوة عربية … وإنا لنا جد به ينتهي الفخر

(١) في نسخة ب : انني أنا سائل

ومن معاتباته التي تهلل بها بالعرق حياء وجه الزمان، فأظهر لآلئ الطل في عذار الروض لما ترشحت وجنات الغدران ، قوله :

الى الله اشكو من زمان يعاند     به كل ذى مجد لهمّ يـكابـد
زمان به المغشوش يطلب نافقاً     وكل نقي خالص فهو كـاسد
ولا تعرف الشوهاء من ذات بهجة     وسيان اجلالا سفيه وراشـد
ورب أخ اخلصته الود والوفا     تروم صلاحاً منه اذ هو فـاسد
وخل من الناس اتخذت بطاقة     فاجداك تغريرا وبات يكايد (١)
فياليت شعري هل حميم مساعف     بأيامنا أو هل صديق مـاعد
وكم من شريف كيس ذى فصاحة     ذليل ومحتاج مهان وفـاقـد
وكم من وضيع ماجن ذي مثالب     ويدرك شأوا هو في اللهو سامد
لحا الله من أرسى بموطن ذله     يشى فيه حساد ويقعد راصـد
فهلا يسير الطالب النجح والعلى     يسيح برحب الدو وهو يـجالد
يسير سواعاً ليلة مـدلهمة     حليف سهاد والسواري تطـارد
كمياً ببتر السيف يعرض رمحه     يقيه لبوس سابغ وهو نـاجـد
على سابح طرف دموك محجل     وتحصل آمال وتنمو مـقاصد



---

( ١ ) في أ : فاجداك تعزيزاً ، وفي ب : فاجداك تغريزاً . والصواب ماأثبتناه .

# السيد خليل البصيري (١)

ضرير ليس له بالمحاسن ضريب، نسيم أخلاقه حملت شذا الأدب من نسيب.
ماقاده فاضل الى نوع من المعارف بالتقرير، إلا كان بالنسبة اليه أعمى يقود بصير.

---

(١) هو السيد خليل بن السيد اسماعيل بن السيد ابراهيم بن السيد داود بن السيد محمد الباهر شمس الدين . ومحمد الباهر هو والد السيد فخر الدين جد أسرة آل الفخري . ولد السيد خليل بالموصل سنة ١١١٢ هـ . وفقد بصره صغيراً فلقب بالبصير . قرأ على شيوخ الموصل وغيرهم وحفظ القرآن الكريم والقراءات السبع . ودرس أنواع الفنون . وكان له في النحو والصرف والعلوم العقلية اليد الطولى . وله معرفة تامة بالموسيقى وقصده الطلاب للاخذ عنه والافادة منه .
وكان مرهف الحس سريع الحفظ يحفظ الصحيفة الواحدة بسماعها مرة او مرتين فحفظ كثيراً من الشعر حتى قال عنه المرادي انه كان يحفظ من الشعر مالوكتب لكان أسفاراً وكان ينظم الشعر باللغات العربية والفارسية والتركية . وأجمع الذين ترجموا له أنه كان رائق القريض ، بديع صوغ النثر والنظم . وشعره سهل الالفاظ سلس الاسلوب واضح المعاني، ترفع فيه عن المدح المتكلف وقاله للتعبير عما في نفسه لاخوانه وأصدقائه . وكان يحضر حلقات الذكر ومجالس الطرب ، وله مدائح نبوية لايزال بعضها يتلى في حلقات الذكر وحفلات المولد . وكان الى ذلك كله حاضر البديهة سريع الجواب مهذب الاخلاق ، مأمون العشرة ، حلو النكتة . توفي في الموصل سنة ١١٧٦ هـ ( ١٧٦٢ م ) له ارجوزة عدد أبياتها تسع وستون بيتاً ارسلها من الموصل الى السيد عبدالله الفخري كاتب الديوان ببغداد يصف فيها حصار نادر شاه الموصل سنة ١١٥٦ هـ (١٧٤٣م) ودفاع الحاج حسين الجليلي عنها نشرها السيد سعيد الديوجي في مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد ١٣ ص ٢٦٠ وقد تقدمتها ترجمة وافية له . وقد اجابه السيد عبد الله الفخري بأرجوزة اطول منها ذكرها صاحب الروض في ترجمته له ( ١ : ٣٠٢ ) ذكر فيها حصار نادر شاه لبغداد والصلح الذي جرى بعد ثبات واليها في الدفاع عنها .
وله كذلك في ذكر هذا الحصار قصيدة تركية قدمها الحاج حسين باشا الجليلي ، أشار اليها في ارجوزته السابقة بقوله

قلت لـه فـي هذه الـقضيـة          قـصيـدة جـيدة تـركـية

ولم نقف على ذكر هذه القصيدة التركية . كما ذكر له صاحب الروض النضر مقطوعة ضادية أبياتها ثمانية في ذكر هذه الحادثة ايضاً . وأكثر شعره الذي وصل الينا مقطوعات . وله ارجوزة في النحو سماها « الدرر المنظومة والصرر المختومة» نشرها عماد عبد السلام رؤوف في مجلة المجمع العراقي العدد ٢٥ سنة ١٩٧٤ . وفي ترجمة خليل خدادة في هذا الكتاب نبذة من شعره ترجمته في الروض النضر ١ : ٣٤٧ وانظر الاستدراك ص ٥٨٦ منه ومنهل الاولياء ( ١ : ٢٤٢) وسلك الدرر والدر المكنون (مخطوط) وتذكرة الشعراء للشهرباني ص٢٣ وتاريخ الادب العربي في العراق —

وجوده تذكرة . لداود صاحب التذكرة ( ١ ) . سحب من شعره فاضل البرد ، على بشار بن برد (٢) وكاد أن ينبه بديع شعره على ما اغفلته بديعية العميان(٣) ، وفاق بالذكاء أبا العيناء ( ٤ ) وشيخ معرة النعمان ( ٥ ) نكتت جواهر النكت

---

— لعباس العزاوي ( ٢ : ٢٧٠ ) ومجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ١٣ ( سنة ١٩٦٥ ) والمجلد ٢٥ : ٢٠٩ — ٢٤٥ (سنة ١٩٧٤) ومجموعة السيد عبد الله بن السيد فخر الدين (مخطوطة)

( ١ ) هو داود بن عمر الانطاكي . عالم بالطب والادب . كان ضريراً انتهت اليه رئاسة الأطباء في زمانه ولد في أنطاكية وحفظ القرآن ، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئاً من الطبيعيات ودرس اللغة اليونانية فأحكمها . وهاجر الى القاهرة فأقام بها مدة اشتهر بها وتولى رئاسة الاطباء في مارستانها . ثم رحل الى مكة فأقام سنة توفي في آخرها سنة ١٠٠٨ هـ . له مصنفات في الطب والحكمة والأدب وله شعر . وكتابه « تذكرة أولى الالباب في الطب والحكمة »مشهور مطبوع . ويعرف بتذكرة داود ترجمته في خلاصة الأثر ٣ : ١٤٠ ، ونظم الدرر ( مخطوط ) وشذرات الذهب ٨ : ٤١٥ وفي هامشه وفاته سنة ١٠١١ تحقيقاً . وكشف الظنون ٣٨٢ وفيه وفاتهسنة ١٠٠٥

( ٢ ) مرت ترجمته في ص : ٨٣

( ٣ ) بديعية العميان: بديعية على طريقة بديعية صفي الدين الحلى نظمها ابن جابر الاندلسى وسماها « الحلة السيرا في مدح خير الورى » وتسمىبديعية العميان ايضاً وهي مطبوعة وناظمها ابن جابر هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري ، ابو عبد الله ، شمس الدين ، شاعر اعمى ، عالم بالعربية . ولد بالمرية ٦٩٨هـ وهاجر الى الديار المصرية وصحبه أحمد بن يوسف الغرناطي الرعيني ، فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعينى يكتب واشتهرا بالاعمى والبصير. ثم دخلا الشام فأقاما بدمشق قليلا وتحولا الى حلب سنة ٧٤٣ ، وسكنا « البيرة » قرب سميساط ثم تزوج ابن جابر فافترقا . وتوفى ابن جابر في « البيرة » سنة ٧٨٠ هـ وله مؤلفات مخطوطة طبع منها عدا البديعية « نظم فصيح ثعلب »
ترجمته في الدرر الكامنة ٣ : ٣٣٩ ، ونكت الهميان ٢٤٤ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٥٦ وبغية الوعاة ١٤ ، ونفح الطيب ٢ : ٦٦٨ ثم ٤ : ٧٦٨ واعلام النبلاء ٥ : ٧٧ وكشف الظنون ١٥٢ ،وبروكلمان ٢ : ١٤ وتكملته ٢ : ٦ والكتبخانة ٧ : ٦٧٩ ،والاعلام ٢ : ٢٢٥

( ٤ ) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي بالولاء أصله من اليمامة ولد بالاهواز سنة ١٩١. ونشأ في البصرة ، كف بصره بعد بلوغه أربعين سنة من عمره وكان أديباً فصيحاً ، من ظرفاء العالم ، وكان ذكياً ومن اسرع الناس جواباً واشتهر بنوادره ولطائفه . وكان حسن الشعر مليح الكتابة والترسل ، خبيث اللسان في سب الناس والتعريض بهم واخباره كثيرة جمع بعضها محمود محمودخليل في « مقالات نشرتها مجلة الرسالة » ترجمته في : تاريخ بغداد ٣ : ١٧٠ ،والديارات ٧٩ وانظر فيه ماليس في غيره من نوادره ، ووفيات الأعيان ١ : ٥٠٤ ، ونكت الهميان ٢٦٥ وميزان الاعتدال ٣ : ١٢٣ والمرزباني ٤٤٨ ، والنويري ٤ : ٨٢ ،ولسان الميزان ٥ : ٣٤٤ ومروج الذهب ٨ : ١٢٠ ، والفهرس ١٢٥ ، والمنتظم ٥ : ١٥٦ ، ومعجم الادباء ٧ : ٦١ وشذرات الذهب ٢ : ١٨٠ ومجلة الرسالة ٣ : ١٦٥٦ ، ١٧٠١ ، ١٨٢٤ ، ١٨٦٦ والاعلام ٧ : ٢٢٦

( ٥ ) هو ابو العلاء المعري ، وقد مرت ترجمته في ص : ٥٨

بين جنبيه فهل سمعت بنكت الهميان ( ١ )

شاعر وري زنده في هذا العصر في سقط الزند ( ٢ ) . تفرع شعره من أصل شريف فلاتقس فضائله بما في هذا الزمان الهازل وقسه على أهل الجد . زمان انجلت بساطع نجوم معارف هذا الفاضل غياهبه ، فكان أوراق أبياته وقد نثرها يمينا وشمالاً كليل تهاوت كواكبه .

زرته فرأيته فصيحاً تنهل رشحات أبياته من رقتها بوجوه المحاسن كما تترشح لآلى العرق من الوجه المليح الفاتن . أفضت المحادثة الى ذكر سلطان الموصل لؤلؤ بن عبد الله ( ٣ ) فانشدني لنفسه في البقعة المسماة بـ « قرة سراي » ( ٤ ) قوله :

ونسوة لمنني في حب ذى كحل ... أضحى يفوح شميم المسك من فيه

فقلت مقتبساً لمـــا فـــتن بـــه ... فذلكن الذي لمتنني فيه ( ٥ )

---

( ١ ) هو كتاب نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي الأديب المؤرخ ولد في صفد سنة ٦٩٦ هـ واليها نسبته وتعلم بدمشق وعانى صناعة الرسم فمهر بها ثم ولع بالأدب وتراجم الاعيان ، وتولى ديوان الانشاء في صفد ومصر وحلب ، ثم وكالة بيت المال في دمشق ، فتوفي فيها سنة ٧٦٤ هـ . له زهاء مائتى مصنف . منها نكت الهميان ترجم فيه لفضلاء العميان وهو مطبوع.

( ٢ ) سقط الزند : ديوان مطبوع من دواوين شعر لابى العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان المتوفى سنة ٤٤٩ هـ وقد مرت ترجمته في ص . ٥٨

( ٣ ) هو بدر الدين ، لؤلؤ من عبد الله الأتابكى ، أبو الفضائل الملقب بالملك الرحيم ، صاحب الموصل وكان من أجل الملوك وأعلاهم همة . قال عنه ابن تنرى : « ماأحوج الناس الى ملك مثله يملك الدنيا باسرها » . مولـــده سنة ٥٧٠ هـ وكان مملوكاً ارمنياً اشتراه نور الدين ارسلان واتخذه مربياً لاولاده ثم وصياً بعد موته . وبدأ حكمه للموصل سنة ٦١٥ هـ حين توفى نور الدين . وطالت أيامه بها حتى توفى سنة ٦٥٧ .
ترجمته في : وفيات الأعيان ١ : ٥٩ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٧٠ ، والحوادث الجامعة ٣٢٣ وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٠ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٧٩ ، والكامل ١٢ : ١٢١ وجامع التواريخ ٢ : ٢٨١ ، والمختصر ٤ : ١١٨ ، ومنية الادباء : ٢١٥ ، ومنهل الاولياء ١ : ١٢١ والموصل في العهد الاتابكى ٣٥ . ومجلة سومر ١٤ : ٦٠ والاعلام ٦ : ١١١

( ٤ ) قرة سراي تركية ومعناها القصر الاسود. وهي الاثار الباقية من دار السلطنة التي كان ينزلها الملوك الاتابكية بيت عماد الدين زنكى في الموصل . وهي تطل على دجلة .
انظر منهل الاولياء ٢ : ٧٨ ودور السلطنة في الموصل ١١٧ ، ومجلة سومر ١٠ : ٩٩ ومجموع الكتابات ١٤١ .

( ٥ ) سورة يوسف الآية ٣٢ . والبيتان في الروض ١ : ٣٥٣ مع اختلاف يسير

ماشاء الله !! كلام سلس واقتباس مقبول على طبق ماعرفه أهل فن البديع ، وهو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة أو أكثر من آية ، ولكن هنا شئ آخر وذلك ان فحول أهل الأدب لهم من نظمهم اشارات خفية ، وملح مخبية ونكات بهية ، لم يذكرها أهل فن البديع في كتبهم ، ولا نظام البديعيات في بديعياتهم وانما أشاروا اليها مجملاً في تعريف نوع الابداع في قولهم هو أن يأتى المتكلم في كلامه بعدة أنواع من البديع ، وتركوا خلف ظهورهم أشياء كما يقال للحرب نكيتات ولا تغرد فوق . الاترى الى الشيخ عز الدين الموصلي (١) لما اقتبس في قوله :

قد سلونا عن المليح بخود ... ذات وجه به الجمال تفنن

ورجعنا عن التهتك فيه ... ودفعناه بالتي هي احسن

كيف أخرج الكلام في اقتباسه مخرج التوجيه الذي هو ايهام المتقدمين ، وان كان قد ذكر ابن الحجة (٢) هذين البيتين شاهداً في نوع التورية (٣) فانهما بالايهام أليق لأن التورية مأخوذ في تعريفها اللفظة الواحدة المشتركة ، والتوجيه هو أن يحتمل الكلام وجهين . والوجه الأول من البيتين المتقدمين في قوله « دفعناه » أي صرفنا الأمرد بالتي هي احسن أي بخصلة طيبة ، كما قال الله تعالى « ادفع بالتي هي احسن » (٤)

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي الموصلي . شاعر اديب من اهل الموصل ، أقام مدة في حلب ثم سكن دمشق وتوفي فيها سنة ٧٨٩ ، له « ديوان شعر » جمعه في مجلد ، وبديعية مطلعها :

براحة تستهل الدمع في العلم ... عبارة عن نداء المفرد العلم

عارض بها بديعية صفي الدين الحلى ، وقد شرحها في كتاب سماه « التوصل بالبديع الى التوسل بالشفيع » وتوجد منه نسخة خطية في مخطوطات جامع الباشا في الموصل .

ترجمته في الدرر الكامنة ٣ : ١١٢ وهدية العارفين ١ : ٧٢٥ ، والسحب الوابلة (خ) ونفحة الريحانة ٢ : ٤٤٦ ، وأنوار الربيع ١ : ٩٢ ، وتاريخ الأدب العربى في العراق ١ : ٤٨ وقد أخطأ في ذكر سنة وفاته اذ جعلها سنة ٨٨٩ وفهرس مخطوطات الموصل ٤٩ والاعلام ٥ : ٩١

(٢) هو أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الازراري ، تقي الدين بن حجة . من أهل حماة بالشام ولد في حماة سنة ٧٦٧ . ونشأ فيها واتخذ عمل الحرير وعقد الازرار صناعة له في صباه . ومال الى الادب حتى أصبح من ائمة اهله في عصره وكان شاعراً جيد الانشاء وزار القاهرة وأقام فيها فترة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها ، وتوفي في حماة سنة ٨٣٧ هـ وقبره فيها معروف . له مصنفات كثيرة منها خزانة الادب ، وكشف اللثام عن التورية والاستخدام ، وثمرات الاوراق وهذه مطبوعة وغيرها ترجمته في الضوء اللامع ١١ : ٥٣ ، وشذرات الذهب ٧ : ٢١٩ ، وكشف الظنون ١٣٦٦ ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٥ وتاريخ حماة للصابونى . والاعلام ٢ : ٤٣

(٣) تجدها في ص ٢٥٤ من خزانة الادب

(٤) سورة فصلت الآية ٣٤ ، وسورة المؤمنون الآية ٩٩

والوجـــه الثاني أن ضمير الغائب في قوله « دفعناه » راجـــع الى غير مذكور في اللفظ مثل « إنا أنزلناه في ليلة القدر » ( ١ ) ، أي دفعنا المعهود بيننا معاشر الأصحاب بالتي أي في تلك الخود المذكورة سابقاً ، وهي أي تلك الخود أحسن من المليح المذكور ،ويكون المعنى :ودفعنا المزبور بخود أحسن من المليح.وبقي معلوما مافي لفظ الدفع بامرأة حسناء .

وكأني بالبصيري صاحب الترجمة يقول لي إن مأأوردت علي في تورية الدفع من هذا الشاعر به مسلم ، ولكن مادفع الله كان أعظم ، لأن تركي رائحة المجون في اقتباس الآيات الكريمة أقبل وأسلم . أتورطني كما تورط القائل بقوله :

ألحاظـــه قالت لـــعشـــاقه هيهات هيهات لماتوعدون (٢)

وردفه قد قـــال مـــن خلفه لمثل ذا فلـــيعمل العـــاملون

فصاحت عليه أهل الادب برمتها غير مقبول غير مقبول . اللهم نستعيذك كل الاستعاذة ، من كل كلام يصدر مثل هذا .

وللبصيري اقتباس هو قوله :

ويل لمن يعظـــون العالمين وهم للفحش والفسق والأغلام أرباب

ويزجرونك عن خـــمر وبينهم تدور منه أباريق وأكـــواب

و يمنعون عن العين الحسان تقى «وعندهم قاصرات الطرف أتراب» (٣)

وله فيه :

لست أهوى سواكم اليوم حتى أطلب الموت في هـــواكم حثيثا

يالقوم مـــن معشر عنفـــوني « لايكادون يفقهون حديثاً » (٤)

وله أيضاً :

يامبتلى بذوى المظالم لاتهـــن واصبر فان الله كـــان بصيـــرا

واستنصرن الله يهدك عاجلا « وكفى بربك هادياً ونصيرا » (٥)

---

( ١ ) سورة القدر . الآية : ١

( ٢ ) في خزانة الحموي : ص ٤٤٢ : أوحى الى عشاقة طرفه

( ٣ ) اقتباس الآية ٥٢ من سورة ص

( ٤ ) اقتباس الآية ٧٨ من سورة النساء

( ٥ ) اقتباس الآية ٣١ من سورة الفرقان

وله ايضاً :

ذروا العصيان اخوان المعاصي ... فمولاكم عــزيز ذو انتصار
يــرى بالليــل مــا بيتّمّوه ... « ويعلم ما جرحتم بالنهار » (١)

وله أيضاً :

أمن كفروا بأنعمه تــعالى ... جزاؤكم العذاب مع الصــغار
فان مبدلي النعمــاء كفرا ... « احلوا قومهم دار البوار » (٢)

وله أيضاً :

اتطمع في جنات عدن غداً وقد ... تورثت وجه الارض في الطول والعرض
أتأمل احراز المواريث كلها ... «ولله ميراث السماوات والارض» (٣)

وله أيضاً :

قال لى احذر رقيباً قصارى ... ســؤله ان يــكيدنا ويــحيفا
قلت دعني منه فلست أبالي ... «إن كيد الشيطان كان ضعيفا» (٤)

وله أيضاً :

جميل الوجه جاملني وهب لى ... نصيبا من مــشاهدة الجــمال
فان جمال وجهك سوف يفنى ... «ويبقى وجه ربك ذوالجلال» (٥)

وله أيضاً :

مرأة ذات سوء خَلق وخُــلق ... بعلها دون سائر الخلق يــظلم
فهي نار والقرب مــنها عذاب ... «ربنا اصرف عنا عذاب جهنم» (٦)

وله أيضاً :

ياسيدي جئتك مستــشفعاً ... فإنك اليــوم بحالــي خــبير
فان تعنّى فزت أو ان تهن ... «فالحكم لله العلي الكبير » (٧)

---

( ١ ) اقتباس الآية ٦٠ من سورة الانعام
( ٢ ) اقتباس الآية ٢٨ من سورة ابراهيم
( ٣ ) اقتباس الآية ١٨٠ من سورة آل عمران
( ٤ ) اقتباس الآية ٧٦ من سورة النساء
( ٥ ) اقتباس الآية ٢٧ من سورة الرحمن وتمامها : ذو الجلال والاكرام
( ٦ ) اقتباس الآية ٦٥ من سورة الفرقان
( ٧ ) اقتباس الآية ١٢ من سورة غافر

وله تخميس بيتين للشيخ عمر بن الفارض (١) قدس الله سره العزيز :

نأي الغزال الذي في القلب موضعه    ياليت شعري أي الروض مرتعه
ناديته بانكسار إذ اودعه    ياراحلاً وجميل الصبر يتبعه
هل من سبيل الى لقياك يتفق

نار المحبة بالاحشاء حامية    والعين كالنهر طول الدهر هامية
يامن به رتبتي في العشق سامية    ماانصفتك دموعي وهي دامية
ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وله مخمس :

لى سادات اصطفيت هواهم    جعلت مهجتي فدا مصطفاهم
لايخيب الذي يروم لقاهم    يتلقون من يؤم حماهم
بوجوه من التقى نيرات

تاه في عشقها ذوو العقل تيها    إنما الفوز والفلاح لديها
سابقوا أيها العصاة إليها    يالها أوجه يلوح عليها
كل يوم دلائل الخيرات

وله مشطراً بيتين لابن نباتة (٢)

يامشتكى الهم دعه وانتظر فرجا    ممن يفرج كربات المساكين
واصبر على محن الايام ذا جلد    ودار وقتك من حين الى حين
ولاتعاند إذا أصبحت في كدر    من النوائب واستقبله باللين
هيهات هيهات ان تصفو بلاكدر    فانما أنت من ماء ومن طين

---

( ١ ) هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي المصري . أبو حفص، وأبو القاسم شرف الدين ابن الفارض . والفارض لقب ابيه غلب عليه لأنه كان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام أصله من حماة وقدم أبوه الى مصر فسكنها فولد له عمر فيها سنة ٥٧٦ ، وأشتغل بالفقه والحديث ثم حبب اليه سلوك طريق الصوفية فتزهد وتجرد . وذهب الى مكة . فكان يصلى بالحرم ويكثر العزلة في دار بعيد عن مكة ، وفي تلك الحال نظم أكثر شعره. وعاد الى مصر بعد خمسة عشر عاماً فأقام بقاعة الخطابة بالازهر . وقصده الناس بالزيارة حتى ان الملك الكامل كان ينزل لزيارته وتوفي سنة ٦٣٢ . وكان أشعر المتصوفين يلقب بسلطان العاشقين . وفي شعره فلسفة تتصل بما يسمى « وحدة الوجود » واختلف في شأنه ، كما اختلف في شأن غيره ممن يقولون بوحدة الوجود كابن عربي والعفيف التلمساني وابن سبعين من الكفر الى القطبانية . وله ديوان شعر مطبوع جمعه سبطه على وشرحه كثيرون منهم حسن البوريني وعبد الغنى النابلسي وشرحاهما مطبوعان

ترجمته في : وفيات الاعيان ١ : ٣٧٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٦٦ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٤٩ ولسان الميزان ٤ : ٣١٧ ومفتاح السعادة ١ : ٢٠١ ، وخطط مبارك ٥ : ٥٩ وابن الفارض والحب الالهى لمحمد مصطفى حلمي ، وابن الفارض ليوحنا قمير ، والاعلام ٥ : ٢١٦

( ٢ ) مرت ترجمته في ص ٥٣

وله مشطراً البيتين المرويين عن لسان حال العقيق :

أنا در من السما نثروني ... فاق حسني جواهر الخافقين
زينوا الارض بي وما ذاك الا ... يوم تزويج والد السبطين
كنت أنقى من اللجين بياضاً ... وصفائي يحكى سنا القمرين
ثم لما حضرت بالطف قدما ... صبغتنى دماء نحر الحسين

وله في مدح المصطفى :

صلاة من الله المهمين سرمدا ... على المصطفى من رسله وهو أحمد
اذا حامد أثنى على ذى محامد ... فاني بحمد الله أحمدَ أحمدُ
أخلاي مهما جاء في الذكر ذكره ... فعودوا الى التسليم فالعود أحمد

وله يؤرخ موت عبد الله المدرس : (١)

ليس للعاقل ان يغـ ... ـتر بالدنيا فخورا
انها دار غرور ... ولنا امست غرورا
كم أبادت ذا اعتلاء ... وأميراً ووزيرا
وكم اغتالت عليما ... بالخفيات خبيرا
ولعمرى كان عبد الله ... ـه في العلم شهيرا
ونصيراً لذوي الفضـ ... ـل وللدين ظهيرا
أسف العلم عليه ... مجريا دمعاً غزيرا
صيّر الله له الفردوس ... مأوى ومصيرا
وسقاه من معين ... ربه كأساً طهورا
قال لي الهاتف لما ... رمت تاريخاً جديرا
قل وأرخ نال جنـ ... ـات وحورا وقصورا

١١٥٩ هـ

وله فيه أيضاً :

لا تألفوا الدنيا فما ... في دارها أحد مقيم

---

( ١ ) هو الشيخ عبد الله الربتكى المتوفى سنة ١١٥٩ هـ وسيترجم له المؤلف .

ليست لطالبها تود ولا لصاحبها تدوم
فالحبر عبد الله كان أنا له العلم العليم
حتى تفرد كاملاً وبفضله اعترف العموم
ضاقت به الدنيا فأنقذه برحمته الرحيم
لما توفي واختفى مع ذاته علم عظيم
نادى البصير مؤرخاً من موته مات العلوم

وأخرجت له لغزاً في الخمرة وهو :

في عصرنا هذا خطيب لو دعا لتناول القوت الحرام أباه
لكنني حققت بعد تتبع ورأيت ان الخطب أكل أباه

وله أيضاً :

زار فؤادي عائدا طرفه كلاهما في الدهر مضنى قديم
فقلت اذ أبصرت حاليهما مستعجباً زار السقيم السقيم



# الحاج قاسم أغا الرونقي آل عبد الجليل (١)

عزيز جمع بأيادي همه أشتات عوارف المعارف ، ونقش على فصوص حكمه آثاراً أغنت الطائف على اللطائف ، وفصل باقتصاص أثر العلوم خرقة سلوك الأدب للعارف ، وبسط كف نداه بنمير التفضل للغارف .

---

( ١ ) هو الحاج قاسم بن الحاج خليل اغا الجليلي ، ابن عم الحاج حسين باشا الجليلي .

ترجم له المرادى في سلك الدرر ( ٤ : ٨ ) فقال : كان ماهراً عارفاً بصنعة النثر والنظم خبيراً بتعاطي امور الملك ، صدراً في مجالس الشرف . ولد في حدود سنة ثمان ومائة وألف بالموصل ونشأ بها ،وحج عام اثنين وأربعين ومائة وألف . ثم نقل شيئاً مما قاله عنه صاحب الروض النضر وقال بعد ذلك :

وترجمه محمد امين بن خيرالله الخطيب فقال : ذو الهمم الشامخة والفضائل الباذخة والقدم الراسخة والايادي الناضخة والعلوم التي هي لهامة الجهل فاضخة ، ولقسمة المستفيدين راضخة . أصمى كبد البلاغة بأسنة اقلامه ،وناط على جيد الزمان عقود نظامه، الى آخر ماقاله فيه . ويظهر ان المرادي قد نقل هذا عن كتاب محمد امين العمري مراتع الاحداق في تراجم من رق شعره وراق ، وهو كتاب لم يتيسر لنا ولا لغيرنا من المعاصرين الاطلاع عليه والعثور على نسخة منه . لأن ترجمة محمد امين العمري له في منهل الأولياء تختلف عن هذه فهو يقول فيه : « كانت له الرياسة والمجد في وقته والجاه التام عند بني عمه ملوك الموصل . وكانت فيه دعابة وفطانة زائدة وسياسة تدبير وحكمة ، وله علم وفضل وخبرة » .

وكان الحاج قاسم من ابطال جيش الموصل الذين هزموا جيش طهماسب حين حاول غزو الموصل وقتلوا قائده نركزخان سنة ١١٤٥هـ وكان على رأس الجيش الحاج حسين باشا الجليلي ومعه ابناه مراد باشا ومحمد امين باشا واخوه عبد الفتاح باشا ، واولاد عمه عبدي أغا وعبيد أغا والحاج قاسم أغا المذكور .

وصحب الحاج حسين باشا الجليلي عند توليه محافظة بغداد سنة ١١٤٨هـ كما صحبه الى البصرة حين تولاها سنة ١١٤٨هـ و ١١٤٩هـ وعاد معه الى الموصل حين تولاها سنة ١١٥٣هـ . وكان يشير عليه بالرأي السديد ، فحين حصلت منافرة بين الحاج حسين باشا وأحمد باشا والي بغداد وآل امرهم الى الفساد اشار الحاج قاسم على ابن عمه حسين باشا بالمسير الى بغداد وتوجه معه واجتمعا بالوزير أحمد باشا وتجدد الصلح بينهما وعادا الى بغداد .

وحين طلب نادر شاه الصلح بعد خيبته في الاستيلاء على الموصل سنة ١١٥٦هـ لما ابلاه اهل الموصل في الدفاع عنها بقيادة حسين باشا الجليلي . أوفده الباشا الى نادر شاه بهدية من جياد الخيل (كان قد استهداها له ملا باشي علي اكبر رئيس علماء الشيعة حين عقد الصلح ) ومثلها من الوزير المحافظ مع احد رجاله فخلع عليهما نادر شاه الخلع الفاخرة وتوفي رحمه الله سنة ١١٦٤هـ —

كـف عهدتك للتقبيل تبسطها ... فتستقـل الثـريا أن تكـون فما

له فطنة وارية ابهر العقول اشتعالها ، وقريحة جارية تشوقت الفحول الى ارتشاف سلسالها ، وكواكب سارية تضرب الأمثال بأمثالها . وفكرة مجدة قد شمرت عن زندها وساقها وتعثرت الشعراء بأذيالها (١) .

عرضت علي مجموعة المولى المؤيد ، والوزير الأمجد المسدد ، مولانا الحاج حسين باشا تضمنت أشعار من مدحه من أهل العصر فرأيت لصاحب الترجمة مطولات من الشعر أرتنيه لسائر الناظرين المذكورين في تلك المجموعة أستاذا واخجلني مطرز بردها بأن تكسو قوماً ثياب المدح وفيهم مثل هذا ، وارخص درها الثمين الجزع من قلائد فكري فتأخر في مضمار الملاحة لما لها حاذى ، ولت نفسي على أن قابلت بعصيّ قلمي سيوفاً فولاذا .

ظهرت عرائس أفكار هذا الفاضل بين يتائم اشعارنا ظهور واسطة العقد من السمط المنظوم ، وشمت منها برق مهند انسل من بين دفتي ذلك المجموع المفتوح انسلال السيف من الجفن المضموم . رأيته قد اقتنص بشباك فكرته حمائم السجع فأودعها من تلك المجموعة بأبهى قفص ، فكم أسهرنا الجفون لصيد مثلها فلم تقدر وانقضت ليالينا بالصيد والقنص .

كان رحمه الله اذا رآني رفع مكانتي على قدر الامكان ، وتبسم في وجهي تبسم الروض عند ملاقاة العارض الهتان ، جارياً على ما قال أهل الفتوة من الفتيان :

لا يرفع الضيـف عينـاً في منازلنا ... إلا على ضاحك منا ومبتسـم

---

— ويجمع الذين ترجموا له على جودة شعره فيقول صاحب منهل الاولياء : وله شعر حسن جيد ، ويقول صاحب غاية المرام : ولهذا الفاضل من الأشعار مارق وراق وذكر له نماذج طيبة منه وفي الدر المكنون : وله نظم رائق وشعر فائق كما اثنى على شعره ونثره وأدبه صاحب الروض .

ويروي مؤلف الشمامة انه رأى له قصائد كثيرة في مجموعة الحاج حسين باشا الجليلي ولكنا لم نجد في المصادر التي تيسر لنا الاطلاع عليها غير القصائد التي ذكرها صاحب الشمامة وتشطيراً لابيات ذكرها صاحب الروض النضر .

ترجمته في : الروض النضر ( ١ : ٥٧٩ ) ومنهـل الأولياء ( ١ : ١٤٧ ، ١٦١ ، ٢٥٩ ) وغاية المرام ص ٣٣٦ والدر المكنون حوادث سنة ١١٦٤هـ ( مخطوط ) وسلك الدرر ( ٤ : ٨ ) وتاريخ الموصل للصائغ ( ٢ : ١٦٦ ) وديوان حسن بن عبد الباقي ص ١٢٧ .

( ١ ) سقطت هذه العبارة ابتداء من قوله « مجدة » الى آخرها من نسخة ا .

ويفاتحني بلطائف نوادر الأسمار ، ويعقد حواجب الشواغل عنا بأهداب الاداب ، لتنفتح من قرائحنا عيون الأشعار .

فمن أبياته التي يامع منها نور الحقيقة ، ويستنشق من عرفها شذا الوصول أهل الطريقة ، قوله يمدح ابن عمه مولانا الحاج حسين باشا (١)

هي الشمس حقاً والكؤوس مشارق ... وفي كل أفق من سناها رقائق
مشعشعة لا لون فيها ولا بها ... لغوب وما قد قيل تلك الابارق
قديمة عصر ما رأت يد عاصر ... وما كان في الاعصار منها فبارق
خفت ذاتها عن واصفيها لطافة ... كما خفيت عند المجاز الحقائق
فوجنة ساقيها ولون إنائها ... وراووقها فالبعض للبعض لائق
فيا طالبيها لا تحيذوا عن الهوى ... كماحادعن طرق الجنان منافق (٢)
هلموا اليها مهتدين بنورها ... الى حانها الفياح فالوقت رائق (٣)
بايام مولانا الوزير الذي له ... من العز دست والسعود نمارق
حسين إذا كنيته كنه أبا ... مراد تجد مجداً عطاه يدافق (٤)
أبا حسن عند الوداد وحفظه ... أميناً سليم القلب في القول صادق
رؤوف بذي الأرحام بر مواصل ... ولكنه للمنكرات مفارق
كريم لدفع الضر فينا مؤمل ... جواد وبالخيرات بالجود سابق
حليم محب الخير مكرم أهله ... ومن عدله ذو الشر فار وفارق (٥)

---

( ١ ) تقدمت ترجمته في ص : ٨٨ . وقد ذكرت هذه القصيدة في الروض النضر : ٥٨١

( ٢ ) في الروض النضر والمجموعة ج : لاتحيدوا عن الهدى

( ٣ ) جاء في هامش نسخة ب : من اول القصيدة الى هلموا ليست للمترجم . واما ما بعدها فالبيت الذي ليس فيه حسن فهو له ، والأبيات الحسنة ليست له . حكى احد بني عمه حين انشد القصيدة كنت اسمع في مجلس مراد باشا ، فقال له احد الحضور : هذه مسروقة فغضب غضباً شديداً . والحق يقال ان ابيات هذه القصيدة بعضها لايشبه بعضاً . وأما المؤلف فان كان قد اثنى على قوة ذهنه وعلى الخصوص إن هذا المصنف كان لأبن عمه فراعى فيه حق العشيرة : اقول و يبدو من هذا ان المعلق في الحواشي لم يكن عارفاً بالموضوع وانما يلقي القول على عواهنه . يدفعه الى ذلك اللؤم والحسد

( ٤ ) في الروض النضر : تجد بحراً عطاه يدافق

( ٥ ) في الروض النضر : ومن عدله ذو الشر للشر فارق .

مكر إذا الأعداء جالت خيولها فما منهم إلا مفـر ومـارق
نجيب لكشف المعضلات مجرب فتى ذو ثبات اذ تشيب المفارق
جليل شديد البطش ان لاح منكر ومن باطل التلبيس للحق فارق
مبيد لأهل البغي قهراً وسطوة وفي طب عاهات الرعية حاذق
كريم تليد سيد وابن سيد ولم يك ممن سودته القراطـق
أجل من صباه المجد ينحو لنحوه فيا لك معشوقاً له المجد عاشق
بدا في سما الحدباء بدراً وحوله بنو عمـه فيها نجوم طوارق
رقوا شامخات العز وهو امامهم فمسبوقهم للعز لاشك سابـق (١)
و إن كنت منهم لكن العجز خانني فلا انا رتاق ولا انا فاتق
وان كنت عن نيل المعالي قاصراً ولكن بحمد الله ليس مشافق (٢)
فيا منكراً ما قد حوته مدائحي أليس لسان الحال بالحال ناطق
فقس وانتقد شعري فان تلك منصفاً تجد فعله والقول مني مطابـق
فلا زال في مجد وعز ورفعة وطول حياة والزمـان موافق

ومن حماسته التي مزج بشدة البأس منها رقة الغزل، وجمعت لاهل الادب نشوة الراح وحلاوة العسل ، قوله : (٣)

تجل وتسمو عن مثقفة السمر محجبة زارت بناشئة الفجر
وارخت نقاباً ثم ماست بقامة مهفهفة تزهو على الشمس والبدر
فكم من صباح لاح من ليل شعرها وابدى فلاحاً للنواظر بالبشـر
ومن كوكب قد غاب في متعثكل ومن بدر تم ضل في فاحم الشعر
سقى الله روضاً كنت فيها منعماً تناولني الحوراء حمراء كالجمر

---

( ١ ) في الروض النضر : لاشك لاحق .
( ٢ ) كذا في الأصول : ليس مشافق وكذلك هو في الروض النضر . وهو خطأ والصواب مشافقاً لانه خبر ليس . ولكنه التزم الخطأ ورفعه لتستقيم له القافية . وكذلك الأمر في قافيتي البيتين التاليين ناطق ، ومطابق وصوابهما ناطقاً ومطابقاً . وهو ماجاء في الروض النضر أيضاً .
( ٣ ) هذه القصيدة تشطير لقصيدة للسيد عبد الله الفخري مطلعها :
تجل وتسمو عـن مثقفة السمـر مهفهفة تزهو على الشمس والبـدر
أنظر الروض النضر ( ١ : ٢٦٦ )

بضم وتقبيل ورشف سـلافة تسكن لي نار الحشا ربة الخـدر
وجاد الغوادي في مرابع ثهمد وعادت لنا أيامنا غـرة العمر
وحف دياراً في العذيب ولعلـع ونجد وسلع والعقيق على اثر (١)
فتم سروري من لذيذ رضابهـا طفت لي غليلاً كان يغلي به صدري
وباتت تعاطيني بطيب ونـشأة وأغنت معنّاها عن الشهد والخمر
ثملت بها حتى انتشت لي نشوة تخيل لي أن الاباطح بي تسـري
تمكن مني السكر حتى كأنني اخال بأني لست اصحو الى الحشر
بنفسي فديناه مـن الريم مطفلا مكحلة الألحاظ باسمة الثغـر
لقد صرت في كبل الغرام مقيداً أسرح سرح الفكر بالجيد والنحر
وبت بها أرعى النجوم مولهاً طويل سهاد العين في ليلة الهجر
وإني لصبار على كل شـدة تفتت أصلاد الجلاميد والصخـر
أكلفها صبري فيصبح ناهضاً بها واذا حطت على النجب لاتسري
فلله صبري كيف قام تجلداً بأعبائها والصبر يعجز عن صبري
وهمي المعالي والزمان معاندي واصعب ما قاسيته شدة العصـر
أروم بهمي ذروة المجد والعلى ويمنعنى عن نيل ما رمته دهري
ونفسي تأبى عن فعال تشينني نعم هكذا معتاد نفس الفتى الحر
وتعلو على جل الهمائم همتـي وتأنف مما فيه انحط عن قـدري
واني لصقر ليس ينقض هاوياً على عقعق إلا على أعظم النسر
أموت ولا أبغي الحياة بذلة واصبر للبلوى وازهد في عمري
واقضي نحبي غيرة وتعففـاً واهلك ظمآنا على شاطئ النهـر
تميز آبائي بمجـد وخصـصوا مزاياهم في الناس جلت عن الحصر
سموا في سماء المجد عزّاً ورفعة بأيد غزار الفضل والاوجه الغـر
بجدي وجدي نلت سبقاً الى العلى وخلفت من راموا سباقي على اثري

---

( ١ ) في المجموعة ج وحيا دياراً

بذاتي وأوصافي شريفاً مشرفـاً كسيت لباس المجد فخراً على فخر
إذا رمت للابطال حراً مبارزاً فأوسع ما تلقاه حين اللقـا صدري
وإن رام أعدائي بحربي مكيدة فرأيي يغنيني عن البيض والسمر
يؤرقني فكري لادراكي العلى وإن وافق التقدير نلت جنى فكري
واني لثبت الجأش لا متضعضع وفي حومة الهيجاء سهم القضا مهري

وله مشطراً

قد كنت أحسب أن وصلك يشترى يا من هواه محجتي وفـلاحي
فبكرت مبتدراً الى سوق الهـوى بكرائم الأرواح والأشـباح
وظننت جهلا أن حبك هين وعصيت فيه ملامة النـصـاح
حتى بليت علمت حقاً أنـه تفنى عليه نفائس الاروا ح
وعلمت أنك لا تنـال بحيلة وبشرعنـا التعجيل غير مبـاح
فقنعت من عجزي بطيفك صابراً ولويت رأسي تحت طي جناحي
وجعلت في عش الغرام اقامتي مستعذباً حالي وطيـب نـواحي
وسكنت منتظراً أويقـات الهنا فيـه غدوي دائماً ورواحي



# صبغة الله افندي بن ابراهيم افندي بن حيدر افندي البغدادي (١)

قالت الزوراء مــذ آنست منــه الفطــن
جــاء بالعلــم لنــا صبغــة الله ومــن

نادرة تجلت بوجود مثلها الأيام ، ويتيمة تزينت بها نحور بلاد الاسلام ، عالم أرسله اصله الشريف على فترة من العلم ، فتقبله حكام الوقت بقبول حسن ، وقرنوا حكمته مع الحكم ، فاستمدت من علومه طلبة العلم ، بل العلماء أهل الانتهاء ،

---

( ١ ) في نسخة أ : صبغة الله بن حيدر .

هو الشيخ صبغة الله بن الشيخ ابراهيم الحيدري ، من بيت علم معروف ، من ذرية المحدث الحافظ احمد الاعرابي من اهل المدينة المنورة من ذرية الامام موسى الكاظم ( رض ) . تفرقت ذرية احمد الاعرابي في البلاد ، ومنهم من سكن وراء النهر واول من قدم منهم الى العراق حيدر بير الدين ، واشتهر ابنه محمد وحفيده حيدر الذي تولى افتاء الشافعية وله حاشية على التحفة لابن حجر المكي المتوفى سنة (٩٧٤) وكان معاصراً له ، ثم احمد بن حيدر مؤلف كتاب المحاكمات ( حاكم فيه بين الحواشي الواقعة على شرح العقائد الدوانية ) . ولحفيديه عبد الله بن حيدر واحمد بن حيدر حواش وشروح معتبرة في الدراسات الدينية . واشتهر اولاد حفيده ابراهيم في القرن الثاني عشر الهجري خاصة صبغة الله ، وقصدهم طلاب العلم في مسكنهم « ماوران » وهي قرية قريبة من اربيل قرب شقلاوة .

ثم سكن الشيخ صبغة الله الموصل مدة من الزمن وعد من شيوخها ، فقد ذكر محمد امين بن خيرالله الخطيب العمري في منهل الأولياء في ترجمة الشيخ موسى الحدادي ج : ١ ص ٢٧٠ ( قرأ على شيوخ الموصل مثل . . . صبغة الله وملا سليم الواعظ وغيرهم . ثم سكن بغداد وقصده طلاب العلم من كل مكان .

ومما قاله ياسين العمري ( غاية المرام ص ٢٦٢ ) في ترجمته : صبغة الله افندي الحيدري علامة العلوم وحبر الفهوم من بيت علم وعمل وزهد وعفاف وتقوى وانصاف ، اخذ العلم عنه جميع العلماء المعاصرين له في الموصل وبغداد ، وهو من قرية ماوران ، ورحل الى بغداد واستوطنها وحصل له الاكرام من وزرائها . توفي سنة الف ومائة وسبع وثمانين في طاعون بغداد . وممن اخذ عليه العلم اخي امين العمري الموصلي ومن قبله شيخه موسى الحدادي الموصلي والعلامة ملا جرجيس الاربلي والعلامة ملا حمد الجميلي ، وكذا والدي خيرالله العمري قرأ عليه نبذة من الفقه لما قدم الى الموصل وغيرهم . ويــذكــر في ص ٣٥٠ – ٣٥٣ سفر اخيه محمد امين العمري الى بغداد وقراءته على العلامة صبغة الله وابنــه عيسى سنة ١١٧٨ هـ . وكان ابنه عيسى غياث الدين من شيوخ الوقت يقصده الطلاب ، توفي قبل ابيه . وتولى ابنه الآخر حيدر افتاء بغداد في حياة والده وتوفي كذلك بالطاعون سنة ١١٨٧ هـ ( غاية المرام ص ٢٦٣ ) .

واهتدوا باشراق تحقيقاته في غوامض المباحث كما يهتدي المسافر بالنجم في الظلماء

– ومن مؤلفات الشيخ صبغة الله : حاشية على تفسير البيضاوي وحاشية على حاشية عصام الدين الاسفرائيني لشرح الجامي الكافية لابن الحاجب وهوامش على كتاب المحاكمات لجده الشيخ أحمد ابن حيدر والكتاب المذكور في شرح العقائد للدواني وغير ذلك ( عنوان المجد ص ١٢٣ ) ورسالة في تحقيق زيادة الصفات نسخة منها في مدرسة النبي شيت ( مخطوطات الموصل لداود الجلبي ص ٢١٨ ) ونسخة اخرى في مدرسة يحيى باشا الجليلي . ونجد اسماء شيوخه في اجازة لداود باشا والي بغداد مذكورة في مطالع السعود ص ٢٧٦ – ٢٨١ من المخطوط .

توفي الشيخ صبغة الله رحمه الله بالطاعون ببغداد سنة ١١٨٧ هـ ( غاية المرام ص ٢٦٢ والدر المكنون مخطوط ص ٦٢١ ولغة العرب السنة الثالثة ص ٦٣٥ ) وقد وهم ابراهيم فصيح فذكر في كتابه عنوان المجد ص ٢٣٩ – ٢٤٠ انه توفي في السنة الثانية من الطاعون الذي انتشر سنة ١١٣٣هـ ، وتؤيد مصادر متعددة كونه حياً بعد ذلك التاريخ عندما تذكر من درس عليه ( منهل الأولياء ج ١ : ص ٢٣٨ وغاية المرام ص ٣٥١ و ٣٥٤ و ٣٥٨ ) كما أنه كان في الموصل سنة ١١٦٣ هـ اذ ورد اسمه بين شهود وقفية قره قوش التي اوقفها الحاج حسين باشا الجليلي سنة ١١٦٣ هـ ( الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ص ٥٣٠ ) وكذلك وهم ابراهيم الدروبي في كتابه البغداديون اخبارهم ومجالسهم ص ٣٥ فذكر انه توفي بالطاعون سنة ١١٨٦ هـ ويبدو انه ذكر ذلك استنتاجاً اذ حدث الطاعون سنة ١١٨٦ هـ ولكن الشيخ توفي في السنة الثانية منه .

اما عثمان بن سند البصري فيذكر في كتابه مطالع السعود ( ص ٦٤ – ٧٢ ) انه توفي سنة ١١٩٠هـ وان تاريخ ولادته ( وهو صبغة ) ١١١٤ هـ . ومما يقوله في ترجمته :

( طلب صبغة الله العلم في الصغر فادرك منه الجواهر والغرر . . . قرأ العلم في بلده « ماوران » على من صفا قلبه مما شان وران ، والده الذي هو بدر تلك البلدة وبحر علوم لاتكاد تحصر بالعدة اتحفه باجازة هي بهجة وتحفة . . قرأ على جده حيدر الثاني فبلغ بمساواة والده غاية الأماني ولما تكملت له في المعارف المقاصد ونحاه للاستفادة مما اوتي من العلم قاصد ، جذبته القدرة من بلده ماوران الى بغداد فاستوطنها ناثراً فيها فرائده الحسان . . . ) ثم يشيد بمؤلفاته ويذكر قصائد في مدحه ويورد له نص رسالة ارسلها الى أحمد باشا بن حسن باشا والي بغداد . ويذكر انه ترجمه في كتابه ( اصفى الموارد ) .

وقد سبق لنا ان نشرنا في الروض النضر تأليف عصام الدين عثمان العمري الجزء الثالث ترجمة للشيخ صبغة الله الحيدري ص ٢٢١ و ٢٣٥ مع تراجم لعلماء البيت الحيدري ص ٥ – ٥٥ مع شجرة نسبهم مقابل ص ٢٣٥ .

المصادر : عنوان المجد لابراهيم فصيح الحيدري ١٢٢ – ١٣١ و ٢٣٩ – ٢٤٠ والروض النضر لعثمان العمري ج : ٣ص ٢١ – ٢٦ و ٢٣٥ ومنهل الاولياء لمحمد امين العمري ج : ١ ص ٢٣٨ وغاية المرام لياسين العمري ص ٢٦٢ و ٣٥١ و٣٥٤ و٣٥٨ والدر المكنون لياسين العمري (مخطوط) ص٦٢١ ومطالع السعود لعثمان بن سند البصري ( مخطوط ) ص ٦٤ – ٧٢ وص ٢٧٦ و ٢٨١ و مخطوطات الموصل ص ٢١٨ والبغداديون اخبارهم ومجالسهم لابراهيم الدروبي ص ٣٥ و٣٦ ولغة العرب الجزء ١٢من السنة الثالثة ص ٦٣٢ – ٦٣٥ ، والاعلام للزركلي ج ٣ ص٢٨٦، والموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي لعماد عبد السلام رؤوف ص ٥٣٠ .

بل يبيض بالبدر وجه الليلة الظلماء . فأزهر قنديل فضله ينشد العلماء

قد أضاءت مشكاة ذاتي بمصبا ح علومي وفي الزجاجة زيت

ولهـــا قلبـــي المدينـــة كشفـــاً أين منها بغداد أو تكريت

هذا العالم من أهل بيت كلهم علماء فضلاء ، حتى قيل لي إن خادم بيتهم لمدراستهم الكتب قد شارف حد الانتهاء . وناهيك به شرفاً ضاقت عن نيله الأكف لاستغلاء تجارته ، وانشرحت به صدور الأكابر لاستحلاء ندارته .

نسب تناسق كابراً عن كـــابر كالرمح أنبوباً علـــى انبـــوب

انتظمت معه في سلك الاجتماع في جيد المجالس الجليلية ، فاقتطعتنا هيبة الحكم عن مفاتحة العلم . ثم زرته في منزله وأنا يومئذ في حوادث ومصائب قد أخمد نار ذكائي ترادف بعوثها ، وتراكم غيومها وانسكاب غيوثها . وهل علمي معدود في الحساب الا لمعة (١) من بهائية غيوثه الدائمة الابراق ، والسها في مطالع فلكياته المتواترة الاشراق . وانشدني الرامي قوله في مدحه له (٢) :

قـــد أنار الكـــون في علمـــــه شـــمس الزمـــن

جل من أهـــدى لنـــا « صبغـــة الله ومن » (٣)

كان بعض أصحابه يعجبه هذا الاسم الذي لم يجعل له من قبـــل سمياً فخطر لي فيـــه :

قيل لي اسـم لطيـــف ذاتـــه بـــرق دحـــض

فهـــل الاســـم المسمـــى قلـــت ما هـــذا الغـــرض

ذاتـــه نـــور أتـــاها صبغـــة الله عـــرض

---

( ١ ) إشارة الى كتاب اللمعة

( ٢ ) في ب : والسها في مطالع فلكياته المتواترة الاشراق وانشد الرامي في قوله ومدحه . وفي أ : انشدني الرامي في قوله ومدحه . والرامي هو قاسم الرامي وسيترجم له المؤلف .

( ٣ ) اقتباس من الآية الكريمة « صبغة الله ومن احسن من الله صبغة » سورة البقرة آية ١٣٨

ومن طنانات قصائد أصحابنا في مدح والد صاحب الترجمة قوله :

ما للسهاد مخالفاً أجفاني ... أزف الرحيل أم الخليل جفاني

أم ضاع نشر أم تألق بارق ... بالجزع أجزع مهجتي وشجاني

أم عنّ للقلب المولـه جيرة ... حلوا بطون مراتع الغزلان

لله منزلنـا وموقـع أنسنا ... حييت من سكن ومن سكان

وسقت ثراه الغاديات ولا ذوت ... في الأيك منه خواضل الأغصان

كلا ولا برح النسيم معطراً ... فيها يضوع بنشر زهر البان

وتخطأت عنه الخطوب وصرّفت ... عنه صروف حوادث الملوان

تلك المنازل لم تزل مأهولة ... تزهو الرحاب بأشرف القطان

اهفو اليهـا حرقة وتشوقاً ... لهف الغريب لرؤية الأوطان

يا سعد إن وافيت حي أولى الوفا ... فأنخ مطيك رافلا بأمان

واقصد فديتك خير بيت شأنهم ... بذل النفوس على قرى الضيفان

واقريهمو عني تحية مغـرم ... فيهم حليف الوجد والهيمان

قل عبدكم غادرته متلهفـاً ... يبكي بأدمع دائم الهملان

ويود من شغف يطير لنحوكم ... لو أنه يقوى على الطيران

ياجيرة نزلوا بذات الشيح مـن ... سفح العراق وأم جسر مكاني

إني وان شط المزار لحافظ ... فيكم قديم العهد والإيمان

جسمي نأى عنكم وقلبي عندكم ... واحسرتي ذوبا الجسم الداني

قسماً وعهدكم الوثيق أليّة ... لم يسل ودكم القديم جناني

مازلت ارقب للقطيعة وصلـة ... منكم ومن بعد البعاد تدانـي

حتى بدا صبح الفلاح فلاح لي ... داع الى قرب الوصال دعاني

فاجبت من فرط السرور ملبيا ... والشوق مني آخذ بعناني

ومنها في المدح :

مولاي ابراهيم من شهدت له ... همم تسير بألسن الركبان

من اثقل الاعناق طوق نواله ... واستعبد الأحـرار بالاحسان

لم يستطع أحد يقوم بوصفه لو ظل يمدحه بـألف لسان
تاج الكمال وجامع الافضال يا زاكي الخصال ومعدن العرفان

ومنها :

المتقون المنتقون سـلالـة المرتقون علىً على الـكيوان
ياسيداً أبت الطبائع منه أن يرجى له بين البرية ثـانـي
لازلت في أوج الفضائل راقيا ماأشرقت شمس عـلى الأكوان

★ ★ ★

# والدي مصطفى بن علي الغلامي (١)

لاذنب لي قد رمت كتم فضائلي  فكأنما برقعت وجه نهاري

بحر عذب المنهل يتموج بالعلوم ، وحبر تسقى بطل قريحته أغصان أقلام المنثور والمنظوم . تلا لسان فضله لعامة فضلاء هذا الجيل ، وما أوتيتم من العلم الا قليل .

---

( ١ ) هو الشيخ مصطفى بن علي الغلامي النجمي نسبة الى قبيلة بني نجمة ( انظر مقدمة التحقيق ) . كان ابوه علي ابو المكارم عالماً متبحراً ومدرساً ماهراً ترك ولدين عالمين فاضلين هما المترجم له الشيخ مصطفى والشيخ حسين .

ولد في الموصل وكان لايزال في سن الطلب حين توفي والده سنة ١١٠٠هـ ، قرأ في الموصل على شيوخها وكان من اقران عبدالله المدرس الربنكي في الطلب وتوثقت صلته بعبد الباقي ين مراد العمري وهو لايزال يطلب العلم ثم اصبح بعد ان انهى دراسته من خلص اصحابه وكان بينهما مراسلات ومداعبات ثم سافر الى بلاد الروم في طلب العلم فحصل منه كل نادرة من العلوم العقلية والنقلية واتصل بأعيانها ومدحهم . ولما عاد الى الموصل ولي فيها الافتاء على مذهب الامام الشافعي وعهد اليه بالتدريس في مدرسة نبي الله يونس .

وكان اماماً مبرزاً في فقه الشافعية واصول مذهبهم وكانت له حواش تدل على كمال فطنته ورسوخ قدمه فيها ، فكان فقيههم وامامهم مع معرفة تامة بباقي العلوم . وقد ذكر داود الجلبي في مخطوطات الموصل ( ص ٨٤ ) مخطوطة « مطلع نصوص الكلم في معاني نصوص الحكم » بخط مصطفى ابن غلام سنة ١١٢٤ هـ » .

وحظي عند ملوك الموصل فكان جليسهم وكان ظريف المناقشة لطيف المحاضرة تحكى عنه النوادر وله نظم جميل رقيق . أورد شيئاً منه الذين ترجموا له وذكر له عثمان الحياني الجليلي في كتابه الحجة على من زاد على ابن حجة ( ص ١٠٢ — ١٠٥ ) قصيدة يصف حاله في ادنه ويصف فيها حالة دوائر الدولة وما كانت عليه من الفوضى والارتباك وذكرها ابنه في الشمامة ويقول ولده انه كان له ديوان شعر استصحبه معه الى الاستانة حين سافر اليها مرة اخرى فمات فيها وتلف ديوانه هذا مع ماتلف فيها من المتروكات .

وفي سنة وفاته خلاف قال ياسين العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٣١ هـ : وفيها توفي مفتي الشافعية في الموصل العالم الكامل مصطفى افندي الشهير بابن الغلامي ، كان افقه اهل زمانه له حواشي تدل على كمال علمه .

ويقول محمد امين العمري في منهل الاولياء ( ١ : ٢٥٣ ) ولم اقف على وفاته ومولده واظنه مات في سنة نيف وثلاثين ومائة والف والله اعلم .

ويقول محمد رؤوف الغلامي في العلم السامي ( ص ن ) : ثم سافر الى القسطنطينية سنة ١١٤٠ هـ ونيف .

لفظته بلاد العرب كنطقها الى الروم فغرب ، فتلقته أكابر علماء تلك البلاد فأبدع بينهم وأغرب . وما زال يتقلب على راحات الاعزاز حتى دخل أم قراها ، ومأمل نيلها وقراها ، وكان يومئذ محط رجال الفضائل في القسطنطينية أبو بكر أفندي رئيس كتابها ، وكنانة نشابها ، فمدحه بأرجوزة بديعية مطلعها قوله :

بشرى فاني أمـــدح الرئيســا مدحاً حوى الترصيع والتجنيسا

ففز لها فزة من وكزه البشير الى لقاء محبوبه ، وشام منها لمعة قميص يوسفي تقمصها من نظرة انسان يعقوبه . فأنزله من دار كرامته نزول الجدول يجري في خلال روض نعمته ، وأحله في محل أنسه يتفكه به على موائد مسرته ، وما زال يتعاطى معه كؤوس العلوم العقلية والنقلية ، مدة أقامته في القسطنطينية ، حتى أزعجه الى الاياب حب الوطن ، وتذكر رسوم منازله والدمن ، فشد الى الرحيل عرى المطية ، ورمى بسهم العزم عرض الغرض من قوس تلك الوجناء المحنية . حتى أبرد غليله من العشيرة الغلامية التنزه خلال خيامها ، وبنى لها بيتاً رفيعاً سمكه فسما إليه كهلها وغلامها . ولم يزل في الحدباء نديماً كريماً لاعيانها وامرائها ، بل جليساً أنيساً لحكامها ووزرائها . يعدون مجالسته مغنما ، ومفارقته مغرما . متحفاً منهم بلطائف انعاماتهم كل مساء وصباح ، فأعارني الجناح ادخاراً فانا طائر بذلك الجناح (١) .

اقرأني جميع العلوم العربية تقرية المحب لأحبابه ، ورتعت في روضة المذاكرة مع أصحابه ، تخدمني ايدي طلابه .

فمن ثدي العلوم رضعت طفلا وفي حجر الفضائل قد ربيت

قال لي : سمعت أنك تتعاطى من هذه الابيات أحسن فنون ، وتفتخر بشعرك على قوم لا يشعرون . فأرني بيت قصيدتك استظهر به على مخايل سيادتك .

---

= ونحن أميل الى قول صاحب العلم السامي : لأن صاحب الشمامة يقول ان والده طلب ان ينشده بعض شعره فأعجب به ، واذا علمنا ان صاحب الشمامة ولد سنة ١١٢٠ هـ أو بعدها بقليل كان لابد أن يكون والده حياً بعد سنة ١١٣١ هـ بكثير وان سنة وفاته التي ذكرها صاحب العلم السامي هي السنة الصحيحـــة .

ترجمته واخباره في منهل الاولياء ١ : ٢٥٢ والروض النضر ١ : ٤١١ والدر المكنون ( مخطوطة ) حوادث سنة ١١٣١ هـ ص ٥٧٩ ، والحجة على من زاد على ابن حجة ص ١٠٢ — ١٠٥ وتاريخ الموصل للصائغ ٢ : ١٣٣ و ١٥٠ والعلم السامي المقدمة ص ن وص ٢٨٦ .

( ١ ) هذه العبارة لم ترد في نسخة ب .

واسمعني أعلى ملحتك استدل بها على عنوان قريحتك . فأنشدت له قصيدة باهية، قافيتها بائية مطلعها :

طفل ترعرع في حجر العلوم ربي | مرفه الفكر بين الجـــد واللعب

فلما استملاها استحلاها وكتب تحتها :

لله درك من نجل حظيت بـــه | وكان مثلك نجل منتهى طلبي
فان تكن من فروعي أنت يا ولدي | فان في الخمر معنى ليس في العنب

وايم الله إني أصبت بديوانه الذي تشد دونه رحال الرجال ، وتضرب بامثال فصاحته الأمثال ، استصحبه معه الى القسطنطينية ، ومات هناك فتلف الديوان مع ما تلف له من المتروكات . ولعمري إني ما ابني أساس بيوتي الا على مبانيه ، ولا اسرق الامن معانيه ، وهي مخترعة لم تكن مسروقة حتى يصدق علي المثل السارق من السارق كالوارث من أبيه .

فمن أبياته التي وجدتها على ظهر كتب الناس ، قد أختلسها منه اهل الأدب الأكياس ، قوله يمدح شيخ الاسلام (١)

ألا أيهذا العيس مهلاً لك الأجر | ويا حادياً رفقاً فيؤلها الزجـــر
إذا ما أحست أن للدار حـــثها | ترامت فلاصد القتاد ولا الوعـــر
على طنجة لي اربضوها وارفقوا | ليشكو مني القلب ما نابه الدهر
زمان نأى بي عن دياري وخلتي | فأنزلني بعد فأنزل بي الـضـــر
غريب ديار فاقد العز فانطـــوى | على محن قد جـــاء فيها لي الفقر
تجافت جنوبي عن مواضع غربتي | فضاقت بي الآمال والمال والصدر
أبيت وحيداً ليس الا مؤانســـي | أماني يدنيها فيبعدها الفـــكر
فلا الفضل يفضى بي الي أوسع الغنى | ولا المجد يجدي لا ولا ينفع الشعر
كأن اعترى للنحو محواً فلا يرى | بأيامنا زيد يصول ولا عـــمرو
ولا للمعاني من معان وقد غدت | رسوم غدت للقطر أخلقها الحصر
كأن لساناً للقريض وقد غـــدا | قريضاً فلا يعروه خبن ولا بـــتر
كأن قضايا الأولين تـــوهـــم | ولم يجر في شئ دليل ولا فكر
كأن مقولات الحكيم حكايـــة | على اثمه قد جاء منها له ازر
كأن لم يكن للنجم مرصاد أول | ولا الفلك الأقصى له اليسر والعسر

---

( ١ ) هو شيخ الأسلام فيض الله ، مرت ترجمته في ص ٧٤

كأن لم تحط أشكالهم بخطوطهم … ولاالكعب مضروباً ولاالجبر والجذر
كأن تقاويم الدراري تدارست … فلا ربع قوس يعتنى لا ولا الوتر
كأن صحاف الأقدمين تصحفت … عديمة ذكر لا يمل بها سطر
كأن بهذا الدهر لم يأت ماجد … ولا حاتم قد كان كلا ولا صخر
كأن لم يكن في الناس مجد تؤمه … بنوه ولا مدح يجل ولا فخر
فما الفضل إلا ملبس كان نسجه … دمقساً يزين العين أسجافه حمر
ولا العلم إلا أن تكن مجملاً … تحيط بك الخدام بين الورى عشر
فيا دهر ما كبرى الاساءة هذه … ولا ما يرى خطب أحاط به العصر
ألا إنما الكبرى اذا لم يكن لنا … أخو نصرة يلقى به الفتح والنصر
وكيف وفيض الله قد جاء للورى … مغيثاً فيا بشرى ويا حبذا حبر
إمام وشيخ المسلمين الذي به … نظام عقود الملك والنهي والأمر
فطوبي لعصر كان ذوالفضل شمسه … ولم لا وذي الايام من نوره غر
فريد وحيد ماجد متكرم … حسيب نسيب هاشمي العلى صدر
عليه يرى للعلم قصر وإنما … له مثله في المجد جدده الشكر
فما غاديات المزن تحكى بنانه … ولا النشب المعتز يعدله القطر
فكم معسر وافى حماه مقتراً … فعاد وفيه لائح اليسر والبشر
كاني وأبناء الزمان تؤمه … وقد نالت الآمال بين الورى بحر
فنعمته طوق من الجود لم تزل … بجيد الورى يشتاقها الصدر والنحر
لديه أولو الأفضال يمتاز فضلها … وللشعر في ناديه قيم له سعر
ولا العلم والافضال والحلم والحجى … خلقن لغير الفيض طال به العمر
أبا العلم خذها بنت فكر عروسة … لمدحك زفت والقبول لها مهر

وله أيضاً يمدح شيخ الاسلام (١) :

رويداً رفاقي فالمسير تكلف … فذى أرض قسطنطين بالفضل تعرف
الى الجانب الغربي منها فيمموا … وجوهاً تروا فيضاً يشب فيقطف
تروا بلداً عظمى تحلت بفاضل … وقد نالها منه سنا وتشرف
فمن علمه عقد يلوح بجيدها … ومن عزه ثوب يفوح مفوف

---

( ١ ) هو شيخ الأسلام فيض الله ، مرت ترجمته في ص ٧٤

أبو الفضل ابن الفاضلين أخو الندى ... له عند ملقاه حيا وتعفف
ترافع علماً واستنار محققاً ... فمن دون علياه الى الخلق موقف
تزايد عن أقرانه في فضائل ... كما زاد في حسن الشمائل يوسف
لقد حاز أنواع العلوم فلا يرى ... له شبه في الخلق اذ كان أعرف
لقد بلغت فيه البلاغة مبلغاً ... لقس وسحبان لديه توقف
ومالي لا أثني على من بفضله ... يحدثنا الحساد طراً ومرجف
أبا الفضل تقصيري عن المدح ظاهر ... ومن ذا بكل الوصف للبحر واصف
أبا العلم عين اليسر اغفل جفنها ... واني لهذا الداء والعلم أجوف
أبا الجود ضاقت بي من العيش فسحة ... وفيك لمثلي منة وتلطف
لقد فضت نيلا للورى ومكارماً ... لذاك بفيض الله أصبحت تعرف
فدم أبداً تستخدم الدهر والورى ... ويصحبك الاقبال والرب يسعف

ومن ملمعيات هزلياته التي انشرحت لها صدور الاعيان قوله :

ما قولكم ياعلماء ادنه ... في زمن لا يشبه الأزمنة (١)
قد دثر الأرض بازباده ... واغمر الجدران والمأذنه (٢)
ترعد من أنفاسه ركبتي ... ويقشعر الجلد منه سنه
هذا وذو كركين أو ثالث ... يقول بوقيش صار جوق قدرينه(٣)
لاسيما إن كان ذا ثروة ... والفحم والجزل حشا مخزنه
فذاك لايدري باحوالنا ... لا يدري الا الكبر والعنعنه
والترك إن تدن لهم يبعدوا ... يصيحوا في غلمانهم قاوسنه(٤)
بوكيد يدن جرار حزايتنور ... وان تجاسرت يقل اول سنه (٥)
بلك الوري ابناء يوزي بيس ... الله بلا ويرسن وقد صنصنه(٦)
وأن اعزوك بألفاظهم ... كانت ورب البيت مستهجنه

---

( ١ ) في الاصل ادرفه وصوابه ادنه .
( ٢ ) ازباد جمع زبد بفتحتين وهو ما يعلو الماء كالرغوة . وأغمر : غطى وستر .
( ٣ ) الكرك : بالضم كلمة تركية وهو رداء ذو فرو وأكثر ما يكون من فرو السمور وفي الأصل : بوقيش صاو جفتركنه . والصواب مااثبتناه بوقيش : هذا الشتاء . وجوق قدرينه : كبير القدر
( ٤ ) قاوسنه : اغرب عن وجهي .
( ٥ ) كذا في الأصل ولم يتبين لنا معنى الشطر . وأول سنه معناها مت
( ٦ ) ومعناه أبناء الوجه القذر لعنهم الله وصنصه عامية لم يتبين لنا معناها

| | |
|---|---|
| يقول هي جرسن اوغلان سيور | سن بارة استر قصاده المغبنـه(١) |
| والعلم والفضل غـدا كاسـدا | ما نفع الا الدك والملعنـه |
| ما الصرف إلا أصفر فـاقع | والنحـو الا الفضـة الـرازنـه |
| والوضع موضوع كما أهلـه | وما البيـان الا بنـا الامكنة (٢) |
| ما الهيئـة الا حلـة سندس | والحكم ذاك الحكمة المتقنـه |
| وصاحب السنجاب منشى الكتاب | وبو الفراجات أبـو الميمنه (٣) |
| وصـاحب السمـور اقليدس | أما ترى في الشكل ما أحسنه (٤) |
| وصاحب المنصب قـد إنتهى | علمـاً وفضلا يا لهـا شنشنه |
| وما ابن سـينا عنـد ذي دولة | الا حمـار قـام في المتبنـه |
| يا ليتنـا متنا قبيـل الأذى | وقبـل هـذا الذل والمسـكنه |
| شـدة إفلاس وبرد الشـتـا | وغـربة مهلكـة مزمنـة |
| حصير تحتي وقـد وسـدت | صدغاي شيُ ريحه معفنـه |
| فهل أبو جود أخو رأفـة | يجـود لي في كبّـة مثخنه |
| يقيني البرد بهـا والنـوى | وبعدهـا يطعمني طرخنـه (٥) |
| هـذا وكم للنفس من منيـة | جلت لدى قلبي من الكستنه (٦) |

* * *

---

( ١ ) معناها بذيء فلم نترجمها .

( ٢ ) الوضع : يريد علم الوضع

( ٣ ) يريد صاحب فرو السنجاب والسنجاب حيوان اكبر من الجرذ له ذنب طويل كثيف الشعر لونه أزرق رمادي يتخذ منه فراء يرتدى . والفراجات جمع فرجة ويريد بها الفرجية وهو ثوب واسع طويل الأكمام يلبسه علماء الدين ويسمى بالعراق : جبة .

( ٤ ) يريد صاحب فرو السمور والسمور حيوان ثديي يتخذ من جلده فرو ثمين . واقليدس هو اقليدس المهندس هو اشهر رياضيي اليونان عاش سنة ٣٢٣ — ٢٨٥ قبل الميلاد ويريد به هنا المهندس .

( ٦ ) الكستنه يريد الكستناء وهو ثمر يشوي ويؤكل شتاء

# علي افندي الغلامي (١)

أخي من النسب ، وقريني في الدرس والأدب ، لكنه سبقني بمصاحبة الوزراء . ومخالطة الأعيان والأمراء ، فهو الصاحب بكمال الاستعداد ، وفي الادب هو

---

( ١ ) هو علي الغلامي مفتي الشافعية بن مصطفى بن علي ابي المكارم . ترجمه ياسين بن خيرالله الخطيب العمري في قرة العينين ( مخطوط ) قـــال : مفتي الشافعية علي افندي بن مصطفى افندي الغلامي الموصلي ، احد اذكياء العالم صاحب محاضرات ومداعبات ولطايف وسرعة جواب ومشاركة في العلوم . وبفقه الشافعية إمام وابن إمام ، وله خبرة بالفتاوي ونظم الشعر وتصدر للتدريس والافتاء بعد والده وعاشر ملوك بني عبد الجليل وحظي عندهم وكان نديمهم . توفي سنة الف ومائة واثنتين وتسعين . وذكر شيئاً من قصيدتين لاميتين له .

وترجمه كذلك في منهج الثقات ( مخطوط ) ومما قاله : كان فريد دهره في العلوم وشيخ الشافعية في تلك المعالم والرسوم وكان من جلساء الوزير الحاج حسين باشا ( الجليلي ) ثم من بعده كان مقدماً عند ولده الوزير امين باشا ثم تقدم عند الوزير فتاح باشا الجليلي . ولما ولي الوزير سليمان باشا ( الجليلي ) نفر منه لكلام بلغه عنه ثم قربه وأكرمه . وكان قد ولي قضاء الموصل وجمع بيـن القضاء والفتوى فسار الى المحكمة وهي دار الحكم فأقام اياماً وتمرض فانقطع عن القضاء ولما عوفي من مرضه عاد الى الحكم فتمرض بعد ايام قليلة وانقطع عن الحكم اياماً فعوفي وعاود الحكم ثالثاً فتمرض ايضاً واستعفى من القضاء فتركه واستمر على الافتاء الى ان مات سنة ١١٩٢ . ومن نظمه الرايق قوله من قصيدة مطلعهـــــــا :

| | |
|---|---|
| مليحة قد انهبت جمالة الصبر | بحسن يحاكي الشمس عن مطلع البدر |
| بوردي خد مـــع شقايق وجنة | تبدت باثياب معلوزة خضـــــر |
| كأن وجهها صبح كأن جبينها | هلال كأن الخال مسك على تبـــــر |
| لها شيم مثـــل النسيم لطافــة | وثغر نقي قد حكى انجم الزهـــر |
| تميس بغصن القد دلا من الصبا | وترنو باجفان حداد عن التبـــــر |

الى ان قال في التخلص :

| | |
|---|---|
| فقلت دعوني من تذكر وصفها | فاني باوصاف الوزير حلا ذكـــري |
| هو البدر ان بدا هو الليث ان سطا | هو البحر ان أعطى بمد بلا جـــزر |
| سليمان هذا العصر مذ جاء قيدوا | شياطين فسق من غوي النهي والمـــكر |

وهي في مدح سليمان باشا الجليلي .

واثنى المرادي في سلك الدرر عليه قال (ج٣ ص٢٥٨) : محرز قصب البلاغة والأدب والفصاحة والخطب ، له خبرة وافرة وبصيرة حاذقة بأمور الفتاوي واحكام الدعاوي ، ولد حسب سنة ثلاث واربعين ومائة والف وتولى الفتوى سنة اربع واربعين . وله شعر لطيف . . . )

ورافق الحاج حسين باشا الجليلي عندما تولى ولاية ادنه (الشمامة ص٩٩) وكان ذلك سنة ١١٦٣ ـــ

الصاحب بن عباد (١) . قام مع المنادمة بمركز والدي الافتاء على مذهب ابن ادريس (٢) ، وجعل من ادبه النفيس ختاماً على ذلك الكيس .

= وعهد بالأفتاء والقضاء اثناء ذلك الى ابن عمه الحاج محمد بن حسين بن علي الغلامي (تأتي ترجمته) وبعد حصار نادرشاه للموصل سنة ١١٥٦ هـ ( ١٧٤٣ م ) واندحاره امام اسوارها بسبب المقاومة العظيمة التي ابدتها الموصل بقيادة الحاج حسين باشا الجليلي وطلب نادرشاه ارسال وفد للصلح كان المترجم من الوفد الذي اجتمع بنادرشاه ( ومعه قاضي الموصل وقره مصطفى بيك ) .

وفي كتاب الحجة على من زاد على ابن حجة يقول المؤلف ( وممن اجاد بالتـــاريخغاية الجودة الشيخ علي الغلامي المفتي وذلك لولادة عمنا حسين بيك بن الغازي محمد امين باشا بن حسين باشا الجليلي ) بقوله :

إن اميـــن بـــن الحسيـــن الذي بشر في نجل حكى النيريـــــن
قـــــال لمـــن أرخ بالله ثـــق حسين مني وأنـــا مـــن حسيـــن

وقال مؤرخاً وزارة الحاج حسين باشا الجليلي سنة ١١٤٧ وقد أتى بكل بيت تاريخاً ( مجموعـــة التواريـــخ مخطوط )

رتب الكمال بلا محال راقي ١١٤٧ ليث يفوق وفا على الافاق ١١٤٧
عز الوزارة حين وافى نير ١١٤٧ يبدي سنا كالبرق في الاشراق ١١٤٧
هذا الحسين ابو الأمين ومن له ١١٤٧ كف ترى كالطوق بالأعناق ١١٤٧
فاقت محاسنه على هام الورى ١١٤٧ وفتى بلطف الشاكر الرزاق ١١٤٧

(١) هو اسماعيل بن عباد بن العباس ، ابو القاسم الطالقاني ، ولد في الطالقان من اعمال قزوين سنة ٣٢٦ واليها نسبته وكان من نوادر الدهر علماً وفضلا وتدبيراً وجودة رأي ، لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة ابن بويه وقد استوزره مؤيد الدولة ثم اخوه فخر الدولة . توفي بالري سنة ٣٨٥ ونقل الى اصبهان فدفن فيها . له تصانيف جليلة منها ( المحيط – خ ) سبع مجلدات في اللغة ، والكشف عن مساوىء شعر المتنبي – ط . وله شعر فيه رقة وعذوبة . وتواقيعه آيـــة في الابداع . ترجمته في : يتيمة الدهـــر ٣ : ٣١ ، ومعجم الأدبـــاء ٢ : ٢٧٣ ووفيات الاعيان ١ : ٧٥ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١١١ والمنتظم ٧ : ١٧٩ وانباه الرواة ١ : ٢٠١ وابن الوردي ١ : ٣١٢ وابن الأثير ٩ : ٣٧ ولسان الميزان ١ : ٤١٣ وابن خلدون ٤ : ٤٦٦ ونزهة الجليس ٢ : ٢٨٤ . وقد نال منه ابو حيان في الامتاع والمؤانسه ١ : ٥٣ في فصل ممتع وكان الصاحب قد اقصاه . والارشاد في احوال الصاحب الكافي ابن عباد،رسالة في كتاب محاسن اصبهان واقسام ضائعة من تحفة الأمراء ٥٢ والفهرست التمهيدي ٢٣٦ ، والاعلام : ٣١٢

(٢) هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي المطلبي القرشي ابو عبد الله احد الأئمة الاربعة عند اهل السنة ، واليه نسبت الشافعية كافة . ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠ وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ودرس على الامام مالك فنبغ وافتى وهو ابن عشرين وبرع في الشعر واللغة وايام العرب وكان من اشعر الناس وآدبهم واعرفهم بالفقه والقراءات وكان مفرط الذكاء . زار بغداد مرتين ورحل الى مصر سنة ١٩٩ فاستوطنها وتوفي بها سنة ٢٠٤ وقبره معروف في القاهرة . له تصانيف كثيرة اشهرها كتاب الأم مطبوع جمعه البويطي وبوبه الربيع بن سليمان .=

ولعمري إنه أليق مني بدعوى الأدب كما انه بالرتب أجلّ . ولكني تغلبت عليه . واذا كانت الدنيا لأخوين بغى أحدهما على الآخر . فها أديب يفعل ما يقول . وأنا شاعر أقول ولاافعل . رسوم أبياتي اذا قوبلت بقصوده التي لا [illegible] تضمحل وتمثل ، كعصفور ذهب شعوره دون [illegible] الأجور . [illegible] دارس من معول .

يا سقى الله معاهد أصبغنا [illegible] بها في [illegible] [illegible] حلوة في الاخاء ، بأطباع [illegible] [illegible] كأنها النسيم سرتْ من الزوراء ، فيا [illegible] [illegible] نظماً ونثراً ، وليال خالية ، أخلينا للدهر [illegible] [illegible] منادمتها وأسمارها ، وأبقت لنا حسرات تلك [illegible] ، [illegible] لذاذتها وحل خمارها ، فيا صاحبي هل من عودة نذكر بها شوكة صولة هذا [illegible] أم قد شغل الحلي أهله أن يعار .

قسماً بحرمة الاخوة ، وما يلزمها من لزوم الفتوة ، لقد كنت معرضاً عن معاطاة الادب حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، ومن الذين نبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعملون تضميناً وتشطيراً ، وما ذاك الا لأننا

شغلتنـــا قلوبنـــا والعيـــون ... تلك تخفي الجوى وتلك تبين

أعضدها منا كثرة الملال ، وقواها معنى القائل حيث قال : « قالوا تركت الشعر قلت ضرورة ، وبقي معلوم باقي المقال .

ولولا الدولة الجليلية رقاها الله درجات الكمال ، وما فيها من اللطف والرأفة والجوائز ، لكانت الانشاءات والانشادات عندي غير جائز . ولكن أدام الله أيام الأمين رشيداً مأموناً (1) على كل كمال ، جعفر فضل جعله الله منصوراً في كل الأحوال . أفاض علينا بعض سجال سيبه ، فسد ثلمة أظهرها حظ الأدب وغطى ما ظهر من عيبه .

---

= ترجمته في : تذكرة الحفاظ ١ : ٣٢٩ وتهذيب التهذيب ٨ : ٥٠ [illegible] وارشاد الاديب ٦ : ٣٦٧ وصفة الصفوة ٢ : ٤ [illegible] ٩ : ٦٣ وبروكلمان ١ : ١٨٨ وتكملته ١ : ٣٠٠ [illegible] عنه وذكر من الف في سيرته .

(1) في الاصول : رشيد مأمون وهو يورى بهذا بالرشيد والمأمون [illegible] امين باشا الجليلي والي الموصل .

كان المترجم أخي هذا قد أفرغ غالب شعره في مدح مخدومه ، غرة الوزراء العثمانية ، وسداد الثغور الاسلامية ،حضرة الوزير المؤيد الحاج حسين باشا ،(١) وفقه الله لما يشا قائلا تحت ظل اكرامه ، راتعاً في ظل فضله وانعامه .

فمما أرسله إلي من الابيات المدونة ، وكان قد استصحبه الى منصبه أدنـــه ، قصيدة يتشوق بها الى العاصمة الموصلية ، وينشر فضائل كرم الوزارة الآصفية ، ويمدح تلك الحضرة العلية :

بـــرق تألق في الظلام المســـدل ... فأثار في الاحشاء ذكر الموصـــل

أورى زناد الشوق بين جـــوانح ... جنحت الى ذكر الحمى والمنزل

يا ايها البرق الولوع بمهجتي ... رفقاً فديتـــك بالفؤاد المبتلـــي

هات الحديث عن العراق فانني ... أصبحت عن تلك البقاع بمعزل

أين العراق وســـاكنوه لمن غـــدا ... بالروم يسأل كل ركب مقبـــل

ما حال هاتيك المعاهـــد بعدنا ... ما حال تلك الربع بعد ترحل (٢)

هل جادها صوب العهاد عشيـــة ... هل أعشبـــت بهوامل المتنـــزل

حيا الحيا تلك الرحاب وإن نأت ... عني فذكراها حليف تخيلـــي

ما الروم داري يا بريق ولا أنا ... ممن تشد الى ذراهـــا أرجلـــي

لولا الوزير أبو المكارم والعلى ... وسداد ثغـــر الملك للمتأمـــــل

المرتقى أوج الكمـــال بهمـــة ... فاقت على هام السماك الأعزل

دامي المضارب لم تزل أسيافه ... كالشهب تلمع في دياجي القسطل

هذا الرشيد أبو الأمين ورأيـــه ... المأمون معتصم بتوفيق جـــلي (٣)

مذ حل أرض الروم عضباً باتراً ... دانت رقاب طغاتها بـــتذلـــل

رغمت بسطوته أنوف طالمـــا ... عطست عتواً فـــي الزمـــان الأول

إن أجدبت أرض العراق لبعده ... فالروم في حلل النضـــارة تنجلي

اهل العراق لقد حرمتم ضيغما ... بمثاله بخـــل الزمـــان لســـائل

فهو الذي أسدى إلي عوارفاً ... عيني عن التفصيل فيهـــا مفصلي

سحت علي سحائب من جوده ... تترى فأغنت عن مقالة ليت لي

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٨٨

(٢) كذا في الاصول : ماحال تلك الربع والصواب ذاك الربع .

(٣) في هذا البيت توريات لاتخفى على اللبيب

أعلى محلي رفعة وأنالني ... رتباً تعز على يد المتمني

أنساني الوطن القديم ومن يكن ... بظلاله يسل الديار ويهنى

فببابه العالي مناخ مطيتي ... وحماه منتجعي وغاية مأملي

لازال في برج السعادة مشرقاً ... بالنصر والفتح المبين الأكمل

بمزيد إقبال وعز سرمد ... ودوام تأييد من الملك العلي (١)

وله يمدح أبا نعمان الحاج قاسم أغا الرونقي عبدالجليل زادة(٢) في بعض مسامرته :

هويت أبا نعمان بحر فضائل ... وما قد حويناه من الفضل كالقطر

فان حدثت عنك الفضائل كلها ... فلا حرج إذ كان ذاك عن البحر

نظمت عقود الدر في سلك جزعنا ... فيا خجلة الجزع اليماني مع الدر

واتفق أن قرأ في مجلس حضرة الوزير الافخم قصيدة غرامية ، وفي بعض أبياتها يقول الشاعر « لا تشرب الماء الامن مجاريه » ، فاشار اليه الوزير المشار اليه أن ينقلها من الغزل الى المدح ، فقال :

عرج خليلي نياق القصد مسرعة ... تطوى سرى البيد قاصيه ودانيه

واجعل مناخك ان جار الزمان ذري ... أبى سليم تجد عز الدنا فيه

فهو الوزير الذي تخشى بواتره ... وهو الخضم الذي ترجى أياديه

فان طلبت العلى فالزم مدائحه ... فقصر دار المعالي من معاليه

وان طلبت مياه الجود يوم ندى ... لا تشرب الماء الا من مجاريه

وله يمدح الوزير عبد الله باشا(٣) حين قدم على الموصل في وقعة طهماز(٤)

---

(١) وردت هذه القصيدة في الروض النضر ١ : ٤٢٨

(٢) وقد ترجم له المؤلف وتقدمت ترجمته في ص ١٣٤!!

( ٣ ) هو الوزير عبد الله باشا الكوبرلي والي مصر وقائد عسكر ( سردار ) العسكر العثماني لمحاربة الايرانيين . قدم الموصل سنة ١١٤٧ هـ فنزل شرقي الموصل عند قرية نبي الله يونس . وقدم خلعة الوزارة التي منحها السلطان الى حسين باشا الجليلي والي الموصل . ثم سار الى محاربة الايرانيين ففتح تبريز وجرت محادثات بين القائدين، ثم اشتعلت الحرب مجدداً في ١١٤٨ هـ واستشهد فيها الكوبرلي. وله ديوان شعر عربي . انظر الدر المكنون حوادث سنة ١١٤٥ و ١١٤٧ . ومنية الأدباء: ١٧٨ ، ومنهل الاولياء ١ : ١٤٧ وقاموس الاعلام لسامي ٥ : ٣٩٠٩ .

( ٤ ) هو طهماسب ملك العجم حاصر بغداد سنة ١١٤٥ وارسل جانباً من عسكره الى الموصل بقيادة نركز خان وأمره بتخريب قراها وتضعيفها ومضايقة احوال أهلها حتى اذا اخذ بغداد توجه اليها فيكون اخذها عليه هيناً . فصدهم حسين باشا الجليلي ولم ينج من هذا العسكر الا القليل . ومات طهماسب سنة ١١٤٩ وخلفه نادرشاه .

عبير الهوى مني يضوع ويعبق وشمس غرامي في سما الحب تشرق
فشنف فدتك النفس سمعي بذكر من لتذكاره قلبي يحن ويخفق (١)
عريب كفاهم عارض الجفن هطله غداة النوى عن عارض يتدفق
فلي منهمو خود مزجت بحبها كما مازج الماء القراح المعتق
محجبة والأسد حول كناسها تجول وحافات البواتر تبرق
فما حال قلب رهن هيفاء لم تزل تحف بها سمر العوالى وتحدق
وما حال من جارت عليه لضعفه نواعس أجفان وخصر ممنطق
يذكرني نشر الصبا كلما سرى ليال طويناها وللعيش رونق (٢)
رعى الله هاتيك الليالي التي خلت وغرس ودادي يانع العود مورق
فكرر نديمى ذكر أيام صبوتي فكم لفؤادي حنة وتشوق
اذا مر بي تذكارها وعهودنا أكاد بدمعي يا أخا الوجد أغرق
أكفكف من وجدي دموعي ولم تزل كراحة من حاز العلى تتدفق
أبو النصر عبدالله سيف به غدت نفوس العدى قهراً تسيل وتزهق
ودرع لدين الله أضحى ممتعاً بغرته الدين الحنيفي مشرق
ويوم بتبريز حكى الليل ظلمة فأضحت به بيض الصفائح تشرق
ومالت به الابطال صرعى كأنما يدار عليها البابلي المروق
سقى شرسه كأس المنون بموقف به حجب الشمس القتام المسردق
بجدول أسياف من البحر فوقها تدب المنايا فهي تمحو وتمحق
فلله من يوم كشفت ظلامه وكنت به فرزاً اذ الشاه بيدق (٣)
وكم شهد الأعجام منك مواقفاً فصيرتهم أيدي سبا وتفرقوا
فيا من يعير البحر جوداً ومن غدا براحته ماء الندى يترقرق
علوت فأما الغيث منك فممسك حياءً وأما الليث منك فمطرق
وقلدت أجياد العفاة مكارماً فأصبح يحكيها الحمام المطوق
فأقسم لو كان الزمان مكلماً لناداك : سد أنت السعيد الموفق
فدم أبداً مستخدم العز والعلى على يدك الرحمن يعطى ويرزق

---

( ١ ) في الاصول : لتذكاري ، والصواب ماأثبتناه
( ٢ ) كذا في الاصول : ليال وهو خطأ والصواب ليالي . ولكن الوزن لايستقيم الا بالخطأ
( ٣ ) لم يرد هذا البيت في نسخة أ

ومما أرسله الي وكنت قد انقطعت عن البيت أياماً عديدة :

أنت أشعلت بالديار حريقه ... غبت عنه وكنت أنت رحيقــه
مالنا قط لا نرى لك وجهــاً ... قل لنا قد سلكت أي طريــقه
أنت غر ماتعرف الناس مثلي ... لم تمارس أخلاق هذى الخليقه
فاستمع نصح عارف ورفيق ... بك نفسي كما علمت رفيقــه
لاتخادع بصفو عيشك فالوسـ ... ـع من العيش معقب بمضيقه
قط ما صوت البلابل إلا ... بعده اسمع الغراب نعيقــــه
لا ولا غــرد الحمــائم إلا ... بعده أسمع الحمار نهيقــه
فتفضل الى الديار لنــرفــو ... بك من ذا الزمان ثوباً عتيقــه

فكتبت له الجواب على طريقة المداعبة والممازحة هكذا :

كللتنا بالروض دوح وريقــة ... مع مليح مزجت كأسي وريقه
نحر الزق عندما ولــد الصبـ ... ـح فجاءت في الحالتين عقيقه
قهوة تطرد الحوادث عــنا ... وعجوز كما يقال عتيقــــه
أرضعتنا وللشعـــاع علينا ... شفق محدق لأم شفيـبقــه
وجرت في الأوراق قطر غمام ... كتبت لي على السرور وثيقه
فتقت بالشذا كمائم ورد ... ثم لي للرقيب ابن الفتيـــقه
ومليح رقيبه لي عــــدو ... واشارات طرفه لي صديقــــه
وعد الملتقى على باب دار ... فوجدناه بالمجاز حقيقــــه
ضمني ساعة اليه الى أن ... هيأوا لي من الطعام رقيقــــه
ثم ملنا الى التنزه لمـــا ... لاحظتنا أحداق تلك الحديقه
وتركنا لكم لذيذ طعــام ... وقنعنا من سلقها بالسليقــــه
فاقبل الآن سيدي عــذر حر ... بنت أفكاره أتتك رقيقــــه

ومن مدائحي فيه قولي :

إذا تثنى فالغصن مائــــد ... وان تبدى فالظبي شــارد
ظبي بعينيه صاد قلبـــي ... وما عهدنا الغــزال صائــــد
أباح قتلى بسيف لحــــظ ... وها دمي في الخدود شاهـــد
ياليت ذا العابد المعنـــى ... في ضوء ذاك اللهيب خــالـد
لاتسألوا عن سهاد جفنـــي ... وهل يكون المـحب راقـــد

الطرف والقلب في هواه ذلك ساه وذاك ساهد

بكيت دراً لما اعتنقنا فلاح في نحره قلائد

يامكثر الهجر والتجني ويك حبيبي دعني أشاهد

وذر حديث الخلى واذكر محاسن الثغر فهو بارد

وخذ كميتا من الحميا وانف جيوش العنا وطارد

راحاً كذوب النضار لكن حلت بجام كالماء جامد

وردية جرمها رقيق حلت وراقت لكل وارد

بدت لنا كالسراج ليلاً فخلت نفسي اذ ذاك عابد

يسعى بها كامل المعاني عليه من حسنه شواهد

يعودني إن مرضت سكرا عودني بالوفا عوائد

ماالعيش الا حب مليح مساعف حبه مساعد

ورشف بنت الكروم صرفاً أو لا فعيش الأنام فاسد

فقل لمن كان ذا عفاف جان لفضل المدام جاحد

إن تلق سكران ذا هموم فكذب المدعى بواحد

فدتك روحي قم فاغتبقها عقيقة فوقها فرائد

واستجلها قرقفاً فنفسي ملت من المكث في المساجد

قصدي من الدهر قصف شرب ورصف حب ووصف ماجد

ذي أدب بارع ظريف تذيب أشعاره الجلامد

ان قال شعراً فما ابن هاني أورام نثراً أزرى بخالد (١)

---

(١) لعله يريد بابن هاني ابا نواس الحسن بن هاني . وقد مرت ترجمته في ص : ٦١
او لعله يريد ابن هاني الأندلس متنبي الغرب ، وقد مرت ترجمته في ص : ٧٨
ولسنا ندري أي خالد يريد . فلعله يريد خالد بن يزيد البغدادي المعروف بالكاتب المتوفي سنة ٢٦٢ وهو شاعر غزل من الكتاب . وكان احد كتاب الجيش في ايام المعتصم العباسي . أو لعله يريد خالد بن محمد ، موفق الدين ، ابن القيسراني من اعيان الكتاب استوزره نور الدين الشهيد بدمشق ومات بها في ايام صلاح الدين سنة ٥٨٨ .

لو سمعت نظمه الغـــوانـــي　　حنت الى وصلـــه الـــنواهد

أعني به شيخنا الغـــلامي　　كأنه للايـــامـــى والـــد

مذ ساد أرباب كل مجـــد　　علمت أن الزمـــان نـــاقـــد

إذا جروا للسباق يـــومـــاً　　في حلبة الفضل والمـــحامـــد

رأيت مـــن دونهم هـــماماً　　عال عـــلى رغمهـــم وسائد



# ابنه الثاني محمد بن مصطفى الغلامي (١)

عنيت بصاحب هذه الترجمة نفسي انا صاحب الشمامة ، ومن قصرت عليه

(١) هو الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى بن علي الغلامي النجمي نسبة الى قبيلة بني نجمة من زبيد الموصلي ، ولد في الموصل بعد سنة ١١٢٠ هـ من بيت علم وادب ، كان ابوه الشيخ مصطفى مفتي الموصل على مذهب الشافعية وتوفي سنة ١١٤٠ هـ وتولى اخوه الشيخ علي افتاء الشافعية سنة ١١٤٤ هـ وتوفي سنة ١١٩٢ هـ .

قرأ على شيوخ الموصل وانصرف الى الشعر والادب . معظم شعره في مدح ولاة الموصل الجليليين : الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي ( ترجمته ص٨٨ ) وابنه محمد امين باشا ( ترجمته ص٤٥ ) وعبد الفتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليلي ( ترجمته ستأتي ) وسليمان باشا بن محمد امين باشا الجليلي ( ترجمته ص ) .

اعتراه مرض سوداوي وتوفي سنة ١١٨٦ هـ (١٧٧٢ م) رحمه الله . اثنى مترجموه عليه ثناءاً عاطراً ، قال محمد امين الخطيب العمري في منهل الاولياء ج١ ص٢٥٤ : شيخ الادباء ، وعلامة الشعراء ، فاق في الشعر على اقرانه وبرز فيه امام اهله ورقم عنوانه . كان حسن النظم والنثر رائق الشعر عذب الكلمات انيق العبارات لطيف الاشارات . قرأ على الشيوخ وحصل علماً كثيراً ولكن غلب عليه الشعر فكان مكسبه ورأس ماله ومتجره . ومدائحه في ملوك الموصل كثيرة جداً وكلها رائق معجب مع حسن صوغ وجودة سبك . وكذا مدائحه في غيرهم . . . . وقد ذكرت في كتابي مراتع الاحداق جملة حسنة من نظمه واوردت معارضاتي لها في اول ابتهاجي بالقريض وتولعي بفنونه . وبالجملة فليس لاحد من شعراء الموصل من اللطائف مالهذا الرجل . . . )

ومما قاله عصام الدين عثمان بن علي العمري في الروض النضر ج١ ص ٤٣٠ — ٤٩٥ : . . فهو الآن زعيم فتية الأدب الذي بهر بأدبه جهابذة العرب فجاد من النظم بالسحر الحلال ومن النثر بالعقود واللآل . . . صنف بالأدب الشمامة ووسم في جبهة الايام شامة . . . حذا فيها حذو الريحانة ولم يبق من مكتوم البيان شيء حتى ابانه جمع فيها رجالا واي رجال لم يأت لهم الدهر بمثال . . . ) وذكر كثيراً من شعره .

وقارن الحاج عثمان بك الحيائي بن سليمان باشا الجليلي في كتابه الحجة على من زاد على ابن حجة ( ص ٣٩ — ٤٦ ) بين الشيخ محمد الغلامي والاديب الشاعر حسن بن عبد الباقي الموصلي ( تأتي ترجمته ) اذ حدث ان نظما موشحين بوزن واحد وروي واحد مطلع موشح الحسن في مدح الحاج حسين باشا الجليلي :

من ملاح الترك أغيـــد خـــده كالجلنـــــار

ومطلع موشح الغلامي في مدح سليمان باشا الجليلي :

يـــاهلالا قـــد توقـــد في بروج الاقتـــدار =

وتوصل الى تفضيل الغلامي . واثنى على ابداع الغلامي في علم البديع خاصة الاقتضاب (ص٤٧ – ٤٩ ) وذكر اختراعه لنوع آخر من البديع هو المضاهاة ( ص ٣٣ ) . وذكـر مؤلفاته ( ص ٥٤ ) قائلا : ( ... فانه رحمه الله له ديوانان والعقد الثمين في مدايح الأمين وشمامة العنبر على سياق النفحة وكتاب في علم النحو يشتمل بعضه على خمسة علوم على سياق عنوان الشرف ،ونثر الجوهر شرح الكبريت الاحمر للشيخ محي الدين بن عربي ، وعدة مؤلفات لو ذكرناها هنا لضاق صدر الكتاب ، فقد اكتفينا بهذا القدر المهدي لاولى الالباب ، وما ذاك الالاظهار رتبة الشيخ على الاقران بل على الشعراء المتقدمين الأوان )

والف الاستاذ محمد رؤوف الغلامي كتاباً سماه «العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي» فيه ترجمة مفصلة له مع ذكر مؤلفاته ، ثم عدد كبير من قصائده وديوان قصائد محبوكة الطرفين على حروف المعجم في مدح عبد الفتاح باشا الجليلي .

مؤلفاته التي ورد ذكرها في الحجة على من زاد على بن حجة والعلم السامي :

١ . شمامة العنبر والزهر المعنبر وهو هذا الكتاب .

٢ . العقد الثمين في مدائح الامين . قصائد محبوكة الطرفين على حروف المعجم في مدح الغازي محمد امين باشا الجليلي ، ذكر مؤلف الروض النضر ( ص ٤٧٣ وص ٤٧٥ ) قصيدتين بائية مطلعها :

بيارق الراح ان ضوء الصبـــاح ابى علل لتنسى حبيباً غائبـــاً وأبـــا

وميمية بديعية مطلعها في براعة الاستهلال :

مابين معترك الاشعار والنغـــم هذا البديـــع حـــلا تكراره بفمـــي

٣ – قصائد محبوكة الطرفين على حروف المعجم عددها ٢٩ قصيدة كل قصيدة من ٢٩ بيتاً انشأها سنة ١١٨٣ هـ في مدح الوزير عبد الفتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليلي ، نشرها الاستاذ محمد رؤوف الغلامي في العلم السامي ص ٢٩٨ – ٣٦٠ عنوانها ضوء الصباح في مدح الوزير عبد الفتاح .

٤ – ديوانان من الشعر

٥ . تخميس همزية البوصيري قدمه الي محمد امين باشا والمطلع :

لعيون الكمال انت الضيـــاء ولوجه الجمال منك الحـــياء

انت سر قامت بك الاشيـــاء كيف ترقى رقيــاك الأنـبيـــاء

ياسماء ما طاولتها سماء

نشره الاستاذ محمد رؤف الغلامي

(٦) كتاب في علم النحو يشتمل على خمسة علوم على سياق عنوان الشرف لا سماعيل بن ابي بكر المقري ) وعنوان الكتاب خلاصة المعارف واشارة العارف .

(٧) نثر الجوهر شرح الكبريت الاحمر للشيخ محي الدين بن عربي . ذكره في ترجمة حيدر بن قره بيك في الشمامة وجاء ذكره في الحجة

(٨) لطائف المنان في اجتناب الاخوان والاحتراس عن الناس . انجزه سنة ١١٦٥ هـ والنسخة الاصلية لدى مؤلف العلم السامي ( ص ١٤٥ )

من تراجم ابناء العصر أسنى زعامة . مارأيت من ترجم نفسه قبلي (١) فهل سمعت بالجمل الأدرع الذي رأسه أسود وباقية ابيض فهو أبقع .

فأقول هذا الأديب سابق في حلبةالنحو وصاحب الدار أدرى ، لكنه ربما نبذه وراء ظهره لما رأى على غير هذا العلم تشاجرت الناس وضرب زيد عمرا . كامل في علم الاستعارة لكونه من توابع فنه علوم العربية . سكاكي (٢) في انواعهالكن انكر السكاكي التبعية (٣) . واقعنسس عن الصرف لما رأى هذا الزمان المعتل العين يهدى اللفيف بالتحف الى مثله أجوف (٤) . وايد عن علم

---

= (٩) نحر الحسان وهو نظم شرح مختصر التلخيص للامام عبد الرحمن السيوطي نظمه سنة ١١٨١ هـ واهداه الى صديقه على افندي بن علي افندي ابي الفضائل العمري ( تأتى ترجمته ) ( العلم السامي ص ١٤٦ )

اخباره في :

منهل الاولياء ١ : ٢٥٤ — ٢٥٧ ، والروض النضر ١ : ٤٣٠ — ٤٩٥ ، والحجة على من زاد على ابن حجة ص ٣٣ و٤٧ — ٤٩ و ٥٤ ، والدر المكنون ( مخطوط ) ، ومجموعة علي العمري ( مخطوطه وفيها كثير من شعره ) ، والعلم السامي وفيه ترجمته وكثير من شعره ، وتاريخ الموصل للصائغ ٢ : ١٧٦ — ١٧٩ ، وتاريخ الادب العربي في العراق للعزاوي ٢ : ٢١٣ و ٢٧٨ .

( ١ ) ترجم ابن خلدون نفسه

( ٢ ) يريد هو مثل السكاكى في معرفة انواع الاستعارة ، والسكاكى :
هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكى الخوارزمي . ابو يعقوب ، سراج الدين . عالم بالعربية والادب . ولد بخوارزم سنة ٥٥٥ وتوفى بها سنة ٦٢٦ . له كتاب « مفتاح العلوم » مطبوع . ترجمته في ارشاد الاريب ٧ : ٣٠٦ ومفتاح السعادة ١ : ١٦٣ . والجواهر المضيئة ٢ : ٢٢٥ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٢٢ ، وبغية الوعاة ٤٢٥ . والفوائد البهية ٢٣١ وسماه يوسف بن محمد . وبروكلمان ١ : ٣٥٢ والاعلام ٩ : ٢٩٤ . ومعجم المطبوعات العربية .

(٣) يرى السكاكي أن الاستعارة تنقسم الى استعارة تصريحية واستعارة مكنية وانكر تقسيم الاستعارة التصريحية الى استعارة أصلية واستعارة تبعية ورد الاستعارة التبعية الى نوع من الاستعارة المكنية ويرى غيره من علماء البيان كالزمخشري والخطيب القزويني ان الاستعارة التبعية نوع قائم بنفسه من انواع الاستعارات . ومن ادلتهم ان الاستعارة في الافعال لاتكون الاتبعية .

(٤) اقعنسس: امتنع ، يريد انه امتنع عن الاشتغال بعلم الصرف . وهو علم تعرف به احوال الكلمات من حيث الصحة والاعلال . وسمى علماء الصرف الكلمات التي يكون احد اصولها حرف علة معتله وسموا ما يكون فاؤه حرف علة مثالا ومايكون عينة حرف علة أجوف وما يكون لامه حرف علة ناقصاً فاذا كان فيه حرفا علة سموه لفيفاً وهو لفيف مقرون اذا كان عينه ولامه حرفا علة . ومفروق اذا كان فاؤه ولامه حرفا علة .

ولا ينكر هذا القول فإن معنى قيصر وخاقان جاريان به رجعنا الى ما فيه المبهمات مؤمن آل فرعون الذي

خاطبهم بقوله أتقتلون رجلا يقال له حزقيل وقيل غيره والذي خاطبه ناصحا لديه بسعي هو حبيب النجار

ان فتى موسى يوشع صاحبه الرجل والذي مع يوشع مع كالب ام موسى اسمها فيما ذكروا يوحانذ

وامرأة فرعون يقال لها آسية بنت مزاحم ومن الوحي في القرآن هو الخضر الغلام هو حيسور وقيل نون

الملك في قوله وكان وراءهم هو حرور وان اسمه هدد بن بدد ينمي لعبد الغلامي ان الاخر من علم التفسير هذا

## الفن الثالث علم اصول الحديث

خبر النبي صلى الله عليه وسلم اصوله عرفوها بانه علم بقواعد يعرف بها احوال المتن والسند الخبر ان

تعدد طرقه بلا حصر بوجه متواتر العلم وغيره آحاد وهو عدم وصوله الى تلك المذكورة باكثر من اثنين فمشهور

اوضحه وبما الطلق عزيزا ورد الى الاسنيه مشهورا ولو كان اسنادا واحد ولو لم يكن له اسناد

امنو

صفحة من كتاب « خلاصة المعارف وإشارة العارف » بخط مؤلفه محمد بن مصطفى الغلامي صاحب الشمامة .

الأصول لما رأى ثيابه لضيق يده عن مصرفها مجمل لايفصل (١) وقت الحاجة على ان صاحبها نكرة بها يتعرف (٢) .وسكت عن الوضع (٣) لما رآه تحت طي جناح أعياننا الخواص ، ولما قيل له عن الأملاك والقرى تأدب ياأديب هذا وضع عام لموضوع له خاص . فتفقه لما رأى الزمان قلتين (٤) لاتنجسه أحوال العوام اللئام ، وتجاهل بالانشاء لما تولت فحول أهل الادب ، وكتب على تلك الفحول مني السلام التام ، بمزيد العز و الاكرام .

ولازم العزلة لما رأى الزمان حاذقاً بالهندسة بزخارف ابنية ابنائه في مرابعها ، قد لاطت قلوبهم محبة الدنيا ، لها في كل مليح أمرد من خاله وعذاره ومحاسنه النقطة والخط والسطح وتوابعها .

وشذت عنه الفرائض لما رأى في صفو الوقت مسألة اكدرية (٥) ، وذلك ان

---

(١) علم الأصول هو العلم بالقواعد التي يتوصل بها الى الفقه في مسائل الدين الشرعية والعملية والمجمل والمفصل من مباحث علم الأصول

(٢) النكرة والمعرفة من مباحث علم النحو .

(٣) في نسخة أ : الموضوع ، وفي ب التواضع ، والصواب ماأثبتناه : الوضع ، وهو فرع من علم الكلام وهو علم يعرف به كيفية تخصيص الكلمات المستعملة في معانيها .

(٤) تفقه : اشتغل بعلم الفقه حتى اتقنه ، والفقه : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية ، وقلتين مثنى قلة وهي الجرة الكبيرة . وهو يشير بذلك الى مبحث من ابحاث علم الفقه في الماء الطاهر.ففي فقه الامام الشافعي رضي الله عنه أن الماء اذا بلغ مقدار قلتين لاينجس اذا أصابته نجاسة مالم يظهر فيه أحد أوصافها الثلاث من لون أو طعم او رائحة . والمصنف يشير هنا الى اشتغاله بعلم الفقه

(٦) المسألة الاكدرية مسألة من مسائل الميراث اختلف فيها فقهاء الصحابة ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين . تشعبت فيها أقوالهم لصعوبتها ودقة وجه الحكم فيها .

وصورتها : أمرأة توفيت عن زوج وأم وجد وأخت شقيقة أو لأب . وقد اختلفوا في الأخت هل ترث مع الجد أو تحجب به كما تحجب مع الجد .

وعلى المذهب الذي يورثها ماذا يكون نصيبها من التركة .! وماذا يكون نصيب الجد معها . هل يستقل كل منهما بنصيب خاص ، السدس للجد والنصف للاخت . او يقاسم الجد الأخت بطريق التعصيب كما يعصب الأخ اخته وذلك بأن يقسم مجموع هذين السهمين أثلاثاً فيكون للجد الثلثان وللأخت الثلث .

وقد اشتهرت هذه المسألة بأسم « الأكدرية » لأن المرأة المتوفاة في واقعة الحال كانت معروفة بالأكدرية نسبة الى « أكدر » . وقيل لأن عبد الملك بن مروان كان قد عرض المسألة على رجل من أكدر أو كان يدعى أكدر فلم يحسن أن يجيب عليها أجابة شافية .

وعلم الفرائض هو علم يعرف به كيفية قسمة تركة الميت على مستحقيها .

الخنثى (١) يجوز فيه جمع المال بغير عصبية .

كان هذا الأديب المذكور في مبتدأ أمره مهنداً لايمكث في قرابه ، بل تهب فيه نسائم شبابه ، على نواحي رياض أهل الأدب من أصحابه . تجره الأيام جذب المغناطيس للحديد الى ارتشاف كؤوس المسرة ، فينقض على مجلس الأنس ويتبع الشربة بالجرة ، هذا والعمر كله شباب،والأيام كلها له جمع ، والليالي كلها قدر ، والشهور كلها رمضان ، والوقت كله سحر ، والفصول ربيع في نيسان .

إلى أن اعترته علة أكمنته في داره ، كمون السقط في الزند إذا فتشته لم تدر محل قراره.فانقطع عن المشي في مناكب الأرض لصيد ما في الدنيا من الحطام، والدنيا كما علمت صيد ينبغي لصائدها أن يشد في حبائلها سبعين حزام . عسرة واذا أقبلت تقاد بشعرة،وقحبة تنفر من أبناء ضرتها الحرة.على أننا وإن أظهرنا التأسف بين الناس على ما فاتنا منها، نحمدالله تعالى في كل يوم ألف مرة على اجتنابنا عنهم وعنها.

والله ما في الوجود شئ تأسى على فقده العيون

التقتنا بوجه وقيح فالتقيناها بنفس قوية ، وهمة عن أدناس الوجود علية ، كما قال بعض الأعزة ،على أن عدم رؤية الناس مما يخفف بعض الباس ،لأن وقوع الناظر على ما يكره مما يستثقل الجفن أمره ، وهو قوله (٢)

واحتمال الأذى ورؤية جاز سيه غذاء تذوى به الأجسام

وهذا قد استغاث قبلى الفاضل الأرجاني (٣) .من الزمان الخائن الجاني ، فقال:

وآنسني بعدي عن الناس جانباً وان هم على أحداقهم حملوني

وذلك لانه عرف حال مودة الناس كما قال أبو العلاء المعري (٤)

جربت دهري وأهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ عرضا

---

(١) الخنثى : الذي ليس بذكر ولا انثى . فاذا كان في المسألة الاكدرية بدل الأخت خنثى مشكل فقد اختلف في نصيبه من التركة الفقهاء .

(٢) هو ابو الطيب المتنبي ، وقد مرت ترجمته في ص : ٤٨

(٣) هو احمد بن محمد بن الحسين ،ابو بكر ، ناصح الدين القاضي الارجاني، شاعر في شعره رقة وحكمة اصله من الأنصار ولد سنة ٤٦٠ هـ وكان في صباه بالمدرسة النظامية باصبهان ولي القضاء بتستر وعسكر مكرم وتوفي بتستر سنة ٥٤٤ هـ . جمع ابنه بعض شعره في ديوان مطبوع . ترجمته في وفيات الاعيان ١ : ٤٧ ومعاهد التنصيص ٣ : ٤١ والمنتظم ١ : ١٣٩ والأعلام ١ : ٢٠٨

(٤) مرت ترجمته في ص ٥٨

فمن قصائد صاحب الترجمة المناسبة ما نحن فيه من الكلام ، قوله يمدح مولانا الوزير الحاج حسين باشا (١) اظهر الله به سعود الأيام ، كما اضحك ثغور البلاد والحكام :

أبي الضيم قلب بين جنبي قلب ... وعزم من الشهب الشواهب أشهب (٢)
وكلفني خوض الدجى طلب العلى ... وكل فتى مقدار مرماه يتعب
ولست أبالي الحادثات وان طغت ... على أنها الأيام تعطى وتعطب
فما لي أراني والحوادث جمة ... اذا قلت شعراً قام سحبان يخطب
أرصع في شكوى الزمان فرائدي ... لذلك في التضمين اطرى واطرب
«ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ... فلا اشتكى فيها ولا اتعتب»
ومن يلق في شكوى البلا ذا مروة ... معيناً فقد لاقاه عنقاء مغرب
ومن يعترف بالذنب عند أولي الحجا ... يجد ماحياً للذنب والعذر أرحب
ومن يقتل الجهال بالدفع باللتى ... يعز ويستسقى الوداد فيشرب
ومن يعرف الاخوان عرفان ناقد ... يجد كل شخص بين جنبيه عقرب
ومن يصحب الايام طراً وأهلها ... على دخل فهو الحكيم المجرب
لي الله من ناس بليت بدائهم ... اذا احتك منهم أجرب قام اجرب
اذا قدروا جاءوا عظيماً وان رووا ... حديثاً على ما بي من النقص يكذبوا
فمن ذا الذي يرضي الورى بخصاله ... ومن ذا الذي في عمره ليس يذنب
وأحوى بدا من نور خديه مشرق ... ولكن له في غابة الاسد مغرب
طرقت وستر الليل بيني وبينه ... فدل عليه عرفه والتطيب
سريت ونار الحي تبدو كأنها ... على بعدها في حافة الافق كوكب
وزرت وبيض الهند تقطر أحمرا ... ولليل من زرق الأسنة أشهب
وكثر صهيل الصافنات كأنها ... على أهلها من قلة المكث تعتب
تخطيت سمر الخط والشوس دونها ... لقرب الذي اهواه والموت أقرب
يقلب حكى الصخر الأصم صميمه ... جسور فلا يصغى ولا يترقب

(١) مرت ترجمته ص ٨٨
(٢) كذا في الأصول : الشهب الشواهب ولعل الصواب الثواقب

أقول لخلي و الغـــرام يسوقني ... اليه وتقوى الله للحق تجذب (١)
فلله مني جانب لا اضيعـــــه ... وللهو مني والخلاعـــة مذهب
ورب نشيد جاش صدري بنفثه ... وسحر تلقاه الأديب المـــهذب
فأوردت أبواب الملوك فرائدي ... فأصدرني عنه الرضا والتهـــذب
لهجت بمدحي للوزير فشاقنـــي ... وكل امرئ يولي الجميل محبب
وقلت بظل العز تحت ركابه ... «وكل مكان ينبت العز طيب» (٢)
همام له عند النوائب هـــمة ... بأمثالها الأمثال في الناس تضرب
ومستبشر بالزائرين كأنــــــه ... اذا استنجدوا من دون آبائهم أب
لذاك اذا يممت وجهاً لحاجة ... اليه فلا تخشى ولا تتـــــأوب
حذار من السهم المصيب لمن بغى ... وان بات في نعمائه يتقلـــــب
هو البحر أمواج المهالك تتقى ... به ولديه الدر يرجى ويطـــلـــب
به مجمع البحرين عذب شرابه ... وملح أجاج للمهالك يجلـــب
ويوم له الحدباء شاب وليدها ... فتلقى به الحبلى الجنين وتندب
تنادي حسيناً والفوارس أسطر ... وبالسور أقلام المدافع تكتـــب
هنالك بان السيد السند الذي ... له الراية البيضاء أقوى وأغلب
يكل لسان النظم عن وصف حسنه ... فكل بليغ خبط عشواء يخطب
سعدت بعيد أنت للعيد عيده ... وأنت لأهليه أسر وأرغـــــب
ولا زلت مادام الجديدان سالماً ... أمينك والمأمون أنجى وانجـــب

ومن فرائد عقوده، ومصائد نقوده، قوله يمدح مولانا أمين باشا (٣)

سل الرسم عن عذراء أخلت مزارها ... على الموصل الحدباء أعهد دارها
يؤجج ناراً للضيافة قومهـــا ... كما أضرمت في مهجة الصب نارها
كعوب من الأعراب في بيت شعرها ... اذا دهمت أعلت بطي شعارها
سريت اليها والهلال كأنــه ... على الجانب الغربي ألقت سوارها
ينم علي الضوء طوراً واختفي ... ببطن الفلا لما أثير غبارهـــا
ولما طرقت الحي وهنا تفطنت ... فقالت تناجي جارها وجوارها

---

(٤) في ب : اقول لخلي والزمان يسوقني ... هواه تقوى الله .
(١) تضمين لشطر من بيت لأبي الطيب المتنبي
(٢) هو محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا والي الموصل تقدمت ترجمته في ص ٤٥

ألا انعم مساء أيها القادم الذي ... رأى غمرات الموت عندي وزارها
فبت باهنا عيشة عاش مغرم ... إذا عدت الأخيار كان خيارها
أرد يدي عن ثوبها ونقابــها ... وتسبل دوني سترها وخمارهــا
الى أن بدا ضوء الصباح فراعني ... ولم أخش قتلي بل كراهة عارها
وحرب ببرق السيف زادت ضرامها ... ومن حلق السعدي أطرت شرارها
وليمة طير والكماة جزورهــا ... فأحسنت من نثر الرؤوس نثارها
تأخرت الأبطال حتى كأنني ... ظننت مع العقبان ودت قرارهــا
هجمت عليها والغبار يضمنــا ... كحسناء فوق الرأس ألقت ازارها
فصامت بها الأبطال عنداستتارها ... وصلت بهاالأسياف تبغى اشتهارها
وأبرق من لمع السيوف غمامها ... فأقطرت من ورد الوريد شفارها
على أدهم رحب الذراع بغرة ... يخوض الدياجى فاستعار نهارها
وأوردت أقراني بنغمة صارمي ... مدامة سكر ما استلذوا خمارها
صهيل جوادي مع صليل مهندي ... نديمي إذا البلوى أدارت مدارها
سلوا عمراً عني بكل كريهة ... بميمنة إن كنت كان يسارهــا
نعم حيث كنا خادمين لسيــد ... به آل عثمان أقرت قرارهـــا
أجل بالأمين بن الحسين بن ماجد ... واعنى به اسماعيل أربت فخارها(١)
على نسق قاموا بشرعة أحمــد ... ويأتى سليمان فيعلى منارها (٢)
هم غرسوا بالحلم اشجار مجدهم ... ومذ أينعت بالحلم تجنى ثمارها
أكف بحور والسيوف جداول ... وتمدح احياء الفخار كبارها
وليل كقلب الكفراسود خاضه الـ ... أمين الى الأشرار يبغي اختبارها
فان أقلعت كانت لديه أمينــة ... وإن رجعت تبغي أحل ذمارها
وكم سنة شهباء كادت لقحطها ... لتقتات أهل اليسر فيها حمارها
تفقد فيها للأرامل حـــالها ... فأضحت بفضل الزادتكرم جارها

---

(١) يريد بالأمين محمد أمين باشا ممدوحه وبالحسين والده الحاج حسين ، وباسماعيل جده اسماعيل باشا بن عبد الجليل . تولى ولاية الموصل سنة ١١٣٩ هـ وهو اول والي من الاسرة الجليلية . واقام الى سنة ١١٤٠ . وتوفي سنة ١١٤٦

(٢) الوزير سليمان باشا ابن الغازي محمد امين باشا الجليلي ولد سنة ١١٥٢ هـ،عهد اليه والده ببعض المهمات ، ثم ذهب معه الى ديار بكر عندما عين والياً عليها ، وبعد سفر والده للحرب ضد روسيا سنة ١١٨٣ هـ ( ١٧٦٨ م ) تسلم حكم ديار بكر ، ثم عاد الى الموصل فتسلمها بعد وفاة واليها عم ابيه=

وكم بات ليلاً والحسام ضجيعه — لملة خير الخلق يبغي انتصارها
أتتك أبا سلمان مني قصائـــد — تؤمل من كسر الزمان انجبارها(١)
بسعدك كملنا قصور بنـــائها — تقل ولكن القصور قصارهـــــا

---

= عبدالفتاح باشا الجليلي سنة ١١٨٥ هـ (١٧٧١م) ثم عهدت اليه ولاية الموصل فبقي فيها الى سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) ومنح رتبة الوزير سنة ١١٨٨ هـ . وبعد عودة والده الغازي امين باشا وتوليه ولايتي بغداد والموصل عين سليمان باشا والياً على شهرزور المجاورة فارسل متسلماً لها وسار إلى بغداد قبل والده . ثم عاد والياً على الموصل بعد وفاة والده في سنة ١١٨٩ هـ وبقي عليها الى سنة ١١٩٠ هـ ولعب دوراً هاماً في عزل عمر باشا والي بغداد . ثم عين والياً على سيواس سنة ١١٩١ هـ ثم على مرعش سنة ١١٩٢ هـ فارسل متسلماً ، وقدم حلب وطلب ولاية الموصل فاستجيب طلبه فدخل الموصل في رجب ١١٩٢ هـ . وبقي عليها الى سنة ١١٩٧ هـ (١٧٨٣م) ، تولى اثناءها منصب محافظ بغداد سنة ١١٩٣ هـ إلى ان عين وال عليها فعاد إلى الموصل سنة ١١٩٤ هـ . ثم عين والياً على الرقة سنة ١١٩٧ هـ ، وفي السنة التي تلتها عين والياً على سيواس للمرة الثانية « وعينه السلطان لمحاربة الرشوان . وعين معه اثني عشر باشا فسار اليهم وحاصرهم ». ثم عين على قارص سنة ١١٩٩ هـ وعاد الى الموصل وتولاها للمرة الرابعة في رمضان سنة ١٢٠٠ هـ وفي سنة ١٢٠٤ هـ ارسل السلطان سليم يستدعيه للجهاد وكانت قد توالت عليه امراض منعته من السفر فاستعفى من الحكم فاجيب الى ما طلب واقام في داره مكرماً ، وولي الموصل اخوه محمد باشا .

كان حازماً جريئاً وحليماً كريماً رعى العلم والادب ورجاله ، انشأ مدرسة في جامع الباشا سنة ١١٩٢ وأوقف عليها كتباً كثيرة ( انظر فهرست مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة بالموصل الجزء الرابع ، واصطرلابات الموصل مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٢٧ ص ١٧٤ ) وانشأ الجامع المعروف بجامع الزيواني ، واكمل بناء جانب من سور الموصل سنة ١١٩٠ هـ وبنى داراً للحكم .

توفي في صفر سنة ١٢١١ هـ ( ١٧٩٦ م ) ودفن في جامع الباشا الى جنب ابيه وجده رحمهم الله

اولاده : نعمان باشا تولى الموصل ١٢٢١ – ١٢٢٣ هـ ( ١٨٠٦ – ١٨٠٨ ) وترك الحكم لمرضه ، والحاج عثمان بك الحيائي انصرف للعلوم الدينية والقراءات والادب كان سلفياً ورعاً ، .

واحمد باشا تولى حكم الموصل ١٢٢٧ – ١٢٣٧ هـ ( ١٨١٢ – ١٨٢١ ) وعبد المجيد بك وعبد الحميد بك .

اخباره في منهل الاولياء وغاية المرام ومنية الادباء ، وزبدة الآثار الجلية وغرائب الاثر والدر المكنون . وتاريخ الموصل ، والموصل في العهد العثماني ، والعراق بين احتلالين ج ٥ ، ومجموعة الكتابات المحررة وجوامع الموصل ومدارس الموصل ، وتاريخ جودت ج ٢ وديوان العشاري ص ٢١٣ .

(١) يريد بسلمان سليمان ابن الممدوح وخفف لفظه ليستقيم له الوزن

فلم يصنع الحلي حلى كلامها ونقد ابن هاني ماأهان عيارها (١)

وله في مدح الحاج حسين باشا وأرسلها له من الموصل الى بلد قارص الروم :

أبلبل ذاك الروض أطربه الورد أم المغرم المشتاق حركه الوجـد
نعم مغرم مر الديار بفكره فحرك شجواه على معهد عهـد
أحبتنا وقت اللقا وعهودنـا يمرغ من أتراب أقدامكم خد
ونشرح صدراً طالما اعتاد ذكركم ونكحل جفنا طالما اعتاده السهد
ولولا مراعـاة التأدب معكمو وحرمة مولى جلّ يلزمها العبد
لسرنا ولو أن الأسود كوامن لها بيننا في الطرق من درق سد
أتيناكم والمشرفية شبههـا لها في وطيس الحرب من برقهاوقد
أنا الفارس القرم المعود نفسـه على موحشات البيد والليل مسود
فكم ليلة خضت الدجى وسماؤه تسحّ وقلب البرق يخفقه الرعد
قطعت الدياجى والظلام معبس وشهب الدرارى قد أصيغ لها عقد
بأبيض لوسللته (٢) بتهامـة بليل أضاءت من جوانبها نجد
صقيل لأهل الهند ينسب طبعه ولكن فعالى غير ماتفعل الهند
فعال امرئٍ لو صال يفلق هامة تبينت أن الفعل يفعله الزنـد
وكم قد لبست الدرع أطلب سفرة ولى فوق ذاك الدرع من همتي جلد
تسربلت درعي عاريا عن مرافق الى ان غدا وقع السيوف له برد
فمازلت وحدي لي من السيف مبسم بروق يناجيني ومن صعدتي قد
الى أن رأيت الخيل تطلب مصرعي وللبيض مع سمر القنا من دمي ورد

---

(١) يريد بابن هاني ابا نواس الحسن بن هاني . وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٤ او ابن هـاني الاندلس وقد مرت ترجمته في ص ٣٠٧ ويريد بالحلي صفي الدين الحلي ، وهو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي الشاعر . ولد في الحلة سنه ٦٧٧ ونشأ فيها ، واشتغل بالتجارة فكان يرحل الى الشام ومصر وماردين وغيرها في تجارته . وانقطع مدة الى أصحاب ماردين فتقرب من ملوك الدولة الأرتقية ومدحهم وأجزلوا له عطاياهم . ورحل الى القاهرة سنة ٧٢٦ فمدح السلطان الملك الناصر وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ . له ديوان شعر مطبوع . وله بديعية. ومصنفات أخرى .

ترجمته في : الدرر الكامنة ٢ : ٣٦٩ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٧٩ . والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٣٨ وفيه وفاته في ذي الحجة سنة ٧٤٩ ، ونزهة الجليس ٢ : ٢٠١ ، وتكملة بروكلمان ٢ : ١٩٩ والذريعة ١ : ٣٣٧ ، وشعراء الحلة ٣ : ٢٧٠ والاعلام ٤ : ١٤١ .

(٢) يريد سللته

حسرت ذراعي عن دروعي عارياً ليعلم خصمي أنني العلم الفرد

فكم فارس في الحرب أثقلت قيده أتى صائداً لي فاستحال به الصيد

وكم سار نظمي للملوك منادياً وقومي في صدر المعالي لهم رصد

شيوخ علوم غير أن نشاطهم نشاط فتى إبان أصداغه تبدو

« اذا مات منا سيد قام سيد » شريف السجايا في الملوك له وفد

أيترك حقي أم تضاع مقاصدي ولي من لسان الحال نطق لها يشدو

« سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ماالتثموا مرد »

فمن مبلغ عني الوزير الذي غدا يطاوعه الأمران ألحل والعقـــد

بأني في ظل الأمين مظلـــل وعندي ماء الورد إن بعد الورد

وأني إثر الخمس مادمت داعياً وقد صار ذكرى بالجميل له ورد

فكم قد حلا لي من حسين ونجله عطاء إذا أنكرته شهد الشهـــد

هو الوائل الفياض أجرى شريعة زلالاً على أمثالها يعذب الورد

فعال له لو لم يقل أنت والدي عرفنا بأن العرف أنتجه النـــد

هما في بني عثمان سيف ودولة من الملك أخشى ثغره لهما غمد

أمولاي يابدر الوزارة والذي يدور على الآفاق من حزمه جند

ومن لسرير الملك أقوى عماده ومن لمصاغ التاج درته الفـــرد

ليهنك شبل قد حكاك شمائلاً وعظم حلوم مجده ذلك المجد

بطلعته كم قد ترنمت فاخراً على المتنبي والرجال لها حـــد

مدحت أباه قبله فشفى يدي من العدم ماتشفى به الأعين الرمد

هو الوالد المعدود في الناس أمة يحوز سجايا الأكرمين إذا عدوا

وزير ولكن في الطبيعة عابد يدبر للدنيا فينقضه الزهـــــد

له عند رب العرش من قلبه رضا وعند ملوك الناس من فعله حمد

همام لو أن الراشدين بوقته لسروه مدحاً شاهدين به الرشـــد

ولو أن أسلاف الصلاح تسمعوا بأوصافه صار الجنيد له جند (١)

---

(١) يريد بالجنيد الجنيد البغدادي ، وهو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، صوفي من العلماء بالدين أصل أبيه من نهاوند وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير ويعرف الجنيد بالخزاز لأن كان يعمل الخز. ولد الجنيد ببغداد ونشأ فيها . وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد وقال ابن الأثير في وصفه : إمام الدنيا في زمانه . وعده العلماء شيخ مذهب=

أقرت بك الحدباء عين الأمان إذ غدا لجيوش الملحدين بها لحد
لقد رجع الشاه العنيد مخيباً يبين الرضا والقلب مزقه الحقد (١)
يهاديك وداً بعدما غار واثباً فقهقرته من أين للأرقم الـــود
وسار أمين الخير عنا مبشراً كنجم من السبع السوارى له جد
فحاز فخاراً ليس يدرك شأوه وجر ذيولاً في المعالي لها برد
فلازلتما في مطلع الجد كوكبي فخار مدى الأيام يتبعه سعـــد



= التصوف ، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة ، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة ، محمي الأساس من شبه الغلاة . توفي ببغداد سنة ٢٩٧ . وقيل ٢٩٨ . وقبره بها معروف .
ترجمته في : وفيات الاعيان ١ : ١١٧ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٢٥٥ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٣٥ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٢٤١ ، وطبقات السبكي ٢ : ٢٨ ، وطبقات الحنابلة ٨٩ والمناوى ١ : ٢١٢ وفيه مجموعة من اقواله ، والشعراني ١ : ٧٢ .

(١) يشير الى حصار نادر شاه ملك العجم للموصل سنة ١١٥٦ هـ ، وكان في نحو ثلثمائة الف من الجند عدا من يتبعهم من الخدام ورعاة الجبال . وكان معه اربع عشرة بطرية مجموع مدافعها ١٦٠ مدفعاً ومعه أيضاً ٢٣٠ مدفع هاون . ويذكر لنزا أنه ضرب المدينة نيفاً واربعين الف قنبلة . فصمدت له الموصل بقيادة الحاج حسين باشا الجليلي صمود الأبطال . وبذل نادر شاه كل جهد للاستيلاء على البلد فلما باءت جهوده بالخذلان لجأ الى المصالحة وعاد الى بلاده مخذولا . وقد ارسل الحاج حسين باشا وفداً الى القسطنطينية على رأسه ولده محمد امين باشا ليبشر السلطان بهذا النصر . كما اشار الشاعر بعد بيتين من هذه القصيدة . انظر تفصيل هذا الحصار في منهل الأولياء ١ : ١٥٠ — ١٦٥ .

# محمد بن حسين الغلامي (١)

قلت لما رأيت منه معانـــي تبهر العقل من أجل العطايــا
إن لله في السويدا رجـــالاً إن لله في الزوايا خبايــــــا

هذا هو بالنسب ابن عمي، ولكنه في الملمات جوهر مهندي ونصل سهمي، أرمي به عرض الأغراض عن قسي أضلاعي هذه بسهام رأيه الصائب ؛ فأصيب بها مقاتل حوادث الزمان وما فيه من المصائب .

شريف العصبة الغلامية وبيت قصيد هذا البيت، ما في علمه وأدبه عسى ولعل ولو وليت . كأنه الآن نصب عيني وهو يصدح مع والدي في مختصر التلخيص تجاوب الهزار لقرينه ، ويفلي ناصية حواشيه متكئاً على سينه وشينه ، نكيتات

---

(١) ترجم له المرادي في سلك الدرر قال : محمد الغلامي الشافعي الموصلي ، الاديب اللطيف الاريب البارع ، ترجمه محمد امين الموصلي فقال : شيخ علم وادب ، كان عاقلا كاملا ذكياً بارعاً من مجالسي الوزير الكبير حسين باشا ( الجليلي ) وولاه القضاء نيابة عنه في سنة ست وسبعين . (كذا وصوابها سنة ثلاث وستين ومائة والف) . وله تقريض لطيف لم اقف عليه وانما سمعت به من بعض اولاده . وله مناقب حسنة واوصاف جيدة . وكانت وفاته سنة ست وسبعين ومائة والف وقد قارب الثمانين أو جاوزها ، ودفن بالموصل رحمه الله .
لم ترد هذه الترجمة في منهل الاولياء لمحمد امين العمري الموصلي ، وربما اختصرها المرادي من مرائع الاحداق للمؤلف المذكور ، إذ ان المرادي قد اخذ منه في تراجم اخرى .
وفي العلم السامي ( و ، ١٢ ) انــه اخذ العلم عــن آبائه وتقلد كتابة ديــوان الوزارة في عهد الوزير الحاج حسين باشا الجليلي فكان مثال العبقرية وبطل الالمعية ، ثم استعفى من هذا المقام وذهب الى الحج ، ولما عاد لزم مجلسه في داره متفرغاً لتدريس العلوم ، وكان معتنياً كل الاعتناء بتهذيب ولديه النجيبين حسن وحسين. ويذكر انه توفي سنة ١١٧٧ هـ (١٧٦٤م) وكانت له صحبة مع الشيخ عبد الله السويدي المتوفى سنة ١١٧٤ هـ ( ١٧٦١ م ) قال رحمه في النفحة المسكية في الرحلة المكية :
( .. اما كنيتي بابي البركات فقد كناني بها اخي الشيخ محمد بن حسين المعروف بابن الغلامي الموصلي وذلك حينما كنا نقرأ شرح ( هدايه الحكمة ) للقاضي حسين ( الميبدي ) مع حاشيته للاري فجاء في تلك الحاشية ( واعترض عليهم ابو البركات البغدادي ) . وكنت اذ ذاك ادعي بالفاضل البغدادي فكناني الشيخ محمد المذكور بذلك .

ذكاؤها أسقط في يد الخطابي (١) فعض أنامله من الخطا ، بباع علم مبسوطه غدا باطنابه صدر المختصر منشرحاً والمطّول منبسطاً. وهنا للكلام في صاحب هذه الترجمه مجال واسع ، وليس للحق عند أهل الانصاف منازع .

فقد وجدت مكان القول ذا سعة      فان وجدت لسانا قائلا فقل

كامـــل انشاء ، انشاء ترسل نقص القاضي الفاضـــل ( ٢ ) بالنســـبة اليه ، وبكى ابن بسام ( ٣ ) خجلة بين يديـــه ،

---

(١) الخطابي هو احمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان من أهل بست من بلاد كابل من نسل زيد بن الخطاب، أخي عمر بن الخطاب رض. ولد سنة ٣١٩ . وكان فقيها محدثاً له شعر وكان صديقاً للثعالبي صاحب اليتيمة فأورد في اليتيمة نتفا جيدة منه . توفي في بست سنة ٣٨٨ في رباط على شاطئ هيرمند . وله كتب في الحديث بعضها مطبوع .

ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٦٦ ، وفيه سمع في اسمه « احمد » والصحيح حمد . وانباه الرواة ١ : ١٢٥ وسماه احمد ، وخزانة البغدادي ١ : ٢٨٨ وسماه احمد وقال مات سنة ٣٨٦ ، ويتيمة الدهر ٤ : ٢٣١ وهو فيها احمد، وتحفة ذوي الأرب ١٥٤ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ١٥ : ٢٤١ ، والاعلام ٢ : ٣٠٤ .

(٢) هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي ، المعروف بالقاضي الفاضل ولد بعسقلان بفلسطين سنة ٥٢٩ هـ وانتقل الى الاسكندرية ثم الى القاهرة . وكان من أئمة الكتاب سريع الخاطر في الانشاء ، واستوزره السلطان صلاح الدين ، وكان يقول « لاتظنوا اني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل » . توفي في القاهرة سنة ٥٩٦ هـ . وقد بقيت من رسائله مجموعات .

ترجمته في : وفيات الأعيان ١ : ٢٨٤ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ١٥٦ وخريدة القصر—قسم شعراء مصر ١ : ٣٥ ، والنويري ٨ : ١ — ٥١ ، والسبكي ٤ : ٢٥٣ وكتاب الروضتين ٢ : ٢٤١ ، والنعيمي ١ : ٩٠ ، وخطط مبارك ٦ : ١٢ والكتبخانه ٤ : ٢٩٠ وتكملة بروكلمان ١ : ٥٤٩ ، والاعلام ٤ : ١٢١

(٣) لاندري أي ابن بسام يريد أيريد ابو الحسن ابن بسام . وهو علي بن محمد بن نصر بن منصور من اهل بغداد ولد سنة ٢٣٠ ونشأ في بيت كتابة وكان عالماً بالأدب والأخبار شاعراً من الكتاب وتقلد البريد . توفي في بغداد سنة ٣٠٢ هـ ، وله مصنفات وديوان رسائل .ترجمته في : تاريخ بغداد ١٢ : ٦٣ ، ووفيات الاعيان ١ : ٣٥٢ وفوات الوفيات ٢ : ٨٣ واللباب ١ : ١٢١ والكامل لابن الاثير ٨ : ٢٩ ، والمسعودي ٢ : ٣٩٢ والبداية والنهاية ١١ : ١٢٥ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٩١ ، والاعلام ٥ : ١٤١ .

أم يريد به صاحب الذخيرة على بن بسام الشنتريني الاندلسي ، وهو أديب من الكتاب الوزراء نسبته الى شنترين في غربي الاندلس وتسمى اليوم سنتارم .

اشتهر بكتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » في ثمانية مجلدات تشتمل على ١٥٤ ترجمة مسهبة لأعيان الادب والسياسة ممن عاصرهم ، او تقدموه قليلا ، وله « مقامات » هي ثلاثون مقامة . توفي سنة ٥٤٢ هـ .

ترجمته في : المغرب في حلى المغرب ١ : ٤١٧ ، وهدية العارفين ١ : ٧٠٢ وسماه علي بن محمد بن بسام ، وبروكلمان ١ : ٤١٤ وتكملته ١ :٥٧٩ ، ومقدمة الجزء الاول من الذخيرة ، والاعلام ٥ : ٧٢ .

وتصاغر ابن شاهين (١) خوفا مـــن البازي المنقض عليه . وحمله ابن مقلة (٢) على عينيه وطار بـــه ابن الأثير (٣) فرحاً الى الفلك الأثير ووافى ياقوت (٤) بخطه ينقل جواهر مواهبـــه ، وحمل ابن الحاجب (٥) عصا القلـــم

---

(١) هو عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين ، أبو حفص ، علامة من أهل بغداد ولد سنة ٢٩٧ هـ وكان من حفاظ الحديث له نحو من ثلاثمائة مصنف منها كتاب « السنة » وسماه صاحب التبيان « المسند » وقال : الف وخمسمائة جزء ، والتفسير في نحو ثلاثين مجلداً . توفى سنة ٣٨٥ هـ

ترجمته في : تاريخ بغداد ١١ : ٢٦٥ . وغاية النهاية ١ : ٥٨٨ ، ولسان الميزان ٤ : ٢٨٣ وكشف الظنون ١٤٢٥ ، ١٧٣٥ ، وبروكلمان ١ : ١٤٧ وتكملته ١ : ٢٧٦ والاعلام ٥ : ١٩٦ وفيه مصادر أخرى

(٢) هو محمد بن علي . مرت ترجمته في ص : ٨٢

(٣) هو ضياء الدين ، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري أبو الفتح المعروف بابن الاثير الكاتب ، من العلماء الكتاب المترسلين ، ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٥٨ هـ ، وتعلم بالموصل حيث نشأ أخواه المؤرخ علي،والمحدث المبارك، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وولي الوزارة للملك الافضل ابن صلاح الدين في دمشق . ولم تحمد سيرته ، فخرج منها مستخفيا في صندوق مقفل ، انتقل الى خدمة الملك الظاهر غازي صاحب حلب سنة ٦٠٧ هـ ، ولم تطل اقامته فيها ، وتحول الى الموصل فكتب الانشاء لصاحبها محمود بن عز الدين مسعود ، فبعثه رسولا في أواخر أيامه الى الخليفة فمات ببغداد سنة ٦٣٧ هـ . وكان قوي الحافظة . ومن تأليفه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » وهو مطبوع وله كتب أخرى بعضها مطبوع أيضاً .

ترجمته في : وفيات الاعيان ٢ : ١٥٨ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٧٨ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٨٧ ، والحوادث الجامعة ١٣٦ ، والأعلام ٨ : ٣٥٤ وفيه مصادر اخرى .

(٤) هو ياقوت بن عبد الله المستعصمي الرومي جمال الدين . من أهل بغداد . من موالي الخليفة العباسي المستعصم بالله . وكان اديباً شاعراً كاتباً اشتهر بحسن الخط وأخذ عنه « الخط » كثيرون . وصنف كتباً منها : « اخبار وأشعار » و « أسرار االحكماء » وهي مطبوعة وغير ذلك . وتوفي سنة ٦٨٩ هـ .

ترجمته في : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٣ و ٨ : ١٨٧ ، والحوادث الجامعة لابن الفوطي — ٥ وفيه مختارات من شعره ، ومفتاح السعادة ١ : ٧٨ ، والبداية والنهاية ١٤ : ٦ وهوارت ٢١٠ وبروكلمان ١ : ٤٣٢ وتكملته ١ : ٥٩٨ واداب اللغة ٣ : ١٢١ والاعلام ٩ : ١٥٨

(٥) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب ، كان ابوه حاجباً فعرف به ، كردي الأصل ولد في أسنا من صعيد مصر سنه ٥٧٠ . ونشأ في القاهرة ، وكان من فقهاء المالكية ومن كبار العلماء بالعربية.سكن دمشق،ومات بالاسكندرية سنة ٦٤٦ هـ . من تصانيفه « الكافية » في النحو و « الشافية » في الصرف وهي مطبوعة وله مصنفات اخرى .

ترجمته في : وفيات الأعيان ١ : ٣١٤ ، والطالع السعيد ١٨٨ ، وغاية النهاية ١ : ٥٠٨ وخطط مبارك ٨ : ٦٣ ، ومفتاح السعادة ١ : ١١٧ والفهرس التمهيدي ٢٢٥ ، ودائرة المعارف الأسلامية ١ : ١٢٦ ، والكتبخانة ٤ : ٢٤ والزيتونه ٣٦٨ ، وآداب اللغة ٣ : ٥٣ ، والأعلام ٤ : ٣٧٤

على عاتقه بين يدي مواكبه . ووقف ابن البواب (١) على باب فرائده متعلماً ، ومشى ابن حجة (٢) على عرفاته محرما . وحمد عبد الحميد (٣) نجوم معارفـــه الثواقب ، فصبا اليها الصابي (٤) وانتهى من عبادة الكواكب .

تقلد هذا المشار إليه كتابة ديوان الوزارة مدة مديدة ، فقلد بجواهر انشائه لبات الرسل الى الدولة العثمانية قلائداً ، والتقطت من درر معارفه كتاب الباب السلطاني فرائداً . ثم استعفى مخدومه مولانا الوزير حسين باشا فأعفاه من هذه المشقة ، وقنع من بساط عيشه الفسيح بشقة .

له شعر ينفث السحر ، ولكنه استرمن السر في صدر الحر ، لكونه يرى انشاء الشعر في ابناء هذا الزمان ثلمة لكماله ، فلهذا أنشدني لسان حاله ، وإن شئت فقل لسان مقاله

والشعر ثوب طلت عنه وربمـــا    تتعثر الشعراء في أذيالـــه

(١) هو علي بن هلال ، أبو الحسن ، المعروف بابن البواب ، خطاط مشهور من أهل بغداد ، هذب طريقة ابن مقلة وكساها رونقاً وبهجة ، نسخ القرآن بيده ٦٤ مرة ، إحداها بالخط الريحاني لاتزال محفوظة في مكتبة « لاله لى » بالقسطنطينية . توفي سنة ٤٢٣ ، وقيل سنة ٤١٣ أو ٤١٠ ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٤٥ ، ومفتاح السعادة ١ : ٧٧ ، والبداية والنهايـــة ١٢ : ١٤ ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٠٣ والأعلام ٥ : ١٨٣

(٢) هو ابن حجة الحموي مرت ترجمته

(٣) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء المعروف بالكاتب . من أئمة الكتاب كان جده مولى للعلاء بن وهب العامري . فنسب الى بني عامر . أصله من قيسارية ، وسكن الشام واختص بمروان بن محمد آخر الأمويين . وقال له مروان حين شعر بزوال ملكه : قد احتجت الى أن تصير الى عدوى وتظهر الغدر بي وان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك ستحوجهم الى حسن الظن بك . فأبى عبد الحميد مفارقته وبقي معه الى ان قتلا معاً في بوصير بمصر سنة ١٣٢ هـ وقيل بل قتله المنصور العباسي مع آخرين بعد أن عذبه .

ترجمته في : وفيات الأعيان ١ : ٣٠٧ ،والوزراء والكتاب ٧٢ ؛ والشريشي ٢ : ٢٥٣ وثمار القلوب ١٥٥ . وأمراء البيان ١ : ٣٨ وفيه دراسة وافية لأدبه ، والاعلام ٤ : ٦٠

(٤) يريد به هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابي الحراني . أبو الحسين أو الحسن ، من أهل بغداد ، ولد سنة ٣٥٩ هـ ، وكان أبوه وجده من الصابئة ، وأسلم هو في أواخر عمره ، وتعلم الادب قبل ان يسلم ، وتولى الانشاء في بغداد زمنا . وكان أديباً مؤرخاً له تصانيف منها « تحفة الامراء في تاريخ الوزراء » طبع ثم وجدت بعد طبعه كراريس منه نشرت باسم « اقسام ضائعة من كتاب تحفة الامراء ». وتوفي سنة ٤٤٨ هـ .

ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٧٢ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٠٢ ، والمنتظم ٨ : ١٧٦ ونزهة الألبا ٤٢٣ . وبروكلمان ١ : ٣٩٤ وتكملته ١ : ٥٥٦ ، ومعجم المطبوعات ١١٧٩ وآداب زيدان ٢ : ٣٢٣ ، ومقدمة اقسام ضائعة . والأعلام ٩ : ٩٤

كم أمليت على انشاءاته فودت عني أحداق المحابر السود أن تدوم بالنظر اليها محدقة ، ومناخير الأقلام لعبير معانيها مستنشقة .

أنشدني لنفسه عندما رجع من بيت الله الحرام ، وزيارة نبينا عليه الصلاة والسلام يتشوق الى تلك الأماكن العظام قوله :

| | |
|---|---|
| ماعن بارق ذاك الثغر أو لمعا | إلا وجدد لي في حبهم ولعا |
| ولا تذكرت عذباً بالعذيب لهم | إلا وجرعني من همه جرعا |
| ولا سمعت بأن وادي العقيق جرى | إلا ومن جفن عيني لونه نبعا |
| ولا اثار الصبا من نحوهم مطراً | إلا وإنسان عيني ضعفه همعا |
| في ذمةالحب قلبطوع خدمتهم | أشفى فما انتفعوا منه ولا انتفعا |
| سعى الى الحب في ميدان عزته | بذلة فجنى لما اليه سعى |
| يادار ميّة من شرقي كاظمة | هل الغزال رعاك الله فيه رعى |
| ويا مجداً الى نحو المدينة قف | واستنزل الشوقحيث النور قدطلعا |
| وحيث روض جنان ليل نازله | قدر وأيامنا كانت به جمعا |
| حيث النبي ابن عبدالله سيدنا | حامي التزيل وماحي الشرك والبدعا |
| دعا الى الله فالمستمسكون به | مستمسكون به لما اليه دعا |



# ابنه حسين الغلامي (١)

أديب سرت راحة أبياته في ذاتي ، فما سحر بابل ، وأريب جرت أرواح فقراته بين جنبي لهاتي ، فما غناء البلابل .

بكلام لو أن للدهر سمعاً      مال من حسنه إلى الإصغـــاء

كلام تود الاذان ، أن تكون للؤلؤه أصدافه ، وتتمنى شفاه الأجفان، لانسجامه أن تكون الليالي مداده ورشافه ، أزهار أفكاره يوردها علي في كل آن ، ويحســن إلي بتواتر ايرادها كل الاحسان. فاستقطر ماء وردها لأنسي في قماقم المجاميع ، فاستعطر بها وقت مسرتي وإن كانت كل أوقاته فصل ربيع .

كم قد جرت لي معه مشاعرة أخجلني مضاهاة درها الثمين ، وخفت عنـد الملازرة مع سابق جواده أن يتوحل حمار هذا الشيخ في الطين ، ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فلا أكاد أبين . غازلت من حلل كلل أبياته غزلان تورية يعجز عن مثلثاتها ومربعاتها أهل مصر والشام ، بفكر وقاد نقاد على ديباجة البيان مطرزاً وعلى معصم البديع وشام .

لو رأيته في مدح مولانا أمين باشا يجري معي كفرسي رهان في حلبة الشعر ، لعلمت أن المتقدم منا بالشعر هو المتأخر بالعمر . مدح ممدوحنا المشار اليه بأبيات شعر بل بدايع فكر فضلها أهل هذا الزمان على كثير مما اختلفوا فيه تفضيلا ،

---

(١) ترجم له يس العمري في قرة العينين فقال : الحاج حسين افندي الغلامي شيخ اهل الادب ونادرة ارباب الكمال والارب، عالم فاضل واريب كامل وشاعر باهر واريحي ماهر ، توفي سنة الف وماتين وستة . وذكر من شعره بعض ابيات القصيدة البائية التي وردت في الشمامة. وذكر وفاته في الدر المكنون في حوادث سنة ١٢٠٦ هـ ( ١٧٩١ م ) .

ومما جاء عنه في منهل الاولياء ( ١ : ٢٥٧ ) : اديب ماهر ، وناظم ناثر ، وعالم شاعر ، له باع طويل في الفنون الادبية ، والعلوم العربية ، مع مشاركة في المعقول ، وعلمي الفروع والاصول . اتصل بخدمة ملوكنا ( يعني الجليليين ) فكان احد المنادمين ومن اخص المصاحبين قرأ على السيد موسى الحدادي وغيره وتخرج به ومهر ولكنه لم يتوفق له التدريس والتقرئة لاشتغاله بالموانع ومنادمة الملوك . وحفظه للتواريخ والشواهد والمناسبات لاينكر ، وفضله في ذلك اشهر من ان يذكر . ثم يذكر له ابياتاً من القصيدة البائية وينقدها .

وله قصيدة ( في اوراق مخطوطه ) يداعب فيها الطلبة الذين كانوا يقرأون معه وهم ملاسليم بن صالح المعمار وملا عبدالله بن غيدة والسيد محمد بن السيد درويش وخليل بن ابراهيم اغا بكتاش وخالد بن علي ويحيى افندي بن يونس افندي المحضري ( محضر باشي ) وعثمان المحضر الدبوني ومـلا حسين المشهداني وله قصيـدة بدريـة تضمنت اسماء اهـل بدر ، نشرها =

ورصعوا على رأس عنوانها بترجمة ناظمها في مجموعة الأمير المحترم اكليلا .
هو الان مع اخيه حسن من أبيهما المتقدم الذكر تحت جناحي عقاب ،

= الاستاذ رؤوف الغلامي . وهو محمد رؤوف بن الشيخ محمد سعيد افندي بن محمد طاهر افندي بن ابراهيم افندي بن احمد افندي بن حسين افندي الغلامي ناظم القصيدة .

اخباره في منهل الاولياء ١ : ٢٥٧ ، والروض النضر ١ : ٤٩٦ ، وقرة العينين ( مخطوط ) والدر المكنون ( مخطوط ) . وفي العلم السامي ينقل شيئاً مما جاء عنه في الشمامة والروض النضر

ووجدنا له قصيدة في مجموعة علي بن علي العمري يمدح بها محمد أمين باشا الجليلي لم ترد في الشمامة ولا في الروض النضر . قال :

فتكت بصارم لحظها المتكسر / واستعصمت خذماً بقد سمهري
كشفت لنا عند الوداع نقابها / فانشق فجر عن حجاب أخضر
وتلفتت من حذرها فكأنما / بدر تقمص في محاسن جؤذر
فبدا لنا الخال المبرح في نقا / ورد الخدود كحبة من عنبر
وتكفلت بيض اللحاظ لثغرها / لما دنت في حفظ ماء الكوثر
فدهشت من عقد تكون من غد / ير الشهد في اصداف لعل احمر
ولقد سطا غمز الجفون كأنه / بيض تصول على القلوب وتجتري
يالكثيب من الحواجب إذ بدت / تحت الجبين وفوق طرف أحور
كيف الرجاء وقد كتبن بخدها / أنت القتيل بحسنها فتصبر
وبصحن ذاك الخد كم سطعت ضحى / نار تأجج في حشاي المسعر
لم انسها ليلا وقد برزت لنا / من بين اتراب كواعب خفر
تبدي عتاباً والحياء مبرقع / روض الشقيق بحلة من عصفر
وغدت تروي غلتي من خمرة / مزجت بنفحة عنبر أو عبهر
حتى بدا الفجر المطل محاكياً / ضوء الجبين من الأمين القسور
فزعت فحجبت الجمال بحالك / من فرعها الجعد الذي لم يظفر
وغدت تضرس عندما في لؤلؤ / وتخاف سطوة تبع في حمير
ملك اتى في جحفل متكاثف / كالبدر يبدو في كواكب زهر
مصباح مجد قد تكوكب في سما / افق المكارم باهراً في الاعصر
محقت دياجي الجور لما اشرقت / اقمار عدلك بالضياء الأنور
هنيت في حكم وحاشا ان ترى / مايزدري بالمنصب المستظهر
من رام شأوك في العلى فكأنما / رام الصعود بسلم للمشتري
هذا الذي ورث المعالي كابراً / عن كابر عن ماجد مستكبر
طلب المعالي يافعاً وسعى لها / كهلا فحل باوجها في مفخر
بطل اذا الهيجاء أسعر نارها / جلى غياهب ليلها والعثير
بمهند صمد المضارب عندما / يسطو بكف للأمين مظفر
ان قلت ليثاً في مقر حكومة / سطعت اسرته كبدر مقمر =

يغريهما بانتهاب جواهر المعارف والعلوم ويحثهما على الدخول اليهما من كل باب، ويوقفهما على غوامض لطائف حازها في خزانة محفوظاتهما قوة الشباب .

- او قلت غيثاً في نداه مشبها ... صالت على غيوث تبر أصفر
هذا الذي بهر الزمان بحسنه ... وبأصله وبجوده المتفجر
حاولت مدحك ياأمين فساعدت ... منك الصفات الغر يانجل السري
خذها اليك خريدة من فكرة ... زفت لمجدك في حيا وتبختر
جاءتك ترفل والثناء نطاقها ... وبنحرها عقد المديح المزهر
فاجعل قبولك مهرها بسماحة ... يامن يحجبك كل عاف مقتر
واسلم ودم كهف الورى مترفعاً ... بسعادة تسمو وحظ أوفر

والحاج حسين الغلامي يمدح سليمان بك ( باشا ) الجليلي ( في مجموعة علي العمري ) :

لعس الشفاه من الحسان الغيد ... اجرين دمعي عندما بخدودي
وملكن ما ابقت رقاق جفونهم ... يوم النوى من مهجة المعمود
لله خود بالجمال تدرعت ... وسطت على بقدها الأملود
كيف الوصول وقد حماها باتر ... من جفنها يسطو بلا تفنيد
قسماً بمسكة خالها لا انثني ... عن شهدة في اؤلؤ منضود
وحقاق عاج في صحيفة فضة ... وكحيل طرف في محاسن جيد
ونضيد در بالعقيق موشح ... ونقاء خد زاهر التوريد
وغدائر مثل الأراقم اسبلت ... فوق القوام اللدن في تجعيد
آيات حسن ما جمعن لغادة ... الا لتظهر قدرة المعبود
مالي خلاص من هواها يرتجى ... إلا امتداح غضنفر صنديد
اعني سليمان الزمان ومن غدا ... كهفاً لراجي ظله الممدود
غصن الوزارة شيدت عزماته ... اركان مجد في سماء سعود
اسد له يوم البراز مواقع ... تدع الوحوش أواكلا للصيد
إن لاح نجم مهند في كفه ... ظلت كماة الحرب في التنكيد
ذوراحة كم أخصبت بعطائها ... خامات سؤل المجتدي الموعود
ونصاحة أزرت بكل مؤدب ... فلذا ترى الفاظه كعقود
من مثله في العصر أعلى منصباً ... بكريم أصل بل علو جدود
إن سال يوماً بالعطايا كفه ... بهت السحاب بجوده المورود
هو فرقد العلياء بل هو شمسها ... ضاءت بباهر عزه المسعود
من أسرة غلبت دواعي مجدهم ... شهواتهم وتفردوا بالجود
اقمار شمس في سماء مفاخر ... وشموس حزم باهر التسديد
فلأنت ياابن الغر اكرم منتمى ... للمنتمي بجنابك المحمود
جاءتك عذراء المديح منيرة ... تجلي عليك فخصها بنشيد
واجعل قبولك مهرها واجلها ... عن غيرها من مدحة وقصيد
واسلم ودم كهفاً عريضاً يرتجى ... لمكارم تسمو عن التعديد

فمن فرائد لآليه الدالة على معاليه ، قوله يمدح مولانا أمين باشا (١) :

هذا المرام وهذا غاية الطلب ... وهذه ساحة العلياء والأدب (٢)
وذي المكارم قد وافى الزمان بها ... وقد سعت خبباً تهدى بلا طلب
زفت اليك أميـــن الله مكرمة ... إذ كنت كفواً لها يا كامل الأدب
أمهرتها سؤدداً زادت به شرفاً ... لأن مجدك مجد غير مكتسب
هنيت فيها ودام السعد مرتقياً ... يعلو على قمة الجوزاء والحجب
أبا سليمان ماغادرت مكرمة ... إلا وقد حزتها بالسمر والقضب
أنقذتنا يا أمين الأمن من زمن ... كم بات فيه ذوو الألباب في رعب
غذيت صارم عدل بات مختضباً ... من هام كل لئيم بالضلال ربي
شددت ازر العلى بالحكم فاندرجت ... جل الطغاة بما الاقوامن العطـــب
تبارك الله إذ ولاه نعمته ... وقد حباه بما أعطاه من رتـــب
فهو الكريم الذي يعطيك نائله ... من غير من ولا سؤل ولا سبب
ماحاتم حين أعطى من منائحه ... الا كبعض الذى يعطى من النشب
هذا الهمام ابو العلياء منذ نشا ... أحيى موات الندى من سيبه العبب
له فصاحة لو سحبان أدركها ... لجاء معتذرا في زي منتسب
وكم شؤون له يوم النزال بدت ... فأوقعت عطباً في الجحفل اللجب
فهو الهزبر مع الأشبال في أجم ... توقه في الوغى واحذر من الغضب
ودانه عندما يسخو تجد ملكا ... يحبيك فوق الذي ترجوه في طرب
قد جار ذو أدب بالغيث شبهه ... الغيث قطر وهذا ماطر الـــذهب
يمم مطالع جود من سماحته ... فان نجم العطايا غير محتجب
وغص بساحل نيل منه منسكبا ... تحز لآلى الندى من فضله العذب (٣)
لازال في نعم والله كالئـــــه ... من الحوادث والأكدار والنصب

وله يمدح النبي صلى عليه وسلم:

أورقاء تلك الأيك بالله رجعي ... عسى تسعديني في إراقة مدمعي

---

(١) وردت هذه القصيدة في الروض النضر ١ : ٤٩٧ . ووردت عشرة ابيات منها في منهل الأولياء ١ : ٢٥٨ .

(٢) في الاصول : والادب ، وفي الروض والمنهل : والطرب وهو الصحيح اذ وردت كلمة «الادب» قافية بعد بيت واحد وهذا لايجوز في الشعر .

(٣) في أ : وغص بساحل جود من سماحته .

فهذا مناخ العيس لما ترحلوا ... وسارت بهم سود المطي ولم تع

وما هاجني إلا هوادج عيسهم ... بهن جمال حجبوه ببرقع

فجازوا الى وادي الغوير ولعلع ... فما زال جفني يستفيض بلعلع

وأما فؤادي حيث مارحلوا مضى ... مع العيس ضيعاً ياله من مضيع

ولم أنسَ يوماً من زرود وقدأتت ... تزور خيال الواله المتوجع

كحيلة جفن والعيون ذوابل ... تصول على قلب الكئيب المولع

فيا جيرة الدهناء بالله أرسلوا ... إلي فؤادي كي يحل بأضلعي

فلي حاجة نحو العقيق ورامة ... ووادي القرى والدهنوين وينبع

هناك حبيب الله صفوة خلقه ... وآيته الكبرى على كل مدعي

أباد ظلام الجهل بالنور فانجلت ... غياهب ليل الكفر عن كل موضع

له معجزات لا تحد لواصف ... بآراء حزم كالعوالي شرع

وردت له شمس السماء جلالة ... وبدر الدجى إذ ما دعاه تقطع

وراحته بالماء روت جيوشه ... بفيض فأغنت عن هواطل همع

وفي حر صيف ظللته غمامة ... تسير لا جلال له بتخشع

لقد جار من بالبدر شبه وجهه ... فمهما بدا فالبدر من ذاك يلمع

الى العرش في أذن الإله لقد دنا ... ونال من المولى مقام ترفع

وقد فاق كل الأنبياء بأسرهم ... وجاوز حد الفضل غير ممنع

تعالى مقاماً في الجلال وفي الهدى ... فبالغ بمدح ياشفيع تشفع (١)

اليك رسول الله وجهت مقصدي ... فانك ذخري في معادي ومرجعي

أجرني بفضل من ذنوبي وخصني ... بفيض عطاء من نداك الموسع

فأنت ملاذ الخلق يوم معادهم ... إذا ماأتوا يوماً لأعظم مفزع

عليك صلاة الله ياخير مرسل ... تدوم بلا حد بغير تقطع

وللآل والأصحاب ما هام عاشق ... بتغريد قمري الغصون المرجع

ومما نظمه لي وانا أنسخ الشمامة :

أأحبابنا مهلا فهذي المعاهد ... قفوا ساعة رفقاً لعلي أناشد

فلم أنسها يوماً وقد أخذ النوى ... من القلب بغياه وقل المساعد

تجلت كبدر التم في حلكة الدجى ... كعوب كغصن البان قامت تعاهد

(١) في ب : فبالغ بمدح الحبيب المشفع .

فلما رأت مابي من الوجد والأسى ... ونار الهوى وسط الحشاشة راكد
فقالت بمن هذا الغرام تجاهلا ... وكم ذا تلافا ياحبيب تكابـــد
ورقت لحالي رحمةً عندما بدا ... سقام بجسمي ثابت متزايـــد
فباتت تعاطيني مدامة ريقها ... وقلبي عليل شفه السقم واجـــد
خريدة حي حجبوها مخافة ... إذا أسفرت فيها النجوم حواسد
مهفهفة والثغر منها لآلـــئ ... وقامتها كالبان لولا النواهد
وبت على رغم العذول يضمني ... من الخود زند ياخليلي وساعـــد
إلى ان بدا ضوء الصباح كأنه ... محاسن مولى للجليس موادد
عنيت به شيخاً لسحر بيانه ... ببحر من الآداب تبدو فرائـــد
فصيح لقد حاز الفصاحة مفلق ... له ساعد طولى حكتها القصائد
فخذها رضيع الفضل حالية بدت ... كشمامة تبدو وروضك ماجد
فضائلهم في وجنة الدهر شامة ... عواذل ذات الخال في حواسد
اذا نظموا هان ابن هاني بشعره ... وان نثروا حار ابن صفوان خالد (١)
وان وعظوا فالخطب منهم خطابة ... وأن كلموا فاللفظ منهم قصائد
وان سالموا كان الزمان مسالماً ... وإن عاندوا هذا الزمان معانـــد
انيخوا بني عمي صدور مطيكم ... فمنكم لنا مجد طريف وتالـــد
فكم مرة لم تغن عني قصائدي ... إذا لم اكن معها لكم أنا قاصد



---

(١) لعله يريد بابن هاني أبا نواس وقـد مرت ترجمته في ص ٦١ او ابن هاني الاندلسي وقد مرت ترجمته في ص ٧٨ . خالد بن صفوان هو خالد بن صفوان بن عبـد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري . من فصحاء العرب المشهورين . ولد بالبصرة ونشأ فيها وكان أيسر أهلها مالا . وكان يرمى بالبخل . وكان يجالس عمر بن عبدالعزيز وهشام بن عبد الملك وله معهما اخبار . وعاش إلى ان أدرك خلافة السفاح العباسي وحظي عنده . وكان لفصاحته أقدر الناس على مدح الشيء وذمه . وكان يعارض شبيب بن شيبة ، لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة . وكف بصره في أواخر عمره . وقد جمع كلامه في كتاب. مات نحو سنة ١٣٣ هـ. ترجمته في منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين ١ : ١٢٠ ، ووفيات الأعيان في ترجمة أبي برده الاشعري ١ : ٢٤٣ وأمالي المرتضى ٤ : ١٧٢ ، ونكت الهميان ١٤٨ .

# ابنه الثاني حسن الغلامي (١)

نبيل ينطح بمعالي سيادته النجوم الثواقب ، وجليل يفضح بعالي همته الغيوم السواكب ، تترشح من سلافة سماحه أسنى المواهب ، وتتوشح بصارم اقدامه ميادين المناصب ، وتترسخ أطواد جده في صدور المراتب .

(١) ترجم له يس العمري في قرة العينين قال : حسن افندي الغلامي بن محمد افندي الغلامي الموصلي حاوي الأدب، ومعجم فصحاء العرب ، اتصل بخدمة الوزير سليمان باشا الجليلي وجعله كاتب الخزنة المعمورة وحظي عنده ، ولما عزل الوزير المذكور من الموصل وولي المناصب العالية بالروم سافر معه المترجم ، ثم بدت منه هفوة ادت إلى جفوة، ففارق الوزير المذكور وقدم الى الموصل، ولما ولي الموصل الوزير المذكور وقدم اليها ودخلها واستقر بها قبض على المترجم واهانه وابعده وقلاه ، وجزاء سيئة سيئة مثلها . فاقام المترجم في داره ولزم العزلة إلى ان مات سنة الف وماتين واربعة عشر .

وكان شاعراً مجيداً فاضلا فريداً حسن السبك جيد النظم ، منه :

مالي ارى ذات النصيف الأزهر ... تختال تيهاً في رياض الخوصر

لما تبدت عن سنا وجه دعت ... قلبي المبرح في جوى وتحسر

فرأيت شمساً تحت فرع ذوائب ... تحكى النضار مضمخاً بالعنبر

مذ اسفرت عن ضوء حسن جبينها ... أسرت فؤادي بالجبين المسفر

فالخال في صحن الخدود مبرحاً ... حذراً من الاصداغ ان لا تفتر

مازال قلبي في لظى لما رنت ... تصمي باسهم لحظ طرف أحور

فطفقت أجني ورد خد زاهر ... لكن أثناها الخال بادي المنظر

كيف التسلي اذ أكون ممنعاً ... والريق منها كالرحيق السكر

لما رأت وجدي به فتنهدت ... وبدا من الورد الجني الأحمر

مالت لنحوي وانثنت بقوامها ... وتجاهلت عني بفرط تنفر

ومنها :

إني لأخشى من مقال يفترى ... عني واخشى صولة الشهم السري

حامي لربع معاهد قد لقبت ... أم الربيعين الرداء الأخضر

ملك أمنت به ديار ربيعة ... من كل باغ بالاساءة مجتري

وفي مجموعة علي العمري ( مخطوطة ) تخميس له لابيات خمسها شعراء عصره بامر محمد امين باشا الجليلي كما يروي الخبر عثمان العمري في الروض النضر ج ١ ص ٥٠٠ فقال حسن الغلامي ولم يذكرها صاحب الروض

اقول واصحابي الى الهجر اسرعوا ... وقطع ودادي سائر الدهر اجمعوا

بكم حسن ظني حادث الدهر تدفعوا ... تخذتكم درعاً حصينا لتمنعوا

سهام العدى عني فصرتم نصالها

=

له بنات فكر لو رأى الثعالبي (١) عرائسها الوسيمة ، لدعا لحياة أصلها الطيب وعشقها وطلق اليتيمة ، إن لم يكن كأخيه في الفصاحة والبراعة فما هو دونه بكثير ، الفرق بينهما كالفرق ما بين الفرزدق (٢) وجرير (٣) .

= جعلتكم عندي كرام عشيرتي ودي لكم ينمو بصدق سريرتي
زماناً اراعيكم بأحسن سيرتي وكنت ارجيكم ليوم كريهة
اذا فارقت كف اليمين شمالها
وصلت ودادي اذ قطعتم وخنتموا عهود ذمامي اولا وغدرتموا
اقول لكم ماذا بكم لو أطعتموا تعالوا الى الإنصاف نحن وانتموا
وخلوا العدى ترمي علي نبالها
تيقنت أني لو اراكم بشدة سعيت بكشف الضر عنكم بهمة
فختتم صحابي نقض عهد وذمة اذا لم تكونوا لي لدفع ملمة
فكونوا كنفس لا عليها ولا لها

وله كذلك مخمساً :

بلغت العلى حتى تسامت بهمتي ونلت بعزمي كل عز ورفعة
فلي نسب يعلو السها والأهلة لئن أشمت الحساد صرفي ورحلتي
فما صرفوا فضلي وما ارتحل المجد
فعز واذلال وخفض ورفعة ويسر وإعسار وهم وغبطة
وعكس واقبال ونوم ويقظة مقام وترحال وقبض وبسطة
كذا عادة الدنيا واخلاقها النكد

اخباره في قرة العينين ( مخطوط ) والدر المكنون ( مخطوط ) ، وفي العلم السامي ص ١٣ و ١٤٢ و ٢٧٣ نقلا عن الشمامة

(١) هو محمد بن عبدالملك الثعالبي صاحب يتيمة الدهر ، وقد مرت ترجمته في ص : ٤٠

(٢) الفرزدق ومعناه قطع العجين واحدها فرزدقة ، معرب من الفارسية پرادة ، لقب به الفرزدق الشاعر لجهامة وجهه . وهو همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي ، من أهل البصرة من ، شعراء الطبقة الأولى من الاسلاميين . كان شريفاً في قومه ، عزيز الجانب يحمي من يستجير بقبر أبيه . وكان ابوه وجده من الاجواد الاشراف . وكان الفرزدق لاينشد بين يدي الخلفاء الا جالساً . ومهاجاته مع جرير أشهر من أن تذكر جمعت في كتاب « نقائض جرير والفرزدق » مطبوع في ثلاث مجلدات . وكان مشتهراً بالنساء ، توفي في بادية البصرة سنة ١١٠ . واخباره كثيرة . ولخليل مردم كتاب «الفرزدق» ، ومثله لحنانمر ، وفؤاد البستاني ترجمته في الاغاني طبعة الدار ٩ : ٣٢٤ ، وابن سلام ٢٧٥ ، والشعر والشعراء ٤٤٢ ، ووفيات الأعيان ٢ : ١٩٦ والشريشي ١ : ١٤٢ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٤٥ ، وخزانة البغدادي ١ : ١٠٥ ، والمرزباني ٤٨٦ ، وامالي المرتضى ١ : ٤٣ ، واالجمهرة ١٦٢ ، والاعلام ٩ : ٩٦ وفيه مصادر اخرى

(٣) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر الكليبى اليربوعي من تميم . شاعر من الطبقة الاولى من الاسلاميين ويعد أشعر أهل عصره . ولد باليمامة ، وعاش عمره يساجل شعراء عصره ويهاجيهم فلم يثبت له غير الفرزدق والاخطل . وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة =

كنت أزورهما بدارهما فأراهما مكبين على ريحانة الخفاجي (١) يصلحان بوقاد أفكارهما ماغفل عنه قلم الناسخ، أو أهملته لغموضه القرائح، فينتجان من تصور أحدهما وتصديق الثاني قولا شارح .

تقلد الموى اليه بصمصامة الخدمة الأمينية فافتخر به الفاخران السيف والقلم ، فأمدته سيوف الحكم من رشحات جداولها بسوابغ النعم ، فأنشد لسان حاله بينهما كالحكم :

لا يكسر الله حد السيف إن به ... نيل العلى وأتاح الكسر للقلم

استمسك بعروة السيف لما رأى مخائله مرجوة الخير ، وسار على نهج التوشح بنجاده لما رأى حمائله مدهونة السير .

ارسل لي وقد بعثت اطلب أثراً منه في هذه الشمامة أودعه قوله :

برزت والظلام مرخى الجناح ... ناب لي وجهها عن المصباح
وبدت في الغلائل الزرق حتى ... قلت بدر السماء والجو صاحي
ورنت وانثنت غزالا وغصنا ... ويح قلبي بين الظبا والرماح
ثم اجلى لي التبسم ثغراً ... أقطفتني من ذاك نور الأقاح
وحبتني سلافة الثغر في رو ... ضة حسن تجلى بكأس السماح
فانتشالي من نشوة الحسن سكر ... لست منه طول المدى أنا صاحي
سكر صير الفصيح بليداً ... قصرت عنه ألسن الشراح
يأخا الوجد فابتغ النجح منها ... واطلب الخير من وجوه الملاح
لاترد في هوى الملاح استتارا ... واخلع الستر في الهوى الفضاح
كل يوم تجلى لنا در ثغر ... فاغتباقي من خمره واصطباحي
فاحجب السمع عن مقال عذول ... جل سمع النبيه عن نباح

---

اجزاء مطبوعة ، كما جمعت نقائضه مع الاخطل في جزء مطبوع . وله ديوان شعر مطبوع في جزأين . وكان يكنى بأبي حزرة ، وكان من اغزل الناس شعراً مع ماعرف به من عفاف . ولجميل سلطان : جرير قصة حياته ودراسة أشعاره .

ترجمته في الاغاني اول المجلد الثامن من طبعة الدار ، وابن سلام ٩٦ والشعر والشعراء ١٧٩ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٠٢ ، والشريشي ٢ : ٢٤٩ ، وخزانة البغدادي ١ : ٣٦ ، وشرح شواهد المغنى ١٦ . وديوان شعره ، والاعلام ٢ : ١١١ .

(١) هو شهاب الدين الخفاجي احمد بن محمد المتوفي سنة ١٠٦٩ هـ ، وقد تقدمت ترجمته في ص : ٤٠ مع التعريف بكتابه الريحانة .

واصرف الفكر والفؤاد إلى من ... هي في الكون راحة الأرواح
واستمع وصفها بشعر فصيح ... نظمه كالعقود أو كالوشاح
ذاك شعر الفتى الغلامي من فا ... ق بألفاظه الحسان الفصـــاح
ســـلمت أهل ذا الزمـــان إليه ... بفتوح لـــه من الفتّـــاح
ياأخي هاك بنت فكر يضوع الـ ... ـمسك منها بذكرك الفيـــاح



## احمد الغلامي العارف (١)

هذا العارف هو عمهما الذي عمهما بالمعارف، الواقف في مقاصد الرئيس (٢) ينسخ من دراری منطقه الحكمة في صدر المواقف (٣) ، مطلوب أوثق قلمه أن يجري إلا أن تتلمذ له الكتاب فأجروا وظيفته على شرط الواقف .

تفرع خصلة من فرع الذؤابة الغلامية ، فحسنها الزمان بالتسريح الى دار الخلافة السلطانية، فانتظم في سلك كتّاب الباب العثماني، ومازال يترقى الى أن راهق رياسة الكتاب ، المناهزة رتبة الوزارة عند أهل الباب ، وأهل الباب هم أهل الألباب .

ولم يزل يتقلب بنعمة سيوف مماليكها مجوهرة مسرجة ، وجياد خيلها بمنطبع النقدين ملجمة مسرجة ، إلى أن دعاه داعي مولاه ، فحن الى لقاه .

كتب الله على قبره بقلم العفو توقيعاً رفيع الشأن، ينال به في أخراه أسنى الحظوظ وحمى الواح ذلك القبر من الموحشات تنجذب اليه الرحمة من اللوح المحفوظ .

---

(١) هو احمد بن الشيخ حسين بن الشيخ ابي المكارم علي الغلامي. ترجمه الصائغ في تاريخ الموصل ج ٢ ص ٢٠٢ قال : كان كاتباً في الديوان السلطاني في القسطنطينية وبقي في ذلك حتى نال رياسة انشاء الديوان . وله في النظم آثار قليلة منها قصيدة طويلة تقع في خمسين بيتاً وهى من نوع الفخريات لكنها مطروقة المعاني . ووجدنا له في الموصليات هذا التخميس وهو :

يامن تزكى عتـــرة يغنيـــك حزمـــك شهرة
ان كنت شهمـــاً فطـــرة احذر عـــدوك مـــرة
واحذر صديقك الف مره

ياصاحبي وانا الشفيـــق ايـــاك تعتمـــد الشقيـــق
قبل التجـــارب في المضيق فلربمـــا انقلب الصديق
فكان ادرى بالمضره

لم نجد له ترجمة في كتب التراجم الموصلية ، وقد نقل في العلم السامي ( ص ٧٩ و ٢٧٣ ) شيئاً من ترجمته في الشمامة .

(٢) لعله يريد كتاب المقاصد في علم الكلام للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني. ولد بتفتازان سنة ٧١٢ ، واقام بسرخس وابعده تيمورلنك الى سمرقند فتوفي فيها سنة ٧٩١ وقيل سنة ٧٩٣ هـ. فرغ من تأليف المقاصد سنة ٧٨٤ بسمرقند وله عليه شرح جامع وهما مطبوعان، وعلى شرحه حاشية للمولى على القارى في مجلد ، وعليه حاشية للمولى الياس بن ابراهيم السينابي ( كشف الظنون ٢ : ١٨٧٠ )

(٣) المواقف كتاب في علم الكلام للعلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجى القاضي المتوفي سنة ٧٥٦ هـ . ألفه لغياث الدين وزير خدابنده ، وهو كتاب جليل القدر اعتنى به الفضلاء فشرحه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني سنة ٨١٦ هـ . وشرحه شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني المتوفي ٧٨٦ ، وسيف احمد الابهري ، وعليه حواشى كثيرة ، وكتاب المواقف وشرح المواقف للجرجاني مطبوعان .

# عبد الله بن أحمد المدرس (١)

النور الممجَّد ، والوارث بالعلم محمد ( صلى الله عليه وسلم ). اشتهاره بالعلم يغني عن الاطناب في مدحه ، وزناد صيته وذكائه كل منهما يغني عن قدحه .

(١) هو الشيخ عبدالله بن احمد المدرس الربتكي ثم الموصلي ، منسوب الى قرية ربتك ، ولد في حدود سنة ستين والف ، قرأ على شيوخ اجلاء من علماء الاكراد ورحل في طلب العلم إلى ان جمع اشتات الفضائل ، وتوطن الموصل فانتفع به العوام والخواص . ورحل الى القسطنطينية فاظهر علماً جزيلا وصادف قبولا حسناً ثم عاد الى الموصل ، وحج بيت الله الحرام سنة ١١٤٧ ﻫ . قرأ عليه كثير من العلماء من بينهم السيد موسى الحدادي والسيد يحيى المفتي والسيد حمد الجميلي وغيرهم . وكان يحب علمي الحديث والتفسير ، ويكره علم الحكمة .
وكان رفيع الجاه عالي القدر عند الملوك والاكابر متعففا عما في ايدهم غنياً عما لديهم ، لايأخذ جوائزهم ولا يقبل صلاتهم . توفي سنة ١١٥٩ ودفن بالموصل .
ومما قاله ياسين العمري في ترجمته في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٥٩ : وفيها توفي الامام العالم العلامة منلا عبد الله المدرس بن احمد بن حسن الكردي الموصلي . له تآليف منها مختصر الزواجر وشرح المنهاج ورسالة في جواز استرقاق الرفضة وعبدة الشيطان ، وله تعليقات في جميع انواع العلوم ، وله ارجوزة في نظم الاشكال . وكان رفيع الجاه عند الملوك ، مجاب الدعوة ، وكان اذا حضر عند الملوك لقضاء مصالح الناس يكون صائماً لئلا يأكل أو يشرب عندهم . وله كرامات ظاهرة ، ولاهل الموصل فيه اعتقاد ،وقبره في جامع نبي الله جرجيس عليه السلام. وذكر لي ولده الفاضل ملا ياسين ان لهم نسبة الى العباس رضي الله عنه ، وكان عندهم نسب فاحترقت قرية ربتك واحترق النسب في ايام جد المترجم )
وذكر مؤلف الدر المكنون في حوادث سنة ١١٥٨ : وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الغفور بن ملا عبدالله المدرس الموصلي الشافعي، له كتب بخطه وقفها على طلبة العلم. وذكر الدكتور الجلبي في مخطوطات الموصل ( ص ١٥ ) الكتب التالية للشيخ عبدالله المدرس : مختصر الزواجر ، وشرح المنهاج ، والمنهاج في بيان احكام العشر والخراج ، ومنظومة في الأشكال المنطقية .
وفي مدرسة الجامع الكبير يوجدمجموع فيه هدى الحكم الى خير الحكم ( ١١٤٥ ) ويليه رسالة تبحث في قتل المؤمن عمداً وغصب ماله ( ١١٤١ ) وزواهر الزواجر مختصر زواجر ابن‌حجر المكي في ١٤٠ ورقة ( فهرس مخطوطات الموصل ج ٢ ص ٢٦٣ )
وفي الروض النضر ج ٢ ص ٧ منظومته في الاشكال المنطقية مطلعها :

حمداً لـرب عـالـم جليـل    علمنـا طـريقـة التعليـل

وبين مخطوطات مدرسة حسن باشا الجليلي توجد مجموعة فيها المنهاج في بيان احكام العشر والخراج الفها سنة١١٥٨ وتقع في ٣٥ ورقة ورسالة في بحث الرافضة الفها سنة ١١٣٧ بخطه في ٢٣ ورقة ( فهرس مخطوطات خزائن حسن باشا الجليلي ص ١٩٩ )

له تدقيقات في المنقول ماقارب ابن دقيق العيد(١)ذلك الجدل،وتحقيقا في مواقع النجوم قالت لسوفسطا (٢) في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل . وبرهان (٣) مسلم على ابحاث المنطق كشف به القناع عن كلياته وجزئياته.فكان كلام ايساغوجي(٤) بالنسبة اليه سفسطة وشعراً من بعض مغلطاته . وقال ابن سينا (٥) لو رآه رافعاً

= اخباره في منهل الاولياء ج ١ ص ٢٥٠ ، والروض النضر ج ٢ ص ٥ ، ومنية الادباء ص ٣٥ والدر المكنون ( مخطوط ) ، وسلك الدرر ج ٣ ص ١١٧ وتاريخ الموصل للصائغ ج ٢ ص ٢٠١ ومخطوطات الموصل ص ١٥ ، ومدارس الموصل في العهد العثماني لسعيد الديوه جي ، سومر المجلد ١٩ سنة ١٩٦٣ ص ٤٨ .

(١) هو موسى بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، سراج الدين ، ابن دقيق العيد ، فقيه له شعر حسن ، انتهت اليه رئاسة الفتوى بقوص في صعيد مصر . ولد بقوص سنة ٦٤١ وتوفي فيها سنة ٦٨٥ ، وله المغنى في فقه الشافعية . ترجمته في الطالع السعيد ٣٨٠

(٢) كذا في الأصول وصوابه سوفسطيقا ومعناه المغالطة والحكمة المموه وهواسم احد كتب المنطق الثمانية التي ألفها ارسطو ، نقله ابن ناعمة الى السرياني ، ونقله يحيى بن عدي الى العربي من السرياني وفسره الكندي ( انظر كشف الظنون ١ : ٦٨٢ )

(٣) يشير بقوله برهان مسلم الى كتاب «البرهان في اسرار علم الميزان» للشيخ أيدمر بن علي الجلدكي. وهو كتاب كبير في اربعة اجزاء كبار ذكر فيه قواعد كثيرة من الطبيعي والآلهي على مقدمات أصول القوم وشرح فيه كتاب بليناس في الاجساد السبعة وكتاب جابر في الاجساد ، وحل فيه غالب كتب الموازين لجابر ( انظر كشف الظنون ١ : ٢٤١ )

(٤) ايساغوجي لفظ يوناني معناه الكليات الخمس،أي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق . وصنف فيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين .
والمشهور المتداول منها هو المختصر المنسوب الى أثير الدين مفضل بن عمر الأبهري المتوفى في حدود سنة سبعمائة ، وهو مشتمل على مايجب استحضاره من المنطق سمى ايساغوجي مجازاً من باب اطلاق اسم الجزء وارادة الكل أو تسمية الكتاب باسم مقدمته . وله شروح وحواش ذكر حاجى خليفة جملة منها . انظر كشف الظنون ١ : ٢٠٦

(٥) هو الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي ، شرف الملك ، الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والالهيات . اصله من بلخ . وولد في احدى قرى بخارى سنة ٣٧٠ ونشأ وتعلم في بخارى ، وطاف البلاد ، وناظر العلماء ، واتسعت شهرته ، وتقلد الوزارة في همذان ، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته فتوارى . ثم صار الى اصفهان وصنف بها اكثر كتبه وعاد في اواخر ايامه الى همذان فمرض في الطريق ومات بها سنة ٤٢٨ هـ .
وكان ابن سينا هو وأبوه من أهل دعوة الحاكم من الاسماعيلية . صنف نحو مائة كتاب ، ونظم الشعر الفلسفي الجيد . وبقي كتابه « القانون » في الطب معولا عليه في علم الطب ستة قرون وترجمه الفرنج الى لغاتهم وكان يتعلمون في مدارسهم . وقد طبع عدد من مصنفاته .
ترجمته في : وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ ، وتاريخ حكماء الاسلام ٢٧ ، وابن العبرى ٣٢٥ ، وخزانة البغدادي ٤ : ٤٦٦ ، ولسان الميزان ٢ : ٢٩١ ، واغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية =

على الراحات الرسالة الشمسية (١) :

الشمس لو علمت بأنك دونها هبطت اليك من المحل الأرفع (٢)

ودت المرجانية (٣) أن تكون لأبحاثه اللؤلؤية صفداً مجوهراً ، بل تمنى كل مصـ أن تكون لطلبته جامعاً أزهرا . استغرق أغلب أوقاته الطلبة ، غلب المدرسين بشريف ابحاثه فلهذا كانت الالف واللام فيه للغلبة .

أستاذي الذي شمت من غيوم تدريسه بروق التحقيق، وشممت من رياض تقريره نفحات التدقيق . جثوت بين يديه على الركب ، وأخذت عنه بعد موت والدي آداب المناظرة (٤) بحسن الأدب

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكى ولا موجعات القلب حتى تولت(٥)

ثم قرأت عايه مؤلف نهج المنهج(٦) في فقه الشافعية، وابحاثاً يسيره اعتاصت على

---

= ٢ : ٢٦٦ ، والذريعة ٢ : ٤٨ ، ٩٦ ثم ٧ : ١٨٤ والرد على المنطقيين ١٤١ ، ودائـرة المعارف الأسلامية ١ : ٢٠٣ ، وآداب اللغة ٢ : ٣٣٦ . والفهرس التمهيدي ٤٥٣ – ٤٦٤ ، ٤٩٧ ، ٥١٦ – ٥٦٦ . والاعلام ٢ : ٢٦١

(١) الشمسية : متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي المتوفي سنة ٦٩٣ تلميذ نصير الدين الطوسي .ألفها لخواجه شمس الدين محمد وسماها الشمسية بالنسبة اليه . شرحها الكثير ، ومن اشهر شروحها شرح العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني فرغ منه سنة ٧٥٣ .

(٢) تضمين لشطر من قصيدة ابن سينا العينية الروح .

(٣) المرجانية ـ لم نعثر على ذكرها في المصادر المتوفرة لديناني .

(٤) آداب المناظرة ويسمى علم المناظرة وعلم آداب البحث ، وهو علم يبحث فيه عن كيفية ايراد الكلام بين المتناظرين ، وموضوعه الأدلة من حيث انها يثبت بها المدعى على الغير ومباديه أمور بينه بنفسها . والغرض منه تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط في البحث فيتضح الصواب .

قال ابن صدر الدين في الفوائد الخاقانية : وهذا العلم كالمنطق يخدم العلوم كلها لأن البحث والمناظرة عبارة عن النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب والزاماً للخصم . والمسائل العلمية تتزايد يوماً فيوماً بتلاحق الأفكار والأنظار ، فلتفاوت مراتب الطبائع والأذهان لايخلو علم من العلوم عن تصادم الآراء وتباين الأفكار وادارة الكلام من الجانبين للجرح والتعديل والرد والقبول ، والا لكان مكابرة غير مسموعة . فلابد من قانون يعرف مراتب البحث على وجه يتميز به المقبول عما هو المردود ، وتلك القوانين هي علم آداب البحث ( أنتهى ) .

وفيه مؤلفات اكثرها مختصرات وشروح ذكر حاجى خليفة عدداً منها ( انظر كشف الظنون ١ : ٣٩ – ٤٢ )

(٥) هذا البيت لكثير عزة

(٦) سماه اسماعيل باشا البغدادي البابانى في ايضاح المكنون : النهج في مختصر المنهج من فروع الشافعية لابن الجوهري محمد بن أحمد .

مخيلتي في الرسالة الخيالية (١) .

كان قد تمرض في أثناء طلبي عليه ، وانقطاعي اليه ، فمدحته لتفريح فكرته ، بل تفريج كربته ، وتلاقي بل تلافي مسرته ، بقصيدة طويلة طنانة ، أقداح سلافتها من نقرات القلم رنانة ، أقول في مطلعها :

أسعد بقربك أعينا وشفاهـــا ياطلعة وهب الاله شـــفاهـــا

وامدد يمينك كي نفوز بلثمها فلطالما امتدت الى عليـاهـــا

انشدني (٢) عبد الوهاب الامام (٣) ، قال : رأيت هذا الهمام ، بعد موته في المنام وهو ينشدني أبياتاً رسخت في خاطري ، فاستيقظت على الأثر ، ورسمناها على صفايح قبره ، فهي الآن في خاطري وفي أعلى ضريحه نقشاً على حجر ، وهي قوله :

تباشر قلبي بالقدوم وباللقـــا وزال العنا عني فطاب لي المثوى

وأعطيت قرباً لايزال موانسى وقالوا تملا ذا لمن دأبه التقوى

فقلت وما يجزى الذي كان داعيا اليكم مدى الايام في السر والنجوى

فقالوا نرقيه الى حضراتنـــا ونمنحه الرضوان والغاية القصوى

أنشدنا ولده قال ارتجل لنفسه آخر عمره وقال :

لقاؤك كل الخير فاسمح بحبه وطهر فؤادي أن يحب سواكـــا

فمالي وللدنيا واني مفـــارق وخير رفيق عند ذاك رضاكـــا

فيا راحم الأكوان لطفاً ومنـــة ورفقا واحسانا بدفع جفـــاكا

فحاشا يخيب اللائذون ببابكم وان عظمت أوزارهم بهناكـــا

إلهى بعجزي بافتقاري بشيبتي وضعف بنائي بابتغاء حماكـــا

إلهي بجاه المرسلين جميعهـــم وسيدهم طه ونور سناكـــا

تلطف بحالي عند موتي وضيقتي بأمن وإيماذ وحسن رضاكـــا

ونطق بتوحيد وتصديق أحمـــد ورفع مقام فيه جل عطـــاكـــا

وجد بصلاة دائم فيض نورهـــا عليهم ومن والاهم بولاكـــا

---

(١) لأحمد بن موسى الخيالى كان مدرساً فى بروسة توفى سنة ٨٦٢ هـ (الاعلام ١ : ٢٤٧) وفى كشف الظنون ١ : ٣٤٧ سنة ٨٧٠ . له حاشيه على شرح التفتازاني للعقائد النسفية وحاشية على اوائل تجريد الكلام للطوسى

(٢) كذا في الأصول : وأنشدني ، ولعل الصواب : وحدثني

(٣) هو الشيخ عبد الوهاب الامام إمام حضرة النبي جرجيس عليه الصلاة والسلام ، فقيه محدث ، له اطلاع على فنون عدة ، خصوصاً الفروع . أخذ العلوم عن شيوخ الموصل ، وروى الحديث ودرس فيه . وكان حسن السمت ، طلق الوجه في بشاشة ودماثة اخلاق ، وسهولة جانب ، ولين عريكة وعبارات فصيحة . وله شعر . والناس فيه اعتقاد ، وله عندهم قبول الى أن مات سنة ١١٧٣ هـ . ترجمته في سلك الدرر ٣ : ١٤٦ ، ومنهل الأولياء ١ : ٣٠٧ والروض النضر ٢ : ٤٢٦ وسيترجم له المؤلف

# عثمان الخطيب ابن يوسف (١)

زهرة حديقة الزمان ، ونادرة منحة الاحسان ، وكوكب فلك الطريقة ، وغواص بحر الحقيقة ، صوفي المشرب ، ولكنه تاجر في المأكل والمشرب ، ملوكي الملبس كبدر بزغ في فلك الأطلس . رفيق طواشي الطبع ، رحيق في ملح النظم والسجع عمدة تقتدي به من أبناء الطريق أهل الكمال ولكنه خلع العذار في محبة جمال ذي الجلال ، حتى تصدى للقيل والقال ، فكان حاله كما هو قال :

---

(١) هو الشيخ عثمان بن يوسف الخطيب الموصلي

ترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ( ج ٢ ص ١٧٦ (كما ترجم لوالده الشيخ يوسف ( ج ٢ ص ١٧٥ ) فقال عن الشيخ يوسف : كان رجلا صالحاً ورعاً ، مشهوداً له بالكرامات على قدم التجريد والخلوص والتوكل . وله طريق ومريدون واصحاب مختصون به ، كثير الذكر والعبادة ، مشهور بين الخواص والعوام . من بيت تقوى وديانة ، تعتقده الاكابر ويحبه الجمهور . ولم يظهر عنه شيء من المخالفات الشرعية . وكان موته فيما أظن على رأس تسعين بعد الالف ، والله أعلم وجاء عنه في مجموع الكتابات » للسيوفي في كلا مه عن مسجد عثمان الخطيب ( ص ٦١ ) : مكتوب فوق الباب « قد أنشأ هذا المسجد الشريف ابتغاء لوجه الله تعالى الشيخ يوسف الخلوتي ابن الحاج عز الدين الخلوتي ثم عمره الحاج عثمان الخطيب ثم ولده الشيخ يوسف ثم الشيخ يونس سنة ١٢٣٦ ) .

ومما قاله مؤلف منهل الاولياء في ترجمة الشيخ عثمان الخطيب : « فصيح بليغ نظماً ونثراً ، صاحب فضائل واخلاق حميدة ، له معاطاة في العلوم الشرعية . وخبرة تامة في فنون الادب ولسان القوم . وكان له الجاه التام والوقار في قلوب الكبار والصغار . وطريقته قادرية نقشبدية ، ولكنه معدود في العلماء والشعراء الفصحاء . وكانت الهدايا تأتيه من سائر الاطراف وهو ينبسط بها مع الفقراء ويوسع عليهم في مأكلهم وملابسهم ، مع سماع ووعظ وتدريس وتوحيد ، يهابه القريب والبعيد ، وينقاد له الابي الشديد . وكان مجلسه اذا أراد الذكر والتوحيد يغص بالشيوخ وتكون له هيبة مجالس الشيوخ الكمل ... وله تآليف كثيرة مفيدة وكرامات عديدة وكانت عامة اشعاره في مدح النبي وآل بيته و واصحابه ..)

مات رحمه الله في سنة ست واربعين ومائة والف ، وقبره يزار . »

وذكر نماذج من شعره .

وترجمه المرادي في سلك الدرر ج ٣ ص ١٧٠ ومما قاله : الشيخ الصوفي الزاهد ، العالم الرباني الاوحد ، الشاعر البارع ، لم يسمع له في عصره بمناظر له في الفضل والبلاغة. حج في سنة سبع واربعين ومائة والف مع الشيخ عبدالله المدرس واجتمع بالاستاذ الشيخ عبدالغني النابلسي وكتب ديوانه ... » ثم ينقل من ترجمته في الروض النضر واشعاراً ... =

هات يا عثمان وامدح من بعينيه فتنـــا
ودع الجهال تقـدح فالذي نهواه معنـــا

فكأنه لم ينظر الى شيخه في الطريق ، وامامه في التحقيق ، حيث قال . بل نظر الى قول الشيخ عمر بن الفارض (١) صاحب الفتوح الفائض

ولكن لدي الموت فيه صبابة حياة لمن اهوى علي بها الفضل

قسم الأيام ما بين جمال وجلال ،وعذال ووصال . فهو ما بين مادح بالافراط في علوه يمدح ، وقادح بالتفريط في غلوه من زناد جهله يقدح

فكل شيء رآه ظنه قدحاً وكل شخص رآه ظنه الســــاقي

هذا الصوفي ، بالمشرق من الحق صوفي ، وبالاحسان من الحضرة بالمشهد كوفي عالم عامل فضله بالطريقة اشتهر ، لكنه ربما قال للآلات حدث عن الوتـــر

---

- ويوجد خطأ في تاريخ حجه اذ انه المترجم توفي سنة ١١٤٦ والشيخ النابلسي فى سنة ١١٤٣ كما في سلك الدرر ج ٣ ص ٣٧ . على أن يس العمري يذكر وفاة النابلسي في الدر المكنون في سنة ١١٤٨ هـ .

ومما قاله يس العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٤٥ :« وفيها توفي الشيخ المرشد العالم الناظم صاحب الطريقة الحاج عثمان الخطيب بن يوسف الموصلي الحنفي ، كان عارفاً بلسان القوم له تآليف منها شرح البردة وكتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ملتقط من الاحاديث . واشعاره كلها في مدح آل البيت . » ويذكر ابياتاً ذكرها صاحب منهل الاولياء .

واثنى عليه عثمان العمري في الروض النضر ج ٢ ص ١٧ وذكر كثيراً من شعره وفيه ما ورد في المصادر السابقة .

واثنى عليه الشيخ مصطفى الصديقي ( تأتي ترجمته ) من كبار رجال الصوفية في كتاب كشف الصدا وغسل الران ( مخطوط ) ص ٩ وما بعدها وكان قد وصل الموصل مع عدد من الحجاج في ربيع الاول سنة ١١٣٩ هـ وحضر الذكر على الطريقة القادرية مع الشيخ عثمان القادري بن الشيخ يوسف الخلوتي ( وفي طريقة عودته قر بالموصل كذلك ( ص ١١٤ – ١١٩ ) واثنى على خطبة الشيخ عثمان في جامع الاغوات عند صلاة الجمعة .

اخباره في منهل الاولياء ج ٢ ص ١٧٦ ، والروض النضر ج ٢ ص ١٧ ، والدر المكنون ( مخطوط ( وسلك الدرر ج ٣ ص ١٧٠ ، وكشف الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان للشيخ مصطفى بن الشيخ كمال الدين الصديقي ( مخطوط ) .

وجاء في في حاشية نسخة ب : اجتمع صبغة الله بالشيخ عثمان المذكور ، فقال له : أنت قدوة في الموصل ، وللناس فيك اعتقاد ، وسمعنا أنك تحب المردان ، وتهوى الوجوه الحسان ، فهل يسوغ لك ذلك في الشريعة ؟ فتلعثم الشيخ وقال : ننظر الى جمالهم فنستدل على عظم قدرة الله تعالى . فقال صبغة الله : سبحان الله ! إن الله يقول : افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت أم الى الابن كيف خلقت ؟ فبهت الشيخ ولم يقدر على الجواب

(١) تقدمت ترجمته في ص : ١٣١

أيها الوتر ..جاز من الأمور اوسطها ، ومن المجالس بالحدباء أبسطها ، ولو لم يكن باع الفضل للاوسط مبسطا ، لما قال الله تعالى : وجعلنا امة وسطا (١)

له مراثي ومدائح في أهل البيت ، وتوسلات ومناجاة لرب البيت ، ومربعات في الألحان ، ومخمسات مشحونة بالبديع والبيان .

فمن منتخبات ديوانه ، الدالة على احسانه ، قوله يمدح نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام :

سر بنا صاح راشداً مهدياً ... وتهيأ وناد بالركب هيا
ثق بوعد الآله فهو كريم ... إنه كان وعده مأتيا
وتقدس عن السوى وتطهر ... واذكر الله بكرة وعشيا
خفف السير يا حبيبي وانزل ... في مقام الخليل وامكث مليا
وتيمم مقدس الشرب واشرب ... من زلال الفرات عذباً رويا
واذا ماحللت في حلب الشهبا ... ء فاقصد هناك بدراً بهيا
قف وسلم وحيه فهو حي ... واذا حل ضيفه الحي حيا
قبل الأرض عنده واتل جهراً ... ذكر مولاك عبده زكريا
وترجى الندى فأنت لدى من ... لم يكن بالدعاء قط شقيا
خاف من بعده ضلال الموالي ... فدعا ربه ونادى خفيا
وهن العظم وامتلا الرأس شيباً ... يا إلهي فمنك هب لي وليا
يرث العلم والنبوة مني ... ولدى ربه يكون رضيا
فاستجاب الدعا وبشره من ... لم يزل محسنا جواداً غنيا
بغلام كبدر تم ولم يجـ ... ـعل بديع السما ليحيى سميا
قال من اين لي يكون غلام ... ومن السن قد بلغت عتيا
قال ذو الكبريا كذلك لكن ... قال مولاك هين ذا عليا
إنني قادر على كل شيء ... لم أجد قبله بخلقك عيا
وله الحمد حيث جاء بمن قد ... أوتي الحكم والرشاد صبيا
حبذا الفرد في المحاسن يحيى ... حبذا الوالد الكريم المحيا
ياحماة الحمى غريب وقد فا ... رق احبابه فعاد شجيا
وكئيب فقابلوه ببشر ... وبمعروف اجعلوه سريا

---

(١) الآيه ١٤٣ من سورة البقرة

واحفظوا سادتي نزيل كرام والحظوا يا احبتي الموصليا
وصلاة الاله تغشى دوامـاً سيد الرسل أحمد العربيا
وعلى السادة النبيين طـراً سيما البدر سيدي زكريا

وله ايضاً يرثي سيدنا أبا عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنهما:

قد فر مني الصبر بل كر البلا حزنا على البدر الشهيد بكربلا
وجدي يزيد وحرقتي لاتنطفي لولا النحيب قضيت نحبي أولا
لا استطيع الصبر عن أهل العبا والقلب عنهم قط يوماً ما سلا
أيطيب عيش بعد فقد حسينهم كلا ولا طاب الزمان ولا حلا
أسفي على ريحانة للمصطفى كم شمها والثغر منها قبلا
يا لوعة الزهرا فقرة عينها في يوم عاشورا غدا متنقلا
عظم المصاب وجده في قبره أجرى الدموع على حسين وأسبلا
وكما رأته أم سلمة أخبرت وروت حديث الحزن عنه مفصلا(١)
يامهجتي ذوبي لفرقة سيد من جود كفيه الوجود قد امتلا
وهو الجواد بن الجواد وان سما وهو الكريم ابن الكريم وان علا
ياعين جودي بالدموع على الذي لفراقه بكت السماوات العلى
يانفس نوحي واملئي بنواحك كل النواحي لاتخصى الموصلا
فحديث دمعي قد أتى متواتراً حسناً على نقد الحسين مسلسلا
والصبر مختصر غدا لفراقه ومطول الاحزان أضحى أطولا
ياقلب زدت على الحجارة قسوة إن لم تكن متقطعاً متبلبلا
ياجفن زدت على التقاطع جفوة ان لم تكن طول المدى متبللا
أيذوق مجنون الهوى طعم الكرى ليلاً وليلى القلب غابت في الفلا
ياابن البتول المنتقى من هاشم أصلاً وفرعاً قد زكى وتكملا
ولدتك ياقمر الهدى شمس الضحى وربيت في حجر الحبيب مدللا
قد كنت يابدر السيادة كاملاً فغدوت من بعد الشهادة أكملا

---

(١) أم سلمة هي هند بنت سهيل المعروف بأبي امية ( ويقال اسمه حذيفه ويعرف بزاد الركب ) ابن المغيرة القرشية المخزومية . تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة من الهجرة بعد وفاة زوجها ابي سلمة.وهي قديمة الاسلام هاجرت الهجرة الاولى الى الحبشة ثم هاجرا الى المدينة وكانت من أكمل النساء عقلا وخلقاً . . وعمرت طويلا . واختلف في سنة وفاتها قبل سنة ٥٩ وقبل ٦٢ وكانت وفاتها بالمدينة .

يانجل مولانا علي المرتضى     بوجوهكم وجه الزمان تهللا
يادرة الشهداء يابحر الندى     روحي الفدا لك لاتكن لي مهملا
واشفع لعبد عند مالك أمره     واذكر لجدك ما به العبد ابتلى
فعساه يكشف كربتي ويزيحها     عن مهجتي ويزيل ما قد أثقلا
مدحي لكم آل الرسول فريضة     وأراه ليس بلائق أن يرسلا
هو ناقص من ناقص لكنه     في كامل يرجى له ان يقبلا
ومن الذي ماساء قط سواكم     ومن النقائص ما عداكم من خلا
أنتم أصول الكون ياأهل العبا     فمد يحكم شمل الورى وملا الملا
أهل اللواء عهود عقد ولائكم     ربحت بها الأرواح إذ قالوا بلى
ماحلت عن عقد تقادم عهده     وأعوذ بالرحمن من شر القلى
وألوذ بالأحباب عند منيتي     ولدي الحساب وكل أمر أشكلا
وبتولهم هي للصراط ذخيرتي     وبعزمها أرجو الجواز مهرولا
والله يأبى منة وتكرماً     لمحب آل المصطفى أن يخجلا
أنا عبد بهجة روض حسن جمالهم     وبها غمام الغم عن قلبي انجلى
ولفيض جود بحار أقمار الدجى     كف الرجاء بسطتها متوسلا
أترد خائبة وقد مدت الى     من لم يجيبوا قط سائلهم بلا
ياخير من وطأ الثرى أقدامهم     وبمسها وجه السماء تجملا
جودوا لعثمان الخطيب بنظرة     تدع العسير من الأمور مسهلا
كونوا له ولأصله ولفرعه     وصديقه ولكل خل أملا
فالعبد محسوب على ساداته     والحكم منسحب على من قد تلا
أزكى الصلاة على أجل الرسل من     لمكارم الأخلاق جاء مكملا
وعلى جميع الآل والأصحاب والا     أحباب والبدر الشهيد بكربلا
ماأنّ ذو حزن فأنشد معلنا     قد فر مني الصبر بل كر البلا

وله ايضاً بمدح السيد أحمد ذا اللثامين (١) رضى الله تعالى عنه :

= ترجمتها في : طبقات ابن سعد ٨ : ٦٠ ، والاصابة كتاب النساء ت ١٣٠٨ ، والسمط الثمين ٨٦ ، ونهاية الارب للنويري ١٨ : ١٧٩ ، وصفة الصفوة ٢ : ٧٠ ، ومرآة الجنان ١ : ١٣٧ وذيل المذيل ٧١ ، والجمع ٦١٣ .

(١) هو السيد أحمد بن ابراهيم الحسيني ، أبو العباس البدوي المتصوف . ويعرف بابي اللثامين السطوحي . أصله من المغرب ، ولد بفاس سنة ٥٩٦ هـ . وطاف البلاد واقام بمكة والمدينة ،

يا أخا العذل كُف عني الملاما　　واهد غيري وخلني مستهاما
لست أصغى لعاذل واذا خا　　طبني جاهل أقول سلاما
إن ترى العشق ياعذولى ضلالاً　　أو ترى الشوق ياجهول حراما
أنا ديني هو الغرام وقد كن　　ت محباً وما بلغت الفطاما
كيف أسلو أحبة سلبوني　　وسبوني وقد سقوني مداما
فتنوني بحبهم حيروني　　ولهوني وأحرموني المناما
أخذوا جملتي ونار هواهم　　أحرقت مهجتي وأبقت ضراما
وفؤادي اذا تذكرت ظبياً　　حل في طندة يذوب غراما
أحمد الاولياء باهي المحيا　　تم حسنا فكان بدراً تماما
بدوي وهاشمي زكي　　علوي الى العلى قد تسامى
مرشد كامل وقطب جليل　　كان للقوم قدوة وإماما
طاب أصلاً ومحتدي وشذاه　　فاق مسكا وعنبراً وخزامي
أزهر الخد وارث المجد علماً　　حافظ العهد كان يرعى الذماما
أحور الطرف كلما رمت وصلاً　　جردت عينه علي حساما
يحسد البدر وجهه حين يبدو　　وكذا الغصن حين يثنى قواما
آه لو جاد لي بلثم لثام　　وبعذب الرضاب أبرا السقاما
ذا اللثامين يا كريم السجايا　　ما الذي ضر لو كشفت اللثاما
لأرى حسنك البديع بعين　　لم تزل ترسل الدموع انسجاما
لك عندي عظيم شوق وتدري　　فعلام الصدود عني علاما
نظرة نظرة علي حبيبي　　وحناناً على الذي فيك هاما
لحظة لحظة فيا نور عيني　　إن لحظت الضجيع في اللحد قاما
يا أبا المكرمات هبني اسيراً　　واختطفني فقد لقيت الزحاما
آل بيت الرسول طبتم وسدتم　　وعلوتم على الجميع مقاما

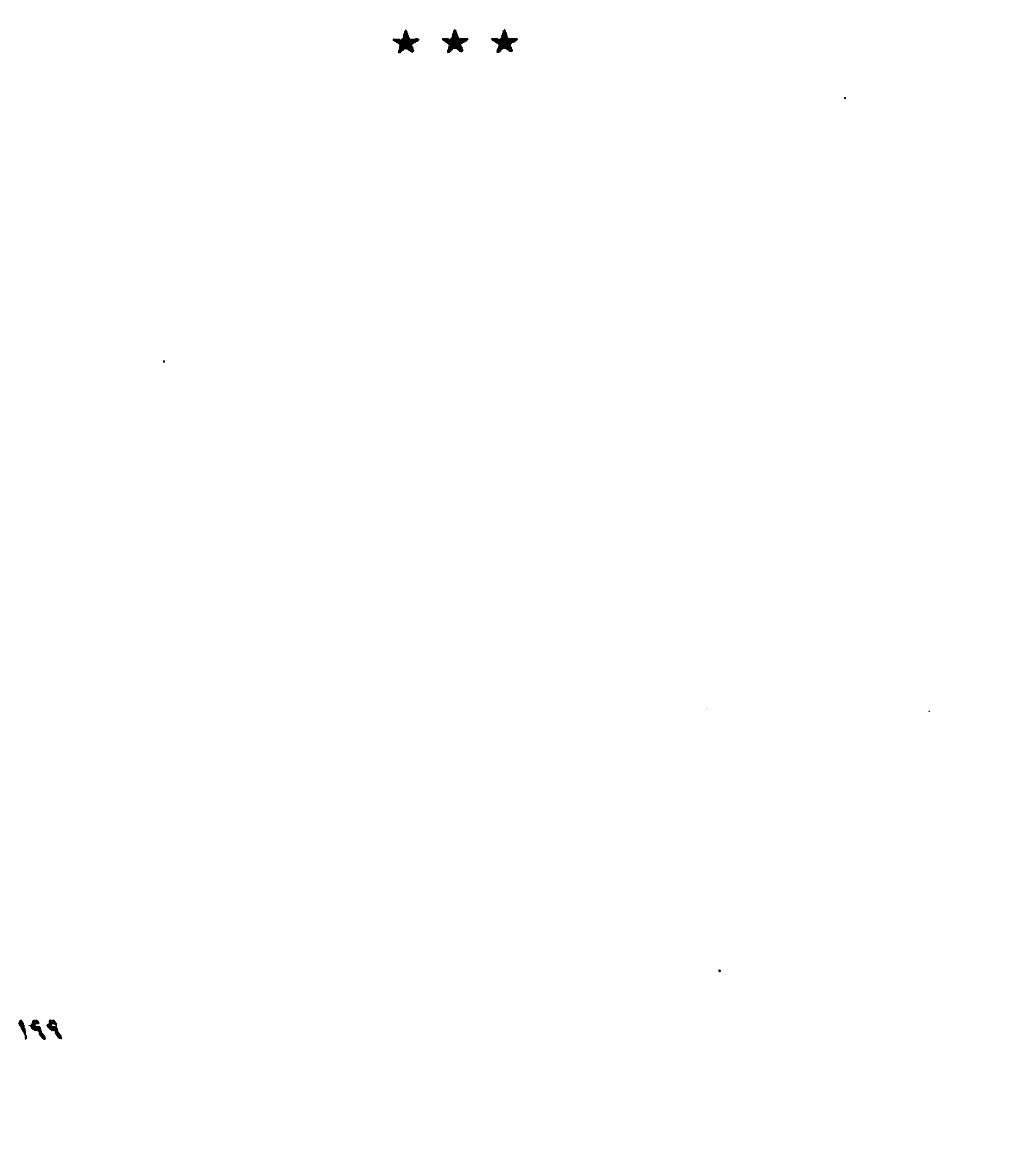
---

= ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله هو وعسكره ، وانزله في دار ضيافته ، وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤ . وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب الى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر . وتوفى في طنطا سنة ٦٧٥ ﻫ ودفن فيها . حيث تقام كل عام سوق عظيمة يفد اليها الناس من جميع انحاء القطر احتفالا بمولده .

ترجمته في النجوم الزاهره ٧ : ٢٥٤ ، والشعراني ١ : ١٥٨ ، وشذرات الذهب ٥ : ٣٤٥ ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٦٥

آل بيت البتول أنتم مــلاذى      والذي لاذ فيكم لن يضامــا
إن عثمان عبد آل علـــي      وله الفوز إن رضوه غلامـــا
وعلى روح جدهم ارسل اللـــ      ــه صلاة عظيمة وسلامـــا
وعلى الآل والصحابة طــراً      وعلى من بطندة قد أقامـــا

★ ★ ★



## حسن بن عبد الباقي الملقب بعبد الجمال قوله (١)

ديوان الدهر ، وقائد زمام الفخر ، وحجة بني الأدب ، وطراز على حلة الأيام من ذهب. أبو تمام المعاني ، ولكنه أبو نواس في الخمريات ، والمتنبي في الحكم ، ولكنه البحتري في التغزلات.

---

(١) هو حسن بن عبد الباقي بن ابي بكر الموصلي ، اشهر شعراء زمانه . حظي عند الوزير الحاج حسين باشا ، الا ان شربه الخمر سبب غضب الوزير عليه فخرج الى بغداد ، ومنها ذهب الى النجف وكربلاء حيث مدح الامام علياً والامام الحسين رضي الله عنهما ، في جمادي الآخرة سنة ١١٤٣ هـ ، و مدح الوزير احمد باشا والي بغداد وبعض اعيان بغداد ، ولكن يبدو انه لم يكن سعيداً ببغداد ، فارسل يستعطف الحاج حسين باشا الجليلي في شهر رجب ١١٤٥ بقصيدة مطلعها :

لاتذكر اللهو بعد اليوم والطربا ... ولا تصف كف ساق بالطلا اختضبا

يذكر فيها عزوفه عن الشراب واللهو فيقول :

وبعد نومى بباب الحان من ولعي ... أصبحت من فرط زهدى أكره العنبا

الحمد لله أيامى غدت جمعاً ... وكل شهر ليالى القدر أو رجبا

ثم مدحه حين انتصاره على فرقة من جيش العجم ارسلها ملكهم حين حصاره بغداد إلى الموصل فى شوال ١١٤٤ هـ بقصيدة مطلعها :

قفا نصطبح ما بالاناء المجدد ... فاحياء اموات الغبوق على يدي

ثم انحدر إلى البصرة وارسل من هناك (١١٤٧ هـ) قصيدة اخرى يستعطفه ويعتذر اليه يقول فيها :

عليكم بني الحدباء مني تحية ... فاني الى أقصى المدائن ذاهب

كفى حزناً ان حال بيني وبينكم ... بحار ويكفي للتلاقي السباسب

ولم اكره الاوطان او قرب اهلها ... وعن ملتي والله ماأنا راغب

ولكن من بحر النوال اخي الندى ... ابي حسن رعباً الى البحر هارب

اراني وان كنت الطليق مقيداً ... كأن لم تكن قد ابعدتني الركائب

ويظهر ان أبانعمان الحاج قاسم اغا الجليلي وكان شاعراً كان له دور في عفو الوالي عن الشاعر فعندما ذهب الحاج حسين باشا الى بغداد محافظاً سنة ١١٤٨ استخدمه في بغداد ثم رافقه لما ذهب من بغداد الى البصرة والياً عليها في النصف الاخير من سنة ١١٤٨ وسنة ١١٤٩ وله فيها قصائد كثيرة فقال من قصيدة

ابا المجد ذا العفو الذي كان بغيتي ... وان التلاقي فوق ماكنت راجيا

غضبت فما يهوى الشقيقان رؤيتي ... رضيت فكان الدهر خلا موافيا

وامره ان يداعب ابن عمه الحاج قاسم أغا الجليلي سنة ١١٤٨ فقال :

بالله هل غرك زهدي وهل ... تحسبني طول المدى متقي

لا والذي قيدني بأسه ... وقد اشاب عذله مفرقي

لولاه ماسابقني للهنا ... واللهو ابليس على سبق

وبعد انتهاء ولاية الحاج حسين باشا على البصرة عين والياً في وانه فغادر البصرة الى بغداد ورافقه الشاعر الى بغداد وبقي هناك حتى وفاته سنة ١١٥٧ هـ وديوانه منشور ، ولكن لايوجد فيه اي من قصائده قبل خروجه من الموصل كما انه لايوجد فيه شى بعد سنة ١١٤٩ ومفارقته للحاج =

أتى بضرائب لم يجد له فيهاضريب ،وخطب قلمه على منابر أنامله في معارضة أبناء الزمان فلم يعارضه خطيب ، فمدح وهجا ، وأسفر ودجا . ثم قام بالدعوى على شعراء الوقت بانه المقدم على البادى والحاضر ، وتصدى لاحضار قوله قدمي هذا على رقبة كل شاعر ، واليه الاشارة بقوله :

فلم ألم أدباء العصر إن لهجوا ذما بشعري فقد أودى بهم قـــــدمي

عفا الله عما اكتسبه ، أهكذا ترى الاديب وأدبه . قال هذا وانا يومئذ وليد العمر

---

= حسين باشا.وقد اجمع مترجموه على انكان شاعر الحاج حسين باشا فانكل قصائده فيه قبل مغادرته الموصل

توجد اشارة واحدة الى قصيدة نظمها عندما ارسل شاه العجم اشرف خان الى السلطان احمد فيلا عظيماً فقدموا به الى الموصل وساروا به الى دار السلطنة سنة ١١٤١ فأرخ ذلك بقوله من قصيدة طويلة : والشاه قد سد باب المات بالفيل .

كما انه يقول في قصيدة في مدح احمد باشابن حسن باشا والي بغداد ١١٤٥ عند مكوثه فيها

ثلاثة قـــبلها زفـــت فـــربهها حسن اعتمـــادي ياعلى الــــورى رتبا

بينما لايوجد في الديوان غير ثلاث قصائد في مدح احمد باشا .

ان الديوان الموجود من بضع نسخ اشار اليها ناشره الدكتور محمد صديق الجليلي هو جزء من شعر الشاعر سبقه وتبعه شعر ولكن لم يتم العثور على ذلك الشعر .

وذكر له الغلامي في الشمامة مطلع قصيدة لم ترد بقيتها في أي من المصادر المتيسرة وهو .

تعالوا بنا نستنطـــق اللفظ والعودا ونسكن قصراً بالمقـــام مشيـــدا

ترجم له محمد امين العمري في منهل الأولياء ج ١ ص ٢٩٧ فقال : كان شاعر عصره ونادرة دهره ، فصيح العبارات ، لطيف الأسلوب ، بديع السبك ، جزيل المعاني فخم الكلمات مدح ملوك الموصل وحضى عند الوزير الكبير حسين باشا ( الجليلي ) وكان له منه القبول الحسن ، وحصل منه على العطاء الجزيل والنيل الغزير ، الى ان صدر منه ما أوجب تغير قلب الوزير عليه فخرج هارباً وانحدر الى بغداد ، وجعل يرسل الأعتذارات الرائقة والمدائح الفائقة الى حضرته . ومدح ملوك العراق واكابرها وصارت له شهرة تامة واسم كبير اكبر من ادبه .

وكان له خبرة تامة بالعلوم العقلية والنقلية ، ونثره متوسط ، واشعاره اعلى طبقة من منثوراته .

وكان فيه لهو ومجون ودعابة وخفة دين ومات بعد الحصار . وذكر شيئاً من شعره .

وترجم له ياسين العمري في كتابه غاية المرام ص ٣٦٨ ومما قاله : كان هذا الفاضل مغرماً بالراح مفتوناً بالأقداح ،يمسي سكران(كذا )ويصبح ثملان(كذا ) ولهذا والى الحدباء قلاه وابعده بعدما أدناه وكان متصلا بخدمته معدوداً من حزبه فأصر الوالي حسين باشا الجليلي على قتله ، فهرب من الموصل وتوجه الى بغداد واقام بها اشهراً واياما ونظم فيها مرثية الامام الحسين رضي الله عنه وهي مشهورة . . . . وذكر لي من كان مصاحبه انه كان لايقدر ينظم بيتاً من الشعر اذا كان صاحي (كذا) واذا سكر ينظم الخمسين.ولما ولي البصرة الحاج حسين باشا الجليلي مدحه المترجم وتاب واناب فعفا عنه . وذكر شيئاً من شعره .

ومما قاله ياسين العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٥٧ : وفيها توفي الشاعر المجيد

والشعر ، وعبد الحميد (١) النظم والنثر ، فرأيت ابناء عصره ، وأكابر شعراء مصره ، وقد مدت له رقابها ، وطأطأت رؤوسها ، وسكنت عما قاله نفوسها ، خوفاً من صارم لسانه البتار ، وتلاطم بحر شعره التيار . وعلمت أن معارضته وحدي دون رجال السويدا نوع من حماقة ، ترفض ما بيننا من صداقة . فأرسلت اليه كتاباً وهو في بغداد ، اغترف به من شعره الورود ، واعترف بالدخول تحت لوائه المعقود . وصورة الكتاب هكذا .

حمداً لمن جعل المراسلات ، ضرباً من المواصلات ، وبطون الطروس والأوراق منبئة عن كثرة المودة والاشتياق ، وشكراً لمن شرح بعميم انعامه صدور المؤمنين ومدح بقديم كلامه سيد المرسلين ،وأظهر على يده الحق من بعد ما كان مختفي ، فيا طال ما أنشده الباطل قلبي يحدثني بانك متلفي . اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأمجاد ، ما هامت الشعراء بذكره في كل واد .

أما بعد فلما كانت حرفة الأدب في بلدنا قد طفىء بنبراس علومها ، واندرس ما بقي من آثارها ورسومها ، اذ كان الأديب فيها ينتفض عن ردائه غبار الفقر كما انتفض العصفور بلله القطر ، اذا كان من اعدى اعدائه الدهر . وكنت مشغوفاً بأنواع الأدب وإن لم اكن من فرسانه ، ولا ممن قرب الى حومة ميدانه ، وكنت

---

= حسن بن عبد الباقي المعروف بحسن عبد الباقي الموصلي ، كان له خبرة في العلوم العقلية والنقلية وكان يدمن الخمر . . . خدم أولا الوزير الحاج حسين باشا الجليلي وحظي عنده فلما رآه يدمن الخمر طرده وأبعده . . . وذكر شيئاً من شعره .ولم يخرج في ترجمته له في قرة العينين عما سبق ذكره .

وترجم له عثمان العمري في الروض النظر (ج ٢ ص ٦٦ ) ومما قاله « واحد الادباء وخاتمة الشعراء ونادرة الفضلاء . . . » وذكر كثيراً من شعره . وقارن الحاج عثمان بك الحيائي في الحجة على من زاد على ابن حجة ( ص ٣٩ – ٤٦ بين موشح له وموشح لمحمد بن مصطفى الغلامي مؤلف الشمامة من الوجهة البديعية . واثنى سليمان الصائغ في تاريخ الموصل ج ٢ ص ١٥٩ على شعره واقتبس منه كثيراً . وقوله معربة من التركية كوله ومعنى جمال قوله عبد الجمال

نشر الدكتور محمد صديق الجليلي ديوانه ٧٣ صفحة مع رسالة له يصف بها حصار بغداد مع ترجمة جيدة في اول الديوان .

اخباره في منهل الأولياء ج ١ ص ٢٩٧ ، والروض النضر ج ٢ ص ٦٦ ، وغاية المرام ص ٣٦٨ والدر المكنون ( مخطوط ) وقرة العينين ( مخطوط ) وديوان حسن عبد الباقي الموصلي ( طبع بالموصل سنة ١٩٦٦ ) وتاريخ الموصل للصائغ ج ٢ ص ١٥٩ ، وتاريخ الأدب العربي في العراق للعزاوي ج ٢ ص ٢٦٠ ، والحجة على من زاد على ابن حجة ص ٣٩ – ٤٦ .

(١) يشير الى عبد الحميد الكاتب وقد تقدمت ترجمته في ص ١٧٦

أنت أعزك الله من حاز قصب الرهان ، وشهد بأدبه القاصي والدان ، أردت التحكك بجدارك ، والاقتباس من انوارك ، فشمرت عن زندي ، وأوريت زندي ، وقلت للأ ذان بزعمي ألا فاسمعي ، وناديت القريحة القريحة : حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي ، وأنا ممن يعلم أن لايستضاء بشرارة والشمس طالعة،وان لا تساوي الكلمة المبتذلة للكلمة الجامعة . وأن لـون الغربان غـير لون الطواويس وأن

ابن اللبون اذا ما لز في قرن     لم يستطع صولة البزل القناعيس (١)

وها قد بعثنا اليك أبياتا من شعرنا ، ونحن معتقدون أنك ممن اذا ابتلي بمثل هذيان هذه القصيدة تفنن ، ودفع بالتي هي احسن . والحاصل إذا رأيت شعرى قول من قال إن الجنون فنون ، وكل حزب بمالديهم فرحون .

وإني وان شببت بالخمرة والمحبوب لمعتقد بأن من أخذ كأس خمر فكأنما قبض على حجر لاهب ، أو أهوى بكفه إلى ذوائب معشوق وقبل أصداغه فكأنما ألقى نفسه بين الحيات والعقارب . ولكني سلكت جادة سلكها أكثر فضلاء هذا الفن ، فنسأل الله ربنا أن يقينا سوء الظن .

وهذه القصيدة التي في الكتاب بعد النثر

خذها لتصرف جيش الهم والحزن     راحاً تؤلف بين الجفن والـوسن
وامنح نديمك صرفاً مثل وجنته     فالبكر أحسن ما يهدى الى الحسن
راحاً اذا مازجتها روح شاربها     تريك حينئذ روحين في بـدن
إني إذا ظلمة الأيام تدهمني     اهدي بلألائها في ظلمة الـزمن
لله من معشر نادمتهم سحـراً     على الحميا وضوء الصبح لم يبن
من كل أهيف لو تبدو شمائله     للعرب لم يعكفوا يوما على وثـن
حفوابشمس الضحى ليلافاوهمت الـ     ورقاء صنجاً فغنتنا على الـفنن
تعاقروها فلم تعقر عقولهـم     ولم تزدهم سوى الآداب والفطن
إن المدام بها تجلى العقول كما     تجلى الفصول من الاصداء والدرن
استودع الله من لو رمت أذكره     خوف الوشاة من التصريح يمنعني
كم زار مبتسماً ليلاً فقلت له     وبارق الثغر يغزو عسكر الدجن
ظبي بدا وشدا ثم انثنى ورنا     كالبدر والورق والهندي والغصن
عيناه كم فتنت صباً وكم قتلت     والقتل أسهل تجريعاً من الفتـن

(١) القناعيس : الشداد والبيت لجرير

اني وان كان لي طوعاً لفي حرق وكثرة الود تذكي جمرة الشجن
كم صنته من عيون الحاسدين وما علمت أن صروف الدهر تحسدني
قد كنت أبكيه من قبل الفراق دماً فكيف حال المعنى حيث لم يكن
سقياك ياساعة التوديع فزت بها لكنها أعقبتني السقم في بدني
كالراح في بدئها الافراح لاح ومن خمارها قرنت بالهم والحزن
أنشدته مذ نأت عني شمائله فيم الاقامة في الحدباء لاسكني (١)
دار الهوان التي كادت لتشغلنا بهمنا عن فروض الله والسنن
أخطأت بالذم إذ جاءت لنا بفتى به نفاخر أهل الشام واليمن
عبدالجمال الذي كان الكمال له طبع به خصه ذو اللطف والمنن
خريدة العصر بل والدهر من سكرت من نظمه حين راويه سقى أذني
فلو رآه الذي قال الهزال حجى لراح يحلف ان الفضل في السمن
أو لو رأى شعره الطائي لهز له أعطافه وغدا عبداً بلا ثمن (٢)
أو أسمعوا من قضى يوماً تغزله لقام يرقص ذاك الميت بالكفن
بحر خضم طمت أمواجه وغدت مسائل العلم تسري فيه كالسفن
عجبت من أهل بغداد يجاورهم بحر ولم يحتموا منه على القنن
يا أيها الفاضل الحبر الذي شغفي باسمه حيث أطريه فيطربني
كم قد شهدت لكم بالفضل اذ سمعت اذناي من نظمكم بيتاً فأسكرني
وكم تعنت ذو جهل علي به فبان لي أنه دب بلا رسن
يدري بأنك ذو فضل وذو أدب ولكنما القلب مطوى على دخن
خذها تجر ذيول الفخر حين غدت يوم الرهان الى رؤياك تسبقني
ودم مدى الدهر في أوج الكمال وفي يوم النوال كوبل العارض الهتن

فأرسل الجواب من البصرة نسيمه الخواص قيمة ، الاعراض عنه هو الدين القيمة لانه يقول في صدره

تعالوا بنا نستنطق الناي والعودا ونسكن قصراً بالمقام مشيدا
اذا قام ابراهيم يمنحنا الطلى فخروا إليه ركعاً وسجوداً (٣)

---

(١) تضمين لشطر الطغرائي في لامية العجم وفيه « الزوراء » بدل الحدباء
(٢) يريد بالطائي أبا تمام حبيب بن أوس الطائي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٧٦
(٣) لم يذكر هذا البيت في نسخة أ

استغفر الله سد هذا الباب الباب أولى . مات قبل تمام الحول فلاحول .

فمن أبياته التي مسكها العوام مسكة أعمى ، وصاح بها المغنون في مجالس الأنس صياحاً جما ، كاد ان يحصل به الانفتاق ، ويجرح صدى أصواتهم عز دائرة العراق قوله في تشبيب قصيدة يمدح بها الأجل الاكرم ، حسين باشا عبد الجليل زاده المفخم :

نظرت ورنحت القوام لتزدري ... بين الملاح بأبيض وبأسمر
لم أنس إذ زارت لتنظر من به ... بعد النوى قلق ومن لم يصبر
ونضت دمقساً من حرير أزرق ... وجلت صفاء مخلخل ومسور
فرأيت في ضمن الزبرجد جوهراً ... والشعر بين مجعد ومظفر
جاءت وقد مد الظلام سرادقاً ... والصبح شيء بيننا لم يذكر
في روضة ضحك الأقاح وغامزت ... أحداق نرجسها البهي المزهر
فهي الجنان وماء كوثرها الغديـ ... ـر فلا تبع نقد الهنا بمؤخر
خطرت فنم حليها ولقد أتى ... صبح الجبين بعرف مسك أذفر
هذا ينم لحارس وضياء ذا ... يهدي الرقيب وذا دليل المفتري
سكنت ليسكن حليها وتسترت ... من شعرها في جنح ليل مقمر
باتت تروي دليلها ويدي لها ... طوق وتبدي فكرة المتذكر
وغدت تنشف طرفها بيمينها ... وتحل باليمنى عقود تصبر
فرأيت مافي نحرها بجبينها ... خجلا وينثر من كحيل أحور
قامت تودعني فلجلج نطقها ... خوف الرقيب كلكنة المتضجر
وتنهدت جزعاً فأثر كفها ... أثراً يدل على جوى وتحسر
طبعت بمخضوب البنان علامة ... في صدرها فنظرت مالم انظر
أقلام ياقوت كتبن بعنبر ... خطاً فنقطه الحياء بجوهر
فاعجب لكف كالحرير محرر ... بصحيفة البلور خمسة اسطر
فكأنها الحدباء بلدتنا التي ... تزهو وتزهر بالرداء الأخضر
إذ غاب عن غاباتها أسد الشرى ... نعم العرين غدت بغير غضنفر
والبصرة الفيحاء زال ظلامها ... وبها بدا نور الصباح المسفر
إذ خادم الحرمين قال بنصه ... لأبي أمين يا أمين تبصر
تبت يدا من قال لي جهلا ألا ... هن ابن اندى الخلق وانظم وانثر

كل الهناء لبصرة ما أبصـــرت		كأبي أمين في جميع الأعصـــر
ولسوف يرعى ذيبها مع شاتهـــا		وأسودها ترعى ذمام الجـؤذر
إن كان يعقب جزرها مد ففي		كفيه مد من ندى لم يجــزر
هذا من الماء الأجاج وان ذا		مد تدفق من نضار أحمـــــر
بخل البحار الجزر والمد الندى		حاشاه في يمناه خمسة أبحـــر
فهو السحاب ونحن أغصان زهت		ما بين ريان الأصول ومثمـــر
لو حاتم وافاه أبصر نفســـــه		متساخياً ونداه بذل مبـــذر (١)
أنسى أحاديث الذين تقدمـــوا		بشمائل ومآثر لم تحصـــــر
وعدالــــة وبلاغة وجلالـــــة		ووســـامة وديانة وتجســــر
ودهاء قيس مـــع وفاء سموأل		وسخاء معن مع جسارة عنتر (٢)

---

(١) يريد به حاتماً الطائي ، وقد مرت ترجمته في ص : ٤٤

(٢) يريد بقيس قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى أمير عبس وداهيتها ، يضرب بدهائــــه المثل ، وكان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه ، ويكنى أبا هند . وهو معدود في الأمراء والدهاة والشجعان والخطباء والشعراء . خلف أباه في رئاسة بني عبس . واشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان وهي حرب داحس والغبراء . زهد في أواخر عمره ، فرحل الى عمان . وعف عن المأكل حتى أكل الحنظل . وما زال في عمان حتى مات نحو سنة عشرة قبل الهجرة .

ترجمته في الميداني ١ : ١٨٤ ، وخزانة البغدادي ٣ : ٥٣٦ ، والكامل لابن الاثير ١ : ٢٠٤ والمرزباني ٣٢٢ ، وابن ابي الحديد ٤ : ١٥٠ ، وسمط اللالى ٥٨٢ ، ٨٢٣ والتبريزي ١ : ١٠٦ ، ٢٢١ ثم ٢ : ١١ ، ورغبة الآمل ٤ : ٨٨

ويريد بالسموأل السموأل بن غريض بن عاديا الأزدي الذي تنسب اليه قصة الوفاء ، مع امرئ القيس الشاعر . وهو شاعر جاهلي من سكان خيبر كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه الابلق . له ديوان صغير مطبوع . واشهر شعره لاميته التي مطلعها :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه		فكل رداء يرتديــــه جـميـــــــل

وهي من اجود الشعر . وفي علماء الأدب من ينسبها الى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي .

ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ٣٨٨ ، وسمط اللالى ٥٩٥ ، وابن سلام الجمحى ٢٣٥ والتبريزي ١ : ٥٥ والمرزوقي ١ : ١١٠ ، والعينى ٢ : ٧٦ ، والشريشى ١ : ٣٩٠ . والمحبر ٣٤٩ وهو فيه السموأل بن حبا بن عاديا الغساني . وتاريخ العرب قبل الاسلام ٣ : ٢٦٩ . وفي مترجميه من يسميه السموأل بن عاديا

ويريد بمعن معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني ، أبو الوليد ، من اجواد العرب وشجعانهم وفصحائهم . أدرك العصر الأموي والعباسي . وكان في الأول مكرماً يتنقل في الولايات فلما صار الامر الى بني العباس طلبه المنصور فاستتر . حتى ثار جماعة من أهل خراسان على المنصور وقاتلوه يوم الهاشمية ، فتقدم معن وقاتل بين يديه فحفظها له المنصور وأكرمه وولاه اليمن ، ثم ولي سجستان فأقام فيها مدة وابتنى داراً فدخل عليه قوم في زي الفعلة فقتلوه غيلة سنة =

وسناء دحية مع ذكاء اياسهم ورياسة تروى عن ابن المنذر (١)
الكل قطرة وابل من بحره أو صيغة مشتقة من مصدر
لو سابقوه على جياد فنونهم علموا بأن الفضل للمتأخر
لا زال نشواناً اذا اشتبك القنا ونراه في الهيجاء كالمتبختر
أيتيمة الوزراء أنت الأشهر الـ متعظمين وهم كباقي الأشهر
وحماك مأوى مستجير لائذ وغياث ملهوف ويسر المعسر
خذها من العرب الكواعب غادة حسناء قد جاءت بريا العنبر

ومن حسانه التي جلاها بين فضلاء العراق ، فنقطوها بدنانير ابياتهم لما

---

= ١٥١ ، وللشعراء فيه أماديح ومراث من عيون الشعر .
ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٣٥ ، ووفيات الأعيان ٢ : ١٠٨ ، وابن الأثير ٥ : ٢٢٤ والمرزباني ٤٠٠ ، وأمالي المرتضى ١ : ١٦١ ، ونزهة الجليس ٢ : ٢٢٦ ، وهبة الأيام للبديعي ٢١٥ ، وخزانة البغدادي ١ : ١٨٢ ، واسماء المغتالين من الاشراف في نوادر المخطوطات ٢ : ١٩٥ ورغبة الأمل ٨ : ١٦٨ ، والاعلام ٨ : ١٩٢
ويريد بعنتر عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسى من فرسان العرب في الجاهلية وشعرائهم وكان ابوه من سادات عبسى وامه حبشية اسمها زبيبة فسرى اليه السواد منها . اشترك في حروب عبس وعاش طويلا وقتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي في نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة . ينسب اليه ديوان شعر مطبوع اكثر مافيه مصنوع وهو من اصحاب المعلقات ومطلع معلقته :
هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم
ترجمته في الاغاني طبعة الدار ٨ : ٢٣٧ ، وخزانة البغدادي ١ : ٦٢ ثم ٢ : ٢١٧ ، والشعر والشعراء ٧٥ ، وشرح الشواهد ١٦٤ ، والمعلقات العشر للتبريزي ، جمهرة اشعار العرب ٩٣

(١) يريد بدحية دحية بن خليفة بن فضالة الكلبي صحابى ،كان يضرب به المثل في حسن الصورة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى قيصر يدعوه للاسلام . شهد كثيراً من الوقائع ، وشهد اليرموك فكان على كردوس . ثم نزل دمشق وسكن المزة ، وعاش الى خلافة معاوية ، وتوفي نحو سنة ٤٥ هـ .
ترجمته في الاصابه ١ : ٤٧٣ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٢٦٨ ، وذيل المذيل ٢٨ والمحبر ٧٥ ، وطبقات ابن سعد ٤ : ١٨٤ ، والاعلام ٣ : ١٤
ويريد باياس اياس بن معاوية القاضي ، تقدمت ترجمته في ص : ٤٤
ويريد بابن المنذر النعمان بن المنذر اللخمي ابا قابوس من اشهر ملوك الحيرة في الجاهلية وهو ممدوح النابغة الذبياني . ملك الحيرة ارثا عن ابيه نحو سنة ٥٩٢ م . ونقم عليه كسرى ابرويز فعزله ونفاه الى خانقين فسجن فيها الى ان مات نحو سنة ١٥ قبل الهجرة ( ٦٠٨ م ) وقيل القاه تحت ارجل الفيلة
ترجمته في : خزانة البغدادي ١ : ١٨٥ ، والاغاني ٢٠ : ١٣٢ ، والكامل لابن الأثير ١ : ١٧١ واليعقوبي ١ : ١٧٣ ، ورغبة الأمل ٤ : ٢٣٢ والعينى ٢ : ٦٦ وانظر الأعلام ٩ : ١٠ ففيه مصادر اخرى .

رقصت القلوب حين دقت معانيها الرقاق قوله يمدح ابا عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما :

قد فرشنا لوطء تلك النياق ساهرات كليلة الأحداق
وزجرنا الحداة ليلا فجدت ثم أرخت أزمة الأعناق
حبذا السير يوم قطع الفيافي ما احيلى الوداع حين الفراق
وأمامي الامام نجل علي فخر آل البتول يوم السباق
لم تلد بعد جده وأبيه أمهات بسائر الافاق
بسناء الحسين يا حبذا الخلق ويا حسن احسن الأخلاق
أي أم تكون فاطمة الزهـ ـراء أو والد على الحوض ساقي
أي جد يكون افضل خلق الـ ـله والمجتبي على الاطلاق
هل علمتم بما أهيم جنوناً ولماذا تأسفي واحتراقي
يوم قتل الحسين كيف استقرت هذه الأرض بل وسبع الطباق
أيها الأرض هل بقي لك عين ودماء الحسين بالاهراق
كيف لم تنسخ الشوامخ نسفاً ويحين الوجود للامحاق
أغرق الله آل فرعون لكن لم يكن عندهم كهذا النفاق
إن قلبي يقول لي كان أولى من سبى الفاتنات بالاغراق
يا سماء قد زينت واستنارت وبها البدر زائد الاشراق
هكذا يوم كربلا كان يزهو فرقد فيك والنجوم البواقي
كيف بالله ما غدت كعيون سابحات بأنهر الأحداق
كيف لم تجعل النجوم رجوماً ورميت العداة بالاحراق
جعل الرجم للشياطين لكن أي فرق بهم سوى الأطواق
واحياء الزمان من آل طه وعتاب البتول يوم التلاقي
ما تذكرت يا زمان علياً كيف ترجو بأن ترى لك واق
لو ترى جيد ذلك الجيد يوما ودماء على المحاسن راقى
كل عرق به الهداية تزهو لعن الله قاطع الاعراق
أنت تدري بمن غدرت فأضحى بدماء مرملاً بالعراق
هكذا كان لائقاً مثل شمر يلتقى الآل بالسيوف الرقاق (١)

---

(١) هو شمر بن ذي الجوشن ( واسمه شرحبيل ) بن قرط الضبابي الكلابي ، ابو السابغة من كبار =

حرم المصطفى وآل علـي — سائبات على متـون العتاق
ناشرات الشعور بين نحيـب — وافتراق من بعد حسن اتفـاق
هذه تخضب البنان دمـاءً — ثم هاتيك أيقنت بـالـفراق
بين ضم الحسين وهو قتيـل — واعتناق الوداع أي اعـتـنـاق
بين نهب وغـارة واستـلاب — وسبايا تقاد بعـد الـوثـاق
يا ابن بنت الرسول قد ضاق أمرى — من تـنـاء وغربة وافـتـراق
ودجا الخطب والمصائب ألقت — رحلها اليوم فوق ضيق الخناق
جئت أسعى الى حماك ومـالي — لك والله ماسوى الأشـواق
وامتداحي مـرصع بـرثاء — فتقبل هدية العـشـاق
وعلى جدك الحبيـب صـلاة — ماشدا طـائـر على الأوراق

وله يمدح الوزير حسين باشا . دامت معاليه، لما تشرف بخدمته ، واستخدامه في بغداد ، وذلك في غرة جمادي الاولى سنة ١١٤٨ :

تأهب خليلي قد دعتنا الحدائق — ألم تر أجفان الزهور تسـارق
ألا خلني ممن يهاب ويتـقي — فما هذه في الدهر إلا مضائق
وما العذر عن نهب المسرة والهنا — وقد قطعت حبل الوداد العلائق
أدرها لقد راقت ورق زجاجها — ألا إن أهنا العيش تلك الرقائق
يقولون لي شمر ذراعك للعلى — وفارق أخا اللذات كم ذا توافق
فياليتهم لو أبصروا الراح تجتلى — وقد بات يسقينا الأغن المراهـق
ولو رشفوا والله حين ابتسامـه — رضاب اللمى قالوا العذيب وبارق
يحق لهم إن اوسعوا الذم غبطة — لقد عاقهم عما بلغنا الـعوائـق

= قتلة الحسين رضي الله عنه . كان في أول أمره من ذوى الرياسة في هوازن، موصوفاً بالشجاعة . شهد صفين مع علي ثم اقام بالكوفة يروي الحديث الى أن كانت فاجعة الحسين ، فانتدبـه عبيد الله بن زياد على رأس جيش حين رأى تردد عمر بن سعد فكان من قتلته . وارسله ابـن زياد مع آخرين الى يزيد بن معاوية في الشام يحملون رأس الحسين ، ولما قام المختار الثقفـي في الكوفة وأخذ يتتبع قتلة الحسين خرج شمر من الكوفة هارباً . وفاجأه جمع من رجال المختار يتقدمهم عبد الرحمن بن ابي الكنود فقتله والقيت جثته للكلاب سنة ٦٦ هـ .

ترجمته في : الكامل لأبن الأثير ٤ : ٩٢ ، وسفينة البحار للقمى ١ : ٧١٤ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٤٩ ، ولسان الميزان ٣ : ١٥٢ ، وجمهرة الانساب ٢٧٠ ، واللباب ٢ : ٦٩ وتاريخ علماء الأندلس ١ : ١٦٦ ، والمحبر ٣٠١ وعده من « البرص الأشراف » والأعلام ٣ : ٢٥٤

وماذا يقول الناســكون وإنني ... لراض سوى يهوى الملاهي المنافق
فلم أدر أي المسكريــن محرم ... طلى الثغر أم ذاك الذي هو رائق
ومالي وتشميري الذراع وحبذا ... إذا أشمرت حين العناق المرائق
إذا رجرج الردف الكثيب مقرطق ... وقد ضاع ذاك الخصر لولا المناطق
وأهيف تركي جميعي بـأسره ... وازعم أني من تجافيه آبــق
فلولا الذي في البدر قلت شقيقه ... ولو سناء الخد قلت الشقائـق
ولولا اقتناص الأسد قلت هو الطلا ... وما هو الا الغصن لولا القراطق
فأعجم نطقي حين ودعته الجوي ... ودمعي بما تخفى السرائر نـاطق
وفارقني حين الوداع تصـبري ... وان كلانا ضاعن ومــفارق
فلم يسلني الا زيارة بــلدتي ... وقيل بها لي قد سلا الحب عاشق
ولم يك عندي غير حسن مدائحي ... لأن حسيناً أحسن الخلق صادق
وزير اذا رام الفخار سمت به ... خصال تعالى سمكها وخلائــق
اذا الفلق البادي استعاذ من الدجى ... بغرته الغراء لم يخش غاســق
أو استخلص الديجور ود عبيده ... لما بزغت شمس و ماذر شارق
يظافر محتاجاً على نهب ماله ... ومن عجب بذل على السؤل سابق
اذا قلت بحر قال أخطأت رفده ... بقعر بحار البر والبحر غــارق
ويعجبني ان جاء يسألني الورى ... تكفل رزق الخلق هل هو خالق
وأفصح مني في مدائح بأسه ... إذا ثارت الحرب القنا والسوابق
سرى صهوات الخيل ليس يسره ... فراش ومن دون القتام السرادق
أجاج بيوم النقع مر مذاقــه ... وعذب لدى سلم لمن هو ذائــق
نعم كل قلب خافق كلوائه ... لدى الحرب بل قلب المنية خانق
اذا جاد فالأبحار تزجى سفائن ... وإن صال لم تثبت لديه الشواهق
ولا زال يسمو للعلاء بوطئه ... تشرق من أعلى النجوم المفــارق
ولم تنل الآفاق والغرب مأرباً ... وقد نالت الأرض المنى والمشارق
وأبدت له السر المصون وأبرزت ... كنوز المعالي نفسها والحقائــق
يداري العدى بالسيف قهراً وبالندى ... أخا أمل فرد الأطباء حاذق
فلا زلت ثغر الملك فيك سداده ... ومبتسماً لا أعبسته الــطوارق

والذي يعجبني انا من جميع ابياته قوله :

شغلتنـــا قلوبنا والعيـــــون ... تلك تخفي الجوى وتلك تبين (١)
جعفر الدمع راح يروي حديثي ... وفؤادي فهو الرشيد الأمين (٢)
أسكرتني مدامة العتب حتـى ... قيل لي أنت شـاعر مجنـون
ومعاني بديع حسـن بيانـي ... أعربت أن ذا الجنون فنـون
والصبا بات عن صبابات قلبي ... ناقلا هكذا الجناس يكـون
ليس لي راحة مذ استخدموني ... طول عمري بشربها أستعيـن
مذ أقام الجوى بقلبي فصبري ... مثل نومي مع السرور ضعيـن
لم يغب عن تخيلي شخص بدري ... والحشا مطلع وبرج حصيـن
حسن الحاسدون بالذم شعري ... فحلا لي من العدى التحسيـن
ليت لو يعلم المرخص نظمـي ... ان درى ببحر فكري ثميـن
ليت لو زف ثيباً أو عجـوزاً ... وقريضي المحجب المكنـون
قيل لي هل تصون بالله عنـا ... عينك البالغات قلت أصـون
قال من ذا الورود بع يا ضعيفاً ... قلت للآن لم يبع ياسـمين
جاءني صاحب ليخطب بكراً ... بنت يوم فقلت أين القريـن
قال عبد الرحمن قلت كريـم ... اننا الموصلي والمأمـــون

وقال يداعب بعض اصدقائه وله مملوك اسمه سفر :

طرقت باب أخي شكري فجاوبني ... عبد فقلت له يانزهة البصـــر
أقام مولاك إن الركب مرتحـل ... فقال يهنيك قد أمسى على سفر

ولـــه فيـــه

قلت يا شكري لقد طال الدجى ... فاشتكى مثل التجافي والضـرر
قال دعني يا اخي لاينبغـــي ... كيف اشكو الليل والصبح سفر

---

(١) في نسخة أ : تلك تخفى الغرام . وفي ب : تلك تخفى الجفن . والصواب ماأثبتناه الجوى وبه يستقيم البيت وزناً ومعنى . ويؤيده قوله في هذه القصيدة : وأقام الجوى بقلبي

(٢) في البيت توريات لا تخفى على اللبيب

# السيد حسين المشهدي (١)

شاعر من مشهد سيدنا الحسين بن علي عزت نظراؤه ، وارى الزناد من غير قدح فيه شهدت له بجودة القريحة زوراؤه ، وأعربت بالقصص عن سيرته شـعراؤه لكنه مثلي ربما ترشح بالسوداء إناؤه ، فاختلت له آراؤه .

له نظم استنشق مع اعراب البادية شميم الشيح والخزام ، فاسترق من طباعهـم الساذجة الخالية عن التصنع وتزخرف الكلام

حسـن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب (٢)

وها شعر الرجل ترن أقداح الفاظه على سلافة المعنى للذائق ، وما رنت الا لخلوصها من الركاكة التي هي صدع في الأواني عن الطنين عائق . تربى مع غزلان النقا على ماء العذيب وبارق ، ثم طرق أطراف بلادنا في حندس هذا الزمان الفاسـق وما ادراك ماالطارق ، النجم الثاقب الذي هو كالعلامة على نور فضله الفجر الصادق جاءت نسائم طباع الأذكياء ، تحمل نشره الى معاطس الأدباء ، والجو منه

---

(١) هو السيد حسين بن السيد مير رشيد المرتضوي ، ورد من الهند فدرس في النجف ورحل الى كربلا فتتلمذ للاستاذ السيد نصر الله الحائري مدة ، وهو الذي جمع ديوان استاذه وكتب مقدمته ، وقد طبع هذا الديوان في النجف سنة ١٩٥٤ . ثم عاد الى النجف ودرس على السيد صدر الدين ، شارح وافية التوني . وقد درس في الموصل وكان من رفاق الشيخ حسين الغلامي الذي مرت ترجمته في ص ١٧٨ :كما يتبين من ارجوزة للغلامي هذا ذكر فيها على سبيل المداعبة رفاقه في الدرس ومنهم ملا حسين المشهداني ، ومراسلاته الشعرية مع حسن عبد الباقي الموصلي الذي تقدمت ترجمته في ص ٢٠٠ والمذكورة في الترجمة كان السيد حسين قد ارسلها اليه من الموصل سنة ١١٤٣ هـ كما يتضح من ديوان حسن عبد الباقي ص : ٢٤ .

وله ديوان سماه ذخائر المآل في نشر مدح المصطفى والآل . وتوفي بعد سنة ١١٥٦ هـ ( ١٧٤٣ م ) .

وقد ذكره ياسين العمري في غاية المرام ( ص ٢٥٩ ) قال : السيد حسين المشهدي البغدادي الشاعر المجيد ، فيه تشيع وأورد التخميس الذي ذكره صاحب الشمامة والذي مطلعه :

سـقيا لعهد في العقيـق ومعـهد ولجيرة اخذوا فؤادي مـن يـدي

كما ترجم له صاحب الروض النظر ( ٣ : ١٣٨ )

ترجمته في : الروض النضر ٣ : ١٣٨ – ١٤٤ وغاية المرام ص ٢٥٩ وتاريخ الأدب العربي في العراق للعزاوي ص ٢٥٨ وأعيان الشيعه ٢٦ : ٤٩ ومجلة الاعتدال ٦ : ٨٤

(٢) البيت لأبي الطيب المتنبي .

معنبر الأرجاء ، فطفقت أبناء الأدب تسأل كل قادم على الأحياء ، هل أرج النـ
ســـرى من الزوراء .

انشدني السيد يونس بن الأدهم قال : انشدني هذا السيد حسين بنفسا

سقياً لعهد في العقيق ومعهد ولجيرة أخذوا فؤادي من يدي
أمطارحي شكوى الغرام ومنشدي حدث فان ربي العقيق وثهمد
يجلى بطيب حديثها قلبي الصدى

في قوله أخذوا فؤادي من يدي تخييل حسن دل على طول باعه بالتصرف في الكلام ، لأن القلب يؤخذ من الصدر موضعه . وذلك أنه شبه « فؤادي » بالمال الحاصل في اليد ، والجهة الجامعة بينهما الانتفاع ، ثم حذف المشبه به وهو المال وأثبت النسبة وهو الفؤاد ، فهي استعارة بالكناية . ثم ذكر ما هو من ملائمات المشبه به وهو اليد على سبيل التخييل مع سهولة اللفظ ورقة المعنى ، انتهى .

وانشدني له السيد يونس

أأحبابنا إن زدتم في التدلل ولم تسمحوا يوماً بطرف معلـــل
فاني بمرآة الهوى والتخيـــل أشاهد معنى حسنكم فيلذ لـــي
خضوعي لديكم في الهوى وتذللي

واغدو بدمع فاض سيل غروبه بطرف يراعي النجم حين غروبه
واصبو لنفح الشيح عند هبوبه واشتاق للمغنى الذي انتم به
ولولاكم ما شاقني ذكر منزل

دعتني دواعي حبكم فأطعتها وطرق غرامي في هواكم تبعتها
وإن تلك أيام الوصال منعتهـــا فلله كم من ليلة قد قطعتهـــا
بلذة عيش والرقيب بمعزل

وكم همت في أرجاء تلك المعالم ليالي لا أصغى الومة لائـــــم
اذ السعد والاقبال عبدي وخادمي ونقلى مدامي والحبيب منادمـــي
وأقداح أفراح المحبة تنجـــــلى

بكاس تمنى الأفق لو بات حاليا بأنجمه والبدر لو كان ساقيـــا
سموت به أوج المسرة راقيـــا ونلت مرادي فوق ماكنت راجيا
فوا طربا إن تم هذا ودام لـــي

وهيهات ذاك القرب شط به النوى نعم ولواه ساعد البين فالتـــــوى

ومذ فاض شوقاً مدمع ثم بالجوى كأن عذولي ليس يعرف ما الهوى

واين الشجي المستهام من الخلي

ولما وصلت الى هذا الأديب قصيدة حسن بن عبد الباقي (١) التي مطلعها « قد فرشنا لوطئ تلك النياق » كتب الى حسن معترضاً عليها ومادحاً لها وله قوله :

أمنتجع المولى الشهيد لك البشرى فقد عظم الله الكريم لك الأجرا

لقد سرت من دار السلام ميمماً الى حرم زاك فسبحان من أسرى

وخضت ظلام الليل شوقاً لقربه كذاك يغوص البحر من طلب الدرا

وشنفت أسماع الورى بلآلئ لجيد مديح السبط نظمتها شعرا

ودبجت من نسج الخيال مطارفاً ممسكة الأردان قد عبقت نشرا

يطرزها مدح الحسين أخي التقى عماد الهدى عين العلى بضعة الزهرا

فجاءت بألفاظ هي الخمر رقة وفرط صفا لكن لها نشأة أخرى

تنوب عن الشمس المنيرة في الضحى سناء وإن جن الدجى تخلف البدرا

وقفنا على تشبيبها ورثائهـــا فألبابنا سكرى وأجفاننا عبـــرى

فيالك من نظم رقيق صفت له الـ ـــقلوب فأذكت من تلهبها جمرا

ولا غرو ان أبكت معاني نظامها الـ ـــعيون بألفاظ قد ابتسمت ثغرا

هي الروضة الغناء أينع زهرها فلا عدمت من فيض أعيننا قطرا

فيا حسن الاخلاق والاسم من له محاسن فاقت بالسنا الأنجم الزهرا

هنيئاً لك الفخر الذي قد حويته بشعر بمدح الآل قد زاحم الشعري

فقد شكر الرحمن سعيك فيهم وعوضكم عن كل بيت بهم قصرا

فمدحهم للمرء خير تـــجارة مدى الدهر لايخشى لأجر بها خسرا

وكن واثقاً بالله في دفع شدة شكوت اليهم عن مقاماتها ضرا(٢)

ولا تضجرن من حادث الدهر ان عرا فسوف يعيد الله عسركم يسرا

وجد لنظامي بالقبول تفضـــلاً واعذر فان الحر من أعذر الحرا

ولما وصلت القصيدة الى الأديب حسن بن عبـــد الباقي في ضمن كتب

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ٢٠٠

(٢) لم يذكر هذا البيت في نسخة أ .

كان أرسلها السيد حسين قرض على التقريض حسن بهذه القصيدة فقال

حكيت كتاباً جاء يامدمعي نثرا ... ولم تحك ذاك النثر حسنا ولاقدرا

كتاباً طوى نشراً رقيق تغزلي ... وفاق سحيق المسك طياً كذا نشرا

وقائلة ماذا تروم بمـــدحـــه ... أذلك اجرا منك قلت لها أجرا

وقالت دع الاعراض آنا وعارض الـ ... أديب ولا تعجب فأوسعتها زجرا

وقالت تدفق أيها البحر انما ... سواك سراب قلت لاتكذبي نهرا

وقلت لها هلا نهاك تعصبي ... جهاراً لمن قد جاء ممتدحاً جهراً

ونظم عقداً من لآلئ لم تزل ... نمد رقابا كي تكون لها نحرا

وزف من الأعراب بكراً تغزلت ... وحاكت نسيماً بعد أن طيبت عطرا

لقد خطرت غصناً أضاءت غزالة ... رنت ظبية فاحت عبيراً بدت بدرا

نعم تنظم الشعر الرقيق محسنا ... ولكن هذا لم نكن نعلم السحرا

فلا زال من حاز القريحة عاصرا ... عتيق نظام مسكر حادث عصرا



## السيد حسن البغدادي (١)

هذا حسن البغدادي أشبه الناس بحسن الموصلي المقدم الذكر ، من حيث سلاسة الشعر ، وجودة الذهن واتقاد الفكر ، له شعر منسجم انسجاماً تنساغ به غصة اهل الأدب وقت الهم ، كما ينساغ الطعام بالماء وقت النهم . تتزين أهل ملاحة الأدب في اعياد المسرة بمحبر ديباجه كما تتزين مجالس الأنس بالنغم . له كل بيت شعر ، يساوي بيت تبر . وما ذاك الا لسلاسة الفاظه الموصلة معناها الى العقل ، ايصال الوالدة الشفيقة حلمة الثدي الى فم الطفل . قد راعاها

---

(١) في اعيان الشيعة للعاملي ( ٢٣ : ١٥٩ ) : ابو محمد السيد حسن بن محمد العطار البغدادي ، من شعراء بغداد وهو احد الشعراء الثمانية عشر الذين قرضوا القصيدة الكرارية للشيخ محمد بن فلاح الكاظمي التي نظمها سنة ١١٦٦ .

وفيه ( ج ٢٢ ص ١٧٢ ) : الشيخ حسن العطار البغدادي ذكره جامع ديوان السيد نصر الله الحائري فقال : نادرة الفلك الدوار الشيخ حسن العطار ، وهو عالم فاضل معاصر للسيد نصر الله الحائري ، ( المتوفي سنة ١١٥٦ هـ على الارجح ) ، وذكر ابياتاً ارسلها اليه السيد الحائري .

وفي ديوان الحائري ( ص ٢١٩ ) : وقال مراسلا الشيخ حسن العطار :

عيناي ما رأتا حسن    من بعد مولانا الحسن

وحيث ان صاحب الترجمة قد عاصر الشاعر حسن بن عبد الباقي الموصلي ( مرت ترجمته ص ) المتوفي سنة ١١٥٧ وقرض قصيدته التي نظمها سنة ١١٤٣ والتي مطلعها ( قد فرشنا لوطء تلك النياق ) ، وقرض القصيدة الكرارية للشيخ محمد بن فلاح الكاظمي التي نظمها سنة ١١٦٦ ، فهو من رجال اواسط القرن الثاني عشر ، وهذا ينفي ما ذكره العاملي في اعيان الشيعة (ج ٢١ ص ١ - ٩٦ ) من ان المقصود بالترجمة هو السيد حسن بن السيد باقر البغدادي الاصم العطار المتوفي سنة ١٢٤١ هـ .

قال العاملي : السيد حسن بن السيد باقر بن السيد ابراهيم بن السيد محمد الحسني البغدادي المعروف بالسيد حسن الاصم والموصوف بالعطار ، من بيت العطار المشهورين ، توفي سنة ١٢٤١ . . . وابوه وجده وابو جده كانوا كلهم علماء شعراء . . . كان المترجم عالماً فاضلا اديباً شاعراً مجيداً ذكره الشيخ محمد الغلامي الموصلي في كتابه شمامة العنبر . . . وذكره عصام الدين عثمان الموصلي في الروض النضر في ترجمة ادباء العصر..ثم قال سافر الى الحج وكان العلامة صبغة الله في دارنا مسافراً و ضيفاً فارسل اليه هدية . . . »

اقول : ان الشيخ صبغة الله الحيدري توفي سنة ١١٨٧ وكان في الموصل في سنة ١١٥٧ وقبلها ، فلا يعقل ان يكون المقصود بالروض النضر شخصاً توفي سنة ١٢٤١ ، ونرجح ان المقصود هو شخص آخر .

ويقول مؤلف اعيان الشيعة : ووجدت بخطه بديعية السيد حسين بن مير رشيد بن قاسم الرضوي التي اولها : =

بمحسنات لو رآها ابن ابي الاصبع (١) لشهد لمبدع منشئ بديعها اعجاباً له تحياته ، وهلل وكبر في تراويح الوقت على اواخر فقراته ، أبانت معارف يد الفصيح مكنون مضمراته ، وأظهرت اعماله هذه لطائف نياته .

وليس كل من عن له معنى تهيأ له أن يصوغه ، بل يتجرعه فم فكره ولا يكاد يسيغه . وهذا الشاعر رأيت شعره ينظم المعاني كائنة ما كانت ، ويفرغ ابريزها في قوالب الألفاظ ولا يبالي أصعبت ام لانت . يخبرنا شذا نسائم ابياته بأنها مرت في ابناء العصر على روضة غناء ، فانصبغت بمعارفهم كما تكسى الحناء بهجة أنامل الحسناء ، والراح سنا بمقابلتها الوجنة الشفافة الحمراء ، ونشرتها اسكاراً بامتزاجها بظلم الشفة اللعساء ، ولؤلؤ الحباب اكثاراً بمقارنته لؤلؤ الثغر ولؤلؤ ألفاظ الأحباء ، فجاءت أشعار هذا الأديب كالراح في الصفات والصفاء .

والراح كالريح ان مرت على عطر ... طابت وتخبث ان مرت على الخبث

تربى شعره في حاضرة الزوراء فأكسبه نعيم الحضر رقة ، واقتبس من علومهم

---

= حيا الحيا عهد احباب بذي سلم ... وملعب الحي بين البان والعلم

كتبها سنة ١٢٢٤ . وهو معاصر للشاعر الاديب حسن بن اخي عبد الباقي العمري الموصلي الشاعر المشهور . ونظم حسن المذكور قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام اولها ( قد فرشنا لوطء تلك النياق ) ولم يتيسر لنا الاطلاع عليها ، فقال المترجم له مقرضاً لها :

حبذا واخدات تلك النياق ... حيث وافت بكتكبم العراق

ويذكر ابياتها ثم يذكر له ابياتاً مطلعها :

من لصب اغرق الطرف بكاه ... وعراه من هواكم ما عراه

ثم يذكر له مقاطيع من الشعر منها في قهوة البن .

والاوهام في هذه الترجمة كثيرة ، فان الشاعر حسن بن عبد الباقي ليس قريباً لعبد الباقي العمري وهو اقدم منه بقرن تقريباً . وواضح ان صاحب الترجمة في الشمامة هو غير الشخص الذي ذكره العاملي في اعيان الشيعة ( ٢١ : ٩١ — ٩٦ ) ، وانما هو السيد حسن بن محمد العطار البغدادي من شعراء القرن الثاني عشر المذكور في اول هذه الترجمة .

وجاء في غاية المرام ( ص ٢٥٨ ) لياسين العمري : السيد حسن العطار البغدادي اوحد ادباء عصره ، (كان) شاعراً فريداً فمن شعره :

مولاي هذا قدر واهن ... يخبر عن قلة ميسور

ليست على قدري ولا قدركم ... لكن على مقدار مقدوري

(١) هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن ابي الاصبع العدواني ، البغدادي ثم المصري ، شاعر من العلماء بالأدب . ولد بمصر سنة ٥٨٥ وتوفي فيها سنة ٦٥٤ . له تصانيف حسنة منها : بديع القران في انواع البديع الواردة في الآيات الكريمة مطبوع ، وتحرير التحبير وغيرها ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٩٤ والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٧ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١٨٠

برزت في البهاء تسحب ذيلاً تتهادى بحليها البراق

ليس تبغي سوى قبولك مهراً إن حسن القبول خير صداق

كما يتقمص البدر من نور الشمس شرقة ، فتمشت اشعاره بغلائل الفاظه الرقيقة في كل قلب سليم ، كما تتمشى العافية في القلب السقيم . أو كتمشى الراح في رأس شاربها وقت اسكارها ، فقال لسان حالها ، تباً لألفاظ بادية الأعراب وما تقمصته من أشعارها .

فمن ابياته التي هبت بها نسائم طباع اهل الذكاء ، على حدائق رياض الأدباء قوله يمدح حسن بن عبد الباقي (١) ، ويقرض على قوله : « قد فرشنا لوطء تلك النياق » (٢) على سبيل التنقيط في عرس تلك الحسناء حيث يقول :

حبذا واخدات تلك النياق حيث وافت بكتبكم للعراق

حاملات من الخليل طروساً هيجت نار لوعتي واشتياقي

فتلقيتها بفرط احترام حال وضعي لها على الأحداق

ثم قبلتها لشدة شوق كان مني لها وعظم احتراق

وفضضت الختام عن طيب مسك وانتشقت الأريج أي انتشاق

شمت منها فرائداً ليس يحصي مادح حصر وصفها في نطاق

أسكرتني لما حسوت طلاها وحلا عذب طعمها في مذاقي

ثم مازلت مولعاً باحتساها فاصطباحي بكأسها واغتباقي

غادة لو رأت محاسنها الشمس لما سارعت الى الاشراق

لو رأى البدر وجهها لتوارى من حياء به بسجف المحاق

أو رأى الغصن قدها يتثنى لذوى عارياً من الاوراق

حيث زفت الى امام همام سبط خير الورى على الاطلاق

---

(١) تقدمة ترجمته فى ص : ٢٠٠

(٢) هو الشطر الأول من مطلع قصيدة الشاعر حسن عبد الباقي نظمها سنة ١١٤٣ حين كان في زيارة الحسين بن علي عليهما السلام يرثيه بها والمطلع هو :

قد فرشنا لوطء تلك النياق ساهرات كليلة الآماق

سيد نجل سيد وامـــــام حل اوج الفخار باستحقـــاق
وأخي السيد الكريم المزكـــــى حسن الخلق طيب الأعـــراق
وسليل البتول بضعة طـــــه صاحب الحوض واللوا والبـــراق
زفها الماجد الأديب المجـلى في عراص العلى بيوم السـباق
حسن الفعل واسع البذل مولـى لم يزل ناحر الجياد العتـــاق
أتحف السيد الشهيد بنظـــم لاق للحور حلية الأعنـــاق
رق لفظاً وراق معنى فأعجـب بكـلام بسـحره هـو راق
ورثـــاء لو ان خنساء صخر حاولت شأوه كبت في اللحاق (١)
من لها ان تجيئ في مثل هذا وصهيل الجياد غير النهـــاق
ان مثل الحسين يبكى عليـه لا على صخرها تسح الأمــاقي
كيف لا وهو سيد قد بكته كل عيـــن بمدمع مهـــراق
ونعته الوحوش والانس والجـــ ـــن جميعاً في سـائر الآفـاق
فجزاك الاله عن آل طـــه خير اجر تلقاه يوم التلاقــي
بجنان تسقيك خمـراً طهورا منـــه ولدانها بكأس دهـــاق
سيدي خذ اليك بكراً عروساً مدحتها الأنام بـالاتفـاق
كاعب عيطل نتيجة مولـى حسن الاسم ذروة المجد راقي
جود كفيه عم جمـع البرايا فهو بحر الندى بلا اغـراق

---

(١) الخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية ، من بني سليم من قيس عيلان من مضر . اشهر شواعر العرب من أهل نجد ، عاشت اكثر عمرها في الجاهلية ، وادركت الاسلام فأسلمت ، ووفدت مع قومها بني سليم على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها ، فكانت تنشد وهو يقول : هيه ياخنساء . وكان لها اربعة بنين شهدوا حرب القادسية سنة ١٦ هـ فجعلت تحرضهم حتى قتلوا جميعاً فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم . اكثر شعرها وأجوده رثائها لأخويها صخر ومعاوية وكانا قد قتلا في الجاهلية وكان اخوها صخر قد قاسمها امواله غير مرة ، وكان من فرسان بني سليم جرح في غزوة له على بني اسـد ومرض قريباً من الحول ثم مات نحو سنة ١٥ قبل الهجرة . وللخنساء ديوان شعر مطبوع فيـه مابقي محفوظاً من شعرها .

ترجمتها في : الشعر والشعراء ١٢٣ ، وحسن الصحابة ٩٤ ، والشريشي ٢ : ٢٣٣ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٣٤١ ، وشرح الشواهد ٨٩ ، وخزانة البغدادي ١ : ٢٠٨ وجمهرة الانساب ٢٤٩ ، والدر المنثور ١٠٩ ، واعلام النساء ١ : ٣٠٥ ، والأعلام ٢ : ٦٩

فلما وصل خبر هذه القصيدة الى حسن بن عبد الباقي قرض عليها : (١)

ألا بلغا عني الأديب تحيــة | وان هي تشكو اليتم فهو وليها
وقولا له إن التي صاغ فكركم | لها عقد در هل يعار حليها (٢)
فما هي الا غادة حيث غادرت | فؤادي ملياً وهو قدما خليــها
فتاة من الأعراب أعجبت الورى | وسيان حالاً ذو الحجى وغبيها
ألا حبذا ذاك الخباء و أنسها | وفرت ليحظى بالسعود شقيها
ألا إن قصدي بالخباء قريحة | لقد جل عن درك العقول خفيها
كفى شرفاً أن قيل زفت الى فتى | وضيع ولم يأب الوضيع عليها

★ ★ ★

(١) في ديوان حسن عبد الباقي ص ٢٥ . وقد قرض القصيدة المذكورة : قصيدة حسن عبد الباقي القافية الشاعر المجيد السيد حسن البغدادي بقصيدة من نفس الوزن والقافية . ولما وصل خبـر ذلك التقريض الى حسن عبد الباقي قال : وذكر الأبيات .

(٢) في نسخة أ : هل يباع حليها وكذلك في ديوان حسن عبد الباقي ص ٢٥

## محمد البغدادي الشهير بالجواد (١)

شيخ بالسن والأدب سيف قريحته لاينبو ، وبالفصاحة والسماحة جواد في حلبة الفضل لايكبو . مركز دائرة أبناء الادب في الزوراء تدور عليه الفضائل رحويا ، على أنه في شفقته على ابناء البيت رأوا منه أبا علياً ، وجوده موعظة لمن اغتبق مدمناً خمرة الغفلة عن موالاتهم واصطبح بكريا . فقالت المؤمنون أيزيدكل منافق ضلالا ولأعيننا وجود هذا القائم منتظراً مهدياً ، واماماً تقيا .

شيخ تردى رداء الأحداث في لعبه في القوافي كيف شاء ، تطاوعه مطاوعة الجواد المرتاض لايزحمه من لي عنانها عناء. نظم العقود فمدلها كل من أهل الفضائل نحرا ، وتنمقت ديباجة انشائه بمحبر البديع فرفعت له الطروس الراية البيضاء من أسنة الأقلام فنشرت له ذكراً . وتمنى كل فاضل لأقلام إنشائه ان يكون بها حبراً ، ومعطس كل اديب ان يستنشق لها عطراً ، وتحرك ادبه حركة اختيارية لقذف اللالئ فحرك الأشواق قسراً ، وتقدم في حلبة ميدان البيان ان ذراعاً لما تقدموا شـــبرا .

فكأن العرب العرباء علموا مجيئ هذا الشاعر فصلبوا معلقاتهم على جدار البيت اهانة وقهراً ، وقال نار فكره الوقاد لأمرئ القيس (٢) وما سنّه ، انظر الى إلهك

---

(١) ذكره ياسين العمري في غاية المرام ص ٢٥٧ قال : « كان فرداً بالآداب وكان يتشيع . وله شعر منه مقرضاً على قصيدة الفاضل حسن عبد الباقي الموصلي التي رثى بها الامام الحسين رضي الله عنه . . . ويذكر بعض الابيات النونية ثم يذكر انه توفي بعد الألف والمائة والسبعين .

وترجم له العزاوي ج ٢ ص ٢٦٨ قال : الحاج محمد جواد البغدادي ، هو ابن عبد الرضا آل عواد تحولت اسرته الى كربلاء والمعروفة الان بآل عواد . وهو من الشعراء المشاهير الذين برز شعرهم بعناية واهتمام . ويذكر ان في خزانته نسخة من ديوانه ويذكر شيئاً من مقدمته ، وان بعض قصائده مؤرخة في سنة ١١٦٣ وغيرها وتعين بعض الحوادث التاريخية . ان قصيدة حسن عبد الباقي التي قرضها المترجم كان تاريخ نظمها سنة ١١٤٣ هـ .

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار ، أشهر شعراء العرب ، يماني الأصل ، مولده بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن نحو سنة ١٣٠ قبل الهجرة ، اشتهر بلقبه واختلف المؤرخون بأسمه فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي . وكان ابوه ملك اسد وغطفان وامه اخت المهلهل الشاعر فلقنه المهلهل الشعر فقاله وهو غلام . وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب ، فنهاه ابوه فلم ينته فأبعد الى « دمون » بحضرموت موطن آبائه وعشيرته ، وهو في نحو العشرين من عمره فاقام زهاء خمس سنين وجعل يتنقل في أحياء العرب يشرب ويطرب ويغزو الى ان ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه ، وبلغ ذلك امرؤ القيس فنهض من غده فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني اسد . =

الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه . فلو حضر شيخ ربيعة الفرس (١) لتمنى ان يستعير لقريحته في ميدان المقامات من هذا الجواد ولو مهراً ، يالها من صفة له لو سمعها حاتم الطائي (٢) لبعث يستعيرها لاسمه صفة وذكراً ، أو عرضت على أبي دلف العجلى (٣) لأعلى لها قدراً ، وفي مطبخه الأبيض من خجلته أغلى لها قدراً ، أو تقلد المتنبي (٤) بذي الفقار من سجعه لما كان ابن ابي الجهل على قتله يتجرا ، أو جاراه ابو تمام (٥) لكان كالتمتام الأهتم ، بليداً لايفهم مايقال ولا يقول ما يفهم .

خطي يراعه انتصب بطرسه في خميلة بيان ، فلم تدر العيون أتلك بستان من من غصن أم غصن من بستان .

فمن مسكراته السباقة نشوتها الى القلوب ولا سبق كميت ، وسيوف نصرته التي

---

= وكانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المرار فأوعزت الى المنذر ملك العراق بطلب امرئ القيس فطلبه ، فابتعد وتفرق عنه انصاره فطاف قبائل العرب حتى انتهى الى السموأل فأجاره ثم رأى ان يستعين بالروم على الفرس فقصد الحارث بن أبي شمر الغساني فسيره هذا الى قيصر الروم يوستينيانس في القسطنطينية فوعده ومطله ، ثم ولاه امرة فلسطين البادية ولقبه فيلارق أي الوالي فرحل يريدها . فلما كان بانقرة ظهرت في جسمه قروح فأقام الى ان مات بانقره نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة . وقد جمع بعضماينسب اليه من الشعر في ديوان صغير .

ترجمته في الأغاني طبعة الدار ٩ : ٧٧ ، وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٠٤ ، والشعر والشعراء ٣١ وجمهرة اشعار العرب ٣٩ ، والزوزني ٢ ، وشرح شواهد المغنى ٦ ، وخزانة البغدادي ١ : ١٦٠ ثم ٣ : ٦٠٩ — ٦١٢ . وصحيح الاخبار لابن بليد ١ : ٦ ، ١٦ — ١١٠ ، ودائرة المعارف الأسلامية ٢ : ٦٢٢ ، والمقتطف ٣٧ : ١٠٤٩ ، والمشرق ٨ : ١٨٦ ، ٩٤٩ والأعلام ١ : ٣٥١ .

(١) شيخ ربيعة الفرس هو الحريري القاسم بن علي صاحب المقامات وقد تقدمت ترجمته في ص : ١٤

(٢) تقدمت ترجمته في ص : ٩

(٣) هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل من بني عجل بن لجيم امير الكرج . وكان سيد قومه وأحد الأمراء الاجواد الشجعان الشعراء قلده الرشيد العباسي اعمال « الجبل » ثم كان من قادة جيش المأمون . وللشعراء فيه اماديح وله مصنفات وهو من العلماء بصناعة الغناء ، يقول الشعر ويلحنه ويغنيه . توفي ببغداد سنة ٢٢٠ هـ . جمع شعره عبد العزيز الميمنى

ترجمته في : الأغاني طبعة الدار ٨ : ٤٢٣ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٤١٦ والنويري ٤ : ٢٤٩ وهبة الأيام للبديعي ٩٣ ، وسمط اللالئ ٣٣١ ، والمرزباني ٣٣٤ والأعلام ٦ : ١٣ .

(٤) هو ابو الطيب المتنبي تقدمت ترجمته في ص : ١١

(٥) هو حبيب بن اوس الطائي تقدمت ترجمته في ص : ٣٦

استلها ولا أبو مسلم الخراساني (١) لنصرة آل البيت ، قوله مقرضاً على قول حسن ابن عبد الباقي « قد فرشنا لوطء تلك النياق » ، أو معزياً على جولات أهل البيت كالمهماز لذلك السباق :

| | |
|---|---|
| ألا ياذوي الألباب والفهم والفطن | ويا مالكي رق الفصاحة واللسن |
| خذوا للأديب الموصلي قصيدة | بدر المعاني قلدت جيد ذا الزمن |
| تسير بها الركبان شرقاً ومغرباً | فتبلغها مصراً فشاماً الى عدن |
| غلت في مديح الآل قدراً وقيمة | فأني لمستام يوفي لها الثمن |
| تفنن في تشبيبها ورثائها | تفنن قمري ينوح على فنن |
| واعظم بممدوح وأكرم بمادح | صفا قلبه للمدح في السر والعلن |
| فلو رام أن يأتي أديب بمثلها | لأخطأ في المرمى وضاق به العطن |
| فكيف وقد اضحى يقلد جيدها | بدر رثاء السبط ذي الهم والمحن |
| سليل البتول الطهر سبط محمد | ونجل الامام المرتضى واخي الحسن |
| شهيد له السبع الطباق بكت دماً | ودكت رواسي الأرض من شدة الحزن |
| وشمس الضحى والشهب أمسين ثكلا | ووحش الفلا والانس والجن في شجن |
| على مثل ذا يستحسن النوح والبكى | وسح المآقي لا على دارس الدمن |
| فلله حبر حاذق بات ناسجاً | بديع برود لم تحك مثلها اليمن |
| حسينية أوصافها حسنية | بتقريضها غالى ذوو الفهم والفطن |

---

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ، أحد مؤسسي الدولة العباسية وكبار القادة فيها . ولد في ماه البصرة مما يلي اصبهان عند عيسى ومعقل ابني ادريس العجلي ، فربياه الى ان شب ، فاتصل بابراهيم الامام ، فأرسله ابراهيم الى خراسان داعية فأقام فيها واستمال اهلها . ووثب على ابن الكرماني والى نيسابور فقتله واستولى على نيسابور ، وسلم عليه بامرتها ، فخطب باسم السفاح العباسي عبدالله بن محمد ، ثم سير جيشاً لمقاتلة مروان بن محمد آخر ملوك بني اميه فقابله بالزاب بين الموصل واربيل وانهزمت جيوش مروان . وزالت الدولة الأموية ، وصفا الجو للسفاح الى ان مات ، وخلفه اخوه المنصور ، فرأى المنصور من ابي مسلم ماأخافه أن يطمع بالملك ، وكانت بينهما ضغينة فقتله برومة المدائن سنة ١٣٧ هـ وكان عمر أبي مسلم ٣٧ سنة وكان فصيحاً بالعربية والفارسية ، راوية للشعر ، يقوله ، مقداماً داهية حازماً . وكان اقل الناس طمعاً ، مات وليس له دار ولا عقار ، ولا عبد ولا امة .

ترجمته في : وفيات الأعيان ١ : ٢٨٠ ، وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٠٧ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢١١٧ ولسان الميزان ٢ : ٤٣٦ ، والذريعة ١ : ٣١٨ وكتب التاريخ ، والمعارف ١٨٥ ، وفيه اختلفوا في اسمه اختلافاً كثيراً

فلا غرو ان اربى على البدرحسنها ... فعنصرها يعزى الى والد حسـن
جزاه الـه العرش عن آل أحمد ... أتم جزاء فهو ذو الفضل والمنـن
وزوجه الحور الحسان تفضـلا ... كما في رثاء السبط قد طلق الوسن
واسقاه بالأكواب ولدان جنـة ... شراباً طهوراً حف بالشهد واللبن
فدونكها عذراء وابنة ليلـة ... صليبة لفظ جانبتها يد الوهـن
نتيجة سباق الى غاية العـلى ... إذا لز يوماً مع مجاريه في قرن
ولابدع إن فاق الجواد بسبقه ... فان لم يكن سباق غاياتها فمن
صعاب القوافي الغر حطت رحالها ... لديه وقد اضحت تقاد بلا رسن
فأفرغ عليها حلية الصفح إنها ... لعارية عن وضحة الغل والدخن
فلا زلت في برد الفصاحة رافلا ... وشانيك يكسى حلية العي واللكن



## أبو المواهب البغدادي الجبوري (١)

شاعر جديد جيد ازرة سلافة ابياته بذات العصر القديم ، نشأ في هذه الأيام فعرضت علي نبذة من ابياته دلتني على أنه إن مارس النظم يكون له في الأدب بناء عظيم.روض ادبه قبل ان نور فاح، وفي المثل المولد الديك من البيضة صياح .

صلصلت أجراس ابياته في الزوراء فأرسلت اصواتها الى مسامع أهل الأدب في الحدباء بأحزم مهارة وألطف إشارة وأشدّ عبارة . فشهدنا له بالسداد والفكر الوقاد ، والشعر المستجاد ، الذي صارت بيوته بطلب علمه ذات العماد .

له تخميسات أغنت لذاذتها عن المثالث والمثاني ، وضربت لها القلوب لفكرتها أخماساً في اسداس لرقة تلك المعاني ، وغلبت عشراتها على الآحاد حيث غدا لها على لسان التصوف باني . ولعمرى لو دام على هذه الطريقة ثنى باسكار أدبـــه الرحيق ، وثلث بنوره القمرين وربع ببهجته أشهر الربيع الأنيق ، بل اذا عتق أدبه ربع بجودة قدمه الخمر والحمام ثم الصديق .

كان لفضلاء بغداد واسطة العقد وإمام المسبحة ، ولكف الفضل فيهم لا أقول الاصبع السبابة بالشرف بل المسبحة . ويشتهر سحاب قريحته على رياضهم أشهر من قفانبك ، فما يحوجنا في ترجمته ان نقول قفا نحك أنشدني الشيخ علي بن المصفى له قوله :

أهل المحبة آيات الغرام تلـــوا    فأحكموها ففازوا وارتقوا وعلـــوا

قالوا وفي قولهم صادى الفؤادجلوا    نحن السكارى على دين المحبة لو

صاح يمر بنا بالسكر يفتضح

---

(١) لم يذكر المؤلف اسمه بل اكتفى بذكر كنيته ولقبه ،ولعله من اولاد الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري شيخ القراء فى بغداد المتوفى سنة ١١٣٨ هـ. (ترجم له عبدالله الجبوري فى مجلة الرسالة الاسلامية السنة الثانية العدد ٢١ ص ٦٢ سنة ١٩٧٠ م ) ، وقد جاء فى الاعلام (٢ : ٣٦٧) : خليل ابن سلطان بن ناصر الجبوري ( ١١٣٧ – ١١٩١ هـ ) شاعر من متأدبى بغداد ولد وتعلم وتوفى فيها . وفى مجلة اليقين ( السنة الاولى ص ٢٠٣ سنة ١٩٢٢ م ) ابيات من مخطوطة نزهة المشتاق فى علماء العراق لمحمد بن عبدالغفور الرحبى تشيد بعلم وورع ابراهيم افندي بن الشيخ سلطان الجبوري،وفى عشائر العراق (٣ : ٧٩) ذكر ذرية حسين بن الشيخ سلطان المذكور. ولم نجد فى المصادر اشارة الى جبوري بغدادي آخر فى تلك الفترة . والمرجح ان المقصود بالترجمة هو خليل بن سلطان الجبوري .

وأنشدني له على لسان بعض النساء المجذوبات أقران رابعة العدوية (١)

أنا سكرى و القلب للسكر راكن　　كيف لا وهو في سويداه ساكن
كم أنادي والقلب شاك وباك　　معشر الناس ماجننت ولـــكن
أنـــا سكرانة وقلبي صاحـــي

كان ظني ازداد في الحب قربا　　اطلعتم علي شكاً وريـــبـــا
لم أجد غير حبه في عيبـــا　　أغللتم يدي ولم آت ذنـــبـــا
غير جهدي في حبه وافتضاحي

أيها الـــعـــاذلون أهل الوداد　　ليس إلا لمن أحب انـــقيادي
إن زعمتم في عذلكم لي رشادي　　فصلاحي الذي زعمتم فـــسادي
وفسادي الذي زعمتم صلاحي

أنا لا أفتدي بـــأهل الضلال　　لا ولا في افترائهم لا أبالـــي
أنا أصبو لقول أهل الكمال　　ما على من أحب مولى المـــوالـــي
وارتضاه لنفسه من جنـــاح



(١) هي رابعة بنت اسماعيل العدوية أم الخير مولاة آل عتيك البصرية . صالحة مشهورة من أهل البصرة لها اخبار في العبادة والنسك ، ولها شعر . قال ابن خلكان : « وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه » وهذا وهم منه فالقبر الذي في القدس هو لرابعة القيسية . قال ابن خلكان : « وفاتها سنة ١٣٥ هـ كما في شذور العقود لابن الجوزي . ولمرغريت سميث الانكليزية كتاب عن «رابعة العدوية» رجحت فيه وفاتها سنة ١٨٥ هـ وقالت انها عاشت وتوفيت ودفنت بالبصرة .
ترجمتها في : وفيات الأعيان ١ : ١٨٢ ، والشريشي ٢ : ٢٣١ والدر المنثور ٢٠٢ والاعلام ٣ : ٣١

# عمر طه زاده الحلبي (١)

نقيب الأشراف في حلب الشهباء ، ومقرى الأضياف في السنة الشهباء ، محط رحال أهل العلم الذي يرجع روض الفضل من ديمه ممطورا ، وينقلب الأمل الى أهله مسرورا ، ويتقلب العافي بنعمة ربعه محبورا ، وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً . تثنى على ذلك المغنى الخصيب ، ثناء المتنبى على الخصيب (١) .

أفعاله نسب لو لم يقل معها      جدي النبي عرفنا العرق بالغـــصن

فضله شاع وذاع ، وطيب جميله ماضاع لما ضاع . ماداهن لسانه تلك الهمة العلية واليد العالية ، الا بمداهن من ذهب فيها بقايا غالية ، الايام أودعت حديثه الطيب في صماخ أذن واعيـــة ، مالت الى الاصغاء اليـــه مثل أذن السوسنـــة الى ورقاء على أوراق الغصون تالية . ثم ارهنه محفوظاتها لتطرز به من ديباجة الأدب صفحاتها ، إلى أن آن أوان رقمه والأمور مرهونة لأوقاتها .

أديب شهدت له فحول أهل الأدب بفيض ذهنه وأدبه ، وأعطوا على عهدتهم وثيقة كما أفصح بحر الأنساب عن حسبه ونسبه ، فامتدت شبابة اليراع من فـم المحبرة تشبب بذكره أولى الألباب ، وإذا كان مدح فالنسيب مقدم تقديم الماء في الوضوء على التيمم في التراب .

---

(١) ترجم له الطباخ في اعلام النبلاء ( ٦ : ٤٨٤ – ٤٨٦ ) ومما قاله عمر بن مصطفى الشهير بطه زاده قائمقام نقيب السادة الاشراف والقاضي بالقدس الشريف سابقاً ، عمر مسجداً بحلب سنة ١١٤١ وتوفي سنة ١١٤٨ ودفن فيه .

وهو ابن مصطفى بن طه الحلبي نقيب الاشراف بحلب واحد رؤسائها المتوفي سنة ١٠٩١ هـ ( اعلام النبلاء ٦ : ٣٦٢ ) . وفي الكتاب ترجمة لاخوي المترجم طه (ج٦ ص ٤٦٩ ) ويس (ج٦ ص ٥٢٢ ) .

وفي الكتاب قصيدة في مدح المترجم له للشاعر مصطفى البيري مطلعها :

هل المجد الا ما تسنمت غاربه      او الفخر الا ما امتطيت جنائبه

(٢) كذا في الاصول وهو خطأ فالمتنبي لم يمدح الخصيب لأنه لم يدركه والذي مدحه هو ابو نواس وكان الخصيب امير المنية بمصر .

كان شيخنا الوالد الغلامي يثني على عصبة من أهل حلب هذا منهم ، ويروي عن بحور أياديهم بأنه قد رجع مرتوياً عنهم . ويصف محاسن ابنية تلك البلدة الغراء ويقول هذا الفاضل بيضة البلد في برج تلك الحمامة البيضاء .

فقلت له : أو كما يذكر ؟ قال : نعم ، وأكثر . قلت : ألا ترى الى القائل كيف يقول :

لاخير في حلب ولا في اهلها ... بلد تولى حكمها المريخ
لو أن انسانا شكى من جفنه ... رمداً لقيل دواؤه البطيخ

فقال : لا ، اسمع مني من أنبائها وما قلت في بعض أبنائها :

ياناق بالجد اطلبي دار العلى ... والى ذراه تحملي وأنيخي
قالت ومن ذا قلت بالشهباء من ... حاز الفضائل صالح الداديخي (١)

وعلى ذكر أهل حلب رأيت مجموعة لبعض أصحابي قد ذكر فيها شعر أبي نواس (٢) . وقد ذكر ما هكذا صورته : « وعلى ذكر شعر أبي نواس وخمرياته ومن حذا حذوه من متأخرى زماننا عبدالمحسن الحلبي (٣) ، له ديوان كله خمريات سلك فيه طريقة أبي نواس ، وعارضه في ذلك الميدان ، وهو وان يكن أحسن لم يصل شأوه ولم يبلغ مداه والفضل للمتقدم . » هكذا رأيت بخط بعض أصحابنا .

وها قد اوردنا لهذا العبد المحسن قصيدة ، فان كان من اهل العصر ولم يصلنا خبره فقد اخذت الشمامة حظها منه ، وإن لم يكن من اهل هذا الزمان فقد تحلى بالاستطراد جيد هذه الحسناء من عقود هذه الأبيات التي اخجلت الثريا ، وهي قوله :

أدر كأس المدام بغير رفق ... فان الكأس ترتق كل فتق
ولا تقبل ملاماً في مدام ... بكذب جاء فيها أو بصدق

---

(١) ترجم له المرادي في سلك الدرر ٢ : ٢٠٩ وقال ما خلاصته : صالح بن ابراهيم المعروف بالداديخي الحلبي كان ممن التصق بالأدب واشتهر به وترجم له الأمين المحبي الدمشقي في ذيل نفحته وذكر شيئاً من شعره ولم يذكر سنة وفاته

(٢) هو الحسن بن هانيء تقدمت ترجمته في ص ٦١

(٣) هو عبد المحسن بن حمود بن عبد المحسن التنوخي الحلبي ابو الفضل ، أمين الدين . اديب شاعر كان كاتباً ووزيراً لعزالدين أيبك صاحب صرخد . ولد سنة ٥٧٠ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٤٣ هـ وديوانه في الخمريات هو « مفتاح الأفراح في امتداح الراح » مخطوط . وله كتاب كبير في « الأخبار والنوادر » وديوان شعر وديوان ترسل . ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٠ ومرآة الزمان ٨ : ٧٥٧ وشذرات الذهب ٥ : ٢٢٠ وآداب اللغة ٣ : ٢٢

فقد نادى بشد عرى المطايـــا ... الى حرم اللذاذة شـــدو ورق
وصبح قد دعاني لاصطبـــاح ... وغرب فيه من أنوار شـــرق
تخال الليل والاصباح خيـــلا ... فمن دهم تمر امام بـلـــق
وتحسب في السماء البدر وجهاً ... مليحاً لاح في قمصان زرق
وخمار طرقت الباب وهنـــاً ... فقام وقال رب افتح بـــرزق
وناداني من الطراق ليـــلا ... فقلت له فتى من اهل فســق
أتى يبغي السفاح وشـــرب راح ... وندمانا يمت بحسن خلـــق
يقوم اذا اتيت بذا وهـــذا ... بما أوجبته من كل حـــق
فقال انزل فعندي ما تــرجى ... فقلت الان حين حمدت طرقي
والقيت العصا وانخت نضوي ... وودعت الحجا وذممت نطقي
وكنت سبقت اصحابي اليهـــا ... وليس سوى الى الصهباء سبقي
فشمر عن ذراعيه والقـــى ... الي بـــزق خمـــر أي زق
وحل وكاءه وأســال راحـــا ... الي بريقة كفصاد عـــرق
مذاق قرنفل ونسيم مســك ... وصبغة عندم ووميض بـــرق
اذا ما شعشعت أبدت حباباً ... كميمات كتبن ببطـــن رق
رميت الكيس حين شربت كأساً ... اليه وقلت بع وســقاً بوســق
فقال اشرب فداك أبي وامـــي ... ملكت بهذه الأخلاق رقـــي
وأقبل مثل غصن البـــان ساق ... بوجه مشرق الأنوار طلـــق
يلوح وراءه كفل كدعـــص ... فيمشي مـــن تموجه بـــرفق
اذا جمشته يغضى حيـــاء ... فأعجب من لطافته وحمقي (١)
وبات يحثها من مقلتيـــه ... سيوفاً من لحاظ ليس تبقـــي

★ ★ ★

(١) في أ : اذا اجثمته ، وفي ب : اذا جثمته ، والصواب ماأثبتناه وهو جمشته : والتجميش : المغازلة والملاعبة .

# علي بن الدباغ الحلبي الموقت في حلب (١)

رأيه سديد في حوادث الأيام ، وتعصبه شديد لملة الاسلام ، كالرقيب على النفوس ان لم تمنع النفس منعك ، كان هذا الموقت مشى على قول الصوفية الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك .

شعره يزيدك كل ساعة دقيقة معنى ، تروح بها معنى ، فتخال حروف الفاظه كل حرف جاء لمعنى . أديب بزغ شعره في افق الشهباء ، فأضاءت منه أرض الحدباء فأخفى اشعارنا كما تطوي الشمس نور الكواكب تحت جناح نورها ، وما ذلك

(١) ترجم له المرادي في سلك الدرر ج ٣ ص ٢٣٣ ومما قاله : « علي بن مصطفى الملقب بابي الفتوح الدباغ المعروف بالميقاتي الشافعي الحلبي ، صاحب العلوم الغزيرة والتصانيف الشهيرة العالم الامام المحقق المحدث الاديب الماهر النحرير الشيخ البارع المدقق القدوة . . . ولد في سنة اربع ومائة والف ، وقرأ القرآن واشتغل بطلب العلم على جماعة ( ويذكر شيوخه في حلب ودمشق ) . . . وكان له المعرفة التامة بالانساب والرجال والتاريخ ، وكان موقتاً بجامع بني امية بحلب . وله من التآليف شرح علي النجاري وصل فيه الى الغزوات وحاشية على شرح الدلائل للفاسي وكان شعره رائقاً نضيراً وله مقاطيع وموشحات وغير ذلك . ( ويذكر شيئاً من شعره ونثره ) وكانت وفاته سنة ١١٧٤ هـ(١٧٦٠م ). وترجم له الطباخ في اعلام النبلاء (٧ : ٨-١٢) بما يشبه ذلك.

وذكره يس العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٥٢ فقال: « وفيها توفي العالم الفاضل علي الموقت المعروف بالدباغ الحلبي . ألف رسالة بثبوت رسالة نبي الله جرجيس والرد على ملا احمد ابن الكولة الموصلي » ويذكر شيئاً من شعره .

اقول لقد ذكر المؤلفان تاريخين مختلفين لوفاته ولامجال للتأكد من ذلك .

وفي مجموعة خطية لعلي بن علي العمري ابيات للسيد علي الحلبي في مدح محمد امين باشا الجليلي وفيها اول حرفين وآخر حرفين من كل بيت تكون اسم الممدوح ( امين )

| | | |
|---|---|---|
| امولاي انـي قـد فـديتك بالـذي | استنار به قلبي المحافظ بالعين | الذات |
| امتعــه بالمـدح فيــك وكيف لا | يقوم بمفروض المحامد بالعين | فرض عين |
| اما انت من طالت اليـك يـد النوى | فقابلت ارباب المدايح بالعين | اي النقدين |
| امثل ما قد شيم من نـور مجدكـم | طوالع اقمار تقارن بـالعين | الشمس |
| ام الفضل يجري مستفيضاً سيبــه | قد امتد من حوض الفصاحة بالعين | الجارية |
| ام المجد لما صار متميــاً لـكم | وكان اذاً لابد الحق بالعيـن | الحرفية |
| ام السعد يستجلي البـهاء بـوجهكم | كما استجليت ذات المحاسن بالعين | المـرآة |
| ام اللطف اضحـى كـالتاً لجنابـكم | ليمنع تغيير الخواطـر بالعين | الضيائية |
| اميـن سما عيناً وفيـه مـؤرخ | وشمس بهـاء صـار يبصر | بالعين — |

إلا أنه مدح سيدنا جرجيس النبي (١) فأشرقت ابياته على حلة عدم النجوم بدورها .

(١) يروي ياسين العمري الخبر في السيف المهند ( مخطوط ) في ترجمة الشيخ احمد بن الكولة قال : ملا احمد بن اسماعيل المعروف بابن الكولة الموصلي ، كان فقيهاً نبيهاً عالماً بالتصوف وطريقة القوم ولسانهم ، وله طريقة قادرية ، وكان له اتباع ومريدون وله رتبة عند الاكابر ، حتى ظهر منه انكار لرسالة نبي الله جرجيس عليه السلام فبلغ ذلك الانكار الوزير الحاج حسين باشا الجليلي فارسل اليه يأمره بالتوبة عن هذا الانكار فتاب وأناب وأهمله الاكابر وتفرق مريدوه عنه . توفي سنة الف ومائة وثلاثة وسبعين .

وقال محمد امين العمري في منهل الأولياء ج ١ ص ٢٨٤ : . . . ومحصت عن قضيته من بعض طلبته فقال : انه لم ينكر نبوة النبي جرجيس ( ع ) وانما قرأ سيرته وذكر فيها انه كان اول امره عبداً صالحاً تاجراً فقدم على بعض الامصار فرآهم يعبدون الاصنام ، فنهاهم عن عبادتها فآذوه وحبسه ملكهم ، وحينئذ جاءه الوحي بان يدعوهم الى الله ، فسمعها بعض الحاضرين وتداولت حتى وصلت الى حضرة الأمير الكبير والوزير الخطير الحاج حسين باشا الجليلي وذكر له انه انكر نبوته . فارسل اليه يأمره بالتوبة والاستغفار . فذكر انه لم ينكر نبوته ، وشدد عليه الرسول فسبق الى لسانه الانكار ورجع الى الاصرار والله يغفر له » .

ويقول كذلك ج ٢ ص ٢٧ : . . . وقد رأينا من اقدم على انكار نبوته ممقوتاً بعيداً عن الناس ، وكانت الناس منعكفة عليه ، فلما ظهر منه التصريح بذلك بغضوه وهجروه ، ومات على ذلك . . . ذكر الشيخ علي الموقت الدباغ الحلبي في رسالة الفها في حق النبي جرجيس ( ع ) يرد بها على منكر نبوته ، ويحرض اهل الموصل على اراقة دمه .

ويروي ياسين العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٤٣ هـ خبر تأليف هذه الرسالة وان الحلبي ارسلها الى الموصل . ويذكر ان في هذه السنة عمر الحاج حسين باشا الجليلي الرواقات والقباب في جامع نبي الله جرجيس عليه السلام ثم عمر قبة الحضرة . غير ان اخاه محمد امين يذكر في المنهل ج ٢ ص ٢٩ مايلي : « وفي سنة تسع واربعين ( ومائة والف ) كان الوزير المرحوم الحاج حسين باشا والياً على الموصل فهدم جميع الرواقات والقباب حتى قبة الحضرة الشريفة ، وانشأها تعميراً جديداً رائقاً محكم الأساس ثابت الوضع ، فصرف عليه من المال جملة عظيمة ، فهذا البناء الموجود الآن اثره ( سنة تأليف الكتاب ١٢٠١ هـ ) الذي له الصدقة الجارية والخيرات الوافية . » غير ان التواريخ المكتوبة في اماكن متفرقة من الجامع تشير الى السنوات ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٥٢ (مجموع الكتابات ص ٧٦ – ٧٨ وجوامع الموصل ص ٢ ) ويظهر من هذا ان التعمير استمر بضع سنوات . وربما كان التعمير بمناسبة ما اثارته مسألة نبوة النبي جرجيس .

كان نبي الله جرجيس قبل نبوته فيما روى ابن اسحاق عن وهب بن منبه : رجلا صالحاً من أهل فلسطين قد ادرك بقايا من حوارى عيسى عليه السلام . وكان تاجراً عظيم المال ، كثير الصدقة وكان خائفاً من ولاة الشرك أن يفتنوه عن دينه فخرج يريد الموصل بهدية عظيمة للملك ليكتب له بعدم ولاية احد عليه . فلما دخل عليه رآه قد اخرج صنمه يكلف الناس السجود له فمن أبى عذبه أشد عذاب فانكر عليه ذلك وزجره وأمره بعبادة الله تعالى فغضب الملك وعذبه عذاباً شديداً . فارسل الله ملكاً وذلك اول ماأيده الله تعالى بالوحي وأول وحي جاءه فخلصه من العذاب . وعاد

وقارب منبر بيان لا يبلغ به سحبان (١) عن نفسه الا بترجمان ، وثبت في ذلك الميدان فطوى ذكر الطائيين حاتم الجود (٢) وحبيب البيان (٣) فطفقنا نشكر له ذلك الامتنان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان .

أبياته دل تهذيبها واتساع معانيها على قوة عضده في الأدب ، وممارسته من كفيه كل جليل منتخب ، وكثرة اطلاعه بمطالعة التواريخ على احوال الشعراء ، فاستخلص لنفسه الصافي الذي ينفع الناس واما الزبد فيذهب جفاء .

رأيته قد نقح ابياته تنقيح من رفه باله ووسع الحال ، ولم تشغله مكدرات العيال ، لم ادر حاله كيف هو ولكني شمت من ابياته لمعة تضحك على الشعراء قوافيها المنضودة ، ضحك صاحب الثروة على من في كيسه دراهم معدودة. لأننا معاشر اهل الأدب إذا قلنا كلاما ثم بان لنا بعد ذلك فيه خلل ، لا يتهيأ لنا صرفه لضيق الوقت كيف يتهيأ وفيه معنا من حوائج المسكنة موانع الصرف تسـع علـــــل .

ظهرت من بعض لسان الأعزة في الموصل فلتة في حق سيدنا نبي الله جرجيس فامتطت لها الأراجيف ظهور العيس الى حلب فرد تلك الفلتة هذا الموقت بتأليف كتاب نفيس ، يذكر في ذلك الكتاب اثبات نبوة هذا النبي الكامل ، ولولا تلك الفلتة لكان ما الفه تحصيل حاصل .

ثم بعث مع الكتاب قصيدة في مدح نبي الله جرجيس ليس هي بالفصاحة بدون قصائدنا ،لا بأس بايرادها برمتها تبركاً بذكر سيدنا وهي قوله (٤)

| | |
|---|---|
| صلوات تهدى وطيب ثنـــاء | وتحايا تنمو مدى الآنـــاء |
| وسلام من السلام لـــه سـ | ـــر عظيم يليق بالانبيـــاء |
| نجب الكون صفوة الخلق طراً | منذ كانوا في الدرة الـــبيضـــاء |
| رسل الحق أعظم الناس صبراً | لمراضى المولى على الابـتلاء |

---

– الى الملك يدعوه الى عبادة الله ، وتقول الرواية ان الملك قتله عدة مرات ثم يحييه الله بعد كل مرة . قيل انه قتل سبعين مرة . قيل ان النبي جرجيس كان في زمن ملوك الطوائف .
وقيل انه لم يكن نبياً وانما كان رجلا صالحاً . والجمهور على انه كان رجلا صالحاً فلما حبسه الملك جاءه الوحي فكان نبياً رسولا . ( انظر منهل الأولياء ٢ : ٢٣ – ٣٢ ففيه تفصيل ذلك )

(١) هو سحبان وائل تقدمت ترجمته في ص : ٣٩

(٢) هو حاتم الطائي تقدمت ترجمته في ص : ٤٤

(٣) هو ابو تمام حبيب بن أوس الطائي تقدمت ترجمته في ص : ٧٦

(٤) ذكر صاحب منهل الأولياء ( ٢ : ٣٠ – ٣٢ ) ماوقع عليه الاختيار منها .

اشرقت شمسهم على ظلمة الد نيا فأضحت منيرة الارجـــاء
طلعوا في ملابس القرب والعصـ ـمة تجلى أنوارهم للـــرائي
صور الكائنات منهم أضاءت فاهتدينا بنور ذاك الضيـــاء
فهم الخيرة الهداة دعاة الـ ـخلق للفوز في عظيم الجزاء
مدحتهم آي الكتاب فماذا الـ ـمدح بعد الايحاء والاصطفاء
وعلينا تعظيمهم فرض اللـ ـه أتانا في صادق الانبـــاء
إن بعض الايمان أن تـــؤ من بالرسل سادة الأصفيـــاء
فاز بالخير والسعادة فـــي الدا رين من يقتدى بهم في الهداء
كلهم مقتدى وطه هو الـــقد وة للـــعالمين والانـــبيـــاء
شرف الله قدره واصطـــفـــاه لتجلى الصفات والأســـماء
فهو مجلى وإن آدم طــــين ونبي من قبل خلق المــــاء
نوره أول التعين يــــدعـــى منه تكوين سائر الاشياء (١)
فهو سر الوجود والنعمة الـــعظـ ـمى على الكائنات دون خفاء
غير نعماه ليس نحتاج نعمى أمع الشمس حاجة للســـهـــاء
كل فرد من عالم الأرض والما ء وأهل السما ومن في الهـــواء
إن ينل نعمة فواسطة النعـ ـمة طه وأصل كل عـــطاء
يانبيا لو باسمه داخلو الـــنـــار دعـــوا الله حفهـــم برضاء
ماعرفنا حقيقة أنت منـــهـا كيف نوفى عليك حق الثنـــاء
وقصارى المديح انك هادي الـ ـخلق للحق قائـــد السعـــداء
كل من رام للاله وصـــولاً بسوى حبلك انهوى في الجفـــاء
واذا أعوز المحب لقـــاه أرسل القلب يرتجى لللقـــاء
فلك الخير أيها القلب يـــمم بخضوع لطيبة ورضاء (٢)

---

(١) في نسخة أ : نوره اول التعيين و في ب : التبيين والصواب ماأثبتناه وهو التعين . والتعين مرتبة من الوجود الحق ، فالمرتبة الأولى هي مرتبة اللاتعين ، والثانية هي مرتبة التعين الأول . وتسمى بالوحدة والحقيقة المحمدية وهي عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على وجه الاجمال من غير امتياز بعضها عن بعض . والثالثة مرتبة التعين الثاني وتسمى الواحدية والحقيقة الانسانية ، وهي عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على التفصيل وامتياز بعضها عن بعض ( انظر التهانوى ٢ : ١٤٦٣ )

(٢) يريد برضاء : رضوى وهو جبل بالمدينة . وغير الكلمة هذا التغيير لتستقيم له القافية . وطيبة اسم من اسماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

وتأدب لدى ضريح على الكر ... ـسي والعرش فضله والسمـاء
واقر عني سلام من مضه الشو ... ق لتقبيل مسك ذاك الثـراء
وتوسل لديه فهو كفيـل ... بحصول الدعا ونيـل الرجاء
واذا جئت للعراق فعـرج ... نلت خيراً للموصل الـحدباء
واسق تلك العراص سح دموع ... كمسح السحـاب بالأنداء
كم حبيب لله تلقاه فيـها ... ذاك أعنيه لاحبيب الطائي (١)
وبها النور حف مرقد جرجيـ ... ـس النبي الكريم ذي الانداء (٢)
بذل النفس في رضا الحـ ... ـق فسماه سيد الشهـداء
حيث يتلى حديثه تنظر الأع ... ـين شكوى من حرقة الاعشاء
وتكاد القلوب يذهبـها الحز ... ن فتبدي تنفس الصعـداء
أمر الكافرين ان يعبدوا اللـ ... ـه وأبدي الآيات للبصـراء
كذبوا معجـزاتـه ثم قالوا ... هي سحر مخيل للـرائـي
وأتوه بساحر سـحر المـا ... ء سقاه ماناله مـن أذاء
واذا الله كان عوناً لعـبد ... لم ينله بأس من الأعـداء
قطعوه ثلاثة والى الأسـ ... ـد ببئر ألقوه وقت غداء (٣)
لم يضروه أقبل الليل وافـي ... ملك بالايحـاء والاصطفاء
رده سـالماً والقاه فيمـا ... بينهم داعياً لدار البقـاء
كرروا قتله ثلاثاً وسـبـ ... ـعين وألفاً مقالة العلمـاء
حبسوه بالجوع عـند عجوز ... مالها كسرة وجرعـة مـاء
أنبتت فوقه الدعامة مـن فـا ... كهة الصيف عاجلا والشتـاء
وقبوراً دوارساً طلبوا منـ ... ـه حياة لهن بعد فنـاء
فدعا الله فيهم فـاذا القـو ... م قياماً في ذروة الأحيـاء
آمنوا فيـه ثم ماتوا ففازوا ... بنعيم يبقى بدون انقضـاء

---

(١) حبيب الطائي هو ابو تمام حبيب ابن أوس الطائي وقبره بالموصل

(٢) سقط هذا البيت من الاصلين . وقد كتبت في حاشية نسخة أ بخط يختلف عن خط الناسخ .
وذكر في منهل الأولياء : وبها النور حق مرقد وهو خطأ ولعله من خطأ الطباعة .

(٣) في منهل الاولياء ( ٢ : ٣١ ) :
قطعوه ثلاثـة والى الاسـد ... رموه ظلمـاً لاجل الغـذاء

وصحاف رفيـــدة وكراس طلبوا منه عودها للنســاء (١)
فدعــا الله ساخ منها عروق أزهرت أثمرت بغير ثــراء (٢)
لم تزدهم آياته غيــر إنـــ ـــكار عليه وعزة وإبـــاء
وإذا حلت الشقاوة قلبـــاً لم تفده مواعظ الحكمـــاء
أخذوه ومشطوه بأمشـــا ط حديد فما ارعوى للبـــلاء
ثم جابوا تنور صفر وحطـــو ه والقوا النيران في الأجـــزاء
أحرقوه وارسلوا الثلث يــذرى منه في البحر أرجفوا بنـــداء
أيها البحر بل وأيتها الريــ ـــح اجمعا ترب من سعى في رضائي
ثم احياه يقدم القوم حتـــى قابلوه بلذة وهنـــاء
حين القوه داخل الملك الخـــو ف والقى مقالة الجبنـــاء
إن تطعني تسجد لأفلون طـــا وعتك فيما تقول دون مراء (٣)
ثم آلى تبيت فوق فراشـــي لتذوق النعيم بعد العنـــاء (٤)
اقبل الليل قام يتلو زبــوراً أسلمت زوجة المليك النـــائي
ثم جاءوا صبحاً وجرجيس معهم نحو بيت الأصنام والقرفـــاء
واتته العجوز تحمل ابنـــاً أبكماً مقعداً حوى كـــل داء
فدعا الله قام يسعى سويـــاً ما به عاهة من الضـــراء
قال ادع الأصنام نحوي فنادا ها فقامت تسعى لذاك النـــداء
فبأقدامه لقـــد ركـــض الأر ض فأهوت خسفاً لحوت المـــاء
وبدا من كبيرهم شخص ابليـــ ـــس مروعاً في صورة شنعاء
قال جرجيس ما دعاك لهـــذا قال حب الايذاء والاطغـــاء
عندها قالت التي اسلمت قبـــ ـــل أطيعوا لتأمنوا مـــن بلاء
أنا أخشى أن تخسف الأرض فيكم فتصيرون عبرة العـــقلاء (٥)

---

(١) في الاصول : وصحاف وميدة ولا معنى لها فرجحنا ان تكون رفيدة أي ضخمة
(٢) يريد ثرى وهو التراب الندى فجعلها ثراء لنستقيم له القافية
(٣) يريد بأفلون : أبولون كبير الالهة وقد انتشرت عبادته في العراق وسورية وآسيا الصغرى وبلاد اليونان وفي دلفى من بلاد اليونان معبد كبير يعرف بمعبد ابولون
(٤) في الاصول : ثم آلى تبيت الا فراش والصواب ماأثبتناه .
(٥) كذا في الأصول فتصيرون والصواب فتصيروا ولكن الوزن لايستقيم الابالخطأ

أخذوها ومشطوها بأمشـــا ... ط حديد تذيب للأعضاء (١)
فاستغاثت به فقال ارفعـي رأ ... سك تلقي جزاء ذى البلـــواء
ضحكت حين شاهدت تاجها مع ... ملك فوق حلة خضـــراء (٢)
قال جرجيس رب فليك هذا الــ ... ـيوم ختماً لشدتي وعنائـي
رب ادعوك كل من ذكر اسمي ... في بلاء تكفيه شـــر البـلاء
وأخو الكرب إن توســل باسمي ... نقلت حالــه إلى الســـراء
واشف صدري منهم فامطرت السـ ... ـحب بنار نزاعة للشــواء (٣)
أحرقتهم فعندهـــا قتلـوه ... خسروا وهو حاز أوفى الجـزاء
فالبدار البدار ياموثق الكـــر ... ب تفز بالنجاح غب الدعــاء
سيدي سيدي بجرجيس انقــذ ... مهجتي من كروبها والعنــاء
وتدارك بالجمع تفريق قلبـي ... وأنلني منازل الأتــقيـــاء
وتقبل مدحي لأحبابك الغـــ ... ـــر ذوى الجد في جهاد العداء (٤)
سمحوا بالنفوس حباً لمرضـــا ... تك فازوا بها وخير جـــزاء
رب اعظم مقامهـم وأنلهـم ... كل ما يرتجونه مـــن عـلاء
وصلات الصلاة ثم ســلام ... جامـع شامل لكل عطاء
لحمى أشرف الأنام جميعـــاً ... خاتم الرســل صفوة الأصفياء
أحمد الشافع المشفع فينـا ... يوم ترجى شفاعة الشفعـــاء
وأوالى الصلاة ثم ســلامـاً ... لحمى الأنبياء والأولـيـــاء
ولجرجيس ذي المجاهدة العظ ... ـمى لإعلاه دين ذي الكبرياء
واليهم جمعا صنوف التحايا ... واصلات في بكرة ومساء (٥)
وكذاك الصلاة ثم ســـلام ... من علي موقت الشهـــباء



(١) كذا في الاصول : تذيب للاعضاء . وفي منهل الاولياء ٢ : ٣٢ : مذيبة الاعضاء

(٢) في الاصول : ملك ثم حله حسناء ، وما اثبتناه من منهل الاولياء .

(٣) يريد للشوى وهو اليدان والرجلان والاطراف وقحف الرأس وما كان غير مقتل ، وقدمد الكلمة لتستقيم له القافية . وفي منهل الاولياء : للشمراء .

(٤) في الاصول : ذوو المجد في والصواب مااثبتناه ، وفي منهل الاولياء ذوي الحد من وهو خطأ .

(٥) في أ : واليهم جمع صنوف التحايا وفي ب : اليهم جميع صنف التحايا . وفي منهل الاولياء واليهم جميعاً صنوف التحايا . والصواب ما اثبتناه : لعل الصواب وعشاء بدل مساء

# مصطفى بن كمال الدين البكري المقدسي (١)

عارف تفجرت من علومه ينابيع المعارف فسالت في البلاد ، ومرشد كامل هو الكبريت الاحمر لمبتغى إكسير السعادة من العباد . بدر بزغ في سماء بيت المقدس فتطهر بنور الحضرة الآلهية عن السوء وتقدس ، وعرجت روحه القدسية في محال المعراج عن حضيض الكون إلى أوج المكون فهي مع الأرواح المقدسة لم تدنس .
طاف في البلاد كتنقل الشمس في البروج ، وجرى في الأقطار جري الجدول في المروج ، فسرت حياة علمه في القلوب الميتة بالجهل ، فأشرقت زجاجات تلك القلوب من زيت هذا العديم المثل .

---

(١) هو الشيخ مصطفى بن الشيخ كمال الدين الصديقي البكري ، ترجمته مفصلة في سلك الدرر للمرادي ج ٤ ص ١٩٠ — ٢٠٠ كان من كبار شيوخ زمانه ومما وصفه به المرادي ( العارف الرباني الشهير صاحب الكشف ... من العلماء الاعلام والاولياء العظام ، العالم العلامة الاوحد ابو المعارف قطب الدين . ولد بدمشق سنة ١٠٩٩ ) ... قرأ على علماء زمانه ... ولازم الشيخ عبد الغني النابلسي وقرأ عليه ... واخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي ... واذن له شيخه بالمبايعة والتخليف سنة ١١٢٠ اذنا عاماً فبايع في حياته وكانت تلك ازهر اوقاته ... وفي سنة ١١٢٢ توجه الى زيارة بيت المقدس .. واجتمع بالشيخ الامام نجم الدين بن خير الدين الرملي .. وعاد الى دمشق ... وانتشرت طريقته وخفقت في الاقليم الشامي ألويته الى سنة ١١٢٦ فزار بيت المقدس ثم عاد وزار حلب وبغداد واقام فيها نحو شهرين ثم تنقل للسياحة في البلاد الشامية وفي سنة ١١٢٩ عزم عمه محمد افندي البكري على الحج فتوجه معه لانه كان يتناول مايخصه من املاكهم ... ثم عاد ورحل الى الديار القدسية فتزوج هناك ثم دخل مصر مع واليها الوزير رجب باشا واجتمع بعلمائها ثم عاد الى الديار الشامية ثم ذهب الى دار السلطنة ( استانبول ) سنة ١١٣٥ وتنقل في كثير من المدارس والاماكن ومكث بتلك البلاد معتكفاً على التأليف والنظم في السلوك وحقائقه غير مشتغل بامر من أمور الدنيا ولا توجه فيها الى أحد من ارباب مناصبها .. ثم عاد الى حلب سنة ١١٣٩ ثم توجه قاصداً العراق لزيارة سكانه ووصل بغداد في آخر جمادي الاولى ونزل في التكية القادرية ملازماً ومشاهداً ... وفي الثاني والعشرين من صفر وصل الى الموصل ومنها دخل الى حلب ثم الى دمشق..ونزل في دار الشيخ اسماعيل العجلوني الجراحي وزار الشيخ عبدالغني النابلسي فرآه يقرأ في التدبيرات الالهية ، ولم تطل اقامته بها بل ذهب الى الديار المقدسة سنة ١١٤٥ وعاد صحبة الحاج الشامي وصحبه الى القدس الشيخ محمد بن احمد المكتبي واقامه خليفة . وفي سنة ١١٤٨ ذهب الى استانبول مرة أخرى ومنها بحراً الى اسكندرية ومصر وعاد الى بيت المقدس ومازال مقيماً فيها الى ان دخلت سنة ١١٤٩ فعزم على الحج وفي اثنائها توجه الى ارض كنانة وصحبه جمع كثير وظهرت كلمته في تلك الاقطار ولما بلغت تلامذته مائة الف أمر بعدم كتابة اسمائهم ثم حج ورجع الى دمشق وكان واليها اذ ذاك —

كم من قلوب قد أميتت في الهوى أحيا بها من بعد ما أحياها .

تقمص بدره من نور شمس عبد الغني الشامي (١) فاشرق بمقاربة المطالع فقام بعده ينفخ في القلوب أرواح المعارف للراكعين الساجدين في هذا الجامع. هبت معارفه من وراء ستر الغيب الغامض ، وصدح حمام بلاغته بنغمات الغرام

---

— الوزير سليمان باشا العظم وحين وصوله الى دمشق تلقاه وجوه اهلها .. ثم رحل الى نابلس والقدس ومصر وهرع لاستقباله علماء مصر ووجوهها واقام هناك وهو مقبل على الارشاد والناس يهرعون اليه مع الازدحام الكثير حتى انه قل ان يتخلف عن تقبيل يده جليل أو حقير ، الى ان دخل شوال سنة ١١٦١ فعزم على الحج . . . وكان قد اخذ الطريقة النقشبندية وقبلها القادرية . ومن تآليفه : الكشف الانسي والفتح القدسي وشرحه بثلاثة شروح وشرح على الهمزية وعلى ورد الوسائل وعلى حزب الامام الشعراني وعلى صلاة الشيخ محي الدين ابن عربي ، وعلى صلاة الشيخ محمد البكري ، وعلى قصيدة المنفرجة لابي عبد الله النحوي وعلى قصيدة الامام الغزالي التي اولها ( الشدة اودت بالمهج ) وشرح على بيت من تائية ابن الفارض وعلى شعر للامام الجيلي . وله اثنتا عشرة مقامة واثنتا عشرة رحلة وسبعة دواوين شعرية والفية في التصوف وتسع اراجيز في علم الطريقة ، ورسائل في بعض الشيوخ ، ورسائل في الطريقة الخلوتية ، ومن كتبه السيوف الحداد في الرد على اهل الزندقة والالحاد ، والفرق المؤذن بالطرب في الفرق بين العجم والعرب وغير ذلك . . . وبلغت مؤلفاته مائتين واثنين وعشرين مؤلفاً . وقد الف ابنه الشيخ ابو الفتوح محمد كمال الدين البكري كتاباً في ترجمته سماه ( التلخيصات البكرية في ترجمة خلاصة البكرية ) وله من الخلفاء ماينوف على عشرين خليفة . وتوفي رحمه الله سنة ١١٦٢ هـ وقبره يزار .
وفي كتابه كشف الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان ( ج١ ص٩ ومابعدها ) ( منه نسخة مصوره في مكتبة المجمع العلمي العراقي ) . انه وصل الموصل مع عدد من الحجاج في اول ربيع الأول سنة ١١٣٩ هـ عن طريق نصيبين قادماً من بلاد الروم وحضر الذكر مع الشيخ عثمان القادري بن الشيخ يوسف الخلوتي ( مرت ترجمته في ص١٩٣) واجتمع بعدد من علماء الموصل ثم غادرها الى بغداد وانشد قصيدة في مدح أولاد عبد الجليل مطلعها :

سلام طاب من رب جليل اخص به بني عبد الجليل

وزار الموصل في صفر في طريق عودته الى حلب واثنى على خطيب جامع الاغوات الشيخ عثمان ( ص ١١٤ – ١١٩ ) .

(١) هو الشيخ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي ، شاعر متصوف ، عالم أديب ولد في دمشق سنة ١٠٥٠ هـ ونشأ فيها ، ورحل الى بغداد ثم عاد الى الشام وتنقل في البلاد فزار فلسطين ولبنان وسافر الى مصر والحجاز ثم استقر في دمشق وتوفي فيها سنة ١١٤٣ هـ . له مصنفات كثيرة طبع كثير منها . وقد ذكر الزيات اسماءها في كتابه « خزائن الكتب »
ترجمته في سلك الدرر ٣ : ٣٠ وتكملة بروكلمان ٢ : ٤٧٣ وآداب اللغة ٣ : ٣٢٤ والجبرتي ١ : ١٥٤ ومعجم المطبوعات ١٨٣٢ وخزائن الكتب ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٨ والخزانة التيمورية ٣ : ٢٩٨ والفهرس التمهيدي ١٤٩ والاعلام ٤ : ١٥٨

فثنت بالاجابة حيث ثنى الشيخ عمر بن الفارض (١)

وها أنا منذ عشرين سنة أتمنى لروحى بالملاقاة معه الانسلاخ من الأوساخ ، وابتغي تجديد عهد قوم هم على المحبة قد عاهدوا الأشياخ.ومريدوه يقولون سافر لتلقاه ، وتصد لكأسه لتسقاه . هيهات كيف يطير مقصوص الجناح ، ويقاتل جيوش المواقع معدوم السلاح .

أنوي نهوضاً وأيدي الدهر تقعدني ، وابتغي الى الأحباب وصولاً والليالى لا تساعدني فتسعدني إلى لقاء من قرت به عين الأصحاب ، وضحكت الآمال عند التوجه إلى ذلك الجناب ، ضحك الرياض عند ملاقاة مزنة السحاب ، ذي الأخلاق الحميدة المحمدية ، والعلوم النبوية ، والدعوة الرسلية ، والمعرفة الاحمدية . فعالمنا منهم بنى ومن دعا الى الحق منا قام بالمرسلية . وعارفنا في وقتنا الأحمدي من أولى العزم فيهم أخذ بالعزيمة . فاستنطق عن صحبته سميراً ، وأسأل به خبيراً . يقال لك :

فما سكنت والهـــم يوماً بموضع كذلك لم يسكن مع النغم الغم

فمن اشتغاثاته في أثناء الطريقة ، وتوسلاتة في رياض الحقيقة قوله

ادعوه بالسر المصون وآلـــه وبعرشه الأعلى بنور جلاله
برفيع ذات تقدست وتوحدت وبما نراه من بديع فعـالـه
وبكل أملاك السماوات العلى وبمن تهيم في علي جمالـه
وببيته المعمور ثم بما حوى من زائر أو طائف بظلالـــه
وبعلم لوح فصلته يد المنـــى من بعد ما قد كان في اجمالـه
بزبور توراة وإنجيل وفـــر قان سما التنزيل في إنزالـــه
وبأنبياء الله ثم بــرسلـــه من خصصوامنا بخير نوالـــه
وبسر أهل العزم منهم سيدي خلص فؤادي من ثقيل عقاله
بمحمد المختار أكرم مــرسل كالقاب بل أدنى ودون وبــاله
وبصحبة السادات أرباب الهدى من قد سقوا من سلسبيل زلاله
بصديقه وأمين عيبة ســـره ورفيقه في الغار وارث حاله (٢)
وكذاك بالفاروق نعم محدث من وافق الذكر الحكيم لقاله (٢)

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ١٣١

(٢) يريد به أبا بكر الصديق رضي الله عنه

(٣) القال اسم من القول ، وفي الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال . ويريـد بالفاروق عمر رضي الله عنه .

وكذا بذى النورين عثمان التقي | من عنه بايع أحمد بشماله (١)
وابن لعم المصطفى بطل الوغـى | من حل كل الفخر في اطلاله(٢)
باب المدينة لم يزد كشف الغطا | ليقينه اذ كان شمس زواله (٣)
وبمن هم في عدة النقبـاء إن | عدوا به مـن خصهم بكماله
بالتابعين لهم وتابعهـم إلى | يوم اللقا ماشتاق اهل وصاله
بأبي حنيفة من سـما بعلومـه | فوق السماك وقد علا بخصاله(٤)
وبابن ادريس المكمل في الورى | من لم يكن سر السوى في باله(٥)
وبمالك علم المدينة مـن بـه | ضاء الوجود وضاع عرف رجاله(٦)
وبأحمد المحمود أوحد عـصره | فرد المقام فلا يرى كمثاله (٧)

(١) وذلك في الحديبة وتسمى بيعة الرضوان. وكان قدارسله الى قريش قبل البيعة لعلها تسمح للمسلمين بدخول مكة للعمـرة .

(٢) يريد به الامام علي بن بي طالب رضي الله عنه

(٣) يريد بباب المدينة : باب مدينة خيبر .

(٤) يريد به النعمان بن ثابت امام مذهب الحنفية

(٥) يريد به محمد بن ادريس الشافعي إمام الشافعية

(٦) يريد به الامام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري امام دار الهجرة وأحد الأئمة الاربعة عند أهل السنة ، ولد بالمدينة سنة ٩٣ هـ . وكان صلباً في دينه ، سأله المنصور العباسي أن يضع للناس كتاباً يحملهم على العمل به فصنف « الموطا» وهو مطبوع . وقصد الرشيد منزله وجلس بين يديه فحدثه ، توفي بالمدينة سنة ١٧٩ هـ ترجمته في : وفيات الاعيان ١ : ٤٣٩ ، وصفة الصفوه ٢ : ٩٩ ، وحلية الأولياء ٦ : ٣١٦ ، والديباج المذهب ١٧ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٥ وذيل المذيل ١٠٦ واللباب ٣ : ٨٦ ، والانتقاء ٩ ، وبروكلمان ١ : ١٨٤ وتكملته ١ : ١٨٤ ومعجم المطبوعات ١٦٠٩ ، والخميس ٢ : ٣٣٢ ، والاعلام ٦ : ١٢٨ .

(٧) يريد به الامام أحمد بن محمد بن حنبل ، أبا عبدالله الشيباني الوائلي ، امام المذهب الحنبلي وأحد الائمة الأربعة ، أصله من مرو ، وكان أبوه والي سرخس ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ فنشأ منكبا على طلب العلم ، سافر في سبيله أسفاراً كبيرة وصنف « المسند » وهو مطبوع في ستة مجلدات يحتوي على ثلاثين الف حديث ، وكتباً أخرى . وامتحن بخلق القرآن فأبى ان يجيب الى القول بخلقه فضرب وسجن ثمانية وعشرين شهراً واطلق سنة ٢٢٠ هـ . واكرمه المتوكل وتوفى سنة ٢٤١هـ.
ترجمته في : تاريخ بغداد ٤ : ٤١٢ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٧ ، وابن عساكر ٢ : ٢٨ وصفه الصفوه ٢ : ١٩٠ ، وحلية الأولياء ٩ : ١٦١ ، ودائرة المعارف ١ : ٤٩١ ، والفهرس التمهيدي ، ومخطوطات الظاهرية ٢٣٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣٢٥ ، والاعلام ١ : ١٩٢

وبالأشعري من فاق في توحيده ۝ والما تريدي السني بجمالـــه (١)
وبمسلم ثم البخاري الـــــذي ۝ في الضبط لم ينسج على منواله (٢)

(١) الاشعري هو أبو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق من نسل الصحابى ابي موسى الأشعري ولد في البصرة سنة ٢٦٠ هـ وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم وهو من الائمة المجتهدين واهل السنة يتابعونه في الأصول . صنف كتباً قيل إنها بلغت ثلثمائة كتاب بعضها مطبوع منها « مقالات الاسلامين » . توفى ببغداد سنة ٣٢٤ هـ .

ترجمته في : وفيات الاعيان ١ : ٣٢٦ ، وطبقات الشافعية ٢ : ٢٤٥ ، والجواهر المضيئة ١ : ٣٥٣ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٨٧ ، واللباب ١ : ٥٢ ، وتبيين كذب المفترى ١٢٨ ودائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٢١٨ ، وتكملة بروكلمان ١ : ٣٤٥ والمقريزي ٢ : ٣٥٩ ، والكتبخانة ٧ : ٣ والاعلام ٥ : ٦٩

والماتريدي هو محمد بن محمد بن محمود ، أبو المنصور الماتريدي نسبته الى ماتريد محلة بسمرقند ، وهو من أئمة اعلام الكلام، له مصنفات منها التوحيد ، وأوهام المعتزلة ، والرد على القرامطة . وشرح الفقه الأكبر المنسوب الى أبي حنيفة وهو مطبوع . توفي الماتريدي بسمرقند سنة ٣٣٣ هـ

ترجمته في : الفوائد البهية ١٩٥ ، ومفتاح السعادة ٢ : ١١ ، والجواهر المضيئة ٢ : ١٣٠ وكشف الظنون ٣٣٥ ، وفهرس المؤلفين ٢٦٤ ، وبروكلمان ١ : ٢٠٩ وتكملته ١ : ٣٤٦ والاعلام ٧ : ٢٤٢

(٢) مسلم هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسين ، حافظ من أئمة المحدثين ، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤ ، ورحل في طلب الحديث الى العراق والشام ومصر والحجاز . وتوفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١ هـ . وله مصنفات اشهرها « صحيح مسلم » جمع فيه اثني عشر الف حديث كتبها في خمس عشرة سنة . وهو أحد كتب الصحاح المعول عليها عند أهل السنة في الحديث وهو مطبوع وقد شرحه كثيرون وطبعت بعض شروحه .

ترجمته في : وفيات الأعيان ٢ : ٩١ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٥٠ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٢٦ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٠٠ ، وطبقات الحنابلة ١ : ٣٣٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٣ ، ومعجم المطبوعات ١٧٤٥ . وبروكلمان ١ : ١٦٦ وتكملته ١ : ٢٦٥ ، وفهرس المؤلفين ٢٩٩ وهادي المسترشدين الى اتصال المستدين ٣٢٧ ، والاعلام ٨ : ١١٧

والبخاري هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله . حافظ من ائمة المحدثين ، ولد في بخاري سنة ١٩٤ هـ ، ونشأ يتيماً وقام برحلة طويلة سنة ٢١٠ في طلب الحديث فزار خراسان والعراق والشام ومصر ، وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو ست مائة ألف حديث ، اختار منها ما وثق بروايته في كتابه المعروف « الجامع الصحيح » وهو أول من وضع في الاسلام كتاباً على هذا النحو . واقام في بخاري فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم ، فأخرج الى خرتنك من قرى سمرقند فمات فيها سنة ٢٥٦ هـ

ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٢ : ١٢٢ وتاريخ بغداد ٢ : ٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٤٥٥ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٧ . وطبقات السبكى ٢ : ٢ ، وتهذيب الاسماء ١ : ٦٧ ، وطبقات الحنابلة ٢٧١ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٤١٩ ، والخميس ٢ : ٣٤٢ ، ومعجم المطبوعات

وكذاك بالبصري ثم حبيبهم أيضاً بداود السخي بماله (١)
وبعبدك المعروف في اهل السما معروف الكرخي وحسن فعاله (٢)
وبابن الأدهم ثم بابن خفيفهم وببشر الحافي لخلع نعاله (٣)

---

(١) يريد بالبصري الحسن بن يسار البصري ، ابو سعيد ، تابعي كان امام اهل البصرة واحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ ، وشب في كنف علي بن ابي طالب ، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان زمن معاوية . وسكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب . قال الغزالي : كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء وأقربهم هدياً من الصحابة . وكان ابوه من سبي ميسان وهو مولى بعض الأنصار .توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ واخباره كثيرة .

ترجمته في تهذيب التهذيب ، ووفيات الأعيان ، وحلية الأولياء ٢ : ١٣١ وميزان الاعتدال ١ : ٢٥٤ ، وذيل المذيل ٩٣ ، وأمالي المرتضى ١ : ١٠٦ ، وكتاب الحسن البصري لاحسان عباس ، والاعلام ٢ : ٢٤٢ .

ويريد بحبيبهم : أبا محمد حبيب الفارسي المعروف بالعجمي . زاهد عابد من اهل البصرة تنسب اليه كرامات قال القشيري كان يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات،مات بالبصرة سنة ١٢٥ هـ ودفن فيها .

اخباره في حلية الاولياء ٢ / ١٣١ - ١٥٩ وجامع كرامات الاولياء ٢ : ١٧

ويريد بداود: داود بن نصير الطائي أبا سليمان الكوفي أحد اصحاب أبي حنيفة،شغل نفسه بالعلم والفقهوغيره من العلوم،ثمتزهد وأغرق كتبه بالفرات،مات سنة ١٦٥.ترجمته في تاريخبغداد ١١ : ٣٢١ ، وطبقات الصوفية ٨٥ وجامع كرامات الاولياء ٢ : ٦٣

(٢) هو معروف بن فيروز ( أو الفيرزان ) أبو محفوظ الكرخي ، أحد اعلام الزهاد والمتصوفين وكان ابوه من موالي الامام علي الرضا بن موسى الكاظم . ولد في كرخ بغداد وبها نشأ واشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك ، حتى كان الامام أحمد بن حنبل في جملة من يختلف اليه . توفي ببغداد سنة ٢٠٠ هـ . وقبره بها معروف يزار .

ترجمته في : طبقات الصوفيه ٨٣ ، ووفيات الاعيان ٣ : ١٠٤ ، وصفة الصفوة ٢ : ١٧٩ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٩٩ ، وحلية الاولياء ٨ : ٣٦٠ ، وشذرات الذهب ١ : ٣٦٠ ومرآة الجنان ١ : ٤٦٠ ، وطبقات الشعراني ١ : ٨٤ والرسالة القشيرية ١٢ ، ونزهة الجليس ٢ : ٣٥١ وصيد الخاطر ١٧٥ ، وطبقات الحنابلة ١ : ٣٨١ ، والاعلام ٨ : ١٨٥

(٣) ابن ادهم : هو ابراهيم بن ادهم بن منصور البلخي ابو اسحاق ، زاهد مشهور ، كان ابوه من أهل الغنى في بلخ . ومال ابراهيم الى العلم فتفقه ورحل الى بغداد ، وجال في العراق والشام والحجاز ، وأخذ عن كثير من علمائها . وكان زاهداً يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحين ويشترك مع الغزاة في قتال الروم . واخباره كثيرة وفيها اضطراب في نسبته ومسكنه ومتوفاه ولعل الراجح انه مات في سوفتن حصن من بلاد الروم ودفن فيه سنة ١٦١ هـ .

ترجمته في : تهذيب ابن عساكر ٢ : ١٦٧ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٣٥ ، والشريشي ٢ : ٢٨٢ وحلية الاولياء ٧ : ٣٦٧ ، وفوات الوفيات ١ : ٣ ، وطبقات الصوفية ٢٧ وطبقات الشعراني ١ : ٨١ ، والرسالة القشيرية ٩،وصفة الصفوة ٤ : ١٢٧ ، ومرآة الجنان ١ : ٣٤٩ -

بفضيل بن عياض وابن عساكرا ـــراقي كذابالششتري الواله (١)

---

والتاريخ الكبير ١ : ٢٠٠ ، وتهذيب التهذيب ١ : ١٠٢ ، والمناوي ١ : ٧٣ ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ٣٣ ومخطوطات الظاهرية ٢٩٤ ، والاعلام ١ : ٢٤ .

— ابن خفيف هو محمد بنخفيف بن اسفكشاذ الضبي الشيرازي الشافعي امه نيسابورية ، كان شيخ مشايخ الصوفية في وقته ، وكان عالماً بعلوم الظاهر ، وعلوم الحقائق . مات سنة ٣٧١ واسند الحديث . ترجمته في : حلية الاولياء ١٠ : ٣٨٥ ، والرسالة القشيرية ٣٧ ، وطبقات الصوفية ٤٦٢ ، وطبقات الشعراني ١ : ١٤٢ ، وشذرات الذهب ٣ : ٧٦ ، وطبقات الشافعيـــة ٢ : ١٥٠ ، والمنتظم ٧ : ١١٢ ، ونتائج الافكار القدسية ٢ : ٦ ، وجامع كرامات الاولياء ١ : ١٧٦ .

— وبشر الحافي هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر. من كبار الصالحين له في الزهد والورع اخبار . وهو من اهل مرو سكن بغداد ، وتوفي بها سنة ٢٢٧ وقيل سنة ٢٢٩ هـ . ودفن في مقبرة باب التبن في الكرخ من بغداد

ترجمته في : تاريخ بغداد ٧ : ٦٧ ، ووفيات الاعيان ١ : ٩٠ ، وروضات الجنات ١ : ١٢٣ وصفة الصفوة ٢ : ١٨٣ ، وحلية الاولياء ٨ : ٣٣٦ وطبقات الشعراني ١ : ٦٢ وابن عساكر ٣ : ٢٢٨ ، وجامع كرامات الاولياء ١ : ٦٠٧ ، والاعلام ٢ : ٢٦

(١) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي، أبو علي . ولد في سمرقند سنة ١٠٥ هـ ونشأ بأبيورد ، ودخل الكوفة وهو كبير ، واصله منها ، ثم سكن مكة وتوفي بها سنة ١٨٧ هـ وكان من اكابر العباد الصالحين ، ثقة في الحديث ، أخذ عنه خلق منهم الامام الشافعي .

ترجمته في : طبقات الصوفية ٦ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٥ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٩٤ وصفة الصفوة ٢ : ١٣٤ ، وحلية الاولياء ٨ : ٨٤ ، ووفيات الاعيان ١ : ٤١٥ . وطبقات الشعراني ١ : ٧٩ والرسالة القشيرية ١١ ، وشذرات الذهب ١ : ٣١٦ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣٣٤ ، ومرآة الجنان ١ : ٤١٥ ، وتاريخ دمشق ٢٤ : ٦٣٨ ، ٣٥ : ١ ، والبداية والنهاية ٦ : ١٩٨ والاعلام ٥ : ٣٦٠

— ابن عساكر : لعله عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد الدمشقي ثم المكي المعروف بابن عساكر وهو غير ابن عساكر المؤرخ علي بن الحسن . ولد بدمشق سنة ٦١٤ ، وانقطع بمكة نحو اربعين سنة ، وتوفي بالمدينة سنة ٦٨٦ . وكان من حفاظ الحديث ، مشاركاً في العلوم له نظم وتصانيف

ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٧٥ ، والاعلام ٤ : ١٣٣

— والششتري هو علي بن عبد الله النميري الششتري الاندلسي ، أبو الحسن ، متصوف اندلسي من أهل ششتر من عمل وادي آش بالاندلس . نعته صاحب نفح الطيب بعروس الفقهاء . تنقل في البلاد ، وكان يتبعه في أسفاره ماينيف على اربعمائة فقير يخدمونه ، توفي بقرب دمياط ودفن فيها سنة ٦٦٨ . وله مصنفات وديوان شعر . قال الغبريني : وشعره في غاية الانطباع والملاحـــة ، ومقفياته ونظمه الهزلي الزجلي في غاية الحسن .

ترجمته في : نفح الطيب ١ : ٤١٦ ، وعنوان الدراية ١٤٠ ، والفهرس التمهيدي ٣٠٢ وبروكلمان ١ : ٣٢٣ وتكملته ١ : ٤٨٣ ، والاعلام ٥ : ١٢٠ ، وجامع كرامات الأولياء ٢ : ٣٤٦

بالواسطي بأبي سليمان الـــذي | قد فاز بالمطلوب من اقبالـــه (١)
وبمن سرى في الكون طيب عبيره | البحر السري المرتقى بفعاله (٢)
وبقطب دائرة الوجود جنيدهـــم | من لم يفته الفذ من آمالـــه (٣)
أيضاً وبالشبلي أبي بكر الـــذي | غير المنى ماقط مر ببالـــه (٤)

---

(١) الواسطي : هـــو علي بن الحسن بن أحمد الشافعي ، أبو الحسن الواسطي ، ذكر أنـــه كان في واقعة هولاكو ببغداد رضيعاً . قرأ القراءات ونظر في الفقه ، وكان منجمعاً متزهداً ، له كرامات وأحوال حج ستين حجة وجاور ، وكان على طريقة السلف في العقيدة . مات محرماً ببدر سنة ٧٣٣ . له خلاصه الاكسير ( ط ) في نسب الرفاعي .
ترجمته في الدرر الكامنة ٣ : ١٠٧ ، والاعلام ٥ : ٨٣ .
وأبو سليمان : هو عبدالرحمن بن احمد بن عطية العنسي المذحجي، أبوسليمان الداراني . زاهد مشهور من أهل داريا بغوطة دمشق، رحل الى بغدادوأقام بها مدة، ثم عاد الى الشام، وتوفي في بلده سنة ٢١٥ . وكان من كبار المتصوفين وله اخبار في الزهد
ترجمته في : طبقات الصوفية ٧٥ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٧٦ ، وحلية الاولياء ٩ : ٢٥٤ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٤٧ ، وطبقات الشعراني ١ : ٩١ ، والرسالة القشيرية ١٩ ، وصفة الصفوة ٤ : ١٩٧ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٣ ، ومرآة الجنان ٢ : ٢٩ والبداية والنهاية ١٠ — ٢٥٥ ، وتاريخ داريا ٥١ ، ومعجم البلدان ٢ : ٣٦ هـ ، وجامع كرامات الاولياء ٢ : ١٤٤ ، والاعلام ٤ : ٦٥

(٢) يريد به السرى السقطى . وهو السري بن المغلس السقطى ، أبو الحسن ، من كبار الصوفية ولد ببغداد وبها نشأ . وهو أول من تكم بلسان التوحيد وأحوال الصوفية . كان امام البغداديين وشيخهم في وقته وهو خال الجنيد واستاذه ، ، عمر طويلا وتوفي سنة ٢٥٣
ترجمته في : طبقات الصوفية ٤٨ . وحلية الاولياء ١٠ : ١١٦ ، وطبقات الشعراني ١ : ٨٦ والرسالة القشيرية ١٢ ، ووفيات الاعيان ١ : ٢٠١ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٠٩ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٢٧ ، وتاريخ بغداد ٩ : ١٨٧ ، ومرآة الجنان ٢ : ١٥٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٣ ، ولسان الميزان ٣ : ١٣ ، وجامع كرامات الأولياء ٢ : ٨٨ والاعلام ٣ : ١٢٩

(٣) يريد الجنيد البغدادي . وقد تقدمت ترجمته في ص ١٧١

(٤) أبو بكر الشبلي اختلف في اسمه واسم أبيه اذ اشتهر بكنيته . والارجح انه دلف بن حجدر اصله من خراسان ونسبته الى قرية « شبلة » من قرى ماوراء النهر . ولد بسامرا سنة ٢٤٧ وكان أبوه حاجب الحجاب . كان في اول أمره واليا في دنباوند من نواحي الري، وولي الحجابة للموفق العباسي، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة فاشتهر بالصلاح . له شعر جيد سلك به مسلك المتصوفة توفي ببغداد سنة ٣٣٤ هـ وقبره في الاعظمية معروف
ترجمته في : وفيات الاعيان ١ : ١٨٠ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٨٩ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٥٨ وحلية الأولياء ١٠ : ٣٦٢ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٩ ، المنتظم ٦ : ٣٤٧ .

وبسر ممشاذ الذي قد شــرفت دينور فيهوقد زهت بكمالـــه (١)
وبأبي سعيد ذلك الخراز مــــن قد فاق أهل القرب في اجلاله(٢)
وبكل ما حوت الرسالة من فتى تتضوع الأكوان من اذياله (٣)
وبمن له اذن الاله بقولـــــه قدمى فقال مؤيداً في قالــه
مولاي عبد القادر الفرد الـــذي عزت مداركه على أمثالــه (٤)

(١) هو ممشاذ الدينوري أحد كبار المشايخ العارفين ، صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ ، عظيم المرمى في هــذه العلوم ، أحد فتيان الجبال ، كبير الحال ، طاهر الفتوة مات سنة ٢٩٩ ترجمته في حلية الاولياء ١٠ : ٣٥٣ ، وصفة الصفوة ٤ : ٦٠ ، والرسالة القشيرية ٣٣ وطبقات الصوفية ٣١٦ ،وطبقات الشعراني ١ :١٢٠ ونتائج الافكار ١ :١٨٣ وجامع كرامات الأولياء ٢ : ٤٩٣

(٢) أبو سعيد الخراز هو أحمد بن عيسى منأهل بغداد من كبار الصوفية وجلة مشايخهم صحب ذا النون المصري ، وسري السقطي ، وبشر بن الحارث وغيرهم قيل إنه اول من تكلم في علم الفناء والبقاء مات سنه ٢٧٧ هـ

ترجمته في حلية الأوليــاء ١ : ٢٤٦ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٤٥ وطبقات الصوفية ٢٢٨ ، وطبقات الشعراني ١ : ١١٧ ، والرسالة القشيرية ٢٩ واللباب ١ : ٣٥١ وتاريخ بغداد ٤ : ٢٧٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ٥٨ ، والمنتظم ٥ : ١٠٥ ، ومرآة الجنان ٢ : ٢١٣ وشذرات الذهب ٢ : ١٩٢ ، ونتائج الافكار القدسية ١ : ١٦٧ ، وجامع كرامات الأولياء ١ : ٤٨٢

(٣) يريد بالرسالة الرسالة القشيرية لعبدالكريم بن هوازن النيسابوري القشيري من بني قشير ابن كعب أبو القاسم ، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً ولد سنة ٣٧٩ وكانت اقامته بنيسابور وفيها توفي سنة ٤٦٥ هـ . وتعرف الرسالة القشيرية بالرسالة في رجال الطريقة ، أو الرسالة المباركة كتبها الى الجماعة عن الصوفية ببلدان الاسلام سنة ٤٣٧ . طبعت بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٤و١٢٨٧ عليها هوامش من شرح شيخ الاسلام ابي يحيى زكريا الانصاري . كما طبعت في مطبعة عبدالرزاق ١٣٠٤ ومطبعة مصر١٣١٨ والمطبعةالميمنية ١٣٣٠.وترجمت الى الفرنسية وطبعت في روما سنة ١٩١١ ( انظر معجم المطبوعات العربية ١٥١٤ . وابن خلكان ٣٧٦ ، وطبقات السبكي ٣ : ٢٤٣. وروضات الجنات ٤٤٤ ، ومفتــاح السعادة ١ : ٤٣٩ . وتاريخ بغــداد ١١ : ٨٣ وكشف الظنون ٥٢٠ ، ١٥٥١ ، وبروكلمان ١ : ٥٥٦ وتكملته ١ : ٧٧ ، والاعلام ٤ : ١٨٠ )

(٤) هو عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكى دوست الحسنى ، أبو محمد ، محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي . من كبار الزهاد والمتصوفين ومؤسس الطريقة القادرية .
ولد في جيلان وراء طبرستان سنة ٤٧١ هـ وانتقل الى بغداد شابا سنة ٤٨٨ هـ . فاتصل بشيوخ العلم والتصوف ، وبرع في اساليب الوعظ ، وتفقه وسمع الحديث ، وقــرأ الادب ، واشتهر ، وتصدر للتدريس والافتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ وكان يأكل من عمل يده.توفي ببغداد سنة ٥٦١ —

بأبي اللثامين الهمام المرتضـى سامى الفتوة فاتك بقتالـه (١)
كم فك من أسرى بشدة بأسه ودعى لمولده وقـرب ظـلاله
بابن الرفاعي الرفيع جـلالة من دمعه قد جاد في ارساله (٢)
وبذله قد صـار شيخ عواجـز ولقد سقى الظمآن مـن جرياله
وبرابع الأقطاب ابراهيم مـن بالجد سار ولم يمل بملاله (٣)
ذاك الدسوقي الامام المـرتقي أوج العلى بل ذاك من اقبالـه
وبتاج كل العارفين أبي الوفـا زاكى الصفا السامى على أشكاله (٤)
أسد الأسود لدى اصطلا نار الوغى من يستطيع الصبر مع اشباله

---

— وقبره فيها معروف مشهور . له مصنفات منها « الغنية لطالب طريق الحق » و«الفتح الرباني» و « فتوح الغيب » و « الفيوضات الربانية »
ترجمته في النجوم الزاهرة ٥ : ٣٧١ ، وطبقات الشعراني ١ : ١٠٨ ، وفوات الوفيات ٢ : ٢ ونور الابصار ٢٢٤ ، وشذرات الذهب ٤ : ١٩٨ وفيه : عبد القادر بن عبدالله ومثله في الاعلام لابن قاضي شهبة والكامل لابن الاثير ١١ : ١٢١ ، وتاريخ السليمانية ٢١١ وهو فيه عبد القادر الجيلي – الكيلاني – نجل ابي صالح زنكى دوست وفي بعض الروايات جنكي دوست . وفي معجم الشيوخ ١ : ٥٢ « جنكى دوست اي العظيم القدر » وجامع كرامات الاولياء ٢ : ٢٠٠ والاعلام ٤ : ١٧١ ، وروضات الجنات ٤٤١ ، وبهجة الاسرار للشطنوني ، ومعجم المطبوعات العربية ٧٢٧ .

(١) ابو اللثامين هو السيد أحمد البدوي ، تقدمت ترجمته في ص . ١٩٧

(٢) هو أحمد بن علي بن يحيى الرفاعى الحسينى ، أبو العباس . الامام الزاهد ، مؤسس الطريقة الرفاعية ، ولد في قرية حسن من اعمال واسط سنة ٥١٢ هـ وتفقه وتأدب في واسط وتصوف فانظم اليه خلق كثير من الفقراء . وكان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح وتوفي بها سنة ٥٧٨ وقبره بها الى الآن محط الرحال . مات ولم يخلف ، أما العقب فلاخيه
ترجمته في : وفيات الأعيان ١ : ٥٥ ، وطبقات الشعراني ١ : ١٢١ وابن الساعي ١١٢ . ونور الابصار ٢٢٠ . وجامع كرامات الاولياء ١ : ٤٩٠ ، والاعلام ١ : ١٦٩

(٣) هو ابراهيم بن ابي المجد بن قريش بن محمد الدسوقي القرشي الهاشمي ، يتصل نسبه بالحسين من اهل دسوق بغربية مصر . ولد سنة ٦٣٣ هـ وتفقه على مذهب الامام الشافعي في اوليته ، ثم اقتفى آثار الصوفية حتى اصبح من اركان الطريق وأقطاب الصوفية وكثر مريدوه وأورد الشعراني من كلامه مجموعة كبيرة اختارها من كتاب له اسمه « الجواهر » قال : وهو مجلد ضخم وأورد له شعراً ينحو فيه نحو ابن الفارض في وحدة الوجود . توفي سنة ٦٧٦ هـ
ترجمته في : طبقات الشعراني ١ : ١٤٣ ، وخطط مبارك ١١ : ٧ ، وجامع كرامات الأولياء ١ : ٣٩٨ ، والاعلام ١ : ١ : ٥٤

(٤) هو ابو الوفاء ابن معروف الحموى . قال الشيخ عمر العرضى في تاريخ من اجتمع بهم من العلماء ان الشيخ ابا الوفاء المذكور كان ينفق من الغيب ، كان خادمه يستوفي له من اجور حوانيته نحو —

| | |
|---|---|
| بالحاتمي الخاتمي كنز الغنى | ياربنا اوصل حبلنا بحبالـه (١) |
| بدر لدى جو السماء مكمـل | وسواه في التحقيق مثل هلاله(٢) |
| بالشاذلي من استقى مـن ابحر | عشـر واعطاه المنى لسـؤاله |
| وبسيدي المرسى وارثه الـذي | هوفي حمى التقريب من ابطاله(٣) |
| وبكل من سلكوا طريقته كـذا | ياقوته العرشي وارث حالـه (٤) |
| وبمن لنا غزل الرقيق فلم يجـد | من ناسج فسطا على مغزاله (٥) |

— الأربع عشرة قطعة يضعها تحت الجلد ، ولا يزال ينفق منها وهي باقية بعينها . توفي سنة ١٠١٦ هـ عن سن يزيد عن الثمانين سنة . جامع كرامات الاولياء ١ : ٤٧٩

(١) هو حاتم بن احمد بن موسى الأهدل الحسيني ، متصوف عالم من أهل اليمن قال المحبي كان واحد الدهر في جميع انواع العلوم والمعارف ، رحل الى كثير من البلدان واقام بالحرمين ، ثم توطن « المخا » من اليمن وحصل له شأن عظيم . وكان كل من حل عليه نظره تحولت أحواله السيئة بصفات محمودة . له نظم جمع منه بعض اصحابه ديواناً حافلا . توفي في المخا سنـة ١٠١٣

(٢) هو بدر بن محمد الحسيني القدسي ، كان قطباً عارفاً ، متمكناً له كلام عال على لسان أهل الحقائق ، هرع اليه الخاص والعام وقصد بالزيارة . توفي سنة ٦٥٠ هـ ودفن بزاويته بوادي النور ظاهر القدس الشريف ، وهو مقصود بالزيارة .
ترجمته في : الانس الجليل ، وجامع كرامات الاولياء ١ : ٦٠٤

(٣) هو احمد بن عمر الانصاري المرسي المالكي ابو العباس ، شهاب الدين ، اصله من مدينة مرسية بالاندلس . من كبار الصوفية ، من اهل الاسكندرية ولأهلها اعتقاد كبير به الى اليوم . توفي سنة ٦٨٦ بالاسكندرية ودفن فيها وقبره معروف
ترجمته في : النجوم الزاهرة ٧ : ٣٧١ ، والرحلة الورتيلانية ١٨٩ ، وجامع كرامات الأولياء ١ : ٥٢٠ ، والاعلام ١ : ١٧٩

(٤) هو ياقوت العرشي الحبشي ، أجل تلامذة ابي العباس المرسي وخليفته.ولد في الحبشة واشتراه تاجر مع عبيد ، فلما قرب من الاسكندرية هاج البحر وأشرفت المركب على الغرق فنذر سيده ان نجا وهب ياقوتاً للمرسى فنجا المركب فوهبه له . فرباه المرسي وسلكه وسماه ياقوت العرشي . خلف ابا العباس المرسي وكانت له منزلة كبيرة . وقدم السلطان حسن من مصر الى الاسكندرية لزيارته ، وكان عبداً اسود مقلوب الشفة ، وسمي بالعرشي فيما قيل لأنه قلبه كان دائماً ينظر الى العرش . واخذ عنه ابن عطاء الله السكندري . ومات باسكندرية سنة ٧٠٧ هـ وقيل سنة ٧٣٢
ترجمته في الدرر الكامنة ٤ / ٤٠٨ ، وجامع كرامات الاولياء ٢ : ٥١٨ .

(٥) يريد به الامام ابا حامد الغزالى ، وهو محمد بن محمد الغزالي الطوسي حجة الاسلام . ولد في الطابران قصبة طوس بخراسان سنة ٤٥٠ هـ ، ورحل في طلب العلم الى نيسابور وبغـداد . ودرس الفلسفة واتقنها ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد.ثم قام برحلة طويلة ادت به إلى الزهد والتصوف وعاد الى بلدته وصنف الكتب المفيدة . وتوفي بها سنة ٥٠٥ هـ . له مصنفات كثيرة طبع كثير منها من اشهرها كتاب « إحياء علوم الدين » و « تهافت الفلاسفة » و « مقاصد الفلاسـفة » وقد كتب عنه كثير من المحدثين .

إحيا علوم الدين كم أحيا به | مهجاً قست فأنارها بجماله (١)
وبأهل هذا الوقت من أقطابــه | أبداله نقبائه ورجالــه (٢)
وبكل من قد قدموا وتقدمــوا | وحباهم مولاي من افضالــه
وبكل من سكنوا الوجود وخيموا | في بحره ورمالــه وجبالـــه
وبكل من يأتون من أهل الـــولا | قوم لقد خصوا بصفو زلالــه

---

ـ ترجمته في : وفيات الاعيان ١ : ٤٦٣ ، وطبقات السبكي ٤ : ١٠١ ، والوافي بالوفيات ١ : ٢٧٧ ، وشذرات الذهب ٤ : ١٠ ، ومفتاح السعادة ٢ : ١٩١ ، وتبيين كذب المفتري ٢٩١ ، وآداب اللغة ٣ : ٩٧ ، واللباب ٢ : ١٧٠ ، والفهرس التمهيدي ١٦٤ ، وبروكلمان ١ : ٥٣٥ وتكملته ١ : ٧٤٤ ، ومعجم المطبوعات العربية ١٤٠٨ ، والاعلام ٧ : ٢٤٧ والفوائد البهية ٢٤٣ ، وطبقات الاسدي ٣٣ ، وروضات الجنات ٤ : ١٨٠ ، وجـلاء العينين ٧٣ ، والمقتطف ٣٤ : ٤٧٨ و ٥٢٩ .

(١) هو كتاب احياء علوم الدين ، وهو من اجل كتب المواعظ واعظمها حتى قيل فيه انه لو ذهبت كتب الاسلام وبقي الاحياء لاغنى عما ذهبت . طبع في اربعة مجلدات عدة طبعات اقدمها طبعة بولاق سنة ١٢٦٩ هـ ، انظر معجم المطبوعات العربية ١٤٠٩ .

(٢) الاقطاب جمع قطب وهو عند اهل السلوك عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان ، ويسمى بالغوث ايضاً .

والابدال جمع البدل والبديل . ولفظ الابدال في عرف الصوفية لفظ مشترك ، فتارة يطلقونه على الجماعة الذين بدلوا الصفات الذميمة بصفات حميدة ، وعددهم لايدخل تحت حصر ، وتارة يطلقونه على عدد معين يبلغ اربعين عند البعض يشتركون في صفة خاصة ، وسبعة عند البعض الآخر والأبدال السبعة هم سبعة بدلاء يستقرون في الاقاليم السبعة : ففي الاقليم الأول عبدالحي علي قلب ابراهيم عليه السلام . وفي الثاني عبد العليم علي قلب موسى عليه السلام ، وفي الثالث عبد المريد علي قلب هارون عليه السلام ،وفي الرابع عبد القادر علي قلب ادريس عليه السلام ، وفي الخامس عبد القاهر علي قلب يوسف عليه السلام ، وفي السادس عبد السميع علي قلب عيسى عليه السلام ، وفي السابع عبد البصير علي قلب آدم عليه السلام

ومن الابدال اثنان يعرفان بالامامين وهما وزيران للقطب الذي هو في مرتبة اخرى . والابدال السبعة يسمون كذلك لانهم حين يغيب واحد منهم يخلفه في مكانه الذي يليه في المرتبة . ويذهب البعض الى أن سبب تسميتهم بالابدال هو أن الحق سبحانه وتعالى قد أعطاهم قوة يذهبون بها الى المكان الذي يقصدونه . واذا ارادوا لأمر ما أن تحل صورتهم في مكان فلا يلبث أن يتهيأ في صورتهم شخص آخر يحل بدلا منهم في ذلك المكان . ومثل هذا الشخص ليس من الابدال . وكثير من الأولياء على هذا النحو . ومنهم من يعتبر الخضر عليه السلام السابع من الابدال . والنقباء من مراتب الأولياء وهي : القطب و الغوث ثم الامان وهما وزيرا القطب ثم الاوتاد ثم الابدال ثم الاخيار ثم الأبرار ثم النقباء ثم النجباء

بنقيبهم في كل عصر خضره — العباس من احيى بماء وصاله(١)
حي وحقك لم يقل بوفاته — الا الذي لم يلق نور جماله
فعليه مني كلما هب الصبا — أزكى سلام طاب في ارساله
يا ربنا فبجاه من ذكروا هنا — خلص فؤاد الصب من أغلاله
واكشف لنا ما قد كشفت لهم بما — في الذكر خفف عنه من أثقاله
واطلق قيودي بالحبيب المجتبى — طه البشير الهاشمي وآله
والصحب من للقلب في حب المنى — صقلوه فارتاحوا بحسن صقاله
واغفر لعبدك مصطفى ماأنشدت — أدعوك بالسر المصون وآله

ورأيت له في أثناء مجموعة ما صورته هكذا :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد فهذه قصيدة أبرزتها يد القدرة الأزلية ، من خزانة الغيب العلية نتوسل فيها ونبتهل لرب البرية ، أن ينيلنا المقامات الاصطفائية السنية ، الدينية والدنيوية والبرزخية والحشوية والأخروية.جعل الله تعالى دعاءنافيها وفي غيرها مقبولا ، والستر الجميل بمنه علينا وعلى تاليها مسبولا .

وكان السبب في إنشائها المحب والمحبوب ، والطالب والمطلوب ، والموهوب المنهوب والحبيب المحسوب ، والنسيب المنسوب ، الصديق الأفخر والضياء الأكبر جناب السيد محمد الباقلاني (٢) ختم الله له بالحسنى ، وأشهده الجمال الأرفع الأسنى والحال أنا في مدينة اسلامبول(٣) المحمية ، لابرحت بعين العناية مرعية ، وذلك في أوائل محرم الحرام عام ألف ومائة وستة وثلاثين وقد جاء عددها موافقاً لاسمه تعالى كافي ومطلعها يقول :

يارب بالذات العلية — وبسر أسرار الهوية (٤)

---

(١) هو الخضر عليه السلام وقد مرت ترجمته في ص ٤٩

(٢) لم نعثر له على ترجمة .

(٣) اسلامبول اسم اطلقه المسلمون على القسطنطينية ، ومعناه عاصمة الاسلام

(٤) الذات العلية : ذات الباري سبحانه وتعالى.وهو الذي استحق الأسماء والصفات بهويته والهوية مأخوذة من هو ضمير الغائب . والهوية في حق الله تعالى هي كنه ذاته باعتبار اسمائه وصفاته . وهذا الاسم هو أخص من اسم الله وهو سر لاسم الله . لأن الهوية هو الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودي شهودي . وفي الانسان الكامل : هوية الحق تعالى عينه الذي لايمكن ظهوره ، لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات .

بصفاتك الحسـ ـنى وبالـ ـحسنى من أسماء سنية (١)
بجمال وجهك سيدي سندي وبالرتب الجلية
وبكنزك المخفى كذا أحدية والواحدية (٢)
وبوحدة آنية فردية والمالكية (٣)
وبسر تنزل حضنته بالأولية (٤)
بالمشهد النفس العمائي ثم أسرار المعية (٥)
باللوح والقلم الذي جمع العلوم الألمعية (٦)
بالعرش والكرسي ثم بسدرة فيها بهية (٧)

---

(١) الاسماء الحسنى هي تسعة وتسعون اسماً . انظر كتاب «المقصد الأسنى شرح اسماء الله الحسنى» للامام أبي حامد الغزالي .

(٢) الأحدية : عدم قسمة الواجب لذاته الى أجزاء ، والواحدية : عدم قسمته الى الجزيئات . والفرق بين الأحدية والواحدية أن الأحدية لايظهر فيها شيء من الاسماء والصفات ، والواحدية يظهر فيها الأسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لابحكم اقترانها . فكل منها فيه عين الآخر والأحدية مجلى كان الله ولم يكن معه شيء والواحدية مجلى قوله : وهو الآن على ما عليه كان قال الله تعالى كل شي هالك إلا وجهه . فلذا كانت الأحدية أعلى من الواحدية لانها ذات محض .

(٣) الوحدة :كون الشي بحيث لاينقسم واطلقهاالصوفية على مرتبة التعين الأول(انظر حاشية رقم ص٢٢٣)
وآنية نسبة الى الآن ولعله يريد به الآن الدائم وهو عند الصوفية اتصال الازل بالأبد في مقام الحضرة الالهية . فيكون الامر شهوداً متصلاً كله ، حضوراً لاماضي فيه ولا مستقبل
والفردية : نسبة الى الفرد ويراد به تفرد الله تعالى بذاته وصفاته .
والمالكية : نسبة الى المالك ويراد بها كون الله تعالى مالك كل شيء .

(٤) يريد بالتنزل : تنزيل القرآن الكريم الصادر عن الأول وهو الله تعالى .
والاولية مصدر صناعي يعنى كون الله هو الأول .

(٥) مشهد النفس العمائي هي المرتبة العمائية وتسمى مرتبة الانسان الكامل ايضاً وهي عبارة عن جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنقول الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى آخر تنزلات الوجود وهي مصاحبة للمرتبة الالهية .
والمعية هي كون الشيء مع غيره لايتقدم عليه ولا يتأخر . واسرار المعية هي عدم تقدم المراتب : مرتبة الانسان الكامل والمرتبة الأحدية والمرتبة الالهية بعضها على البعص الآخر ولا تأخرها

(٦) اللوح المحفوظ : هي النفس الكلية وتسمى إيضاً بلوح القدر والكتاب المبين وفي التاج : هو مستودع مشيئات الله تعالى .
والقلم : هو العقل الاول المسمى بالقلم الاعلى

(٧) العرش عرش الله تعالى ولا يحد وروي عن ابن عباس انه قال الكرسي موضع القدمين والعرش لايقدر قدره .
وفي المفردات للراغب الاصفهاني : عرش الله مما لايعلمه البشر الا بالاسم لاعلى الحقيقة ، وليس كما تذهب اليه أوهام العامة. وقال قوم هو الفلك الاعلى ، والكرسي : هو فلك الكواكب .والسدرة : =

وببيت المعمور والمغمو ر بالمنح المضية (١)
بالرفرف الأعلى المحيـ ط بكنز أسرار صمية (٢)
وبسر قرآن وفرقا ن وأرواح زكية (٣)
بزبور توراة وانجيـ ل وأرواح ذكية
وبكل أملاك السما ء ودور أفلاك علية
بالبرزخ الكلي الرفيـ ع محمد خير البرية (٤)
وبأنبياء الله ثم برسله أهل المزية
بالآل والصحب الكرا م أولى السماحة في العطية
بضجيعه ورفيقه في الغار حاوي الأفضلية (٥)
وبمن لساعته دعا فنجت بنجدته السرية (٦)
وبسيدي عثمان ذي الـ نورين من حفظ الوصية (٧)
وبوالد الحسنين من حاز الوصايا الأفخرية (٨)
وبمن لهم حوت العبا أولى الوجوه المشرفية (٩)

— هي سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . قال الليث زعم أنها سدرة في السماء السابعة لايجاوزها ملك ولا نبي وقد أظلت الماء والجنة . وورد في الصحيح أنها في السماء السادسة ، وجمع بينهما عياض باحتمال أن اصلها في السادسة وارتفعت أصولها الى السابعة . وقال ابن الاثير : سدرة المنتهى في أقصى الجنة اليها ينتهى علم الأولين والآخرين ولا يتعداها .

(١) البيت المعمور : جاء في التفسير انه في السماء ازاء الكعبة شرفها الله تعالى ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يخرجون منه ولا يعودون اليه .

(٢) الرفرف الأعلى : قال ابن الاثير الرفرف في حديث المعراج البساط ، وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى « لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى بساطاً أخضر سد الافق .

(٣) الفرقان : اسم للقرآن الكريم سمي به لانه يفرق بين الحق والباطل .

(٤) البرزخ في اصطلاح السالكين الروح الاعظم . والشيخ ، والمرشد وبرزخ البرازخ: النور المحمدي والحقيقة المحمدية

(٥) يريد به أبابكر الصديق رضي الله عنه .

(٦) يريد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ان يعز الاسلام بأحد العمرين .

(٧) يريد به عثمان بن عفان رضي الله عنه ولقب بذي النورين لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم .

(٨) يريد به علي بن أبي طالب . ويريد بالحسنين ولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(٩) يريد بمن حوت العبا . أهل الكسا وهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم . والعبا وهي العباية وهي ضرب من الاكسية واسع فيه خطوط سود كبار كانوا قد تغطوا به .

بنبيهم من خصهم بالقرب والنعم الجنية
وحماهم يوم اللقا من شر نيران حمية
بمحبهم من نال فيـ ـهم سحّ أنداء همية
ببني الصديق الحائز ين على الخصال الأرفعية
فئة دعا طه لهم مذ جدهم لسعته حية
في الغار حين رقى لها ياحبذا تلك الهدية
قد أنبأتنا سورة الـ ـأحقاف بالمنن الجلية
بسلالة الفاروق من نالوا به رتباً شهية
وبنسل ذي النورين أهـ ـل تنور بل أنورية
بأبي حنيفة مالك والشافعي زاكي السجية (١)
وبابن حنبل من جني أسنى مقامات وفية (٢)
وبمن تمذهب في مذا هبهم قتال الأعدلية
وبكل مجتهد سما بالعلم والنفس الرضية
بأويس والبصري من حلا منازل أبهريه (٣)
بالسالكين طريقة الـ ـبحر الجنيد الأكمليه (٤)
من لقبوا بالجلوتـ ـية بيننا والخلوتيه (٥)

---

(١) أبو حنيفة هو الامام النعمان بن ثابت
ومالك هو الامام مالك بن انس
والشافعي هو الامام محمد بن ادريس الشافعي

(٢) ابن حنبل هو احمد بن محمد بن حنبل

(٣) أويس هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، من بني قرن بن رومان بن ناجية بن مراد أحد النساك العباد المتقدمين ، من سادات التابعين ، أصله من اليمن ، وكان يسكن القفار والرمال وادرك حياة النبي ( ص ) ولم يره ووفد على عمر بن الخطاب . ثم سكن الكوفة . وشهد وقعة صفين مع علي . ويرجح الكثيرون أنه قتل سنة ٣٧ هـ ويقال ان الخوارج قتلوه بعد مفارقتهم عليا ترجمته في : ابن سعد ٦ : ١١١ ، والشريشي ٢ : ٢١٧ ، وابن عساكر ٣ : ١٥٧ وحلية الاولياء ٢ : ٧٩ وفيه أنه مات في غزوة اذربيجان أيام عمر . وميزان الاعتدال ١ : ١٢٩ وذيل المذيل ٨٧ ، ومنهج المقال ٦٤ ، ولسان الميزان ١ : ٤٧١ ، ومسالك الابصار ١ : ١٢٢ والاعلام ١ : ٣٧٥
ويريد بالبصري الحسن بن يسار البصري وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٤٢

(٤) هو الجنيد بن محمد البغدادي ، وقد تقدمت ترجمته في ص : ١٧١

(٥) الجلوتية : طريقة من طرق الصوفية تقول بالجلاء وهو ظهور الذات القدسية لذاته في ذاته في تعييناته ( كشف اللغات ) والخلوتية : طريقة من طرق الصوفية يرون فيها الخلوة

| | |
|---|---|
| بالقادريـــــة ســــــادة | سادوا باخلاق رقيـــــه (١) |
| بالاحمديــــــة معشـــــر | نالوا الصفات الأشـــرفيـــه (٢) |
| بجماعـــــة القطب الـــرفـــا | عي من حبوا نيل الخبيـــــه (٣) |
| وبصحـــب ابـــراهيـــم مـــن | كشف الرموز الباطنيـــــه (٤) |
| بــــالمـــاتريـــدي الهمـــا | م وحزبه والأشـــعريـــــه (٥) |
| وبمســـــلم ثم البخـــــا | ري ذوى العلوم الأبـــدعيـــه (٦) |
| وبكــــــل حفاظ الحديـــــــ | ـــث أولى النضارة الابهجيه |
| وبمنهج للششتـــري الـــــــ | ـــفرد ثم الروشـــنيـــــه (٧) |
| بطريقـــــة للنقشـــبنـــــد | فتـــى أياديـــه نـــديـــه (٨) |
| وبســــر ســــر طريقـــة | للغـــوث ثـــم الأدهميـــه (٩) |
| بالكلشنيـــــــة والذيـــــــ | ـــن تلقبوا بالششتريـــه (١٠) |

(١) القادرية: طريقة صوفية اوجدها الشيخ عبد القادر الكيلاني . وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٤٥

(٢) الأحمدية : طريقة صوفية أوجدها السيد أحمد البدوي ، وقد تقدمت ترجمته في ص : ١٩٧

(٣) القطب الرفاعي هو السيد أحمد الرفاعي ، وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٤٦

(٤) يريد بابراهيم ابراهيم بن أدهم . وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٤٢

(٥) الماتريدي هو محمد بن محمد الماتريدي ، وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٤١
والاشعرية هم اتباع ابي الحسن الاشعري علي بن اسماعيل . وقد تقدمت ترجمته في ص: ٢٤١

(٦) يريد بمسلم مسلم بن الحجاج صاحب صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٤١
والبخاري هو محمد بن اسماعيل صاحب صحيح البخاري وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٤١

(٧) الششتري هو علي بن عبد الله ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٢٤٣والروشنية : طريقة من طرق الصوفيـــة .

(٨) هو محمد بهاء الدين شاه نقشبند البخاري شيخ الطريقة النقشبندية ، وأحد كبار أئمة الصوفية ولد في سنة ٧١٧ هـ في قرية قصر العارفان على فرسخ من بخارى واخذ الطريق عن الشيخ محمد بابا السماسى ، ثم صحب السيد أمير كلال بعد وفاة محمد بابا السماسى . توفي سنة ٧٩١ هـ .
ترجمته في : جامع كرامات الأولياء ١ : ٢٤٠ ، والحدائق الوردية للخاني .

(٩) كذا في الاصول الأدهمية ولعل الصواب الآدمية وهم اتباع الشيخ حسين الآدمي . وهو أحـد مشايخ سيدي أحمد الزاهد . وكان مقيماً بالحسينية بمصر . اصله من مراكش وكان لـه هناك ارض يزرعها ويرعى فيها غنمه ، وكان يخيط النعال بالحسينية ، توفي سنة ٨١١ هـ .
ولايمكن نسبة الأدهمية الى ابراهيم بن ادهم فانه لم يكن صاحب طريقة .
ترجمته في : طبقات الشعراني ٢ : ٩٠ ، وجامع كرامات الأولياء ٢ : ٤٧ .

(١٠) الكلشنية : طريقة صوفية

| | |
|---|---|
| بطريق ســـعد الــديـــــ | ـــن ثم التغلبي والموصليـه(١) |
| بـالحـــاتمي الخـــاتمـي | كنـــز العلوم الأكبريـــه (٢) |
| فـــرد المقـــام وحــيـــده | ومـــن الفهــوم المحيويـــه |
| بالشــــاذلي الحـبر مــــن | أبدى الشموس المغـربيـه (٣) |
| وامتـــد نـــور طـريقـــه | فهـدى البدور المشـــرقيـه |
| وبكـــل مـــن نسـبوا لـــه | حتـــى ســموا بالشاذليـه |
| وبسيدي ملا جـــلال الـــ | ـــدين تاج المولويـــه (٤) |

(١) هو سعد الدين الكاشغري أحد اكابر أصحاب الشيخ نظام الدين خاموش خليفة الشيخ علاء الدين العطار النقشبندي توفي سنة ٨٦٠ .

ترجمته في جامع كرامات الأولياء ٢ : ٩١ ، والحدائق الوردية للخاني ولم نعرف التغلبي .

(٢) الحاتمي تقدمت ترجمته في ص : ٢٤٧

(٣) الشاذلي هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي رأس الطائفة الشاذلية من المتصوفة ، وصاحب الأوراد المسماة « حزب الشاذلي . ط » ولد في غمارة من قرى افريقية سنة ٥٩١ ، وتفقه وتصوف بتونس ، وسكن « شاذلة » فنسب اليها . ورحل الى بلاد المشرق فحج ودخل العراق ثم سكن الاسكندرية وكان ضريراً . توفي بصحراء عيذاب في طريقه الى الحج سنة ٦٥٦ هـ ، له مصنفات .

ترجمته في : طبقات الشعراني ٢ : ٤ ، ونكت الهميان ٣١٢ ، ونور الأبصار ٢٣٤ وخطط مبارك ١٤ : ٥٧ ، وتاج العروس ٧ : ٣٨٨ ، وجامع كرامات الأولياء ٢ : ٣٤١ والرحلة العباسية ٢٥٩ ، وبروكلمان ٢ : ٥٨٣ وتكملته ١ : ٨٠٤ والكتبخانة ٢ : ١١٢ ثم ٧ : ١٢ ، والاعلام ٥ : ١٢٠

(٤) هو جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين البلخي القونوي الرومي ، صاحب الطريقة المولوية المنسوبة الى « مولانا » جلال الدين . ولد في بلخ بفارس سنة ٦٠٤ هـ وانتقل مع ابيه الى بغداد وهو في الرابعة من العمر ، فترعرع بها في المدرسة المستنصرية حيث نزل أبوه ، وقام ابوه برحلة طويلة وهو معه ثم استقر في « قونية » سنة ٦٢٣ هـ . وعرف جلال الدين بالبراعة في الفقه وغيره من العلوم الاسلامية ، فتولى التدريس بقونية في اربع مدارس بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٨ هـ . ثم ترك التدريس والتصنيف والدنيا وتصوف سنة ٦٤٢ هـ أو حولها ، فشغل بالرياضة وسماع الموسيقى ونظم الأشعار وانشادها . ونظم كتابه « المثنوى » بالفارسية ( وقد ترجم الى التركية وشرح وطبع بها وبالفارسية والعربية ) وهو منظومة صوفية فلسفية في ( ٢٥٧٠٠ ) بيت في ستة اجزاء كتب مقدمتها بالعربية ، وتخللتها أبيات عربية من نظمه . واستمر يتكاثر مريدوه وتابعو طريقته الى أن توفي بقونية سنة ٦٧٢ هـ . وقبره فيها معروف الى اليوم في تكية اصبحت متحفاً يضم مخلفاته ومخلفات احفاده وكتبا .

ترجمته في : الجواهر المضية ٢ : ١٢٣ ، وكشف الظنون ١٥٧١ ، ومفتاح السعادة ٢ : ١٤٥ وفيه بعض نسبه الى أبي بكر الصديق ، ودائرة المعارف الاسلامية ٧ : ٦٠ وتاريخ العراق ٤ : ١٣٠ ، وفصول من المثنوى لعبد الوهاب عزام ، والاعلام ٧ : ٢٥٨ .

| | |
|---|---|
| ببني الوفـا أهل الصفـــا | واولى الـفيـوض الأزهريه (١) |
| بالعيـــدروس وصحبـــه | أهل المزايـا الأوحـديـه (٢) |
| وبابن عـلـوان اليمـــا | ني ذى المعـالى المفرديـه (٣) |
| بمحمـــد الحنفـي الـذي | سـلك المناهج الاحنفيـه (٤) |
| بالخضــر من خصيتــه | باللين والنفس الـهنيـه (٥) |
| وسـقيتـه مـولاي مـن | عيـن الحياة السـرمديـه |
| وأقمتـــه يهـدي النفـو | س الى السطور الانفسيه |
| بالقطب في ذا الـوقـت مـن | أظهـــرتـه بالحاكميـه |
| وبكـــل مـن قـد عينـوا | في الكون كي يرعوا رعيـه |
| بالكعبـة الغرا بطيـــ | ـبة بالأراضي المـقدسيـه (٦) |

(١) بنى الوفا يريد ابن وفا علي بن محمد وبنيه وقد تقدمت ترجمته ابن وفا في ص : ٢٤٦

(٢) هو أبو بكر بن عبدالله الشاذلي العيدروس من آل با علوى من أهل حضرموت . ولد في تريم بحضرموت سنة ٨٥١ هـ وكان صالحاً زاهداً اخذ التصوف عن ابيه وكثر اتباعه ، وقام بسياحة طويلة ، ورأى البن في اليمن فاقتات به فأعجبه فاتخذه قوتاً وشراباً . وأرشد اليه اتباعه فانتشر في اليمن ثم في الحجاز والشام ومصر ثم في العالم كله . وأقام العيدروس بعدن سنة فتوفي فيها سنة ٩١٤ وقبره بها يقصد للزيارة ، له تصانيف ونظم ضعيف جمع في ديوان ، ولجمال الديـن بحرق الحضرمي كتاب فيه سماه « مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس » .

ترجمته في الكواكب السائرة ١ : ١١٣ ، والنور السافر ٨١ ، وشذرات الذهب ٨ : ٣٩ والاعلام ٢ : ٤١ وجامع كرامات الأولياء ١ : ٤٣٨

(٣) ابن علوان لم نقف عليه

(٤) هو محمد شمس الدين الحنفي المصري ، من ذرية ابي بكـر الصديق ، من اجـلاء مشايخ مصر وسادات العارفين وأحد أركان هـذه الطريق وصدور اوتادها وأكابر أئمتها ، انتهى اليه خلق من الصلحاء والأولياء ، وقصد بالزيارات من سائر الأقطار . كان يتيماً من ابويه فربته خالته ، واراد زوجها أن يعلمه الصنعة فذهب به الى الغرابلي . فهرب الى الكتاب فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه في الكتاب ولما خرج من الكتاب اخذ يبيع الكتب في السوق ثم ترك جميع ما في الدكان من غلة وكتب ، وحببت اليه الخلوة فاختلى سبع سنين في خلوة تحت الأرض وهو ابن اربع عشرة سنة ثم خرج من الخلوة الى الزاوية . ويعتبر الحنفي خامس خليفة لأبي الحسن الشاذلي . توفي سنة ٨٤٧ هـ . وافرد الشيخ نور الدين علي بن عمر البتنوني كتاباً في ترجمته .

ترجمته في : طبقات الشعراني ٢ : ٩٨ ، وجامع كرامات الأولياء ١ : ٢٦١

(٥) هو نبي الله الخضر عليه السلام ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٤٩

(٦) الكعبة الغراء هو بيت الله الحرام الذي بمكة ، وطيبة هي المدينة المنورة ، والأراضي المقدسية : بيت المقدس .

بالشــــام ثــم ببـــرزخـــه ... مــع أرزه والصــالحيــه (١)

بالغـــرب ثــم بمــا حــوى ... وبمصـــــر ثم الجاوليــه (٢)

والهنــــد ثم السند والتـــــ ... ـــكرور ثم الازبكيــه (٣)

وبســـر أشــياخ لنـــا ... مــلكــوا الاطــوار الخفيــه

ممــن عــرفنــاهــم ومــن ... لم نــدر من أهــل الحميــه

بمحمـــد المهــدي الــذي ... حــاز الخلائــق الأحسنيه (٤)

وجعــلتـــه ختــم الــولا ... يــة فاتحاً باب الخبيــه

وبكـــل من ســلكوا الطريـــ ... ـــق واخلصوا في القصد نيـــه

وبســادة حرســوا الطريـــ ... ـــقة بالرمــاح الســهمريــه

ومــريدهــم مــن سلكو ... ه على الصفات الأحــمديه (٥)

وبجاه مـــن جلــوا وحلـــ ... ــوا في الخيــام الدنيويــه

والنـــازليــن فنـــا الجنـــا ... ن أو الطلول البــرزخيــه

يســر لنـــا أمنيـــة ... نبغي بهــا قبـل المنيـــه

وافض علينـــا ســحب بـر ... ك في البكور وفي العــشيــه

واخـــرج لنـــا بسلامـــة ... مـــن هذه الدنيــا الدنيــه

---

(١) في نسخة أ : ثم بزرخة ، وفي ب : ببرزخة ، ولعل الصواب برزين ، وهي قلعة في نواحي حلب سماها ياقوت برزمان .

(٢) الجاولية بلدة بمصر تنسب الى جاول أحد أمراء الظاهر بيبرس .

(٣) التكرور ، بلاد تنسب الى قبيل من السودان في اقصى جنوب المغرب ، اهلها شبيه بالزنوج والازبكية محلة كانت خارج القاهرة المعزية في محل حديقة الازبكية اليوم

(٤) هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم . آخر الأئمة الاثنى عشر عند الامامية ، وهو المهدي المنتظر عندهم . ويعرف بالمهدي والمنتظر وصاحب الزمان والحجة وصاحب السرداب . ولد بسامرا سنة ٢٥٦ هـ ، ومات ابوه وله من العمر خمس سنين ، ولما بلغ التاسعة أو العاشرة أو التاسعة عشر دخل سرداباً في دار ابيه بسامرا ولم يخرج منه ، والشيعة ينتظرون ظهوره في آخر الزمان . وقيل انه ولد سنة ٢٥٥ هـ وغيبته كانت سنة ٢٦٥ هـ

ترجمته في : وفيات الاعيان ١ : ٤٥١ ، ونور الأبصار ١٦١ ونزهة الجليس ٢ : ١٢٨ وسفينة البحار للقمى ٢ : ٧٠٠ وفيه اسم امه نرجس وأنه نهى عن تسميته باسمه فهم يكنون عنه بالمهدي أو أحد القابه الأخرى . والأعلام ٦ : ٢٠٩

(٥) يريد بالصفات الأحمدية صفات الرسول صلى عليه وسلم ومن اسمائه أحمد .

وارفـــع بجـــودك عن عبيـــ ـــدك كل هم مـع بليـــه
وانشـــر لـــواء طريقنـــا في الخافقين على السويـــه
وافتـــح مســـامع روحنـــا فلعـــل تقبـــل للوصيـــه
واكشـــف عن القلب الغطـــا وامنحـــه أسراراً سميـــه
واغـــدق علي معارفـــاً ما إن لهـــا من أخرويـــه
وامنحني أســـرار الأســـا مي بالبعـــوث الآدميـــه
وبنـــوح إدريـــس وإبـــ ـــراهيم ذى الحلل البهيـــه
وبنجـــله اسماعيـــل ثـــ ـــم اســـحق سر الجامعيه
وبسيدي يعقوب ذي الـــ أحزان والعيـــن البكيـــه
وبـــسائـــر الأولاد والـــ أزواج جـــد بـــالراحميه
ثـــم اكسنـــى ثـــوب الجما ل بـــحسن ذات يـــوسفيه
وانـــفح فـــؤادي نفحـــة بتوددات يـــونـــسيـــه
أفرغ علينا الـــصبر مـــن أيوب ذي الأيـــدي الـــقويه
واختم بخير مـــنك لـــي بتشفعـــات صالحيـــه
ألـــق علـــي محبـــة مـــن فضل فيضلـــك مـــوسويه
واجعلنـــي ختـــمـــا وارثاً بتعـــرفـــات يوشعيـــه
وارفـــع حجـــاب أنيتي بتـــوجـــهات عيســـويـــه
واجذب محـــب مجيئنـــا بتعطفـــات خـــالـــديه
واجمـــع عليـــك قلوبنا بمحمد خيـــر البريـــه
وعلي تـــب كيمـــا أتـــو ب وتنمحي ظلـــم الخطيـــه
واغفـــر ذنوبـــاً قد مضت واصلح لي النفـــس الدنيـــه
ومن الهوى احفظنـــي وهبـ ـــني سر فـــرقتنـــا النجيه
وكذا مـــن الشيطـــان والـــ ـــدنيـــا وأفعـــال رديـــه
كي اقتفـــى سنـــن الهـــدى متمسكـــاً بـــالأولـــويه
واسلك بنـــا نهج الشر يـــ ـــسعة فهي بيضـــاء نقيـــه

وقضيتي التـــوفيق فافــ ـــتح بـــالعطـــا هذى القضيه
ثم الصلاة مـــع الســـلا م مـــع الـــرضاء مـــع التحيه
تهــــدى لسـيد هاشـــم شــمس الصفات الأجمعيــه
والال والأصحـــاب مـــا فـــاحت زهـــور عنبريــه
والمصطفى البكـــري أضـ ـــحى يرتجى حـــن الطويه

★ ★ ★

# قاسم الرامي (١)

نادرة أسماري ، وجهينة أخباري ، وحسن أفكاري . بمفاكهته اقطف زهرة أيامي وبالمشحوذ من قريحته أصلح القيم من أقلامي ، ولغيبته يقول الغلامي ، ان أقصى مرامي رؤية الرامي

أريب حلب من هذا الزمان شطره ، وذاق حلوه ومره . وطبيب منحنا لقسم هذا الزمان بالناصح من دوائه ،وجس نبض أبنائه فأعلمنا بموت وابل كريمه باستسقائه

امتزجت سلافة أخلاقه بطبعى امتزاج الماء بالبابلي المشعشع ، وما ذاك إلا أنه بكل الذي يهدي نديمه مولع ، كبير مع الكبار ، صغير مع الصغار ، كيفما دارت الزجاجة دار

طوراً يمان إذا لاقيت ذا يمن وان لقيت تهامياً فعدناني (٢)

هو مع مشايخ الطريقة محبب وكل له مريد ، وفي القرآن قارئ مجيد ، مجود للقرآن المجيد . وفي هذا النثر بالنسبة الى رجال الخفاجي (٣) محمود مشكور ، وفي النظم ضحكت قوافيه بمصفوف الثغور ، ضحك رياض كتب الأدب من

---

(١) ترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ج ١ ص ٣٠٤ ومما قاله : «الشيخ قاسم الرامي شاعر مشهور بسرعة نظم التواريخ ، عارف بالموسيقى ، خبير بالايقاع والنغمات والنقرات لا يشذ عنه شيء منها . يعاشر الشيوخ الصوفية ويحضر معهم السماع ،ويحدو لهم فيسكرهم طيب حدوه وغرابة شدوه ... ومات سنة ١١٨٦ » وذكر شيئاً من شعره .

وذكر ياسين العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٨٦ : وفيها توفي الشاعر الاديب ملا قاسم بن غاوية المشهور بالرامي الموصلي كان عارفاً بفن الموسيقى ، له رسالة فيه » وذكر أبياتاً من شعره .

وترجم له عثمان العمري في الروض النضر ج ٢ ص ٢٤٦ ومما قاله فيه « ... فجمع ما فيه من الكمال والأدب وكونه مرجع لسان العرب ، فهو ماهر بالموسيقى وعلم المقامات ، قد صعد الى أوج المنازل منه وأعلى المقامات » وذكر كثيراً من اشعاره.

وفي الحجة على من زاد على ابن حجة ( ص ٧٩ ) ان الرامي كان لهجاً بالتاريخ ...

ومع هذا فاته ما نظم بعمره تاريخاً على ما ذكرناه ( اي الصالح ) . وفي مخطوطات الموصل ( ص ١٧٢) ان له ست قصائد في مدح النبى والخلفاء الراشدين في مجموعة في مدرسة محمد باشا الجليلي بالموصل .

اخباره في منهل الاولياء ج ١ ص ٣٠٤ ، والروض النضر ج ٢ ص ٢٤٦ ، والدر المكنون ج ٢ ص ٢٤٦ ، وتاريخ الموصل للصائغ ج ٢ ص ١٧٩ ؛ وتاريخ الادب العربي في العراق للعزاوي ج٢ص٢٧٧

(٢) البيت لعمران بن حطان السدوسي من الخوارج

(٣) يريد به أحمد الخفاجي صاحب الريحانه وقد تقدمت ترجمته في ص ٤٠

سحائب أشعار ابن يغمور (١) . وفي الموسيقى أعار إبراهيم الموصلي (٢) الحلاوة والحنين ، وفي البديع ثنى الشيخ الموصلي عز الدين(٣). وفي التاريخ (٤) قلت في خاطري لو شاء لنظم له تاريخاً في بيت لايستحيل بالانعكاس (٥) ، ومن هذا أصعب ماأدتني إليه فكرتي من إبداع الناس .

وفي المنادمة يبكي لرقة مسامرته النديم بكاء البحتري على نسيم (٦) له من تواريخه في الناس أسنى خيرات ، تلاحظ الانسان من وقت ولادته إلى الممات . ما ولد في الموصل مولود ، إلا وله تاريخ بعروة المهد مشد ود . ولا قضي عليه إلا ودخل مع ملك الموت اليه . تاريخه لدعوة فكرته مجيب ، عمر إنشائه أقصر من جلسة خطيب ، وأقل من غفلة رقيب ،وأسرع انقضاءً من زورة حبيب ،مارأيته مسلك القلم إلا ودرج ، على أن التاريخ نوع من البديع يبتغي النداء إلى تلك الفكرة ياقريب الفرج واما مجونه فقد فضح ابن حجاج (٧) ، وتوريته وارت ذكر ابن

---

(١) ابن يغمور هو الأمير شهاب الدين أبو العباس أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك المتوفى سنة ٦٧٣ . ترجمته في النجوم الزاهره ٧ : ٢٤٧ .

(٢) هو ابراهيم بن ماهان بن بهمن الموصلي التميمي بالولاء ، أبو اسحاق النديم ، أوحد زمانه في الغناء واختراع الالحان . شاعر من ندماء الخلفاء . فارسي الأصل من بيت كبير في العجم انتقل والده الى الكوفة ، فولد ابراهيم بها سنة ١٢٥ هـ . ومات أبوه وهو صغير فكفله بنوتميم وربوه فنسب اليهم ، ورحل الى الموصل فأقام سنة يتعلم الضرب على العود فنسب اليها أيضاً . واجاد الغناء العربي والفارسي ، وكان ينظم الأبيات ويلحنها ويغنيها . وقربه موسى الهادي، وكذلك الرشيد وجعله من ندمائه . مات ببغداد سنة ١٨٨ هـ

ترجمته في: الأغاني طبعه الدار ٥ : ١٥٤ ، وتاريخ بغداد ٦ : ١٧٥ . ووفيات الاعيان ١ : ٩ ، ومرآة الجنان ١ : ٤٢٠ ، والاعلام ١ : ٥٣ .

(٣) تقدمت ترجمته في ص : ١٢٨

(٤) يريد بالتاريخ هنا : ذكر سنة الميلاد او الوفاة أو غيرها في جملة محسوبة حروفها بحساب الجمل شعراً او نثراً .

(٥) ما لا يستحيل بالانعكاس : هو ان يقرأ الكلام من الآخر الى الاول مثل مايقرأ من الاول الى الآخر

(٦) هو ابو عبادة البحتري الشاعر تقدمت ترجمته في ص : ٧٦ ونسيم غلام له كان مشغوفاً به أكثر من ذكره في شعره . انظر ديوان البحتري .

(١) هو حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلى البغدادي ، شاعر فحل من كتاب العصر البويهي . نسبته الى قرية النيل على الفرات . خدم بالكتابة في جهات متعددة. وولي حسبة بغداد مدة . في شعره عذوبة وسلامة من التكلف وغلب عليه الهزل حتى قال عنه الذهبي « شاعر العصر ، وسفيه الادب . وامير الفحش » له ديوان شعر مخطوط . واختار الشريف الرضي ماجانب السخف من شعره وسماه النظيف من الشعر السخيف . توفي في قرية النيل سنة ٣٩١ . ودفن في بغداد

حجه (١) على انه في الغرام على بيضاء نقية واضح الحجة ، وفي المحاجاة أجلى بمصباح ذكاوته غسق تلك الحجة .

فمن ألغازه التي أبرزها لدي ، وعرضها علي قوله هذا يستفتيني في لغـــز في لفظـــة المـــوصل :

يا ايها الحبــــر الذي قد غدا ... شيخاً ويروى فضله عن غـلام
ومن هــو الفـــرد بمنشـــوره ... بل جامع أشتات شـمل النظام
ومــن هــو الصدر بصدر العلى ... يعـرفه بالفضل خاص وعـام
تزاحمت هذي القوافـي لكـم ... «والمنهل العذب كثير الزحام» (٢)
ما اسم شيء قـد حكى صدره ... مبسم من اهوى لذيذ الكـلام
وقـد حكـى ثانيه صدغاً بـدا ... والثالث العيــن وباقيه لام
وان قلبت الكـل منـه تجـد ... مع حذف أخراه نهار الصيـام
لصدره وذيلـــه مـــل تر ... مكارماً تبدو بأهنى مـقـام
حروفـــه مهملـة كلهـا ... كأنما العجمة فيـه حـرام
وإن تزد باء عـلى ذيـلـــه ... تراه لباً وهو فخــــر الأنام
وصدره مــع عجزه فيهمـا ... زد الفا تلقاه فيـض الكـرام
كذا تجده فعل غصــن النقا ... واهيف القد رشـيق القـوام
حروفـــه اعـــداد مجموعها ... ســت وســتون و مايه تمام
فبين اللغـــز الذي قـد اتى ... يبغى ورود الفضل اذكان ظام(٣)
لازلت تفتى مــن اتـى سائلا ... وتعقب الصد بحســن الختام

فأجبته هكذا اقول :

اهلا بها كالشمس تحت الغمام ... وشادن يضحك تحـت اللثام
يا صاحباً لي عين نفسي غـدا ... من عزه بل ذاك اعـلى مقـام

= ترجمته في : تاريخ بغداد ٨ : ١٤ ويتيمة الدهر ٢ : ٢١١ وهو فيها الحسن بن احمد . ووفيات الاعيان ١ : ١٥٠ ، وروضات الجنات ٢٤٠ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ١٨٨ ، والامتاع والمؤانسة ١ : ١٣٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٢٩ . ومطالع البدور ١ : ٣٩ ، والكامل لابن الاثير ٩ : ٥٧ ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٠ ، والفهرس التمهيدي ٣٠١ ، والاعلام ٢ : ٢٤٩

(١) هو ابن حجة الحموي ، تقدمت ترجمته في ص : ١٢٨

(٢) هذا الشطر تضمين

(٣) كذا في نسخة ب : ظام وصوابه ظامئاً . وفي نسخة ا : قام بدل ظام

مدحتني في صدر ابيـــاتكـــم وماد‌ح النفس قراني الســـلام
إياك واللغـــز فاني لـــــه مســـتثقل أقعدني حـــين قام
اخبط في ديجـــور أبياتـــه كخبط عشواء أتاها ظـــلام
كاد ليبقى عمـــر فكرى بـــه عمرك الله لنا الف عـــام
ألغـــزت يا مولاي في بقعـــة تجري لها الدجلـــة جري الكرم
فنصفهـــا الآخـــر من لفظها أمـــر لمحبوبك عنـــد انصرام
كذا تجده فرخ افعـــى غـــدا ينساب في الأرض رقيق العظام
ونصفهـــا الاول بالسين صل وخـــد عذار الحب بدر التمام
ونصفـــه الآخـــر بالبـــاء صل تجـــده مأكولا لنا في الطعام
لا يخرج النرجس إلا بـــــه والزنبق الأبيض في ذاك تـــام
مجموعـــــة جامعهـــا احمر يدعو لها حينا وبالباب قـــام
عجـــوزة حـــدباء أبناؤها ببابى الحدباء تبدى ابتســـام
حـــدبتهـــا كالقوس محنية والهف قلبي بين قـــوس ورام
دم في ذرى العلياء لي ملغزاً في بلدة الموصل ياذا الهمـــام

ومن لطائف صاحب الترجمه أرخ الشمامة بقوله هذا

يا منطقي نحـــو معـــاني الثنا صف بحر علـــم فاض بالجوهر
اخفـــى الخفاجي بريحانة أرخ له شـــمامة العنبـــــر

اخترع له متسعات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على حروف الهجاء إلا أنه قال المحبوكات (١) سبقني الناس اليها فجعل اول القصيدة الاولى الألف وآخرها الباء ، واول القصيدة الثانية الباء وآخرها التاء ، أعنى القافية ، واول الثالثة التـــاء وقافيتها الثاء المثلثة ، وقس على هذا الى آخر حروف الهجاء .

فمنها :

حنين عليه الحادثات تـــؤرخ لدار لها في سفحها الطيب يضمخ
حبيب ثوى فيها فأحيا قلوبنا إذا ماغدا جبريل بالروح ينفخ
حباه كتاباً أعجزت كلماتـــه ودامت ففي الصدر الموفق ترسخ
حقيق بلا شك جلالة قـــدره هنا وهو في العقبي أجل وأشمخ

(١) المحبوكات قصائد تنظم على عدد حروف الهجاء كل قصيدة تبدأ بحرف ويكون حرف الروى في القافية نفس الحرف فالهمزية تبدأ ابياتها بالهمزة والبائية تبدأ بالباء وهكذا

حمى أمة مغبوطة خير أمـــة | به افتخرت إذ مجده الفرد أبذخ
حياة من الحي العليم لمن غـــدا | بسنته من ظلمة الشك يسلـــخ

وله منها :

رأى الذل في ذكر الأحبة كالعز | حليف هوى لم يصغ قط لمستهزي
رعى إذ سها نجم السها طول ليله | بحب ظباء تقنص الأسد بالعز
رمت أسهم الألحاظ قلباً وطالما | به سكنت قد صانها صونة الحرز
رددت فؤادي عن هواها بحب من | لمادحه بالمكرمات غدا يجـــزي
رؤوف رحيم بالعصاة مشفـــع | عطوف كريم ينفق البر من كنز
رقى العرش حتى كلم الله ربه | وعاد إلى أهليه بالنيل والـــفـــوز
رأت قومه آياته فاهتدت بــــه | أناس ورد الآخرون على العجـــز

وله منها

شموس إلى أنوارها الطرف يشخص | بدور الدجى من نوره تتقمصـــص
شهدنا هم العرب الذين تبوأوا | جوار رسول الله لله أخلصـــوا
شهيد على كل الأنام وفضلـــه | مديد على كل الوجود مـــخصص
شمائله منها الشذى شامل الورى | هو الرحمة الكبرى فلله مخلـــص
شديد ولكن في المعاند بطشه | حريص عليكم بالمحبين أحرص
شريف له الوعد الشريف لمثلنا | على أننا موعوده نتربـــــــص
شريعته دلت بأن طـــريقنا | على مستقيم والمعاند يخـــــرص
شفاعته في المذنبين وقـــربنا | على حسب التقوى يزيد وينقص
شفيع صلاة الله ثم سلامــــــه | على روحه ما دام ذكراه يقصص

وله منها

من منيتي زورة بالطيف تكفيني | وإن أمت فبثوب السقم تكفيني
من لي على وحدة في القبر تؤنسني | بهمـــة منه تلقيني لتلقينـــــي
من على امتداحي للشفيع اذا | ماسكرة الموت تسجيني لتسجيني
محب أحمد لايشقى فنعمتـــه | في علة الذنب تبريني لتبريني
مانالني الدهر اذ أعلنت أذكره | منه السعادة تعليني لتعلينـــي
مولاي أخزنت مدحاً فيك أنظمه | حاشاك أنك تخزيني لتخزينـــي
مهذب اللفظ كادت من سلاسته | أفواه راويه تحسيني لتحسيني

مؤمل العفو أعفت رسمه نوب نظمتها حين تعفيني لتعفيني
مني عليك صلاة دمت أذكرها حيناً فحيناً فتحييني لتحييني

وله منها

نهانا نهانا أن نبث من الشكوى الى غير مولى يعلم السر والنجوى
ندمنا على ما كان منا من الخطا وإن ارتكاب الذنب من أكبر البلوى
نفى طيب نومي عن جفوني تأسفاً على زمن قلبي الى النصح ما ألوى
نروح ونغدو في المعاصي ومالنا سوى من به نرجو الشفاعة والعفوا
نجي نجاة المذنبين بجاهه الـ ـوجيه ومن سبع الطباق له تطوى
نصير على الأعداء بالرعب نصره وقلب به رعب على الحرب لايقوى
نشا كامل الأوصاف من خير محتد امام الهدى كنز التقى صادق الدعوى
ندى راحتيه في الورى يحمد السري إليه الذي قد جد في البر والتقوى
نبي عليه ألف ألف تحيـة لعلى أن أعطى بها جنة المأوى

وقال لما غزا والى بغداد سليمان باشا سنجار (١) ويمدحه بتأريخ

أنشر من الزوراء كالمسك فائح سرى أم سليمان الى الفتح فاتح
رعى الله من غازى وجاهد مخلصاً وأودى زناد الحرب والنصر قادح
فأمرك محمود برأي وهمـة وسعيك مشكور وسعدك لايـح
تصدرت من دار السلام بجحفل قلوبهم فوق الدروع صفـايح
الى فئة قد غرهم منـاك مهلة فجاروا وإن الجور بئس القبايح
سريت الى سنجار كالبدر حوله نجوم غزاة للطغـاة تكافح
فجئتهم والكفر قد مـد ظله وعسعس حتى لاتفيد النصـايح
فكم مسلم من قبل سبعين حجة بدا دمه من سيفهم وهو سافـح
وقد حاربت آل النبي أصولهم بقتل حسين الفرد والبغض واضح

(١) سليمان باشا مملوك احمد باشا بن حسن باشا والي بغداد ، تقدم لدى احمد باشا حتى اصبح كهية للولاية ، وكان قد تزوج ابنته عادلة خانم ، ومنح رتبة مير ميران ، وكان احمد باشا يكلفه ببعض المهام منها اخضاع القبائل ، ثم عين والياً في اطنه بعد وفاة أحمد باشا سنة ١١٦٠ هـ (١٧٤٧م) ثم في البصرة ثم عين والياً على بغداد برتبة وزير سنة ١١٦٢ هـ ( ١٧٤٨ ) الى حين وفاته سنة ١١٧٥ هـ ( ١٧٦١ م ) . وهو اول الحكام المماليك في بغداد .
اخباره في مرآة الزوراء في اخبار الوزراء ، ودوحة الوزراء ، وحديقة الزوراء ، وغاية المرام ، والدر المكنون ، والعراق بين احتلالين ، واربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، وحكـومة المماليك في بغداد .

وكم أسخط الرحمن خبث فعالهم … نعم أرضت الشيطان تلك القوادح
همو زعموا الشمر نسبة دينهم … وقد سجدوا للشمس والكل فاضح
فلا هم مجوس لاولا أهل قبلة … إناثهم من كل شنعاء ناضح
وكل الورى أعداء إبليس جملة … ودينهم في ود ابليس طافح
لك الله قد طهرت أرضاً تقادمت … بها يعبد الشيطان غاد ورايح
رعاك إلهي من وزير حمى الحمى … بمبعثه فالشاة والذئب سارح
قطعت لقطاع الطريق عذابهم … وصغت جروحاً تحتويها الجوارح
وبددت شملا طالما كان جامعاً … شروراً كئوس الشر للغير ناطح
فقروا إلى سنجار من قسور الوغى … فكانوا طيوراً والهزبر الجوارح
فلم يغنهم حصن وغاروا بغارهم … ومذ أخذوا ناحت عليهم نوائح

ومنها

فلا زال مولى يستظل بظله … مدى الدهر ممدوحاً واني لمادح
أنادي بأثناء الثناء مؤرخاً … سليمان في حمد السنجار فاتح(١)



(١) كذا في الأصل والصواب سليمان في حمد لسنجار فاتح والتاريخ يساوي ١١٢٦

# قاسم بن محمد حسن (١)

شاعر من ابناء التجار ولكنه في البيان ساحر ، اجتذب الأدب من بين اقرانه على عينك يا تاجر ، وكنز ملحه في ذلك الخط المكنوز الفاخر ، فأعطى بحسن ذلك الخط سنداً على صحة قول من قال كم ترك الأول للاخر .

فلا كل من صاغ القريض بشاعر ولا كل من اجرى اليراع بكاتب

خط تمنت غصون السرو المعتدلة أن تكون له ألفات ، وسواقي الحدائق المتشعبة أن تتلوى بين رياض طروسه كافات ، وافواه الملاح أن تحكى حسن استدارة تلك الميمات ، والعذار الجديد من الأمرد أن يجري على مشق تلك اللامات حتى تظهر لفظة أكمل في آيات المتشابهات .

صديقي الذي جرأني على إظهار فن الأدب ، وكنت استره ستر وجه بنقاب الحياء ، الذي أوجبه وهمي بأنه ربما تمجه أفواه الرواة ولا تقبله طبائع الادباء . فناداني خالص وداد هذا الأديب يا ابن بجدة هذا الشان ، تقدم الى حومة هذا الميدان ، وعليك لا بأس وعلي الضمان . فابتدرنا معه الى باكورة الأدب من عمرنا نجني ثمره غصناً وريقا ، وطفقت ألسن اقلامنا من صفحات القراطيس وأفواه المحابر تقبل وتمتص خدوداً وريقاً . لها من الطروس والسطور مليح ابيضت خداه واسودت عذائره ، مصطبحين من ملح ذلك المليح في غرة العمر وأهنى العيش

---

(١) ترجم له محمد أمين العمري في منهل الأولياء (ج١ ص ٣٠٨) قال : « الأديب قاسم بن محمد حسن كان تاجراً بزازاً حسن الخط ، جيد التصوير ، كأنما خطه حواشي عذار أغيد أو قلادة در في بحر جيد .وله فصاحة ونظم لطيف رائق، وله في الجملة نوع اطلاع على فنون من العربية وقواعد بديعية . . . » وذكر شيئاً من شعره وانه مات سنة نيف وسبعين ومائة والف .

وترجم له عثمان العمري في الروض النضر (ج ٢ ص ٤٢٠) فقال : « فاق ذكاء وقلباً وعمر بألبان الآداب قلباً ، حصل من المعارف ماهو نور المقلة ، وعن حسن الخط ما يفوق على ياقوت وابن مقلة . . . » وذكر شيئاً من شعره .

وذكره ياسين العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٧٠ قائلا : « وفيها توفي الاديب الشاعر قاسم بن محمد حسن البزاز الموصلي ، وذكر له ثلاثة ابيات .

وترجم له الصائغ في تاريخ الموصل (ج٢ ص ٢٠١) ترجمة مختصرة .والقصائد المذكورة في الشمامة تحتوي ماذكره له المترجمون المذكورون .

باكره ، ولم يزل ينشى وينشر لى عجائب عجائب الملاحة في صفو الوقت من ، سرائره . ثم تعقبه كدورة الأيام فترة فيدع ملحه وسوره في خزانة ضمائره .

والخل كالماء يبدي لى سرائـــره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

كنا مع هذا الأديب تجذبنا أيدي المسرة الى متنزهات مالت غصون حدائقها ، راكعة في صلاة ذلك العيد ، وكبر بها الطير على منابر الشجر لما لبست البقـــاع ثوب الربيع وهو مدبج جديد . ومزاج طباعنا أعدل من تلك الغصون النضرة ، وأرق من نسائمها العطرة . تترقرق إنشاداتنا المنسجمة في تلك النزهة ، ترقرق غدرانهـــا ، وتختلس منا حمائمها فنون السجع على أفنانها ، وتضحك لنوادرنا أزهارها في أكمامها فتنكسر شوكة الورد بين عسكر الأزهار من حدة عطر أدبنا ، منكسة من على رماح الشقيق محمراً أعلامهـــــا .

وها شعر الرجل يدل على اعتدال مزاج قريحته من الركاكة ، ينبىء أن ليس كل من صاغ القريض بشاعر وأن الفروة ما هي حياكة ، قوله يمدح منبع المكارم والمعالى ومجمع المحاسن العوالى مولانا امين باشا (١)

خذ اخا الأنس فرصة الاقبال واغتنم ســاعة اللقا بالوصـــال

وتهيأ للشرب فالحـــب ســاق لاح كالبدر في برود الجمـــال

قام يســـقى لماه شـــهداً وحيى بحميا أشهى مـــن السلســـال

هـــو للروح راحـــة يا خليلي وهي للصب غايـــة الآمـــال

ألفي القـــوام وهـــو قـــوام مســـتقيم في الميل والاعـــتدال

يعترى البدر إن تبدى امحـــاق وكذا الشمس بادرت للـــزوال

في هواه وجدي وشـــوقي صحيح ســـالم من شوائب الاعـــلال

مطلق الدمـــع مرسل من جفوني فوق خدي مسلســـل متـــوالى

وفؤادي يروي حديثـــاً صحيحاً حسناً صح عن ثقات الرجـــال

إن نظم القريض كالشـــهد يحلو في امتداح الأمين بدر الكمال

نخبـــة الأكرميـــن نجل همام من كرام هم مصدر الأفعـــال

من سما الجد باذل النقد شهم وأخو الجود عم بالافضـــــال

فهو مأمون عصرنا وأميـــــن وبيمناه سح وبـــــل النـــوال

مـــــلأ الخافقين حسن ثنـــاه وعلا الفرقدين والقـــدر عالـــي

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ٤٥

واذا كانت الملوك عـــقوداً فهو العين بين تلك الـــلالى
فأياديه قبلة لذوي الحـــا جات يسعى لهـــا ذوو الآمال
ولقد رخص النضار ببـــذل حيث غالى الفخار والمجد غـــالى
إنما رحب كفه بحر جـــود غمر الوافدين قبل الســـؤال
نشر الجود كفه في الـــبرايا فانطوى ذكر حاتم والمـــوالى(١)
وبه اعتز من يكون مضافـــاً لحماه وساد بـــالاتصال
ليس فيه عيب سوى فرط حلم وسماح فيا لها من خصـــال
دم بعز وسؤدد وفـــخـــار راقياً ذروة العـــلى بكمـــال
فالى حيكم تحث المـــطايـــا ولدى بابكم محط الـــرحال

وقال يمـــدح ذي النفس القدسية والرياسة الانسية مولانا الحاج حسين باشا (٢) :

لقد جاء نصر الله والفتح أمـــنا فسبح بحمد الله فاليمن يمنـــا
هو ابن الأولى سادوا بمجد ورفعة ولم يلدوا إلا نجيباً ومحســـنا
فأشباله في جبهة الدهر غـــرة وهم درر ياصاح في جيد عصرنا
أمينهم المأمون بعد سما العلى أمير به عقد الامارة زينـــا(٣)
وأكرم بذي الطبع السليم شقيقه وفي أوج برج السعد كل تمكنا (٤)
ولا بدع أن فاق الملوك فـــانهم سلالة من في ذاته الفضل كـــونا
ولي الهدى مولى الندى قاصم العدى بصمصامه البتار والطعن بالقنـــا
بشير نذير في الحكومة عادل يؤمن ذا أمن ويخذل خـــائنا
فذو العرض في عيش رغيد بعصره ولا زال يلقى الذل ذو البغي والعنا
فكم فاسق قد كان للشر ناشراً فأصبح فرداً بالعفافة ديـــنا
وأمسى مجداً في العبادة جهده منيباً إلى مولاه للحق مذعنـــا
حمى حوزة الاسلام من كل جائر همام به الشرع الشريف تحصنا
فاحكامه كالريح تجـــري ووده فكالروح في الاجسام يسرى بلاونا

---

(١) هو حاتم الطائي ، وقد تقدمت ترجمته في ص : ٤٤
(٢) تقدمت ترجمته في ص : ٨٨
(٣) يريد محمد امين باشا ، فقدمت ترجمته في ص ٤٥
(٤) يريد سليم بن حسين باشا

ولاعيب فيه غير أن هباتـــه وانعامه عمت فصيحاً وألكنـــا
تقول أياديه لطالب رفــده تجرد وقم وانهض إلى باب عزنا
عليك ثنائي ما استطعت فانني لمعترف بالعجز عن واجب الثنـا
ولم يبلغ المداح عشر مديحـه ولو كان أقلام البسيطة الـسنا
وقد ملأ الآفاق معظم قـدره فمن ذا الذي في وصفه يدرك المنى
فلا زال طير السعد يشدو بمدحه على فنن الاقبال في روضة الهنا

وله من أخرى في مولانا أمين باشا لا زالت ألوية اقباله خافقة :

لموصلنا البشرى إذ انتسبت لمـن بهمته العليا علا كل ذي قـدر
كساها جلابيباً من القدر والبها وصاغ لها تاجاً من العز والفخر
مليك له الفوز الجزيل لطائـع وفي عصره أهل الفساد لفى خسر
أمين ومأمون رشيد برأيـــه مصيب وحفته الولاية بـالنصر
حمى حومة الاسلام من كل جائر وأجرى لأحكام الشريعة في العصر
فطاعته فرض على كل مسلـم وقد جاء في نص أطيعوا أولى الأمر
براحته الأرواح تحيى وكفـه سماء سماح تمطر الناس بالتبر
بيمن بيمناه اليسار لقاصـــد ولكن لأهل البغي قاصمة الظهر
لأعتابه لما انتميت بفاقتـــي وجدت أماناً فيه من ريب الدهر
وإني لمستعف لتأخير مدحكـم وذاك لقصر الباع في صنعة الشعر
ولكن مع التقصير جئت مضمناً لبيت بتلميح يلوح بــه عذري
وقوسك قوس الجود والوتر الندى وسهمك سهم اليسر فاقتل به عسرى

بعث إلي لغزاً يبتغي حله في لفظة الشام . وهكذا هو :

أيها الكامل الذي حاز فضـلاً وذكاء على ذكاء ابن هاني (١)
أي شيءٌ سما وفي الأرض ثار فهو سام حامي حمى الأقران
فهو في وجنة المليحة خـال وهو إنسان أعين الـبلـدان
إن تصحفه قبل قـلب فمـوت وحياة في قلبه للـجنـــان
حل في قلبه طعـــام لانـس وباسقاط قلبـه فهـو جـاني

(١) في أ : وذكاء علي ابن هاني ، وفي ب : وذكاء على علي بن هاني . والصواب ماأثبتناه فهو يريد اما ابو نواس الحسن بن هاني وقد مرت ترجمته في ص ٦١ وإما محمد بن هانئ الاندلسي وقد مرت ترجمته في ص ٧٨

ثلثـه في أب وثلثـــاه أم | ثلثا ثلثـه همـا مائتـان
فأفد ســائلا أتاك وسـامح | يا أديب الورى بديع البيــان

فاجبته هكذا :

يا لهـــا من بديعـة ذكرتني | رضعة الود قبل هــذا الزمان
حيث جاءت كالدر تلغز لفظاً | شام طرفي منه بروق البيـــان
بقعـــة قد ثوى التصوف فيها | ثـم اجرت مسـائـل العرفان
ليتني نحوهـــا لبعـدها عني | فرس العـــزم والتقـى حملاني
اظهـــرت وحدة الوجود فكانت | شـامة الله من جميــل المعاني
ليتني قـد جعلتها في طريقـي | لوصـول المبعـوث بـالقرآن
يافريداً بالنثر والنظـم دم في | بلدة الشـام ملغزاً بالتهـاني

وله يسألني لغزاً في شعبان :

يا فريـداً رقى لأوج المعـالى | وصبـا من صبـاه للآداب
أي اســم منه الجناحان ظرف | واسم شخص يعزى الى الأعراب
مفرد لفظـه ولكـن يثنـي | وهو جمع يعـد عنـد الحساب
فيـه تصريف كل أمر ولكـن | منع الصرف منه فـي الاعراب
بان من شـطره المؤخـر نبت | حســن قاطع لدى الانقلاب
خذ حواشيه ثم خذ منه قلباً | تلق منه الشـــقاء للأحبــاب
فاصرف الذهــن نحوه وتلطف | ثم أنعـم لنـا بـرد الجواب

وله يسألني في اسم خليل :

أي اســم إذا أخذت حـوا | شـيه تقول استحالة الصهباء
وترى الصبـح ان تـدع مبتداه | مســتحيلا وللضياء اختفاء
وهــو لا مستحيل في انعكاس | وبتحريفه تزان النســـاء
ذو حروف لقد حكت أربع الصبـ | ـــر فأضحت على هــواه هواء
من معـــانيه رقة وصفـــاء | وولاء وخلـــة واصطفـــاء

ويعجبني قوله في لزوم ما يلزم :

عاطني صرفهــا ولا تخش ذنبا | إنمـا إثمها على من حسـاها
ودع اللوم إن ســفن همومي | قد غدا بحـر فكرتي مرسـاها

علهـــــا تلقف الهموم كسحر لقفتـــه العصا الى مـــوســـاها

وله في مليح أصفر الحواجب :

لاتخش من صفرة في حاجبيك بدت فان خدك كالياقوت يـــــا أربى

آيات صورتك الحسناء مذ رقمت فخط في صدرها سطر من الذهب

ذكرت بصفرة الشعـــر قولي :

بدا اللام فـــي خـــده أصفرا فسبحان بالحســـن من قد كتب

فقلت انظروا خط كتب الملـــو ك وقد تربوه بمـــاء الذهـــب

من بعض ما يوصى به أهل الترسلات أن الكتاب يقص مربعاً ويترب ويلقى في الأرض بعد كتابته وطيه . وللعلماء بتتريب (١) الكتب كلام ، وهنا للاستطراد كلام واسع ، لكني لا استطرد في هذا الكتاب كصاحب الريحانة (٢) ، وصاحب النفحة (٣) ، بل اسلك مسلك صاحب دمية القصر (٤) في عدم الاستطراد إلا ما اقتضاه المقام ولا بد منه ، لأن الاستطراد يطيل الكتاب من غير طائل ، فلا اولع نفســـي في مزرعة لا ينتج منها حاصل .

ولصاحب الترجمة قوله :

تدلل على العشاق لا عند والد فما تعرف الأصداف ماقيمة الدر

كصهباء ما بين الندامى عزيزة ولم تدر أيك الكرم ماشيمة الخمر



(١) في الاصول : بترتيب ، والصواب ما اثبتناه وهو ما يقتضيه سياق الكلام

(٢) هو شهاب الدين الخفاجي ، تقدمت ترجمته في ص : ٤٠

(٣) هو محمد بن امين بن فضل المحبي ، تقدمت ترجمته في ص : ٤٠

(٤) هو علي بن الحسن الباخرزي ، تقدمت ترجمته في ص : ٤١

# جرجيس الشاعر ابن درويش (١)

صحيفة صيته بين اهل الأدب منشورة ، ومحـل شعره كزحـل مرفوع اوكالشمس المشـهورة ، او كاللواء المنصوب او كأذيـال الصبـا المجرو رة ،

(١) قال محمد امين العمري في ترجمته في منهل الأولياء ج ١ ص ٢٩٥ : « كان ظريفاً حسن الشكل والهيئة ، لطيف المعاشرة ، حسن المسامرة ، فيه دعابة ومجون . وكانت له اليد الطولى في نظم التواريخ بسرعة ، مع جودة السبك وحسن العبارة وجزالة المعنى . . . مات سنة اربعين ومائة والف . » وذكر شيئاً من شعره .

وقال ياسين العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٤٠ : « وفيها توفي اديب الزمان ملا جرجيس بن درويش الموصلي الحنفي ، كان شاعراً مجيداً لطيف المعاشرة حسن المسامرة فيه دعابة ومجون وله اليد الطولى بنظم التواريخ . وذكر شيئاً من شعره » وله في ذم من يسكن في حمام علي ( حمام العليل ) وهي مرحلة عن الموصل على شاطئ نهر دجلة . وحمام علي هي عين القار يذهب اليها اهل الموصل في الصيف يستشفون بها ومنهم للتنزه يسكنون في العرازيل » وذكر ٢٣ بيتاً ، وقد نشر هذه القصيدة الدكتور محمد صديق الجليلي في كراس عنوانه ( الاصطياف في حمام العليل ) سنة ١٩٦٥ مع قصيدتين في التجنيد

واثنى عليه صاحب الروض النضر ج٢ ص ١٧٨ وذكر كثيراً من شعره .

وترجم له المرادي في سلك الدرر ج٢ ص ٧ ومما قاله « جرجيس الموصلي الشيخ الفاضل كان في سرعة انشاء التاريخ من معجزات الأدب ونادرة العرب . . . وربما طلب منه التاريـخ باسم معين فيقول الشرط فلا يخطي العدد . ودخل حلب فاجتمع بادبائها وتطارح مع فضلائهـا وله في المعاتبات المرقص المطرب ، وكذا في كل فن . وتوفي في سنة احدى واربعين ومائة والف ودفن في الموصل . . . » . واثنى عليه صاحب الحجة على من زاد على ابن حجة ( ص ٩٧ ) وذكر له تاريخاً للمدرسة التي انشأها اسماعيل باشا الجليلي واخواه خليل وابراهيم اغا في الجامع الذي انشأه سنة ١١١٤ هـ المعروف بجامع الأغوات والتاريخ سبعة ابيات كل آخر شطر منها تاريخ كامل وهو :

| | | |
|---|---|---|
| لقد زانت الحدباء مدرسة حوت | لساير اهل العلم والزهد والتقوى | ١١١٤ |
| تفوق على كل البناء تفضـلا | وكيف وقد امس الحديث بها يروى | ١١١٤ |
| اقام (خليل) الخير والفضل والتقى | بهات عماد الدين جاءت كما يهوى | ١١١٤ |
| واذ يرفع ابراهيم منها قواعـدا | بصدق عسى ان الجنان له مثوى | ١١١٤ |
| وكان له اسماعيل اجدى مساعد | لقد حاز عفو الله في ساعة الدعوى | ١١١٤ |
| فبشرى لهم فازوا بما قد تبرعوا | وتقياهم لله في السـر والنجوى | ١١١٤ |
| فخذ كل ثاني شطر سطر مؤرخاً | جزا الله للمنشي لها جنة المـأوى | ١١١٤ |

أو كالفيض المفتوح وكسحر العيون المكسورة .

إمام في الشعر تقتدى بهالأمثال ، وليس له في الهزليات مثال .

قام لسعر الشعر في أيامه خير سوق ؛ وعكفت عليه أبناء الأدب فدارت محاسنه بينهم على سوق . حتى كان له في أيامه طنه ورنة وصولة وجولة ،

كانت له اليد العليا في نظم تاريخ الهجرة ، والحظ الأوفى الأوفر منه ببداهة الفكرة ، حتى أجمع أهل الأدب من بني الحدباء على أنه أعلى من أنشأ تأريخاً وأرخ إنشاءً . نعم إنه أعلى وأملى ، وأجلى وأحلى . وأشعر أقرانه بعد المتقدم ابن عبد الباقي حسن (١) وأحسن ،وأكثر سلاسة وأكمل فصاحة وأبين .

له ديوان شعر رأيته ، وقد طنبت على روضة الهجرة أبياته ، ومحاسن نثر سمعته ، وقد فاتت على خرائد المقاصير مخبياته .

شعره يدل على أن الرجل كان يغترف من بحر ، ويأخذ منه صنوف المعاني ، فيعيدها بسلاسة ألفاظه سبيكة تبـــر . ويأتي بتشابيه ليس لهاشبيه ، لو رآها ابن المعتز (٢) لما كان مفتوناً بتشبيه مواعين داره ، ولما شبه هلال الأفق بالقلامة من أظفاره

ولما أدركت دولته حرفة الأدب وتمت له ولايته وكان أمير المؤمنين بلا تعب ، رأيت هذا الشاعر في لجة بحر وقته يجر ذيول البلاغة معأربابها . ويأتي بيوت الفصاحة من أبوابها .

له معاشرة ومؤانسة مع الحسان ، ومغازلة مع الغزلان ، وميل على ذمة الناقل إلى المرد والفتيان . فجرني عن معاشرته صقالة العارضين ، وصيرني دينار وجهي عن منادمته صفر اليدين .

فمن كواعب أترابه التي يذكر بها أيام شبابه قوله :

خلياني من ذكر زيد وعمـــرو     واسقياني صرفاً بكاسات خمـــر
وصلاني كؤسها من غبوقـــي     بصبوحي إذا تشعشع فجـــري

= ( انظر كذلك مجموع الكتابات ص ١٢٦ ومدارس الموصل لسعيد الديوه‌جي سومر ١٨ ص ٨١ سنة ١٩٦٢ )

ونقل العزاوي في تاريخ الأدب (ج٢ ص٢٥٧ ) شيئاً مما جاء عن المترجم في سلك الدرر والروض النضر وقال : « في خزانتي نسخة مخطوطة من ديوانه اعتقد انها النسخة الأصلية كما توجد في خزانتي نسخة اخرى خطها رديء » .

(١) هو الشاعر حسن بن عبد الباقي . ترجم له المؤلف ، تقدمت ترجمته في ص : ٢٠٠

(٢) هو عبد الله بن المعتز ، تقدمت ترجمته في ص : ٤٣

وأقيما لدى المعرّض عنـــي ... عند من حرم المدامة عـــذري
لائمي في هـــوى عتيقة دن ... دع ملامي فلست حامل وزرى
لا ولا عاطياً حساب ذنـوبـي ... وأثامي ولا ضجيعي بقبـــري
فاترك العذل والملام ودعنـــي ... من زخاريف ليس بالسمع تعري
لست صاب لما أشرت وأذنـــي ... عن سماع الملام صمت بوقـــر
قل لمن يدعي التنزه عـــنها ... لست منها ولا قلامة ظـــفر
أيها المؤثر التنسك إنـــي ... قدحي عزتي وبالراح فـــخري
أيما ليلة بمجلس أنـــس ... تنقضي لي فتلك ليلة قـــدر
كم ليال قطعتها بهنـــاء ... وسرور تعد في ألف شـــهر
مع أناس بهم يتم حضوري ... وانشراحي بهم إذا ضاق صدري
وأوان الربيع في إعتـــدال ... وعيون السحاب بالدمع تـــذري
وكأن الأوراق في كل صبـــح ... قطع رصعت بلؤلؤ قـــطـر
في ربا روضة كأن ثـــراهـــا ... نقشت في حلى لجيـــن وتبـــر
بين آس ونـــرجس وورود ... وأقاح ويـــاسميـــن ونـــسرى
فتراها مثل العرائس تجـــلى ... بثياب خضر وحمـــر وصفر
كلما هبت الصبا لك أهدت ... من شذا روضها روائـــح نشر
وغصون الأشجار في إعتناق ... متقن الظل والجداول تـــجري
صدحت فـــوقـــها بلابل دوح ... بلغات لها وغـــرد قـــمـــري
فرتعنا هناك حتى إذا مـــا ... أقبل الليل مثل أمواج بحـــر
واستنارت نجومـــه واسترنـــا ... برداء الظلام أجمـــل ستـــر
جليت بيننا عروســـة كـــرم ... فاستشاطت وقالـــت العقل مهري
عتقت في إنائها حيـــث قالت ... أنا مـــن عهد آدم كان عصري
حجبتني القسوس في الدن صوناً ... فتواريت إحتشامـــاً بخـــدري
فخلعنا العقول فيها وقلنـــا ... ليس تغلو بمهر عذراء بكـــر
ووفت في زجاجة فظننـــا ... أن في جوفها تـــلألأ جمـــر
شعشعت في كؤوسها حين صفت ... كمصابيح أو كواكب زهـــر
وادار الأقـــداح فينـــا بلطف ... شـــادن كحل الجفون بســـحر
فاق ريم الفلا بلحـــظ وجيد ... وقوام حـــلا ودقـــة خصـــر

فاذا ما انثنى كغصن رطيب … هزه الريح أو كأشطان سـمر
قابل الكأس خده فرأينا … شفق الشمس مستحيطاً ببدر
فهو ساق لنا جميعاً ولكن … كان من دون معشري طوع أمري
كلما إلتمست من فيه رشفاً … مال نحوي وقال دونك ثغري
فلعمري رضابه سكر أم … سكر قد ألم بي فوق سكري
طابت القوم ثم إن الملاهي … ضربت باختلاف أصناف زمر
كلما عربد الندامى وغنوا … طرباً انشدوا رقائق شعري
وإذا ما صغوا أباحوا بسر … كنسيم مرقرق حين يسري
لم نزل نكرع الكؤوس إلى أن … صاح طير الدجى بشفع ووتر
وأضاء الصباح من قبل الشر … ق وذيل الظلام قُدَّ بدبر
يالها من لهو ليال تقضت … فتراني لما تمر بفكري
اسكب الدمع من جفوني نجيعاً … حيث أني ولعتها منذ صغري
فعلى ما قطعت من طيب عيش … وعلى ما لقيت أبكيك عمري
تب للدهر إذ أتى بزمان … ذل فيه العزيز بل بئس عصري
زمن يرفع النواقص قدراً … وبأهل الذكاء والعرف يزري (١)
كلما قدر الاله علينا … فعلى رغمنا المقدر يجري
مر أهل الوفاء واستودعوني … بين قوم ذوي خداع ومكر
إن فعلت الجميل لقيت شراً … أو أردت الوفا جزيت بغدر
فاذا أحمق أتاك بجهل … يبتغي إعتراض نظمي ونثري
أره ما حثا له من غباري … طرفاً ثم دعه يلحق بأثري

البيتان الأخيران قصر بهما عن قول المتنبي (٢)

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق … أراه غباري ثم قال لـه الحق

وله من أخرى أيضاً طنانة :

بالروح أهيف قد زانه الجيد … ذاك الغزال الذي من صيده الصيد
ظبي غدا الحسن مكنوزاً بوجنته … لكنه بختام الثغر مرصود

---

(١) جمع ناقص على نواقص وهو خطأ .

(٢) هو ابو الطيب المتنبي . تقدمت ترجمته في ص : ٤٨ والبيت من قصيدة له مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى … وللحب ما لم يبق مني وما بقى

علقته غرة مني فوا لهفي      من شادن فيه للأبصار تقييد
واحيرتي مع مغرور صبوّته      لاترعوي إن حالي فيه مجهود
والله ما علمه مني سوى نظري      له وفي نظرة العشاق تأكيد
إن قلت ما إن يوماً أن تلين إلى      معذب قال إن لان الجلاميد
لله كم ليلة قد بت مرتقباً      عد النجوم وهل للنجم تعديد
وهمى وهمّي مطوي ومنتشر      والصبر والشوق مقصور وممدود

ومن محاكماته التي حكم بها لما تفاخرت الحور العين والولدان عنده كما فاخرة السيف والقلم ، والورد والنرجس قوله : (١)

نظرت في رأي من يهوى الذكور ومن      يهوى الاناث فكان الفضل للذكر
فحبك المرد والصبيان فيه هناً      والفرق بينهما باد لدى نظري
فاهو البنين على رأيي فان بهم      من كل أغيد يسبي الحور بالحور
وقل لمن رد حكمي في تفضلهم      إني كمن قدم النعناع للحمر
قل أين أنت من الحمر الخدود ومن      لين القدود تظن العين كالأثر
وإن احسنهم من كان مستوياً      مهذب الطبع والأخلاق من صغر
فمنهم الرشأ الطفل المراهق في      حديثه الروح تحيي والسقيم بري
ومنهم الأبيض المصقول سالفه      ترى به الشكل كالمرآة للصور
ومنهم الأحمر الحنطي بهجته      يغنيك إشراقها عن طلعة القمر
ومنهم الأسمر البادي رشاقته      وحبذا لينة الأعطاف في السمر
ومنهم الكامل المخضر عارضه      كالورد سيح عليه ريحان طري
فخذ لنفسك ما تختار تحظ به      فانما الأنس فيهم لذة العمر
تفوز بالقرب منهم والحديث لهم      بلا حجاب ولا خوف ولا حذر
واللمس بالمزح والتقبيل عن لعب      فان هذا لعمري غاية الوطر
ورب يوم بك الحمام قد دخلوا      وحبذا رؤية المحبوب حين عري
يبدو لك الجسم والأرداف بارزة      وربما نظرة من غير متزر
وربما ليلة قد وافقوك على      شرب المدام وطيب الأنس والسمر
فأين ذلك من مكر النساء ومن      فعل الغواني ولا يدريه غيردري
لابارك الله في عشق النساء ومن      فيمن يراودهم من سائر البشر

(١) لم تذكر هذه العبارة والقصيدة بعدها في نسخة أ .

محجبات عزيزات اللقاء لـــذا يموت عاشقهم من حسرة النظر
إن فاز من غفلة منهم مخالسة وحس في طارق للخوف منه خرى
فان جبرت على إتيان فاحشـــة من النساء فلا تخطر عن الدبر

ومن نثره قوله يهنئ بعض الأعيان في منصب كان قد عزل عنه ثم رجع إليه :

هدأت القلوب وقرت العيون ، ورجع فلك السعد إلى حركته الأصل بعد أن كان جنح إلى السكون . واعتدل قوس معدل نصف النهار ، وظهر مركز القطب الثابت لما أفل السيار . وبزغت شمس الفضل من أشرف بروجها ، وانبعثت دوحة العلم إذ غرست في مروجها . ورجعت إلى مصادرها مشتقات الأفعال ، وألحقت بالسالم الصحيح بعد تجرد صيغة بنائها من الاعلال .

فهنأك الله بما أعطاك ، وبارك لك فيما خولك به وأولاك ، ورفع بالابتداء تمييز نصبك باضافة الخفض لمن عاداك . وما ذاك إلاسيف دخل قرابه ، وحق عرف أصحابه ، وغائب حن إلى ربعه فطلب إليه إيابه .

ولعمري إنه منكم الجزء الذي لايتجزا ، والجوهر الفرد الذي أورث من حاول انقسامه مللا وعجزا . إذ تلك قضية كانت موضوعة في الصغرى لقبولها التغيير والانتقال ، محمولة في الكبرى للزوم عموم سلبها إلى خصوص نتيجة الكمال .

فثبت الله على ذلك قدمك ، وأجرى بمداد الحق قلمك ، ونشر على ضعفاء هذه الأمة ظلال علمك وعلَمك . ولا زال بابكم باب الصلة والعطف ، وعدلكم ومعرفتكم يمنعان المستظل تحت علمكم من الصرف ، ما ازهر نجم في الخضراء ، وأخضر نجم في الغبراء

وله من قصيدة طويلة يمدح المفتى على أفندي العمري (١)

يالائمى باللهو في زمن الصبـــا لست النصوح ولست ممن يسمع
إني امرؤ ما مال عن لذاتـــــه إن شئتم أولا فلوموا أودعـــــوا
مالى ومن جعل التنسك رتبـــــة دعني فلى بين الندامى موضع
فلقد عركت بني التزهد برهـــة لم ألتق إلا الأفاعي تـــلســـع
وقد اطلعت على حقائقهم فخذ فيما أردت فأنت منهم أورع
اني عليك أخا الشباب لمشفق إن كنت لي فيما أرى لك تتبع
واصل به الاخوان أصحاب الوفا ممن له إن غاب كأس يكـــرع

---

(١) هو أبو الفضائل علي العمري . تقدمت ترجمته في ص : ٧١

بكر معتقة إذا جليت غـدت | منا العقول بها عليك تخلـع
من كف ظبي أشبهت وجناته | غنج من التقبيل لايتمنـع
فتخاله لتـرجـرج الأرداف إذ | يسعى إليك الى وراء يـدفع
لايفضلن عليك بين كؤوسها | بل بين فارغة وأخرى تتـرع
هذا هو العيش الهني فطب ولا | تعبا بما نقل الحسود الأشنـع
وإذا نبا بك سيف عزمك لاتخف | فجوارك الكهف الظليل الأمنع
أعنى علي القدر خير أولى النهى | بل خير ما حوت الجهات الأربع
من معشر شم الأنوف وحسبهم | نسب الى الفاروق طوداً يـرفع
إن كان بحر العلم أصبح جارياً | بين البرية فهو فيهم منبـع
شـرف له الأيام تسجد رهبـة | والدهر بين يديه طوعـاً يركع

ومن ملحه قوله :

يقولون إن الدهر يرفع ناقصـاً | ويخفض فيه وافر العقل أكمل
نعم إن هذا الدهر ميزان أهلـه | به النقص يعلو والكوامل تسفل(١)

تناوله من الآخر تناولاً خفيفاً إلا أنه أحسن الاتباع

والدهر كالبحر تعلو فوقه جيف | وتستقر بأدني قعره الـدرر

وسئل سؤالاً في بيت صورته :

أتعرف من قد باع في مهر أمه | أباه فوفاها بذاك صداقـها

فأجاب :

نعم ذاك مملوك تزوج حـرة | فأولدها ابناً وبت طـلاقهـا
ففوض مولى الأب للابن بيعه | فباع أباه ثم أدى صداقهـا

ومن سلامة اختراعه قوله :

والنرجس الغض لما إدعى شبهـا | لحظ الحبيب وأبدي التيه من عجب
ريح الصبا لطمت أسنانه حنقاً | فاعتاد من ذاك شرب الماء بالقصب

الانسان إذا أصاب فمه عاهة من جرح أو دمل أو وجع أسنان أو لطمة يشرب الماء بالقصبة ، فانظر كيف استعمله في ساق النرجس .

وله من سلامة الاختراع

قال لي الجاهل لم تنحنـي | في الشيب ظهراً قلت مه باجهول

---

(١) : في ب : فقلت نعم للدهر ميزان أهله

قاربت داراً بابـــها ضيـــق وها أنا ذا منحن للدخـــول

ومن تشابيهه :

أو ما ترى عـرَقاً ألم بصدره متقاطراً كمداً مع المهجـــور

فكأنما هو لؤلؤ متدحـــرج من فوق ألواح من البلـــور

وله تشبيه :

ورد القديفة يحكى في نضارته لما انجلى بين ريحان وأزهار (١)

تاجاً من التبر مرفوعاً على عمـــد من الزبرجد جلت حكمة الباري

وله تشبيه :

بادر إلى الورد إذ لاحت بوادره وشق أثوابه من شوقه الـــناري

لتلق فصاً من الياقوت في قفص من الزبرجد جلت حكمة الباري

ومن معانيه المبتدعة في محرمة التي هي عبارة عن المنديل :

محرمتي قالت وقد أنصفـــت إني لم أصبر لطعن الابـــر

إلا لأحظى من خدود الظبـــا باللثم والوصل جزا من صبـــر

وظريف قوله :

ذم البراغيت أقوام وقد جهلـــوا إذ لاعقول لتصريف الأحاديث

كم ليلة نلت من نظم القريض منى بهمة الله كانت والبراغيـــث

ومن مضحكات تواريخه قوله في مولود :

أرخت ميلاد طـــفـــل هزليـــة سوف تـــروي

فاقرأ وإضحـــك وأرخ قـــد خلـــف الكلـــب جروا

★ ★ ★

(١) ورد القديفة : نوع من الورد أحمر وهـــو اسم عامي معروف في العراق . والقديفة تصحيف قطيفة وهو نسيج ذو وخمل

# الحاج محمد العبدلى الحكيم (١)

يـــا طبيبـــاً لقبـوه أهـــلــه بـــالعبـــدلى
اعـــن بقـــراط ونـــاد إن ذاك الـــعـــبد لـــى

طبيب فتح رموز الطب واسأل به خبيراً ، وحكيم منح كنوز الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً . سقى بحسن تجاريبه ومحاسن تراكيبه بلطائف الأنس

---

(١) الحاج محمد بن قاسم بن محمد العبدلي ، نسبته الى عبد الله قبيلة من العرب على غير القياس. طبيب موصلي اشتهر في القرن الثاني عشر الهجري .

ترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ج١ ص ٢٦٧ ومما قاله : الحاج محمد العبدلي نسبة الى عبد الله قبيلة مشهورة ، كان نسيج وحده أدباً وعلماً وظرفاً ولطفاً وعبارة . رحل الى النواحي والاقطار وطاف البلدان والامصار ، فقرأ على شيوخ مصر والشام وحلب والعراق والموصل وغيرها ، وجمع علماً كثيراً وفضلا غزيراً .

وكان له اليد الطولي والباع البسيط والقدم الراسخ في العلوم العقلية لاسيما الغريبة منها ، فما يفوته منها نوع ، بل جمع الالهي والرياضي والطبيعي ، وضم الحساب الى الهندسة والجبر والمقابلة والزيج والوفق والجفر وغير ذلك .

وقرأ الطب والتشريح على المهرة الحذاق ، ففاق على اقرانه وصار داود (يعين داود الانطاكي) زمانه ، وغلب عليه دون غيره من العلوم .

وكان عزيز الجاه عند الملوك والأكابر ، طبيب امراضهم ومدبر امزجتهم ومصلحها ، يصدرون عن رأيه في مأكلهم ومشربهم . وقصده المرضى من البلدان لحفظ الصحة واستجلابها .وغزرت عليه الخيرات ، واقبلت الدنيا ، وكان كثير الخيرات محباً للصدقات، سلس القياد ، ليـــن العريكة ، محمود المشهد والمغيب . وعامة اطباء بلدنا ونواحيهاأخذوا عنه الطب بواسطة وبدونها ومنهم الطبيب الحاذق محمد امين السابق ذكره ( محمد امين آل ياسينالمفتي ترجم في المنهل ج١ ص ٢٤٧ ) .

وله مداعبات ولطائف مشهورة . . . توفي في سنة اربع وستين ومائة والف . . . وذكر شيئـــاً من شعره .

وذكره ياسين العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٦٤ ومما قاله : «وفيها توفي العالم الفاضل رئيس الأطباء الحاج محمد الشهير بالعبدلي الموصلي الشافعي . .. قرأ عليه والدي خيرالله العمري الخطيب . . » واخذ شيئاً من ترجمته في المنهل . وترجم له المرادي في سلك الدرر ج ٤ ص ١٢٤ ترجمة طويلة واثنى عليه ومما قاله :« نشأ في الموصل وهاجر الى مصر ونواحيها فاكتسب هناك كل نادرة وجمع من العلوم كل غريب الأساوب مهجور القواعد، وكان في الطب آية من آيات الله ، مشهور بتمييز الأمراض المشتبهه لايعرف له في ذلك نظير في الأقليم الرابع ، وكان له في العلومالرياضية يد طولى.ولم يزل في مصر ونواحيها ينقل منها الكتب الى —

جام الانسجام،وغصب جسد العليل من يد البلاء ، وقد كشر لعمره عن نابه واقترام الوقت رام . وبخبايا شريف أدويته جادله ، وبحسن المداراة بلزوم الحمية جادله . لازم السياحة في مبتداه وبجناح همته في الأقطار طار ، وجميع حلل الأشعار وخلل بيوت الأمدار دار ، ثم خيم بفضله في فناء الموصل بعدما في جميع الأمصار صار .

---

= الأطراف ، وكل يوم يحصل نادرة وكل ساعة يظفر بقاعدة حتى صار في الكمال عين الكمال وغرة الليالي . ودخل حلب مراراً ، ويقال انه اجتمع بابن النحاس الشاعر الماهر والله اعلم . ( يؤيـد ذلك الغلامي في ترجمته ) ولـما كمل مرامه وحصل مقصوده عـاد راجعاً الى وطنه فنشر من الفضل كل مطوي ، واظهر من اسرار العلم كل خفي ، وكان له شعر رقيق النظام مليح الانسجام ، ونثر الطف من مغازلة الآرام ، ولطائف مشهورة بين الأنام . . . وكان بخيلا بالفضائل التي عنده لايضعها في فاتر الهمة لما قاسى في تحصيلها من المشاق والتعب ، فكان يفر من طالبه الى البر فربما لحقه الى البيداء . وكان عارفاً بالزيج والاسطرلاب والهيئة خبيراً بالحساب والمنطق والعربية ، محباً للنكت فكان عنده منها النادر والعجيب واللطيف والغريب .
وترجمه محمد امين الموصلي فقال (هذه ليست في منهل الأولياء وربما كانت من مراتع الأحداق):

لما اردت صفاته فمدحتـه هانت علي صفات جالينوسـا
آيات موسى فيه قد جمعت كمـا أوتي بنان يديه آية عيـسى

هذا الهمام فارس عصابة الأدب ، وسابق حلبة افاضل العجم والعرب . . . أذهب تعفن اخلاط الجهالة بمعاجين علمه ، واصلح مزاج الفضل والأدب باخلاط فهمه ، وأدب حميا الايضاح بعروق جسم المعضلات ، وابرأ خرائد المسائل من امراض الاشكالات ، ودبر الأدب بعدمـا شاخ بالمرطب ليبس مزاجه ، واسترجع العلم بعدما أشرف على الممات باصلاح فساده وعلاجه . . . ( ثم يذكر له ابياتاً من الشعر ) . . وتوفي في الموصل سنة ست وستين ومائة والف ودفن هناك رحمه الله . »

واثنى عليه عثمان الدفتري في الروض النضر ج٢ ص ٣٦ ومما قاله : « . . له رسائل بكل فـن فاق فيها ابناء العصر والزمن ، رحمه الله تعالى ، كم من يد له علينا ، وكم مزنة مـن سحـاب فضله هطلت علينا . كان يحبني الحب الشديد ، ويوادني بما لا عليه مزيد ، وكنت كثير الأمراض ، ولم اخل من تداخل الاعراض ، وكان يلازمني أتم الملازمة ، ويعالجني بالمفاكهة والمنادمة . . . » وذكر كثيراً من شعره .

ومما قاله صاحب الحجة ( ص ٩٦ ) « وللعبدلي رحمه الله لطايف كثيرة واشعار غريبـة الا انـه اشتهر بعلم الطب وانتفع بـه الناس . حكي عنـه قيل ورد العبدلي مـن مصر القاهرة فاظهر علوماً متعددة كالمادة والتفسير والفقه والحديث والتصوف ، ولم يبق علماً الا ونشره فلما كان آخر عمره قال : وبقي عندي علوم الى يومي هذا ما رأيت بهذا الاقليم من سألني عنها ولا من اذا سألته عنها يعرفها ، ولآخذنها معي وادخلها القبر . وعلى مقتضى هذا الكلام ينبغي أن يكون عنده علوم غير ما بأقليمنا ، فاما العلوم الغريبة فالزيج والجفر والرمل والوفق وما شابهها فانها مستعملة ببلادنا ، ولكن صاحب الدار ادرى بالذي فيه . » =

صاحبي الذي لم أرتحت الزرقاء أعظم منة علي من يده البيضاء، لما قاسيت آلام الموت الأحمر من أعراض مرة السوداء . لم يزل ملازماً لي ملازمة الدمع لعين العاشق ، وذاكراً ضعف حالي خطور الذكر على القلب النقي الصادق . فرأيت بملازمته ما أطلعني على تلاطم ذلك العلم التيار ، ووفور ذلك السهم من الأدب والسياحة والفصاحة والنـوادر والاخبـار . ورتعت في خميلة معـارف ملئت بأزهار العلوم ، واسترق طبعي من محاسن أخلاق تجلى بغرتها ظلمة الهموم . فرضعت منه رضعات متوالية من شطر الأدب ، أوجبت على كل واحد منا حق أخوة الرضاع ، وحرمة الرضاع كحرمة النسب .

تضلع بالعلوم العقلية والنقلية فلا يبلغ هذا الضعيف إحصاء مآثر ذلك الرفيع ، وفي المثل كيف يدرك الضالع شأو الضليع . هذا الفاضل طاف بلاداً ، ولاقى عباداً وعاشر علماء ، وشاعر فضلاء ، وجالس أذكياء ، وساجل أدباء ،

أفضت معه المحاضرة يوماً إلى القصيدة المشهورة لابن النحاس (١) في مدح ابن

---

= وله ( رسالة في ما ورد في الثلج والجمد والبرد ) بخطه سنة ١١٥٦ في ١٦ صفحة في مدرسة النبي شيت ( مخطوطات الموصل ص ٢١٣ و ٢٧٤ ) وله في مدرسة الحجيات حاشية على بهجة الطلاب لمحمد بن سليمان المعزي البرداني سماها ( تذكرة اولي الألباب في استيفاء العمل بالاسطرلاب) سنة ١١١٣ هـ ( مخطوطات الموصل ص ١٠٣ )

اخباره في منهل الأولياء ج ١ ص ٢٦٧ ، والروض النضر ج ٢ ص ٣٦، والدر المكنون ( مخطوط ) ، وسلك الدرر ج ٣ ص ١٢٤ ، وتاريخ الموصل للصائغ ج ٢ ص ١٦٨ ، والحجة على من زاد على ابن حجة ص ٩٦ .

وفي كتاب الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ص ٤٠٠ ما يشير الى منزلة العبدلي واطباء الموصل في عهده : « وليس ادل على التقدم الذي حصل في علم الطب وفن التمريض آنذاك ان قائد الجيش العثماني ارسل بعد معركة سنة ١٧٢٣ م / ١١٤٦ هـ عدة الوف من الجرحى الى الموصل ، فاهتم الحاج حسين باشا الجليلي وعين الأطباء والجراحين باشراف الحاج محمد العبدلي رئيس اطباء الموصل في ذلك العهد . »

(١) هو فتح الله بن عبد الله ، الشهير بابن النحاس ، شاعر رقيق من اهل حلب ، قام برحلة طويلة فزار دمشق والقاهرة والحجاز ، واستقر في المدينة ، ولبس زي الفقراء من الدراويش ، وتوفي بها سنة ١٠٥٩ هـ . وكان أبي النفس فيه شيئ من العجب ، اشهر شعره حائيته المرقصة هذه ، والعينية التي مطلعها : « رأى اللوم من كل الجهات فراعه » . له ديوان شعر مطبوع .

ترجمته في : خلاصة الاثر ٣ : ٢٥٨ ، ونزهة الجليس ١ : ٣٢١ .وسلافة العصر ٢٧١ وهدية العارفين ١ : ٨١٥ ، وايضاح المكنون ١ : ٣٠٠ . وفيه ذكر كتاب اسمه « التفتيش على خيالات درويش ، وتكملة بروكلمان ٢ : ٥١٠ ، والاعلام ٥ : ٣٣٣ ، ونفحة الريحانة ٢ : ٥٠٧ ، واعلام النبلاء ٦ : ٢٦٩

فروخ (١) التي طارت بها مقادم النسور الى جميع الربع المعمور وهي التي مطلعها

بات ساجي الطرف والشوق يلح      والدجى إن يمض جنح يأت جنح

فلما أتينا إلى قول الناظم منها :

يقدح النجم لعيني شرراً      ولزند الشوق في الأحشاء قدح

أطنبت في مدحها وقلت : مابقي من المتأخرين من يقدح على قدحها ، وما ترك الأوائل فضلة يتشبث بها القائل . وأنا أظن أن ناظمها متقدم الزمان في صدر دولة الجراكزة (٢) أو آل عثمان (٣) . فقال لي : ياولدي لاتقل صاحبها متقدم ، وهل غادر الشعراء من متردم . فان هذا ابن النحاس هو والله صاحبي ، وممدوحه ابن فروخ منجح مأربي ، ثم ذكر لي من احوال ابن النحاس ما احوجني أن اترجمه في الشمامة وازيد في الطنبور رنة ، إلا انني رأيت المحبي (٤) قد ترجمه في النفحة فلويت من اقلامي ما استرسلته من الأعنة .

أوردت لصاحب الترجمة ابياتاً نظمها للمولى المؤيد الحاج حسين باشا (٥) تاريخاً للمولود السامي الذكر ، والعالى القدر ، والمجلبب جلابيب الفخر ، مولانا وممدوحنا بل ممدوح العالم أمين باشا (٦) فقال :

لربِّ العلى حمداً مع الشكر والثنا      فقد زال ضرٌّ طالما كرَّ وانثنى

وأصبح ثغر الدهر مبتسماً له      طلاقة وجه بالملاحة والسنا

وللدهر صدر بات منشرحاً وقد      نشرن على الآفاق ألوية الهنا

فأضحى لنا عصر سعيد تكفلت      مواقيته بالامن واليمن والمنى

بمولود نجل الأكرمين الأولى لهم      مزايا بها جيد الزمان تزينا

---

(١) هو محمد بن فروخ ، أمير من الشجعان الكرماء . ولد بنابلس في فلسطين ، وولي امارة الحج الشامي بعد أبيه ثماني عشرة سنة ، وتناقل الناس اخبار شجاعته ، وهابته اعراب البادية حتى ضرب ببسالته المثل ، وامتدحه ابن النحاس بقصيدته الحائية المشهورة ، ومدحه الأمير المنجكي بقصيدتين . ترجمته في : خلاصة الأثر ٤ : ١٠٨

(٢) يريد بدولة الجراكزه دولة المماليك والجراكزه جمع جركز وهم قبيل من القفقاس . كان كثير من المماليك بمصر منهم .

(٣) آل عثمان : ملوك الدولة العثمانية ، نسبة الى جدهم عثمان مؤسس الدولة العثمانية

(٤) هو محمد امين بن فضل الله المحبي ، صاحب « نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة » تقدمت ترجمته في ص : ٤٠

(٥) تقدمت ترجمته في ص : ٨٨

(٦) تقدمت ترجمته في ص : ٤٥

بهم جبر الله الأنـــــام وخصهم بنصر له جاء المعاند مـــذعنا
ومن ظلّهم ستر جميل على الورى به لم يزل عِرض الخليقة صيّنا
لهم في العلى مجد أثيل ومحتـــد وحكم بأحكام الشريعة اتقنـــا
إذا مادعوا يوماً لدفع كريهـــة فلا فيْ إلا للأسنة والقنـــــا
متى رام شخص من سواهم كريهةً فقد رام أمراً مستحيلا مخلفنا (١)
وإن شاء تعداداً لبعض صفاتهـــم على نفسه فليجعل النوح ديدنـــا
ألا إن فعل الخير فيهم سجيـــة وينضح جهراً بالذي حازه الإنا(٢)
وفي حلبة السوق المحاذي لهم كبا وما ناله غير المشقّة والعــــنا
وكل امريْ والاهم يرتقى عـــلى وإن الذي عاداهم حتفــه دنــا
فسبحان مولى قد حباهم بفضله فعمّ به كل الأنام وخصنـــــا
فلا ضيم نخشاه ولا فاقة نـــرى ولافي صروف الدهر نرتاب لوجنى
فكيف وقد جاء الأميـــن محمد ومولوده منذ أرخوه: لنا غنا ١١٣٢
فلا زال يعلو في السما طير سعده مدى الدهر محروس الجناب محصنا

وله نبذة من قصيدة طويلـــــة :

إلى من شقيق البدر هذا التحجب وحتام روحي في هواك تعـــذب
ألين فتقسو ياظلوم جوانحـــــاً وأدنو فتنأى ثم أرضى فتغضب
أداري هواك الصعب عمري راجياً رضاك ولكن أين عنقاء مغـــرب
ابثك شكوى حيث لا انت سامع واعرف منك الصد لكــن اجرب
فتعرض عن نجوى حديثي لاهياً وتبسم عن در وبالحسن تعجب
وكم بت مسلوب الفؤاد مولهـــاً عليك وطرفي للكواكب يرقـــب
أروم انقضاء الليل والليل لم يحل متى غاب عني كوكب عنّ كوكب
لك الله في صب أضعت ذمامـــه وليس له في غير حبك مـــأرب
له قلب ولهان عليك ومقلـــــة تسح وجفن بالسهاد معــــذب

---

(١) في الاصول مخلقنا والصواب مخلفنا بالفاء وفي القاموس : رجل خلفنه كربحلة ونونهما زائدة وهما للمذكر والمؤنث والجمع ، أي كثير الخلاف ، وفي خلقه خلفنه وخلفناه ايضاً . وكأن الشاعر ظن أنه يوجد فعل « خلفن » فأشتق منه مخلفنا اسماً للمفعول

(٢) يريد الاناء فحذف همزته .

وله من رسالة الى حضرة المرحوم مـــراد باشا عبد الجليل زاده : (١)

ولم يك قطع الكتب مني ملالـــة وحاشا لمثلي أن يقال مـــلـــول
ولكن رزايا قد عرت ومصائـــب المت وشرح الحادثات يـــطول ،

وعلى كل حال

فلو لم اسل النفس منكم بنظرة وأطمعها في قربكم متمن قرب
وما عشت بعد اليوم إلا لأنـــــي إذا شئت رؤياكم نظرت الى قلبي

نعم ديدني بعد وروده

أســـائل عن أخباركم فيسرني سماعي بما ارجوه فيكم وأطلب
إذا كنتم في نعمة وســـعادة فما أنا إلا فيهما أتقلـــــب

لازالت مساعيكم الجميلة مشكورة ، وألوية فضلكـــم في العالم منشـــورة .
وبابكم ملجأ لأرباب الحاجات وحرماً لأصحاب المناجاة .

وله من الاستطراد العجيب قوله (٢) :

قلت للخســـــة يومـــــاً لو تبـــاعـــى اشـــتريـــك
وصديق عندنا إن شـــئـــ ـــــت اجعلـــه شريكـــي
ذاك عابـــد بـــن شنـــا راغـــب فيك بـــنيـــك
فأجـــــابت أنـــــا مـــلك لعلي بـــن نجريـــــك(٣)

أراد بالخسة هنا البخل على الغلط المشهور عنـــد العـــــامة .

ومن دقائق تغزلاته الفتانة قوله :

افديك من بدر تبادر طلعتـــي ما شاء لي من محنـــــة وأرادا
عني تحدث بالغرام ثقاتـــــه فتجيد حين تحـــدث الاسنادا
نقلت صحيحاً من هواك لأنـــي مازلت راوية لذاك أجـــــادا
فليرو عني وليرو غليلـــــه من شاء يحفظ للحبيـــب ودادا
عيني لكم رجب الأصم وعين من لم يدر حال الوالهين جمادى(٤)

---

(١) هو مراد باشا بن الحاج حسين باشا . اشترك في صد هجوم العجم على الموصل سنة ١١٤٥ . وسنة ١١٥٦ وابدي شجاعة فائقة . وتوفي شاباً سنة ١١٥٩ هـ .
(٢) لم تذكر هذه الأبيات في نسخة أ
(٣) لم يتيسر لنا العثور على هذين الاسمين فيما نملك من مصادر
(٤) في كلمة جمادي تورية ولكنها غير موفقة لان جمادي وهو اسم الشهر بضم الجيم وعين جماد أي لا تدمع بفتح الجيم ولا يمكن نصب هذه الاخيرة في البيت ايضاً .

كنى بجمود العين عن عدم بكائها كما قال الآخر (١)

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا     وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

وله أيضاً :

قالوا نراك على صحابك مشفقاً     لاتبتغي مما حووه نصيبــــا
فأجبتهم لاتحسبوني زاهــــداً     أنا راغب يبدي الطلاب عجيبا
لم أطرح مال الصحاب وجاههم     إلا لآخذ أنفساً وقــلــوبــا

وله أيضاً :

ماودني أحد إلا بذلت لـــه     صافي المودة مني آخر الأبــد
ولا قلاني وان كنت المحب له     إلا دعوت له الرحمن بالرشــد
ولا ائتمنت على سر فبحت به     ولا مددت إلى غير الجميل يدي
ولا أقول نعم يوماً فأتبعهــا     مناً ولو ذهبت بالمال والــولــد

ولصاحب الترجمة يمدح المرحوم علي افندي العمري (٢) حين إليه عاد الافتاء ويذكر ماكان في الموصل حينئذ من شدة الغلاء سنة ١١٢٥ :

حمداً لمولى بعين اللطف مذ نظرا     إلى العباد أزال الضر والـــضررا
فأصبح الكون طلق الوجه منشرحاً     صدراً وبالبشر والاقبال قد سفرا(٣)
وبالمنى والأماني الزمان أتـــى     والدهر مما جناه جاء معتــذرا
عناية نزلت في الأرض فاعتدلت     أوقاتها فخلت من مفسد غدرا
أطيارها صدحت غدرانها طفحت     أزهارها نفحت تهدي شذى عطرا
فالناس من ثم في أمن وفي فرح     والغم والهم كل منهما نفـــرا
بشرى لمن حل بالحدباء قد برزت     قرائن الخصب بعد الجدب إذ غبرا
غلا فأرخص أرواح العباد وقد     تسعرت بضرام في الحشا سعــرا
لا بر منه يرجى البر محتسبــاً     ببره لا ولا ما قل أو نـــزرا
يشكو الغني به فقراً فكيف بمن     أمسى معيلاً عليل الجسم منذعرا
فما لنا غير رب العرش خالقنا     نشكو له لالمن قد تاه أو بطــرا
إليه بالمصطفى الهادي توسلنا     ماخاب راج به يدعو ولا عسرا

---

(١) هو العباس بن الاحنف . ولم يذكر هذا البيت في ديوانه (طبعة الجوائب)

(٢) هو ابو الفضائل علي بن مراد العمري ، تقدمت ترجمته في ص : ٧١

(٣) في نسخة أ : صدر البشار والاقبال قد سفرا

نرجو برحمته إتمام نعمتـــــه والستر اخلاقكم بالحلم قد سترا
كما حمى كرماً عرض العباد بمن يقفو بفصل خطاب جده عمرا
وصار بين الورى في الكون لفظةاج ـــماع عليها وفات العصر قدقصرا
أثيل مجد تليد عن أبيه وعـــن أجداده فهو إرث ليس مبتكرا
روح الوجود وملجا للوفود ومـــن أضحى غياثاً لمجهود ومتّبـــرا
بالحلم والعلم ساد الناس قاطبة ولم يقاربه منهم من علا سيـــرا
يروي أحاديث جود عن يديه عطا أخبار صدق بلا شك لمن أثرا (١)
من جعفر في الندى من ابن زائدة ومن زهير ومن قيس إذا جهرا (٢)
وما ابن ماء السما ما حاتم كرماً إلا كقطرةماء منه قد قطـــرا (٣)
تجمعت فيه أوصاف مفرقـــة في الخلق يدرك ذا من كان مختبرا
إذ يجمع الله كل الناس في رجل وليس ذلك بدعاً عند من سبـــرا

---

(١) في كلمة عطا في البيت تورية بين عطاء بن دينار الهذلي المتوفى سنة ١٢٦ هـ وهو من رجال الحديث وبين عطاء وهو مايعطى .

(٢) يريد بجعفر جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد . ولد ببغداد سنة ١٥٠ هـ ونشأ فيها واستوزره الرشيد ملقياً اليه ازمة الملك ، الى أن نقم الرشيد على البرامكة فقتله في مقدمتهم سنة ١٨٧ هـ . ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ١٥٢ ، ووفيات الاعيان ١ : ١٠٥ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ١٢٣ . وكتب التأريخ العامة ، والجهشياري ٢٠٤ ويريد بابن زائدة معن بن زائدة الشيباني تقدمت ترجمته في ص : ٢٠٦
ويريد بزهيرزهير بن جذيمة بن رواحة العبسي أحد سادات العرب في الجاهلية«كانت هوزان تهابه وتحمل اليه الاتاوة في كل عام تأتيه بها في عكاظ .قتله خالد بن جعفر العامري نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة . انظر الاغاني ١٠ : ١١ ، وبلوغ الارب ١ : ١١٨ والنويري.ويريد بقيس ابنه قيس بن زهير ، تقدمت ترجمته في ص : ٢٨٦

(٣) يريد بابن ماء السماء : المنذر بن امرى القيس بن النعمان بن الاسود اللخمي وماء السماء لقب امه واسمها ماوية بنت عوف ، ويقال بل هي أخت كليب ومهلهل سميت ماء السماء لحسنها . وهو ثالث المناذرة ملوك الحيرة ملك بعدابيه نحو سنة ٥١٤ م وهو صاحب يومي البؤس والنعيم قتل في وقعة يوم « حليمة » في موضع يقال له « عين أباغ وراء الانبار في الحرب بينه وبين الحارث بن أبي شمر الغساني نحو سنة ٦٠ قبل الهجرة أنظر : نقائض جرير والفرزدق ١ : ٨٨٥ ، وابن الاثير ١ : ١٩٤ ، والاغاني طبعة الدار ٩ : ٧٩ ، وتاريخ العرب قبل الاسلام ٣ : ٢٣٤ و ٤ : ٧٥ ، والاعلام ٨ : ٢٢٥ وفيه ذكر لمصادر أخرى .
يريد بحاتم حاتماً الطائي . تقدمت ترجمته في ص : ٤٤

علم وحلم وجود عفة وتـقى — طلاقة بوقار هيبة وقـــرى
شهامة كرم بأس عليّ شيـــم — فضل وفا همم من وصفه وقـرا
قامي العدى لوسطا الهامي الندى بعطا — غوث وغيث به استنزالنا الدررا
آراؤه كم جلت ماقد دجت وسجت — من مدلهمات ظلم ألقت الشررا
أقلامه مغنم للمعتفيـن غنـيّ — وهي الرماح على من جار أو قهرا
إذا تصدى لتقرير العلوم وتحـ — ـرير المتون فلا يبقى ولن يذرا
بمنطق وبراعات مطالعهـا — شمسية قطب دين ثابت جدرا(١)
فتاح أبواب تلخيص الفصاحة لا — يحتاج فيها الى المفتاح لو حضرا(٢)
حبراً بدايته فضلاً نهاية مـن — سواه فرد على أقـرانه نـدرا
صدر الشريعة مختار لقمع ردى — وقـاية سند حصـن منيف ذرا
خزانة لبنى الآمال كنزهـم — ذخيرة الخلق كم قلب به جبرا
كافي لطلابه شافي الغليل وفـي — مبسوط راحته الراحات للشعـرا
حاز الدراية من بالجد تـابعه — ونال منيته إذ فاز وانتصـرا
من حلمه أطمع الجاني لكثرة ما — يهفو ويعفو بصفح منه مؤتجرا
قد قلت في مدحه صدقاً وبعضهم — بالكذب ينطق لما يمدح الكبرا
من أين للغير وجه لم يزل طلقاً — إن يبتسم فاعتمد من برقه المطرا
وإن شكوت ليمنى راحتيه أذى — بؤسي أزاح بـعون الله مـاحذرا
هذا وإني وإن فارقت مـجلسه — جسماً لما بي من ضر سرى وبرى
فان قلبي لديه دائماً أبـداً — وحق من أنزل الآيات والـسورا
وكيف أرضى ببعدي عن حماه وقد — أفنيت عمري فيه لابساً حبـرا
أو أن أقصر في حجي وفي نسكي — وإن يكن عنده التقصير مغتفرا
لولاه حظى عن الأقران أخرني — حتى دعاني بين الناس محتقرا(٣)
ولم يكن لي من التنكير معرفة — نعم ولولاه صدري لم يزل حصرا
إن خانني الدهر يوماً جاد لي بوفا — وبالصفاء يوافيني إذا كـدرا

---

(١) تقدم ذكر الشمسية وهي مختصر في المنطق لمصنفها نجم الدين القزويني : انظر ص : ١٩١

(٢) يريد كتاب « تلخيص المفتاح في المعاني والبيان » للشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المعروف بخطيب دمشق المتوفي سنة ٧٣٩ . لخص فيه القسم الثالث من مفتاح العلوم وقد شرح كتاب التلخيص كثيرون ( انظر كشف الظنون ١ : ٤٧٣ )

(٣) في الاصول : لولا حظى . والصواب ماأثبتناه

كم قد دهيت بخطب واستجرت به | فلم أر بعدها بؤساً ولا ضــررا
وكم تقطعت الأسباب فاتصلت | بفضله وارداً من فيضه غــــدرا
مادمت حياً فمجهودي الدعاء له | وشكره دائماً لو أن سكنت ثرى
فالله يجزيه عني كل صالحة | لقد حباني ورباني وثيق عــري
ياسيدي منصب الفتوى وظيفته | جاءتك خاطبة تبغى لها وزرا
إذ لم تر في الورى كفؤاً سواك لها | ولم تجد غيركم كفواً ومعتصرا
وقد أصابت ولم تخطئْ فراستها | وذاك شئٌ صريح ليس فيه مــرا
فجد عليها وأنعم بالقبول وإن | زهدت فيها فخذها بالغاً وطــرا
وقل لمن بعثنا هذي بضاعتنــا | ردت إلينا فأرخنا هدى ظهــرا

١١٢٥

واحمد إلهك واشكره على منن | أوليتها نعمة منه فطب عــــمرا
وعش ودم بالهنا دهراً فان لنا | يمن بيمنك منه الخير قد كثرا
واغنم وجد وارق واسلم واستعن وأعن | لازلت للأغنيا عوناً وللفقـــرا
وإن همو أرخوها فيه خير ورى | أرخت فتوى علي قدرها بهــرا

١١٢٥



# السيد موسى بن جعفر الحداد (١)

عالم نثر في المدارس من درارى ابحاثه أسنى فرائد ، وفاضل من باراه من اقرانه

(١) ترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ( ج ١ ص ٢٦٩ ) فقال: الشيخ الفاضل موسى الحدادي بن السيد جعفر ، صاحب الفضائل البديعة والمناقب المحمودة ، والعبارات البليغة والاشارات السنية ، شيخنا الذي اغترفنا من بحره واقتطفنا من زهره .

قرأ على شيوخ الموصل مثل ملا حسن بن غيدا ، وحيدر بن قرة بيك ، وملا اسماعيل بن ابي حجش ، والشيخ عبد الله المدرس ( الربتكي ) ، والعلامة صبغة الله ( الحيدري ) وملا سليم الواعظ وغيرهم . وتخرج بهم فمهر في العلوم العربية والفنون الادبية ، وبهر العقول بمهارته في المسائل الحكمية ، وتفرد في وقته باستنباط المسائل عن أدلتها الاجمالية والتفصيلية .

قرأت عليه آداب البحث والمناظرة ، وشرح الشمسية ، والمطول ، ومختصر ابن الحاجب ، والتوضيح وشرح الهداية الفقهية ، ومير حسين ، وحاشية الدرى ، وشرح النسفية للعلامة التفتازاني والخيالي ورسالة الحساب للبهائي ، وكنت قد قرأتها على الشيخ عيسى بن صبغة الله ( الحيدري ) في بغداد ، وقرأت ديباجة ملا جلال الدواني على والده ( الشيخ صبغة الله ) . ولم يتوفق لي المكث في بغداد ولم تطل مدة مقامي عنده فرجعت الى الموصل ، فقرأت على شيخنا المذكور الحساب واشكال التأسيس ، وشرح الدواني ، وشرح الملخص ، وشرح الفرائض وغيرها وانتفعت بـه ، وكذلك انتفع بـه خلق كثير ، وتخرج به رجال تصدروا للتدريس . واجازني سنة ١١٨٦ قبل وفاته باشهر قليلة .

وكان في اول أمره فقيراً مشغولا بالكسب ، فاستدعاه علي العمري المفتي وأمره بمقابلة القسطلاني ، ورتب له كل يوم نصف درهم مع القيام بلوازمه. ومن ثم ترك الكسب واشتغل اشتغالا كلياً . ثم استدعاه يحيى بن مصطفى بن ابراهيم بن عبد الجليل فجعل يقرأ عليه ، فانتفع كل بصاحبه ، شيخنا بذهبه ، ويحيى بأدبه . وصار له اتصال بخدمة المرحوم محمد امين باشا ( الجليلي ) فولاه مدرسة جامعه الجديد ( المشهور بجامع الباشا ) فكان يسأله الاسئلة الغامضة وهو يحسن في الجواب ، ويقر من فهمه الخطاب عليها ، فالتزم علمي الفروع والاصول وأكب عليهما حتى مهر فيهما . وله حواشي وتعليقات وبديعيات لطيفة ، واشعاره كلها حسنة ، وله قصيدة سلك فيها منهاج عنوان الشرف . وله نوادر كثيرة . وكان يعتكف في رمضان كله . وبالجملة فلم يكن له في عصره من يماثله من ابناء عصره » ثم ذكر شيئاً من شعره وقال : مات في الطاعون شهيداً حميداً سنة ست وثمانين ( ومائة والف )

وذكره ياسين العمري في الـدر المكنون في حوادث سنة ١١٨٦ قال : وفيها توفي مطعوناً العالم الفاضل السيد موسى بن جعفر الحداد الموصلي الحنفى مدرس جامع الوزير امين باشا ( الجليلي ) وكان متولي الجامع النوري وكان يعتكف به رمضان كله . وله تعليقات . » وذكر شيئاً من شعره .

وترجم له عثمان العمري في الروض النضـر ج ٢ ص ٤٠٨ ومما قاله : هـو ممن خاض اللجج ، واشترى الكمال المبهج ، وهمت عليه سحائب الفضل وسمت ، وهطلت غيوث الفواضل =

فقد دق الحديد البارد ، زلال (١) تقريره يجلو صدأ الإشكال ببرده عن كل قلب بليد ، وينفي خبث الغموض عن خبايا الأبحاث كما تنفي الاكوار خبث الحديد .

شاعر شعره يرضاه طبع الخليع الفاتك ولو كان منسوجاً على منوال شعر العلماء ، ويقع موقعاً حسناً عند العالم الفاضل لأنه منطوق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال كما هو شأن البلغاء باللغاء .

نظم بديعيتين كان يسرد علي كل يوم جملة ابيات ، ونصرف معه باستماعها والاستطلاع على معانيهما بعض اوقات ، فرأيت معانيهما من شهد الملح حالية ونحور أبياتهما بعقود أنواعهما حالية .

والحق أحق بأن يقوله الانسان ، أن هذا الفاضل من أهل طبقتنا في العلم ، ولكنه فاق بوقاد ذهنه الأقران ، ساعدته كثرة استعماله كتب المادة وللاستعمال دخل في الأذهان . هو الآن في بلدتنا حائز قصب السبق في ميادين المدارس ، فارس في ميدان التدريس وليس كل من لعب في الميدان هو في الحرب فارس . عالم طلبة الحدباء الآن يكتالون بأقداح سلافة علومه المسطرة ، بل يقدحون بزناد ذكائه بالفولاذة المجوهرة .

رأيته يوماً وقد نظم خمسة عشر بيتاً بستين تاريخاً كل شطر تاريخين للهجرة كاملين ، بلفظ حر ومعنى رقيق مع مراعاة محسنات هي على ثوبي ذلك المعنى واللفظ طرازي نضار ولجين . تواريخ تحققت أن لاينظم مثلهم إلا من كان له قدرة قوية في التصرف بالكلام وجودة الحساب نادري الوجود بهم انفتح من الغرابة باب لأولى الألباب .

فمن قصائده التي قرنت له علمه بالخلاعة ، واصطفت له طلبته فأكتالوا سلافتها كالصلاة في الجماعة ، قوله يمدح مولانا يحيى أغا عبد الجليل زادة (٢) :

---

= على اطلال كمالاته وصمت ... وكيف لا وهو من آل الرسول وشمس النسب التي لم يعترها أفول ذو الظل الوارف ، والكمالات والمعارف ، ونتيجة الاوائل والاواخر ، الذين عقدت على كمالاتهم الخناصر » وذكر له قصيدتين .

أخباره في منهل الاولياء ج ١ ص ٢٦٩ ،والروض النضر ج ٢ ص ٤٠٨ ،والدر المكنون (مخطوط) وتاريخ الموصل للصائغ ج ٢ ص ١٧٤ ،

(١) في ب : لازال تقريره

(٢) هو يحيى اغا بن عبدو بن الحاج يونس الجليلي اديب شاعر ، له مشاركة في عدة فنون ، توفي سنة ١١٩٨ . ترجمته في منهل الأولياء ١ : ٢٦١ ، ومنية الأدباء ١٩٦ ، وتاريخ الموصل =

رنا فأصمى فصاد القلب بالغنج ظبي يصول بطرف فاتك دعج (١)
وذو محيا إذا لاحت محاسنـــه أغنى بطلعته الساري عن السرج
وحمرة الخد مذ قامت بوجنتـــه هام الكليم بها حلف الغرام شجي
سرى فضل بليل الشعر معتسفاً لكن ثناياه أهدته الى النهـــج
معقرب الصدغ معسول اللمى غنج مسكي ثغر بصرف الراح ممتزج
وراح يسقي سلاف الكأس مبتهجاً وقد جنت حمرة من خده الضرج
راحاً إذا زوجوها بابن غاديـــة راحت برائحة من أطيب الأرج(٢)
ألقت أشعتها ليلا فقابلهـــــا بدر الدجى فاكتسى من نورها البهج(٣)
وأغيد قام يسقيها مشعشعـــــة مورد الخد لم يبق على المهـــج
إن شئت خذها من الأقداح صافية أو شئت خذها من الأحداق وابتهج
أقداح تبر على هام الربيع زهت مابين روض بترديد الهوى لهج
فللكؤوس ابتسام عند قهقهـــة وللنفوس اغتنام صفو مبتهـــج
في روضة كلما مر النسيم بها طابت بيحيى المعالى طيب الأرج
ثبت الجنان اذا الأبطال راجفـــة تحت القتام ونار الحرب في رهج
والباسم الثغر والأبطال عابســـة في موقف بين سلب الروح والمهج
فان أقام أقام السعد في خـــدم أو سار فالنصر يتلو آية الفرج
من معشر جبلت أخلاقهم كرماً لو هم بالمنع فاض الكف كاللجج
فتح وحتف بيمن الفضل قد جمعت ذا للمحب وذا للكاشح السمـــج
ياذا المكارم قدماً والعلى شهـــدت يوم الفخار وأبدت واضح الحجج
تسعي المعالي إلى علياك باسمـــة تبسم الروض في أزهار منتســـج
مافي نظامي غلو في المديح لكم أنت الفريد وبعض الناس كالهمج
خذها أبا يوسف عذراء ناهدة إليك عاجت ونحو الغير لم تعج
لازلتما في منار السعد مابزغت شمس النهار ودار البدر في البرج

---

= ٢ : ١٩٩ . وله مصنف في التاريخ اسمه « سراج الملوك ومنهاج السلوك » منه نسخة خطيـــة في المتحف البريطاني تنتهي حوادثها سنة ٤٦٠ هـ .

(١) ذكر صاحب المنهل ( ١ : ٢٧١ ) ثمانية ابيات ، منها . وفيه رمى فأصمى .

(٢) في منهل الأولياء ( ١ : ٢٧١ ) : راحاً اذا مزجوها . وابن غادية : الماء والغادية الســـحابة تنشأ غدوة ، أو مطرة الغداة .

(٣) ورد الشطر الثاني في منهل الأولياء : أو شئت خذها من « الاحداث وابتهج » ، وهو خطأ

وله أيضاً في مدح يحيى أغا حين قدم من سفر كان الى حلب فقال :

بشرى فقد أنجز الاقبال ماسطرا ... وكوكب المجد في أفق العلى ظهرا
والوقت طاب من الأكدار مبتسما ... أهدى السرور وأوفى وعد ما ذكرا
والروض من طرب أضحت مباسمه ... تهب نشر الهنا طيب الشذى عطرا
والزهر يضحك زهواً في محاسنه ... وينثر الطل من أكمامه دررا
والراح ترقص في بيض الزجاج ضحى ... فاعجب الى ذهب فوق اللجين جرى
وصادح الطير غنت فوق دوحتها ... تصبو مقابل عشاق الندى سحراً
والغيد ماست بقضبان على كثب ... إذا رنت فتكت كم غادرت أسرا
والروض باكره مزن الربيع وكم ... زهر الروابي أيادي السحب قدشكرا
وزين الأرض حسنا من ملابسه ... والدهر أبسم ثغرا بعد مابسرا
فقلت واعجبا والدمع يسبقني ... من السرور الذي قد أذهل الفكرا
هل وارد الخير للحدباء أبهجها ... أم هل بشير التهاني بالسرور سرى
فقيل لي أن يحيى الفضل ركن بني ... عبد الجليل من الشهباء قد صدرا
فخر الأماثل سامي المجد مرتبة ... عز الأفاضل قدرا خير من سفرا
أغنى بطلعته عن حسن سيرته ... حتى حسبناه بحراً والسوى نهرا
سمت على فلك الأفلاك رتبته ... لذاك أمست ليالينا به غـــررا
قد أودع الله في أخلاقه حكماً ... لذاك كانت معاليه له قـــدرا
يهنيك قطع الفيافي مدلجاً سحراً ... على السوابح سيلا ترتمي قـــفرا
تتلو التهاني امام الخيل مستبقاً ... إنا فتحنا لك الفتح العلى ســـورا
سموت بالمجد يا ابن الأكرمين فكم ... رأيت من يدعي علياك محتقرا
لازلت في ذروة الإسعاد منتصراً ... مادامت المزن تكسي روضها حبرا
وطب بعود الهنا فالسعد أرخـــه ... قدمت يحيى بلطف قابل القدرا

وله مشطراً لقصيدة حسام الدين الحاجري (١) :

على دمع عيني من فراقك ناظر ... يراعى السها في ليله وهو حائر

---

(١) في ب : ضياء الدين الحاجري والصواب حسام الدين ، وهو عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري حسام الدين ، شاعر من اهل اربيل ، تركي الأصل ، ينسب الى حاجر من بلاد الحجاز ، ولم يكن منها ، وانما اكثر من ذكرها في شعره فنسب اليها ، قتل غدراً باربيل سنة ٦٣٢ هـ ، لـــه ديوان شعر مطبوع ومصنفات اخرى .

وإنسان طرفي كلما لاح بارق يرقرقه مالم ترقه المحاجر
فديتك ربع الصبر بعدك دارس على أنه من طيب ذكراك عاطر
وكم بات ربع القلب بعدك عاطلا على أن فيه منزل الشوق عامر
يمثلك الشوق الشديد لناظري فان غبت عن عيني ففي القلب خاطر
وأذهل في تخييل حسنك شاخصاً فأطرق إجلالا كأنك حاضر
ألا يالقومي قد أراق دمي الهوى وأظهر ماأخفته تلك الضمائر
وكم صحت اذجارت لحاظك في الهوى فهل لقتيل الأعين النجل ثائر
وأطوي على حر الغرام جوانحي وأغضى جفوني حيث شخصك سائر
وأبدى سلواً للوشاة تجلداً وأظهر أني عنك لاه وصابر
عجبت لخال يعبد النار دائماً وما مسه من حرها وهو جائر
وأعجب منه كيف عابد جمرة بخدك لم يحرق بها وهو كافر
وأعجب من ذاأن طرفك منذر يصول على أسد الشرى وهو فاتر
واغرب منه أن مرسل لحظه يصدق في آياته وهو ساحر
وقد خبروني أن غصن قوامه توهمت ميلا منه للقلب جابر
ولما بدت أعطافه غصن بانة تيقنت أن القلب لاشك طائر
يروق لعيني أن يفيض غديرها إذا لعبت فوق المتون الضفائر
ويحلو لقلبي أن يموت صبابة إذا انسدلت في الليل تلك الغدائر
وما اخضر ذاك الخد نبتاً وإنما لما نفضت صبغاً عليه المحاجر
وليس اخضرار الصدغ خلقاً وانما لكثرة ما شقت عليه المرائر

ومن غرر قصائده التي زاحمت فحول الأدب على مورد المفضال لما سقاها بكأس الفصاحة والرجاحة فلهذا لم يشفق على نقص الدخال قوله : (١)

زارت لتنظر حال المغرم الدنف فاضرمت في الحشا ناراً من الشغف
غيداء لو خطرت فالغصن في خجل أوأسفرت فبدور التم في كسف
والليل فوق صباح الوجه مؤتلف كلاهما عن أخيه غير منحرف
أبدت دنانير حسن فوق وجنتها لكنها نحو طرفي غير منصرف

---

ـ ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٩٨ ، وآداب اللغة ٣ : ٢٤ ، وبروكلمان ١ : ٢٨٩ والاعلام ٥ : ٢٨٧

(١) في مدح محمد امين باشا الجليلي .

وحمرة الخد منها الأفق مكتسب ... والغصن والظبي لين العطف والوطف

وذات غنج به تسبى النهى طربـاً ... في موقف بين سلب الوجد والتلف

وحارس اللحظ يحمي ورد وجنتها ... بصارم الطرف منها خوف مقتطف

تالله لولم أخف من فتك ناظرها ... أطفأت حر الحشا من بارد الرشف

ياربة الحسن رفقاً بالقلوب فكم ... أحييت قلباً وقلباً مات بالأسف

وليس لي معقل أرجوه ملتجئاً ... إلا أمين المعالي كاشف الشرف

ماضي العزائم خواض الملاحم في ... يوم الهياج وملجا الخائف الأسف

شهم الكرام إذا مارام مكرمـة ... قامت إلى مجده تسعى ولم تقف

كف المكارم أهمت وبل نائله ... والبذل في الجود لايعزى الى السرف

فالسعد في خدم والنصر في حشم ... والمجد في كرم والعز في ترف

يا ذا الفضائل من آل الجليل ومن ... علا منار العلى عن رتبة السلف

إن الوزارة سيف أنت جوهره ... والحكم للجوهر المشهور غير خفى

إذا رآك الورى قالوا بأجمعهم ... هذا أمين المعالي درة الصدف

محا بحد القنا أخبار عنتـرة ... وبالندى ذكر معن مع أبي دلف(١)

ضم اليمين على هندي صارمه ... كفتحها عند فيض الجود فاغترف

من معشر صهوات الخيل منزلهم ... يوماً إذا الفارس المقدام في وجف

أحال بالعدل أرض الجور فابتهجت ... به الحديباء في زهو على النجف

أبا سليمان قد أحرزت مرتبة ... تهنيك محتشماً والغير في كلف

جمعت فضلاً فلو فرقته لغدت ... كل الخلائق في فضل وفي شرف

لو أملك الصبح يوماً واستجار بكم ... أبقيته آمناً من ظلمة السدف

لازلت ياملك الأقران منتصراً ... ماأضحك الروض دمع العارض الوكف



(١) يريد بعنترة عنترة بن شداد العبسي ، وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٠٧ ، ويريد بمعن معن بن زائدة الشيباني ، وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٠٦ ، ويريد ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي وقد تقدمت ترجمته في ص : ٢٢٢

# يوسف بن يحيى (١)

النائب حيناً من الدهر ، والكاتب لإنشاء الوزارة برهة من العمر .
وقف على ذروة الرياستين الأصل والفرع ، وتقلد بسيف الحاكمين العرف والشرع .
ولعمري لقد أعطى الشرع القوس باريها ، وسلم ديوان الوزارة السهم لراميها . ماهر
لعب بميزان قلمه في ذروة اللسانين عرب وعجم ، وتسلم الكفايتين فافتخر على
صليل السيوف صرير ذلك القلم .

صديقي الصدوق والحقيق بالحقوق . أنسانا بحسن معاشرته ذكر إخوان الصفا
وكذب من قال باستحالة الوفا . عباسي المشارب برمكي أخلاقها وثيابها ، ومشارب
الرجال لاتترجم ولكن تترجم آدابها . فكيف بمن حاز جمال الظاهر وأدب الباطن
بزهر خضل ، وناهيك أن الشعر أدنى فضيلة في هذا الرجل

هذا العزيز الآن مسافر بمعية مولانا الحاج حسين باشا (٢) حين نسخ هذا الكتاب

---

(١) لم نجد له غير ترجمة مختصرة كتبها الاستاذ محمد رؤف الغلامي في العلم السامي ( حاشية ص ٢٧٩ ) قال فيها : هو يونس افندي بن يحيى بك ، نائب الشرع وكاتب الديوان في عهد الوزير الحاج حسين باشا الجليلي وهو الملقب بذي الرئاستين . وقد اثنى حفيده صالح افندي السعدي ابن يحيى افندي ابن يونس افندي هذا ، على الشيخ محمد الغلامي في مجموعته المخطوطة بخطه النفيس وقال في مقدمة كلامه : قال صاحب الشمامة في ترجمة جدنا المرحوم يونس افندي ( النائب حيناً من الدهر والكاتب لانشاء الوزارة برهة من العمر ) . . . ثم قال : توفي يونس افندي سنة ١١٩٢ وهذا التاريخ مكتوب على صفحات قبره الضخم في مسجد اخيه محمود بك بن يحيى بك آل محضر باشي الكائن في محلة النبي جرجيس والمشهور بجامع الفيضي ( بالموصل ) .

ويونس بن يحيى هذا هو غير يونس كاتب ديوان الانشاء للوزير محمد امين باشا الجليلي المتوفى سنة ١٢٠٧ ﻫ وهو الذي وردت ترجمته في الروض النضر ٢ : ٣٨٢ ومنهل الأولياء ١ : ٢٩٩ وغاية المرام ص ٣٦٥ وترجم له صاحب العلم السامي في ص ٢٩١ وسماه يونس بن حسن ولم يترجم له صاحب الشمامة .

وكان الحاج حسين باشا الجليلي اخذه معه في الولايات أخذه الى بلاد الروم وأخذه الى حلب ففي سلك الدرر ج ٤ ص ٢٦٠ ترجمة ليوسف الكاتب الموصلي كاتب ديوان الانشاء بحضرة الوزير حسين باشا الجليلي دخل حلب مع الوزير المذكور ( سنة ١١٧٠ ﻫ كما ورد في سلك الدرر ج ١ ص ٥١ في ترجمة حسين باشا الجليلي ) وكانت ولادته سنة ١١١٩ ووفاته في آخر هذا القرن بالموصل . ونرجح ان يوسف هذا هو يونس المترجم له تصحف اسمه .

(٢) تقدمت ترجمته في ص : ٨٨

وقد استصحب معه ماله من رائق الآداب ، فها قد جاء شعره في جنة الآداب وفي هـــذا الكتاب في الحالتين خال ، وكنت أود أن يكـــون لمعطس أهل الأدب ولغليلهم عنبرا وبلال . قديح تكون شوارد شعره عن هذا الكتاب نونة تقيه مز العين ، والإفأين الاغتراف من زلال ذلك الأديب وأين الروم أين .

رأيت رسالة له ونحن في صحبته مقدار خمسة كراريس تتضمن نثراً كدموع المهجور . ونظماً كمنضود ثغور الولدان والحور . كان قد تراسل بها مع أحد أدباءالزمان وأرادني أن أكون بينهما حكماً أقيم لها الوزن بالقسط في تلك الميزان . فعلمت أن خصمه لايقبل حجة ، ولايسلك على أعدل محجة ، فتركتها وتغافلت عنها . ثم بعثت الى مجادله أصرفه عما هو عليه من الزلل ، مخاطباً له بقصيدة لولاها من من الصرف لما امتنع لما انطوى عليه من العلل . مستهلها :

ماجرد الله سيفاً سنـــه وسطـــا　　　إلالكيما تكونوا أمـــــة وسطـــا

ارتجلت له يوماً ابياتاً عديدة على البديه لغرض حصل لي مطلعها :

يا أخا الوجد قم بنا نتنزه　　　عـنـــد قـــوم أجلـــة وأعـــــزه

واذا كنت انت شاه المعالى　　　ياعزيزي فاجعـــل رفيقك فـــرزه



# أحمد المسلم بن عبد الرحمن (١)

شيخ في جبهة الأيام غرة ، وفي قلوب الفتيان مسرة ، وفي بحور العروض درة . مضى أشهر وسنون ، وأهل الفتوة يحكمون ، فيما هم فيه يختلفون ، ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضى ، ولو نفذ من حكمه فيهم سهام القضا .

أديب مداح ، وبلبل صداح ، امتزج شعره في مدح الأنبياء وأهل الصلاح ، كما امتزج شميم ابنة العنب الفياح ، بشذى الحدائق إذا اكتلتها تحت أشجار القداح .

له من المسامرة ما تود أيها المسامر أن تزيد في طول ليلها سواد الخال من وجنة حبيبك الوضاح ، بل تتمنى لبقائها أن يمحو الليل آية الصباح . ومعاشرة سلوة المحب من الحبيب والمريض عن التطبيب . وأما ملحه فمرقصة مطربة ، ونوادره مشرقة مستغربة ، وأما سياحته فهلال هل في آفاق البلاد ، لا تغيره اختلاف المطالع ومنزله بين أهل المعارف فكالشمس في الحمل اشرق في أشرف المواضع . له معي من لطائف الصحبة مايود عذار الحبيب أن يكون سطراً من كلامه مكتوباً ، ولآلئ عرق المحبوب أن ينتظم في سلك أحاديثنا جامداً مثقوبا .

---

(١) ترجم له محمد امين العمري في منهل الأولياء (ج ١ ص ٣٠٢) فقال : « الشيخ احمد بن مسلم الشهير بأخي بابا ، كان رجلا فاضلا ، له خبرة بلسان القوم وطريق الصوفية ، مع مشاركة في غير ذلك . وله نسبة الى عمر بن الخطاب ، ولم اقف على صحتها او فسادها . وكان فيه صلاح وتقوى ومات بعد سنة سبعين ( ومائة والف ) بخمس سنين فيما اظن . وله شعر رقيق من الطريق الغرامي يتابع فيه الشيخ عمر بن الفارض . » وذكر شيئاً من شعره .

وذكره ياسين العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٦٥ قال : وفيها توفي الأديب الفاضل الشيخ احمد بن مسلم الشهير باخي بابا الموصلي كان عارفاً بلسان القوم وله معرفة بفن الموسيقى وله فيه رسالة . »

ومما يلاحظ ان اسمه جاء في الكتابين احمد بن مسلم وهو خطأ فهو ابن عبد الرحمن ومسلم لقب لأحمد .

وترجم له عثمان العمري في الروض النضر ج ٢ ص ٣٣٠ ومما قاله : مطلع شمس القريض ومشرق اقمار المعارف ، ووحي رسل الأدب الذي هو بمعجزات النشيد هاتف . . . » وذكر كثيراً من شعره .

وترجم له البابائي البغدادي في هدية العارفين ج ١ ص ١٧١ فقال : « الشيخ احمد بن عبد الرحمن الموصلي القادري الرفاعي الشهير بالمسلم صنف ( تذكرة المتذكر وتبصرة المتبصر ) =

تبوأ من قلبي اشرف دار ، ولا بدع فان جار الدار اولى بهذا الجار . جاري الذ
هو في جسدي كالروح جاري ، زند أدبه الواري ، اقتبس فكري جذوة من عنه
الناري . لعبت في هذا الأديب في مبتدأ أيامه نسائم صباه ، فساح في الأرض كذ
العاشق الأواه ، فشرق وغرب كفكر يلوح في قلب مهجور يحتال للوصال ، أو
ريشة في مهبة الريح ساقطة ، على أن عقله وإدراكاته أرسى من الجبال .

فها هو شيخ معمر ، وعقله عقله لم يأخذ منه الكبر ، وأدبه أدبه روض معاهد تعاهدها المطر ، وملحه ملحه كنز دقائق ودرر ، ونشاطه نشاطه لم يعتره المحاق عندما تم ذلك القمر .

فمن رياضه الفياحه ، وجلاجل قريحته الصياحه قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصيدة :

صب له مدمع في الحب مطلول ... على طلول لها طول وتطويل
قد كان لؤلؤه في الخد منتظماً ... واليوم مرجانه المعقود محلول
أجفانه السحب والأنفاس بارقه ... وعقله بعقال الصد معقول
وقلبه في لظى البلوى يقلبه ... كف الغرام به السلوان مقتول
ووجده في طوايا السر منتشر ... لكنه عن أليم اللوم مشغول
إن لامه لائم فالوجد صارمه ... مجرد بيد الأشواق مسلول
أضناه فرط الهوى مما ألم به ... مبلبل البال عنه الوصل مفصول
عهود أشجانه ما غيرت وله ... عقد من الوجد منظوم ومفتول

---

= و ( سراج الكلام في شرح كف الظلام ) و ( الدر النقي في فن الموسيقى ) ( طبعت سنة ١٩٦٤ ببغداد ) و ( ناشرة الفرح وطاوية الترح ) ( منها نسخة في خزانة كتب جامع النبي شيت في الموصل تقع في ٢٠ ورقة ضمن مجموعة ذكرها الجلبي في مخطوطات الموصل ص ٢١٢ و ص ٢٧٤ بينما يذكر السيد سالم عبد الرزاق في فهرس مفصل للكتب ان المؤلف احمد الرفاعي القادري الموصلي المتوفى سنة ٥٧٨ ( فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ج ٢ ص ٢٠٩ ) وله ديوان في مكتبة الجلبي( مخطوطات الموصل ص ٢٦٧ ) .

وذكر صاحب العلم السامي ( ص ١٤ الحاشية ) انه كان رجلا فاضلا واديباً بارعاً له خبرة بطرق الصوفية مع علوم اخرى وكان معروفاً بالصلاح ووفرة التقوى وله سياحات كثيرة ، توفى سنة ١١٧٥ هـ ) . وله في ديوان الموشحات الموصلية ( ص ٧٠ ) ترجمة وموشح مطلعه :

في هوى شمس الملاح ... زادني الوجد افتضاح

وموشحان آخران مذكوران في الروض النضر احدهما مذكور في الشمامة كذلك .

والجسم منه نحيف قد كساه ضنى ... من الصبابة فيه بان تخييل
هو الحبيب له فن ومتجر ... ووصله بعد هذا البعد محصول
ذو صبوة علمت أجفانه سهراً ... للنوم والسهد تحريم وتحليل
مقرح الجفن مفصول المفاصل في ... فؤاده حل تعطيب وتعطيل
أخبار اشواقه للحال معربة ... عن مبتدا وجده والفعل موصول
لا يستفيق من الشوق الملم به ... كأن فيه من التبريح تخبيل
يستنشق الريح إن مرت به سحراً ... لأن فيها لأهل الوجد تعليل
ويسأل البرق عن نجد وجيرته ... إن لاح منها وما تفنى الأقاويل
بحار من ادمع الواني السريع جرت ... فقطعت قلبه منها التفاعيل
متى تحث به نحو العقيق الى ... سلع ركائب تحدوها الأراجيل
إذا الحداة بمن تهوى حدوا فلها ... من النوى في دوام السير تبغيل
تحن وجداً وأنى لا تحن إلى ... حمى الحبيب النجيبات المراسيل
المصطفى الطاهر النور الذي شهدت ... ببعثه قبل توراة وانجيل
حتى بدا عام جاءت نحو مكة أو ... باش الاحابيش يسرى نحوها الفيل (١)
فكان من سره إهلاكهم فغدوا ... صرعى وقاتلهم طير أبابيل
وجاء بالمعجزات الظاهرات فلم ... يردها غير من بالكفر مغلول
وسبحت حصيات السبع في يده ... منها تبين تكبير وتهليل
وكم بدت من رسول الله معجزة ... وإن أعظمها القرآن تنزيل
كم رد ماء ونوراً بعد فقدهما ... ريق له بكلا العينين متفول
والذيب والضب والمولود صدقه ... والظبي أفصح نطقاً وهو محبول
وما محمد إلا رحمة بعثت ... للعالمين وفضل الله مبذول
وما محمد إلا حجة ظهرت ... وسنة مالها في الخلق تحويل
هو الرسول الذي في العالمين له ... فضل وفوق جميع الخلق تفضيل
بدر ونور بلا ظل يرى وله ... من الهجير إذا ما سار تظليل
إذا مشى لا ترى في الرمل وطأته ... وفي الصخور له غوص وتوحيل
هو الشفيع غداً يوم الحساب إذا ... ما اشتد بالخلق تخويف وتهويل
فما على غيره في ذاك معتمد ... لكن على جوده للناس تعويل

---

(١) في ب : الاحاديث ، يشير الى عام الفيل حين قصد ابرهة الحبشي الى مكة لهدم الكعبة

إن غيره في العلى قد نال مرتبة ... فنعله للعلى تاج وإكليــــل

وآله خير آل والصحاب كـــذا ... يزهون نورا كما تزهو القناديــل

يامنتهى أملي في منتهــى أجلي ... ياسيد الرسل عندي منك تأميــل

ياسيدي يارسول الله ياسنـــدي ... أنت المرام وأنت القصد والسول

يامن غدا العرش موطا تحت أرجله ... وكم به جاء إجمال وتفصيــل

عذري إليك كريم الأصل من كلمي ... إن الكريم لديه العذر مقبــول

إن لم يكن منطقي في نحوه عسل ... ففيك صرف بيان المدح معسول

أرجو به نصرة تمحو الذنوب وما ... رين الذنوب وأنت البحر والنيل

وليس بعدك غير الله ملتجـــأ ... للمذنبين وهل للغير تأهيـــــل

فاجذب زمام بعيد الدار محتقر ... يرجو السرى إن سرت قوداء شمليل

حتى تؤم حمى يحمى التزيل به ... للبدر من نوره والشمس تخجيل

إذ أنت ساكنه يامصطفى وله ... من جسمك النور تشريف وتكميل

مني إليك أجد السعي في فرح ... ويحلو للفم من مثواك تقبيـــل

أهم بالسير والأقدار تمسكني ... وكيف يسرى جواد وهو مكبول

مالي سوى أنني أصبحت من ولهي ... مسلم الروح والتسليم تسهيـــــل

وها لساني لبعد الدار ينشدني ... « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول »

ومما اخترته من ديوانه من الغراميات قوله :

خل التشوق فالنوى يبرينـــي ... ان الحبيب هو الذي يبريني (١)

ودع الصبابة للـــغرام تبيعنـــي ... بخساً فان أحبتي تشـــرينـــي

واترك بكانون الهوى قلبي عسى ... يطفى بدمع فاض في كانـــون

ظن العذول بزعمه قلبي ســـلا ... وغدا بسهم ملامه يرمينــــــي

ماجال في فكري سلو عنهـــم ... وحياتـــهم والتيـــن والزيتون

قد كان تكويني على حبي لهم ... أو ما ترى نار الهوى تكوينـــي

إن رمت تلويني بعذلك عنهـــم ... فالوجد فيهم مانع تلـــــويني

إن رمت تكفيني بثوب صبابتي ... فخطابهم بالموت لي يكفينـــي

من لي بأن أقضى غراماً أو جوىً ... فيهم فعلّ وصالهم يحيينـــي

فإذا قضيت بهـــم قضيت مآربي ... فعسى تفنن عشقتي تفنيـــي

---

(١) في ب : خل التشوق في الهوى .

إن كنت تنسيني الهوى بزخارف ال   أقوال إن حديثهم ينشيـــــني
فهم الاحبة لاسواهــم ابتغى   بدلا ًوإن رضاهــم يغنــيني

وله من أخرى غرامية :

من غيرة الغير ياقلب الشجى أفق   وأنت ياطرف كم ترعى سها الأفق
فيا ضلوعي بجمر العشق فالتهبى   ويادموعي من الأحداق فاندفقي
وياشجوني فربع الصبر مندرس   وياعهودي بغير الحب لاتثقــي
وياغرامي فزد وقداً وزد كمداً   فغصن صبري غدا عار من الورق
ويامناي عنائي فيك محتمــل   وياحشاي بنار العشق فاحتــرق
ويانحولي اصطحب جسمي لتتلفه   وياعذولي بحبل اللوم فاختنــق
وياحبيبي اذا ما لم تصل سقمى   يكون قتل غلام النفس في عنقي
ويا مناي تبدل بالســهاد دجى   ويا هيامي من الأشواق لا تفق
ويا فنائي فعجل في الهوى تلفى   وياانتحابي أفض دمعي من الحدق
ويا زفيري تصاعد فالدموع جرت   إياك منها ولا تأمن من الغــرق

ومن موشحاته المسـكرة قوله :

يا عذولي ليك عني   لست من أرباب فني   فدع العذل فاني
لا تعي قولك أذنـــي

يا نديمي دع ملامي   فلقــد جــد غرامــي   فاملِ لي كأس مدامي
واسقني منها وغنــي

راحة الأرواح خمري   وارتياحي ثم سكـــري   فاذا ماأختل أمري
قــدم الكأس ودنــي

عمرك الله رفيقــي   شنف الخمر الحقيقي   بين ورد وشقيـــق
واطلب المحبوب منــي

من يكن يهواه حقا   فليمت شوقاً وعشقــا   فإذا مات ترقـــي
رتبة فوق التمنــــي

سادتي إني معنــى   راجياً لطفا ومنــــا   عرفوني الوصل أني
وارفعوا الهجران عنــي

ومن محاســن تخميســـاتـــــــه :

احرم بميقات الهوى من رامـــة وليبت حانك جز بغير ندامـــة
واذا اجتمعت على منىً بسلامـــة جمرات همك ارمهـــا بمدامة

وادي العتيـــــق بلونهـــا موصوف

ياصاح قم فغنا الحجاز أنالنـــا تقبيل ركن الكأس دع غزلاننـــا
تلق على باب الزيارة حالنـــــا العود زمزم والمقام صفـــا لنـــا

والكأس يسعى والحباب يطوف

وله تخميس أيضـــــــــاً :

عذبت قلبي بالبعاد وخاطـــري فلذا لروحي قلت وجداً خاطـــري
فاذا قصدت زيارتي يا هاجري بالله ضع قدميك فوق محاجري

فلقد قنعت مـــن الوصال بذاكا

طرفي لفرط الهجر ليس بهاجع بعد السهاد سها بدمع هامـــع
فارفع بفتح الوصل خفض مطامعي وأطل محادثتي فان مسامعـــي

تهوى حديثـــك مثلما أهواكا

ومن تغزلاته المطرزة بالجناس قولـــــه في الجناس المذيل :

بسهم الجفن للأكباد راشـــق وضوء الحسن في الأحشاء شارق
غزال عن جفوني النـــوم ناف وبيع الروح في مرضاه نافـــق
بليل الشعر طرفي ظـــل ســـار ولكن من متاع الحسن ســـارق
وقلبي من هجـــير الهجر صاد وفي اتلاف روحي فيه صـــادق
كحيل الطرف نحـــو الصب وام الى العشاق عجبا ظل وامـــق
عليه كم حدا في الشوق حـــاد إليه الكل بالألحاظ حـــادق
له قد كغصن البـــان ســـاب وخد نوره للشمس ســــابـــق
بقتـــل محبـــه المشتـــاق فات ونبل جفونه للقلـــب فـــاتـــق
بصارم لحظـــــه للعمـــر بار إذا ماســـله تحسبـــه بـــارق
على بدر الدجـــى قد بـــات زاه فباطل من لحاني فيـــه زاهق
علقت بحبـــــه والقلب نـــاع فمن يلحـــــو عليه فهو ناعق
فكـــم في حبـــــه قد لح لاح ولست لقولـــه في السيـــر لاحق
وكـــم ســـهم المـــلام إلي رام وكم طرف الرقيب إلي رامـــق
فجسمي عن ســـهام اللوم خاف وقلبي من رقيبي لـــيس خافـــق

★ ★ ★

# حيدر بن قره بيك (١)

قدوة السالك ، وعمدة الناسك ، ومنقذ الهالك . منح المستعدين للقرى من موائد علمه بتلك القراءة ، وذكر المتقين أهل العباء بتلك العبادة .

عالم صحب الأشياخ ، تربية الأفراخ ، فقام في هذا القرن بصوت حاله في قلوب أهل الاستعداد نفاخ . حجل مع رياضة التصوف بأثقل قيد ، لما صحب شيخنا عطاء الله(٢)

---

(١) ترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ج ١ ص ٢٨٣ ومما قاله : « الشيخ الزاهد حيدر بن قرة بيك كان شيخاً ورعاً زاهداً صاحب احوال وخوارق وتجريد وعزلة عن الناس . وله علم وافر وفضل غزير يكتسب ويأكل من كسبه الحلال ، ولا يأخذ من احد شيئاً . وظهرت بركته على شيخنا السيد موسى الحدادي فانه قرأ عليه في اول طلبه للعلم وانتفع به . وقبره يزار ...ومات سنة نيف وستين بعد المائة والالف . »

وترجم له ياسين العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٦٣ فقال : « وفيها توفي الولي التقي العارف بالله حيدر قرة بيك الموصلي ، كان صاحب تيمار فخلع نفسه منه واشتغل بالعلم والعمل فكان ورعاً زاهداً ، فكان يتكسب من الحياكة ويأكل من كسبه ، وله كرامات ظاهرة واهل الموصل يعتقدون به لما رأوا من فيض ربه عليه من الكرامات .

ومما قاله فيه عثمان العمري في الروض النضر ج ٢ ص ١٥ : ' احد المشايخ والصلحاء ... أفتنى عمره بالوحدة ولم يألف الى احد ، وانقطع عن الناس سوى الكمال والرشد... »

وترجم له المرادي في سلك الدرر ٢ ص ٧٧ فقال : « حيدر بن قرة بيك الشيخ العالم الفاضل الزاهد العابد الموصلي الشافعي ، كان له في العلوم اليد الطولى . ولد سنة اربع وسبعين والف وطلب العلم وقرأ وجد واجتهد وحصل جملة صالحة من جميع الفنون الشرعية والآلية ، وكان قد سافر الى البصرة واخذ الطريقة الرفاعية هناك عن آل السيد يوسف ، وفتح الله عليه فتحاً ربانياً ، وافاض عليه فيضاً لدنياً ، وكان منعزلا عن الناس ، منقطعاً للعبادة لايباشر احداً من الناس ولا يذهب الى أحد وكان ينسج الثياب ويكتسب الحلال ، وعاش غير محتاج وما عهد لأحد عليه منة ، بل كل من صحبه كان عليه المنة . وسافر الى حلب وعاد ماشياً وعرض عليه بعض التجار الركوب فأبى ، والناس تشهد بولايته ، وله كرامات واحوال واضحة ظاهرة عند أهل الموصل واشتهر ذكره وظهر أمره وبعد صيته . توفي في سنة تسع وستين ومائة والف ودفن بالموصل وكان سنه اذ ذاك خمساً وتسعين سنة . وقبره الآن يقصد للزيارة ... »

وهناك اختلاف في سنة وفاته ففي الدر المكنون انه توفي سنة ١١٦٣ هـ وفي سلك الدرر سنة ١١٦٩ هـ . اما في منهل الاولياء فوفاته سنة نيف وستين بعد المائة والالف .

(٢) هو الشيخ عطاء الله الحديثي ينسب الى محلة في الموصل سكنها قوم من اهل الحديثة .

كان رجلا صالحاً صاحب طريقة وتسليك ، صحبه جماعة كثيرون فانتفعوا بصحبته . وكان أول أمره سياحاً طوافاً ، طاف الاقطار والنواحي ، وجال في بلاد الهند وغيرها توفي في الموصل بعد الاربعين والمائة والالف ، وقد جاوز حد الكهولة

واستاذ عطاء الله السيد عبيد (١) حكى لي شيخنا عطاء الله قال : كان حيدر هذا يصحب الفقرا ويؤثر على الثروة الثرى . فبينما هو يتقلى على جمرة الفقر ويتقلب ، ويتصلى على لهيبه ويتصلب ، والحق يتجلى عليه بالعازة ويتجلب وإذا قد رأيته بألطف شاش ، وبزة وقماش . فصحبني معه على استكراه الى دار قد استكراه . فرأيته قد فرشه بألطف قطيفة ، وأخدم نفسه بوصيفة . وفي بيته نمارق مصفوفة ، تشهد على صاحبها بالبدرة الموصوفة . فقدم إلي شراباً من السكر بألطف جام ، وجعله مقدمة للطعام . فحرمت علي مصته ، أو يعرب قصته . قال : نعم ، رأيت والدي في منامي ، يخبرني في دفينة في مؤخر مقامي ، فقلت : أوهام باعثة ، فرأيته ثانية وثالثة ، فعولت على المعول ، فاذا الأمر كما ينقل . وها هي خابية مخبية بالنقود ، قم واصرف على الفقراء مابقي منها موجود .

قلت هذه الأحوال لاتستغرب عن القوم ، ولا يسوغ لنا إنكارها لافي اليقظة ولا في النوم . كما حكى بعض مريدي الشيخ عثمان الخطيب (٢) قال : رأيت شيخي في المنام ينشدني ثلاثة أبيات فاستيقظت وأنا أحفظها :

كان في حجرتي صحائف شيث وأبى آدم وانجيل عيسى
فقرأنا زبور داود فيها حيث قرآننا وتوراة موسى
فغدت مشرقاً لأنوار ربي فهي شمس وكم تريك شموسا

فلما قرأها لشيخه خمسها تخميساً لطيفاً .

ذكرت هنا لطيفة وهي ماأنشدني بعض تلاميذ شيخنا عطاء الله الحديثي (٣) ، ونحن في دار خلوته التي أعدها للعبادة ، مطلع تخميس الشيخ عثمان للأبيات المتقدمة وهي هذه :

دار أنس تجل عن تلويث وصفها وحدة بلا تثليث
قلت في خلوتي بها عن حديثي كان في حجرتي صحائف شيث
وأبى آدم وانجيل عيسى

قلت : لاتغفل عن لفظة حديثي فإنه جعلها المنشد تورية وان لم يكن قصدها الناظم لما رشحها بقرينة الحال ، وجعل بين حديثي وخلوتي إيهام التناسب .

---

(١) ترجمته في سلك الدرر ٣ : ٢٦٣ ، ومنهل الاولياء ٢ : ١٧٠

(٢) هو الشيخ عثمان بن الشيخ يوسف . وقد ترجم له المؤلف . ص ١٩٣

(٣) انظر حاشية (١) ص ٢٥٠

ومما يناسب ما نحن فيه ، والكذب على أولياء الله كبيرة ، أني رأيت عند تأليفي الكتاب المسمى بنثر الجوهر في شرح الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر (١) قائلاً ينشدني في منامي بيتين وهما قوله :

صلاة من الله العلي على الذي ... عليه إله الخلق في خلقه صلى
ولا زال رضوان من الله دائماً ... على روح محيي الدين في الملأ الاعلى

وحيث أقضى بنا المقام ، الي الكلام على حال هؤلاء الأقوام . لابأس بإيراد مقامة إذ ليس لنا بهم إلا القال ، فليسعد النطق إن لم يسعد الحال .

رجال لهم حال مع الله صادق ... فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا

وهي هذه المقامة المسماة بالصوفية :

حكي محمود البقال ، عن أبي حامد النقال ، قال : لما نشأت في الحدباء مع أهل الأدب من شبانها ؛ وأوردني أهل الفضل منهم صفو محاسنها وإحسانها كنت لاأغادر صغيرة ولا كبيرة من ملح الظرافة إلا وأحصيبها في سجل مجموعى ولا أدع نادياً ولا وادياً من محافل الأدب إلا وأتوجه إليه بمجموعي .

فبينما أنا أدلى دلوى في الدلاء ، وأورى زندي بين مهرة أهل الذكاء . وانتقد

---

(١) في الاصول الكبريت الاحمر للشيخ الاكبر . والصواب ، ماأثبتناه وكتاب الكبريت الاحمر في علوم الشيخ الاكبر من مصنفات عبدالوهاب الشعراني وهو مطبوع .
والشيخ الاكبر هو محى الدين ، محمد بن علي بن محمد ابن العربي ، أبو بكر الحاتمي الطائي الاندلس المعروف بابن عربي والملقب الشيخ الاكبر ، من أئمة الصوفية والمتكلمين في كل علم . ولد في مرسية بالاندلس سنة ٥٦٠ هجرية وانتقل الى اشبيلية ، وقام برحلة فزار مصر والشام وبلاد الروم والعراق والحجاز ، وأنكر عليه أهل الديار المصرية « شطحات » صدرت عنه فعمل بعضهم على اراقة دمه فحبس ، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي فنجا ، واستقر في دمشق فتوفي فيها سنة ٦٣٨ . وقبره بها معروف . وهو كما يقول الذهبي قدوة القائلين بوحدة الوجود . له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها « الفتوحات الملكية » في التصوف وقد طبع كثير من كتبه . ولم نجد فيما ذكر من كتبه كتاب « الكبريت الاحمر »
ترجمته في : فوات الوفيات ٢ : ٢٤١ ، وجذوة الاقتباس ١٧٥ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٨٧ وميزان الاعتدال ٣ : ١٠٨ ، ولسان الميزان ٥ : ٣١١ ، وعنوان الدراية ٩٧ ، وجامع كرامات الأولياء ١ : ١١٨ ، ونفح الطيب ١ : ٤٠٤ ، ومرآة الجنان ٤ : ١٠٠ والتكملة لابن الابار ١ : ٣٥٦ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٩٠ ، وذيل الروضتين ١٧٠ ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ٢٣١ ، والرحلة العباشية ١ : ٣٤٤ ، وبروكلمان ١ : ٥٧١ وتكملته ١ : ٧٩٠ ، والأعلام ٧ : ١٧٠ ، ومعجم المطبوعات العربية ١٧٥ وهدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ٢ : ١١٤ وفيه ذكر لكثير من مصنفاته .

زيف الكلام من خالصه ، واثنى على الكامل منهم بما يستحقه من خصائصه ، إذ قال قائل من تلك الجماعة الحاضرة ، هل لك فيمن هو لطيف في المحاضرة غريب في المناظرة. يشفي عليلك بمجاورته ومحاورته ، ويروي غليلك بمعاشرته ومشاعرته؟

فقلت له : إن كنت أنت فمادح نفسه يقريكم السلام ، ويغريكم بنفسه بزخارف الكلام . ولقد وزنا أدبك من يومك هذا وأمسك ، فكف عنا كف التمدح وأمسك ، ولا تبغ التفضل على أبناء جنسك .

فقال : لاوالله ماإياي عنيت ، ولا لمدح نفسي وبها مذ كنت تعنيت وغنيت . ولكن الشيء بالشيء يذكر ، وهنا فريدة أنتجها بحر القدرة هو أحبر مني بهذا الفن وأخبر . فقم بنا إن رمت تصديق الدعوى وتحقيق النجوى ، نستخرج ذلك الظبي من كناسه ، وننتظم في سلك جلاسه .

ثم اشار إلي مستتبعاً ، وهرول مسرعاً . فطفقت أتلو أثره ، لتحقيق خبره ومخبره . فما زال يتخطى أسواق زحام الأسواق ، حتى افضى بنا الحال إلى زقاق ، فيه حانوت حلاق ، قد اسفر عن وجه بدر التمام ، وحسر عن صدر تضمن بيتي حمام ، وكشف عن ذراعين تشمرت عن عامودي رخام .

وعلمه سيل العذار مكارما     فجاد بها فليتق الله سائله

فلما رآه صاحبي قال : هذا مصداق مقالتي ، وصيد حبالتي . ثم سلم بعد أن دخل الحانوت ، وقفوت اثره وأنا من حسن شمائل الغلام وشمائل حسنه بهور مبهوت

فلما رآنا ذعر ذعرة الظبي عند نفاره ، وناولني المرآة بعد أن مسحها بفضلة إزاره . فقلت كالمعترض متعرضاً لاستجناء ثمرة ذلك العارض ، ما معنى قول الشيخ عمر بن الفارض (١) :

تأمل إذا استجليت نفسك ما ترى     بغير مراء في المراة الصقيلة
أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر     إليك بها عند انعكاس الأشعة

فقال : أراد الشيخ قدسنا الله بأسراره ، وأسرنا بقدس أنواره ، أن الوجود المنزه عن القيود هو ذات الله ، وليس في الكون شيء سواه . وأن المشخصات المحسوسة ظل قدسه ، قد تجلى بنفسه لنفسه . وإليه الاشارة في قول شيخ طريق الإرشاد والإحسان بقوله : كان الله ولاشيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان . ثم ضرب ابن الفارض

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ١٣١

مثلا بخيال المرائي لعين الرائي ، تنظره العين بشراً سوياً ، فاذا حققته لم تجد شيئ كسراب بقيعة لمن يبغي ورده ، عدم ماؤه ووجد الله عنده . ثم أنشد على طبق دع شاهد ، قول بعض من شهد هذه المشاهد :

إنمـــا الكـــون خيـــال وهو حق في الحقيقـــة
كـــل من يفهم هـــذا حـــاز أسرار الطـــريقـــه

قال الراوي : وكان في مؤخر الحانوت شيخ مكفوف ، في عباءة ملفوف ، يتحسس تقرير الغلام ، ويتجسس فحوى الكلام ، فرفع رأسه ، وأذكى نبراســـه وقـــال :

يالله العجب من حانوت ويوم ، قد شملتنا بها وبه نفحة كلام القوم ، والله لقـــد اجترأتم على إذاعة علم ولو لغير جاهله ، وخضتم في بحر وقف الأولون بساحله . ولكنكم اعتسفتم عن جادة الانصاف ، وأحكمتم أساس الدعوى على خلاف . وإذ كان ماقررتم مسلم لايسوغ به الجحود ، ولكن البيتين ليسا لواجب الوجود . ولا أبين لكما عن حكمهما ، وأحلل فيما بينكما صيد حرمهما إلا أن تسمحا لـــي بشيء زهيد ، فان شيخكما على قدم التجريد .

قال الراوي : فلعنت إبليسي ، وحللت كيسي ، وفلذت فلذة من ورق ، كادت نفسي على اثرها تنمحق . فتقبلها بقبول حسن ، وقال : هذه للسياحة أو للكفـــن ثم قـــال :

اعلم يابني ارشدك الله إلى معرفة عيون القلوب وقلوب العيون ، وجعلك من خواصه الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . ان هذين البيتين ليسا للكاملين على التحقيق ، بل هما خطاب للسالكين في الطريق ، يقول الشيخ قدس الله سره ، وشرح الله بتوفير قسمه من معرفته صدره : أيها القاطع عقبات الطريقة ، المتوجه تجاه الحقيقة ، تأمل نفسك اذا جليتها من صدأ الأغيار ، ولم تدع فيها شائبة آثار ، وحصل رب العرش بالدار ، وصرت كالمرآة في الصفات والصفاء ، أو كنهر ظهر ما فيه مـــن صفو الماء ، هنالك يتبين لك ضوء النهار ، ويقول الحق لمن الملك اليوم ؟ فيجيـــب نفسه بنفسه لله الواحد القهار .

قال الراوي : فلمـــا رأيت ما قـــال محكـــم الأســـاس ، مطرد القيـــاس أداني ضرب مـــن الوســـواس الى الولي شيخنا المرسى أبو العباس(١)

(١) تقدمت ترجمته في ص : ٢٤٧

أو سيدنا الخضر أبو العباس (١) : فخطفت كفه لاستلامه ، ولمس إبهامه ، فإذا إبهامه أقوى من حجر ، وعصبه أقوم من وتر . فتوسمته فإذا هو أبو زيد (٢) صاحب المقامات والكيد ، وقد أحلاني بتمرة كلامه ، وأصلاني بجمرة غلامه . فقلت له : لله أبوك ،على ما اخترعه فوك . فمتى أفلحت حتى أصلحت؟ وبمن اقتديت حتى اهتديت ؟ فضحك حتى استلقى ، وقال احفظ عني ما تتلقى ثم أنشد :

إن قصصوك فخرّف أو شيخوك فخرف
أو خرفوك فصوف أو زهدوك فصوف

. قال الراوي : فغسلت يدي من ترجيع ما قمر من الصرة ، ونفضتها من مفاكهة صاحب الطرة ، وخرجت وأنا أنظر ورائي ، خشية من أن يسألني ردائي تفسير البيتين الاخيرين قولي :

إن قصصوك فخرف أي إن جعلوك من قصاص السير والأخبار ، فأت لهم بالأخاريف أي الأكاذيب ومنه : حديث خرافة ياأم عمرو . وخرف الثاني من من قولهم خرف الشيخ أي قل عقله ، وقوله أو خرفوك أي جعلوك خروفاً فاجعل لك صوفاً ، وصوف من التصوف .

وعلى ذكر التصوف: اني كنت أيام صحبتي لشيخنا عطاء الله (٣)أسمع أصحابه يقرأون قصيدة للشيخ عبد الغني الشامي فمن كثرة ما كرروها حفظتها ، ثم لم أشعر بنفسي يوماً إلا وقد غيرت قوافيها على غير الروي . وأصل القصيدة هكذا قوله :

نحن قوم نهوى الوجوه الحسانا وبها الله زادنا إحسانا
وعلينا من المهيمن عين أوسعتنا تحققاً وعيانا
ولنا قد أدير خمر التجلي وبه صار كأسنا ملانا
وشهدنا الوجود حوضاً وكانت صور الكل عندنا كيزانا
إن من نال شربة منه يوماً لم تجده طول المدى ظمآنا
حوض خير الأنام عذب زلال بارد سائغ لمن يتعاني
بيننا وعده على الحوض نلقى صاحب الحوض مثل ما يلقانا

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ٤٩

(٢) هو أبو زيد السروجي بطل مقامات الحريري .

(٣) تقدمت ترجمته في ص : ١٧١ ٤٩

وبوجه المليح سر شهـــود عنه ما زالت الورى عميـــانا
والذي حاد عنـــه فهو جهول حيث سماه ربـــه شيطانـــا
ظل عنه قبيل إبليس جهـــلاً وأبى عن كماله نقصـــانـــا
وإليه اهتدت ملائكة اللّـــــ ـــه وزادت بأمـــره إيقـــانا
ظاهر العلم بـــالسعـــادة باد وهو علم التكليف إنســا وجانا
والذي قد بدا بنا هـــو علم زاد عن كل بـــاطن إبطانا
وهو علم التشريف علم المزايا ليس ظناً لنا ولا حسبـــانـــا
بل يقين محقق أخذتـــــه قومنـــا بالشهود آنـــاً فآنـــا (١)
إن يكن قد مضت لأحمد صحب إننا لم نزل لــــه إخـــوانـــا
هكذا جاء في الأحاديث عنه ود لو أنـــه يكون رآنـــا
إنه الباب لكن الفتـــح صعب زاد قوماً خوفاً وقوماً أمـــانـــا

والقوافي التي غيرتها أنا هكذا :

نحن قوم نهوى الوجوه الملاحا وبها الله زادنـــا أفـــراحـــا
وعلينا من المهيمن عيـــن أوسعتنا تحققا وصـــلاحـــا
ولنا قد أدير خمـــر التجـــلى وبه صار كأسنا طـــفـــاحا
وشهدنا الوجود حوضاً وكانت صور الكل عندنـــا اقداحا
إن من نال شربة مـــنه يومـــاً لاتجده طول المـــدى ملتاحا
حوض خير الأنام عذب زلال بارد سائغ لأن نـــرتـــاحـــا
بيننا وعده عـــلى الحوض نلقى صاحب الحوض مشرقـــاً وضاحا
وبـــوجه المليـــح سر شهـــود عنه مازالـــت الورى تتـــلاحى
ضل عنه منقبل إبليس جهلاً وأبى عن كمالـــه استقباحـــا
والذي حاد عنه فـــهو جهول حيث كناه ربـــه نبـــاحا
وإليه اهتدت ملائكـــة اللّـ ـــه وطابت بـــأمره أرواحـــا
والذي قد بدابنـــا هو علـــم زاد عن كل باطـــن شراحا

---

(١) في نسخة أ : وهو علم محقق أخذته والقصيدة في ديوانه وقد حذفت منها أبيات وزيدت أخرى

وهو علم التشريف علم المزايا  ليس ظناً لنا ولا استــرواحــا
بل يقين محقـــق أخذتـــه  قومنا في شهودها فتــاحــــا
إن يكن قد مضت لأحمد صحب  إننا عنه لم نزل نصـــاحــا
هكذا جاء في الأحاديث عنه  ود لو أنه رآنــــا وراحــــا
إنه الباب لكـــن الفتح صعب  زاد قوماً خوفــا وقوما نجــاحا



## محمود الكردي (١)

أستاذي الذي ارتعني في روضة علمه ، وأطلعني على حد الأدب ورسمه . واستاذي الذي أنقل عالي حديثه المرفوع ، عن فكره الصحيح ونظره الحسن الذي هو عن هذا الضعيف غير مقطوع .

أشار اليه الوالد بملازمة بيتنا فعددناه وعدنا بعض عياله ، فباحث الكبير ، ولاطف الصغير ، وتطفل فضلاً منه على أطفاله ، لما رآهم متمسكين ولا اطناب ممدودة لغير بيت ذلك الجناب . تقريره فاض وباض وفرخ في محفوظتي أي تفريخ ، وأنا لفطنتي أبكي واعدد كثرة أشياخي على أن الصيت للنورة والفعل للزرنيخ .

وجرد هذا الفاضل آية مشعرة ، بأن العلم مخصوص بأهل الآخرة . لابسه فقر كموج البحر ارخى سدوله ، وقطع تفاعيل الزمان ثيابه لما لاقى بمديد صبره طويله .

تفرد بالمنقول ، فعارضته الأيام بأن متتبع الكتاب والسنة حظه في الدنيا قليل ، فسكت لما نادته بلسان ادب المناظرة ، إن كنت مدعياً فهذا الدليل .

وتبحر بالمعقول فكانت دلالة لفظ العازة على شمس ذاته بالمطابقة والتضمن والالتزام ، وتضلع بالبديع فلم ير حسن التخلص الى اليسير من مطلعه إلى أن أحسن الله له بالختام .

وتوغل بالهندسة فقبضه الله اليه على خط مستقيم ، وتعانى التجويد فلم يجد إلا قبيل النزع الف لام ميم . وفازت بالإشمام والإمالة نحو الجنة ، تلك النفس المطمئنة ، فأدغمت تلك الجثة الشريفة من غير نائحة في اللحد ادغاماً بلاغنه .

أنشدني :

---

(١) الشيخ محمود بن عبدالله الكردي الخورتي ، قرأ على علماء الاكراد واتقن العلوم ثم استوطن الموصل واقام بمدرسة جامع العمرية ودرس فيها بعد الشيخ اسماعيل بن ابي جحش ( توفي سنة ١١٤٢ كما ورد في الدر المكنون ) ويروي مترجموه انه كان ينظم الشعر الركيك وان علمه اكثر من نطقه ، ولم يذكروا شيئاً من شعره . توفي سنة ١١٦١هـ. ويبدو من ترجمته في الشمامة انه اقام زمناً في دار والد مؤلفها الشيخ مصطفى الغلامي المتوفى بعد سنة ١١٣٠ هـ . وخورت قرية في قضاء عين سفني شمالي الموصل .

اخباره في منهل الأولياء ج١ ص ٢٧٦ والدر المكنون ( مخطوط في حوادث ١١٦١ هـ ) والعلم السامي ص ٩ و ٢٩ .

ثق صاح بمن قد سبب الأسبابا ‏ الرزق إذا أتى يدقّ البـــابـــا

فقلت له : أنشأت هذا البيت أم أنشدته ؛ فقال اسمع نظمي هذا :

لاأجزع إن ضاقت علينا النفقـــه ‏ كم لف لنا من ورق في ورقـــه

طوراً هبة لنا وطوراً صدقـــــه ‏ الرزق إذا أتى يـــدقّ الحلقـــه

فقلت له يا مولاي الرزق إذا دق لنا الحلقة نبقى

كمطعمة الايتام من كد فرجهـــا ‏ لك الويل لاتزني ولا تتصدقـــي

فقال : أردت حلقة الباب . قلت نعم لكن أشم مـــن الحلقـــــة رائحـــة غير رائحة ، أما سمعت ابن الوردي (١) ورى في مليح هو شيخ حلقة الذكر فقال :

عشاقه من حولــــه ‏ همو رجـــال الحلقـــه

ففكر ملياً ثم قال : أنا في شعري أضفت الحلقة الى ياء النفس أم أطلقـــت ؟ قلت : لا بل أطلقت . قال : إذن دعها تكن تورية على الف وجه . فاستحسنــت جوابـــــه .

ذكرت بتورية الحلقة تورية الفلس في تضمين ابن نباتة (٢) إذ قال :

لاتبغ للأمرد عهـــــداً ولا ‏ تثق به واتركه مع نفســــــه

ولا ترج الود ممــــــن يرى ‏ أنك محتـــاج الى فلســــــه

سرقت أنا هذا الفلس من ابن نباتة لكن المعنى له ظرافة فقلت :

قالوا صحبت المرد مكراً لكـــي ‏ تنهيهم عن خســـة النفــس

قلت بل العـــادات جربتهـــا ‏ فأخزن الفلس عـــلى الفاس

وحيث أفضى بنا الكلام إلى هذا المجون ، لابأس بايراد بعض هزليات كنت قــــد نظمتها أثناء المسامرة ، ومداعبات مرت بنا حاوة الأحماض رسمتها في دفتـــر المعاشرة ، وكنت قد أعرضت عن افشاء سرها لئلا يضيق بها صدر هذا المجموع ، ووددت أنها تضيع عن هذه الشمامة التي تضوع . وقلت في نفسي كيف أقـــرن الشذرة بالبعرة ، والدرة بالآجرة ؟ فلما وقع مجموعي هذا تحت نظر أصحابــــي وأسود غابي ، لاموني على عدم إدخال العامود لينتصب في مركز هذا البيت ، وقالوا لم لمْ تذكر كيت وكيت ؟ وهلا وسعت جعبة هذا الدفتر بسهام ذلك النظم !

(١) هو عمر ابن الوردي ، تقدمت ترجمته في ص : ٥٤

(٢) هو جمال الدين ابن نباتة المصري . تقدمت ترجمته في ص : ٥٣

ولم تركته وليس له منها نصيب ولاسهم ؟ فقلت : لا ، بادخال العامود تنخـــرم القاعدة ، وتنعدم الفائدة ، لأن التقوى في الصدر ، والأدب جايل القدر .

بعث لي بعض الأصدقاء وهو في ديار بكر يمازحني :

أطلب مقام ديار بكـر إنهـا ... بلد إليها جئتـي لا تبـرح
ما بين قايتها وآخر ســوقها ... خمر يبـاع وألف علق ينكـح

في قوله ما بين قايتها وآخر ســوقها نوع من انواع البديـع اخترعته أنا وسميته المضاهاة ، وهو أن يماثل المتكلم كلامه بكلام غيره مماثلة بحيث لو علم كـلام الغير تبينت المماثلة في كلام المتكلم . وهنا الذي يعلم قول عبدالغني الشـامي (١) في الشام :

عرج ركابك عن دمشـق فإنها ... بلد تذل له الاســود وتخضع
ما بين جبهتها وباب بريدهـا ... قمر يغيب وألف بـدر يطلـع

تبين له المماثلة ما بين قوله الشـاعر الأول : ما بين جبهتها وباب بريدهـا وبين قول الشاعر الثاني : ما بين قايتها وآخر سوقها .

وعلى هذا المنوال قولي :

أرخ العنان الى الحديبا إنهـا ... بلد يموت بـه الجهول ويمحق
ما بين قلعتها وباب صرايهـا ... باغ يموت وألف طاغ يخنق(٢)

ومن الشاهد على هذا النوع من أقوال المتقدمين قول المتنبي (٣) :

الخيل والليل والبيـداء تعرفني ... والسيف والرمح والقـرطاس والقلم

ماثله أبو الحسين الجزار (٤) فقال :

اللحم والشحم والسـاطور يعرفني ... والنفخ والسلخ والسـكين والوضم

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ٢٣٨

(٢) الصراي : السراي وهي كلمة تركية يراد بها قصر الحاكم.

(٣) تقدمت ترجمته في ص : ٤٨

(٤) هو يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ، ابو الحسين الجزار ، جمال الدين ، شاعر مصري ظريف ، ولد سنة ٦٠١ هـ ، وكان جزاراً بالفسطاط ، وأقبل على الأدب ، فأوصله شعره الـى السلاطين والملوك فمدحهم ، وكان بينه وبين السراج الوراق وغيره مداعبات . له ديوان شعر صغير في المكتبة الصادقية بتونس ، لعله مختارات من شعره ، فان ديوانه كبير كما يقول ابن تغرى بردى . ومصنفات . مات الجزار سنة ٦٧٩

ترجمته في المغرب في حلي المغرب ( قسم مصر ) ١ : ٢٩٦ ، وفوات الوفيات ٢ : ٣١٩ ، وشذرات الذهب ٥ : ٣٦٤ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٤٥ . والبداية والنهاية ١٣ : ٢٩٣ ، والغدير =

ماثله عبد المحسن بن عبدالله بن الحاج محمد الحلاق بالبيت (١)

السطل والطشت والصابون يعرفني ... والموس والجرخ والخنكير والجلم

وماثلته أنا فقلت :

من كان بالفضل والآداب مفتخراً ... فإنني بضروب اللهــو متهــم

فالكاس والطاس والطنبور يعرفني ... والعود والنــاي والمزمار والنغــم

ومن شواهد المتقدمين على هذا النوع قول أبي محمد الخازن (٢)

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالـ ... ـعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

ماثله الآخر فقال :

يوماً ببرش ويوماً بالحشيش وبالـ ... أفيون يوماً ويوماً كاس صهبــاء

ثم ماثله حسن عبد الباقي (٣) بعدة أماكن في البصرة الفيحاء :

بالباب يوماً ويوماً بالرباط وبالـ ... ـمشراق يوماً ويوماً بالصبيخــاء

ثم ماثله عبد المحسن بن عبدالله (٤)

بالدير يوماً ويوماً بالعزيز وبالـ ... ـسويب يوماً ويوماً عين صيداء

ثم ماثلته أنا في عدة أماكن في الموصل في صدر رسالة :

أشكوك داء أضرتني نتائجــه ... لا استقر به من عظم ســوداء

---

= ٥ : ٤٢٦ وفيه جمع له شيخنا السماوي ديواناً يربو على ١٢٥٠ بيتاً ، ورجح وفاته سنة ٢٠٢ هـ .
وبروكلمان ١ : ٤٠٩ وتكملته ١ : ٥٧١ ، وكشف الظنون ١٣٠٢ والاعلام ٩ : ١٩٠

(١) ذكر هذا في نسخة أ فقط ولم نعثر على ترجمة لعبد المحسن هذا

(٢) هو ابو محمد عبدالله بن أحمد الخازن من حسنات اصفهان واعيان اهلها في الفضل والشعــر
كان من خواص الصاحب بن عباد ثم عزله لهفوة بدرت منه عبر عنها الثعالبي بأنها من هفــوات
الشباب ، ثم عاد فقربه بشفاعة أبي العباس احمد بن ابراهيم الضبي .
ترجمته في يتيمة الدهر ٣ : ٣٢١، ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٠٦ ، ونور الربيع ١ : ٥٧
وهو فيه أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد الخازن .
ماثله عبد المحسن بن عبدالله بن الحاج محمد الحلاق بالبيت (٤)
السطل والطشت والصابــون يعرفنــي ... والمــوس والجــرخ والخنكير والجلم

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٢٠٠

(٤) ذكر هذا والبيت بعده في هامش نسخة أ فقط

بالدير يوماً ويوماً بالامام وبالـــ ـــشاروق يوماً ويوماً عين صفراء

ومثله قولي في محبوكات الطرفين في مدح بني عبد الجليل زاده :

بهمة علموا الأولاد خوض وغى كما تعود صبيان الورى لعــبا

بالرمح يوماً ويوماً بالسهام وبالــ أحراب يوماً ويوماً يجذب القضبا

وقلت أيضا خاتمة :

وصاحب قـــال أملِ لى مسمعي من ذاك الهزل ونوع الهـــذا

فقلت يكفيك فقـــد فاح مـــن شمامة العنبر ريح الشـــذا

★ ★ ★

# يوسف النايب (١)

استاذي الذي هتفت بي فوائده بالاسراع ، ونادتني موائد فضله أقبل فما بقي من العلم الا أكلة الوداع . عالم درست بعده معالم الدروس ، وطمست آثار الفضـــل فما امتدت كف لانقاذها من ذلك الطموس ، قضى وقرر في الحكم والحكمـــة ، فكانت حالته في الحالتين محكمة . وأرجو من الله لما بث من نفائس علومه أن تكون كل أوقاته في الحكم أوقات مرحمة .

تولى نيابة القضاء مدة مديدة ، ومكث ينسخ في صدور السجلات حججاً عديدة . إلى أن قاربت أن تطوي الأيام صحيفته في السجل للكتاب ، فترك مجلس الحكم ورضي من الغنيمة بالإياب . وكان قد ثارت في آخر نيابته في الحدباء خطـــوب ومحن ، وحروب وإحن ، أبطلت الحكام عن أحكامها بل مناصبها ، والاســـواق عن معايشها ومكاسبها . فأنشد لسان حاله

ومن العجـــائب أن لي      صبراً على هذي العجـــائـــب
ومن النـــوائـــب أننـــي      في مثل هذا الحكم نائـــب

---

(١) ذكره ياسين العمري في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٥٠ هـ فقال : وفيها توفي العـــالم الفاضل التقي الكامل يوسف افندي النايب الموصلي الحنفي ، اصله من الاكراد استخلصه المفتي ياسين افندي ( مرت ترجمته ص ٤٩ ) وزوجه ابنته وولاه نيابة القضاء بالموصل واخذ له تدريس جامع نبي الله جرجيس عليه السلام .

وترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ج١ ص ٢٤٩ ومما قاله : « كان عالم وقتـــه غير مدافع ، جمع المعقول والمنقول واحاط بانواع الفروع والأصول . . . وتخرج عليه ( علي ياسين المفتي ) وعلى غيره من علماء الأكراد . . . وكان دمث الأخلاق لين العريكة ، ظريف المحـــاضرة متواضع النفس ، طيب الثناء ، خبيراً بدقائق الفقه والأصول والفرائض والحساب . . وانتفع بـــه خلق كثيـــــر . . . »

وترجم له صاحب الروض النضر ١ : ٤٠٢ واثنى عليه كثيراً ، وترجم له الصائغ في تاريـــخ الموصل ( ج٢ ص ١٣٩ ) وذكر له ابياتاً بائية في الاستغاثة والمناجاة . قال : إن صاحب الشمامـــة رواها ، ولكن لم نجدها في الشمامة في ترجمة النائب .

اخباره في منهل الأولياء ج١ ص ٢٤٩ ، والروض النضر ج١ ص ٤٠٢ ، والدر المكنـــون ( مخطوط ) . وتاريخ الموصل للصائغ ج٢ ص ١٣٩ .

فلازم كسر بيته ، واكب على مطالعة العلم ومدارسته . فلم تترك بابه الطلبة وزاحموه على ذلك النفيس ومنافسته .

وكان طلبي عليه في تلك الأيام وغصن عمري وريق ، وقد شبابي رشيق ، أعـد من الطلبة بمئات ، وأنا في ثاني العشرات . وتستعبر من منادمتي نشوتها بنت الحانة وتسترق من شذا أدبي لتعطر أرجاءها أوراق الريحانة . عن شمالي دفاتر من رقـم قلمي رسمت مدائحها ديناً على الأعيان لاتفي بترصيدها ، وجواهر من نظمي ونثري تسلمها ابناء العصر في حضور شاهدي قريحتي وعلمي فلا تستطيع جحودهـا . وعن يميني كتب الجادة قد ذللت صعاب جيادها بترييض فكري الوقاد ، ونيـرت برنات أقداحها بين صحيحها ومشعوبها بنقرات نظري النقاد .

فالى جانبي خزانـة كتـب والى جانبي خزانـة خمـر
فاذا ملت الطبيعـة كتبـي أشرب الخمر كلماضاق صدري



# أبو بكر الكاتب بن ابراهيم (١)

شيخ عاصرنا فعصر سلاف الأدب نقياً لم تحسسه يد الانتحال . ولكنه قبلنا نظم ونثر . بادر اقراننا في مطلع أفق الأدب أهلة وكان هذا قبلهم قد بدا وبدر . وأروه السها من معارفهم لما أراهم القمر .

ارتوى من طلب العلم ونحن نلعب مع الأطفال ، وأكتال من تقرير شيخنا الوالد الغلامي بأوفى مكيال . فبرزت كلماته الطيبة كسوالف المليحة وأثوابها مرونقة مطيبة ، ومعانيه وملحه كالراح مسكرة محببة . شعره بثوب الفصاحة والبلاغة تدرع وتدرب ، فلا يسوغ لنا أن نقول مع وجوده على سبيل الانكار أي الرجال المهذب .

كاتب جرى له القلم في خدمة كتابة نبي الله جرجيس عليه السلام ، وسمح طبعه بنظم فرائد الأدب العزيز النفيس فكان في الحالتين من الكرام الكاتبين، وأقسم صلاحه على أن لا ينفك عن خدمة كتابة الأنبياء فأخذ كتابه باليمين .

---

(١) اسمه في الشمامة ابو بكر الكاتب بن ابراهيم ، وفي الدر المكنون بكر بن يحيى الكاتب ذكره في حوادث سنة ١١٧٤ فقال : وفيها توفي الأديب الفاضل ملا بكر بن يحيى الكاتب للوقف في جامع نبي الله جرجيس عليه السلام . له نظم منه قوله : ( وذكر ابياتاً وردت في منهل الأولياء )

وترجم له صاحب منهل الأولياء ج١ ص ٢٩٨ فقال : « الشيخ ابو بكر بالحضرة الجرجيسية على ساكنها التحية . كان اديباً شاعراً ماهراً ، لطيف المحاضرة حسن المعاشرة ، خدم ارباب السلوك واصحاب الطرائق ، وكان له نوع أطلاع على بعض الفنون . ومدح ارباب المراتب السامية بقصائد لطيفة واشعار منيفة . . » وذكر له ابياتاً في قدوم عثمان العمري مؤلف الروض النضر .

وترجم له مؤلف الروض النضر ج٢ ص ٣٧١ واثنى عليه وذكر شيئاً من شعره ومراسلاته الشعرية معه .

وفي مجموعة التواريخ ( مخطوط ) وردت ابيات في مدح الحاج حسين باشا الجليلي وتاريخ وزارته لملا بكر بن الشيخ ابراهيم الكاتب » مطلعها :

سرور وانشراح واتصال وبسط ليس يعقبه نكال

والتاريخ فيها :

لآصف عصرنا ارخ يهني [illegible] في [illegible] وجلال

[illegible]

الشمامة في منهل الأولياء ج١ ص ٢٩٨ والروض النضر ج٢ ص ٣٧١ [illegible]
( مخطوط ) ومجموعة [illegible] في [illegible] الجليلي .

رأيت له كل ملحة شعر كنفحة سحر ، قد جررت ذيولها متبخترة على أبناء العصر. كجر ذيل الصبا على الروضة الغناء ، أو ذيول الغانيات في ملاعب الأحباء. وشبب بشبابة قلمه فأرقص القلوب رقص الراح بالزجاجات إذا اخذها المستعجل في نهب المسرات ، فغطى ملاحة اقرانه بشبابة يراع ، تقول لها الأسماع الواعيات ، قد جاءنا من الزمر ما غطى على النايات .

رأيته قد نظم في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحاً فيه اؤلؤ منضد ، فكدت أذوب حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لم افرغ جميع شعري في مدح أحمد ، ولسوف اعود باقي العمر إن شاء الله تعالى والعود أحمد . وتختم الأعمال بالصالحات ويتلافى النفس قبل تلافها محمد صلى الله عليه وسلم :

فمن مراهم المترجم الراتقه فتق الذنوب ، والمشنفة للاسماع بذكر الممدوح المحمود المحبوب قوله :

| | |
|---|---|
| حسن ظني بودكم ويقيني | يا له من وقاية لو يقيني |
| حبكم مذهبي وفيه سلوكي | وهواكم في اهل ودي ديني |
| يا كرام الأنام هذا نحولي | شاهد في الهوى وهذا حنيني |
| كان في الصدر كامناً بعض صبر | فاستمر الجوى وبان كميني |
| من معيني على لهيب فؤاد | ليس تطفيه أعين من معيني |
| وضناء ولات حين شفاء | وجفاء من صاحب وقرين |
| ليس إلا مديح خير البرايا | أحمد المجتبى أغر الجبين |
| خاتم الأنبياء والرسل طراً | من أتى هادياً بدين مبين |
| بكتاب وسنة أيدتها | معجزات كم أعجزت من كهين |
| داعياً قام بالسيوف لقوم | وبرفق لآخرين ولين |
| أمن الناس يوم بعثته إذ | كان يدعي من قبلها بالأمين |
| كان في علم ذي الجلال نبياً | وأبي آدم بماء وطين |
| فاعتنائي بمدحه هو فرضي | وامتداحي سواه لا يعنيني |
| فعسى التقيه يوماً سؤالي | يتولى بنفسه تلقيني |
| ليس أهدي إليه إلا صلاة | وسلاماً يغشاه في كل حين |
| إن يجد في قبولها أو يكافي | عنه مولاه في غد يكفيني |

وله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

تروج ليلى في هواها بضائعــي ... نعم ليس سعيي في هواها بضائع
تراءت لعيني واختفت فتملكت ... وجودي وعقلي والحشا ومسامعي
فإن لاح لي في الكون برق ظننته ... سنا حسن ليلى قلت ردت ودائعي
أرجع طرفي يمنة ثم يســـرة ... لعلي أراها من وراء البراقــــع
أنادي أيا ليلى وليلي ينقضــــي ... وقلبي على مر الليالي لا يعـــي
فما مخلصي من ذا الغرام ومهربي ... سوى حب خير الخلق أكرم شافع
محمد المحمود في فلك العــــلى ... بدا طالعاً لما اختفى كل طالــع
وكان نبياً مرســـلاً ومؤيــــداً ... من الله بالآيات من حيث مادعى
أتانا بدين قيم وشــــريعــة ... بنسختها نسخ لكـــل الشرائــع
دعانا إلى الايمان والرشد والهدى ... بروحي أفديه وأهل الهدى معي
فلولاه ماسار الحجيج ولا ســرى ... إلى مكة الغراء من كل شــارع
ولولاه ما طابت معــالم طيبــة ... وطاب هواها للســرى والرواتع
ولولاه ما جاء الأميــن بحكمة ... ولا العلم يبدو من فصيح وبارع
ومن قدر رقي فوق السماء بجسمه ... وخاطبـــــه أملاكها بتواضــع
وأدنــاه مولاه ونــوّر صــدره ... فعــاد بقلب جامع النور خاشع
فمن مثلـــه والحـــق بين فضله ... بكل كتاب للبراهيــن جــامع
نبي كريم ناصــح ومجــاهد ... رؤوف رحيم طائع كل طائع
فيا مصطفى إني بحبــك واثق ... وعلقت آمالي بكــم ومطامعي
مدحتك يا أعلى النبيين رتبــــة ... وإن مديحي في جنابك نافعي
فخذ بيدي في يوم حشري ومبعثي ... وكن بي رؤوفاً حين تجري مدامعي
مناي من الدنيا أزور حماكــم ... وتسجع في تلك الديــار سواجعي
عليك صلاة الله ما سار راكب ... إليك ابتداء وانثنى من مراجع
وآلك والصحب الكرام جميعهم ... على حبهم بايعت كل مبايــع

وله أيضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

جسد تمكن حب أحمد فيــه ... تالله إن الأرض لا تبليـــه
أو كيف يبليه التراب وحــبه ... في قلبه ومديحه في فـيـــه

أكثر عليه من الصلاة فإنما هي نور قبرك عندما تأتيه
إن الصلاة على النبي وآله تحمي الفتى من بأسه وتقيه
ويفوز منها بالشفاعة يوم لا يغني امرؤ عن أمه وأبيه
هو صفوة الباري وهادينا إلى توحيده بنفوسنا نفديه
هو رحمة للعالمين وشافع للمذنبين وغوث من يدعيه (١)
فبه عرفنا الله جل جلاله من غير تمثيل ولا تشبيه
وبه أزيل الشك واتضح الهدى وبدا ضياء الحق من ناديه
وبنعته نطق الزبور وأخبر الـ إنجيل والتوراة قد ترويه
ولسوف يعطيه الوسيلة ربنا وبعفوه عنا غداً يرضيه (٢)
أنا أرتجيه لكل نائبة وكم قد نال أمناً في الورى راجيه
يا ربنا بالمصطفى وبآله وبصحبه ساداتنا وذويه
فرج إلهي كربتي وامنن على جسدي الضعيف بنظرة تحييه
عبد توسل بالنبي ومدحه فبجاهه يارب لاتخزيه

وله استغاثات ومناجاة ودعاء :

يارب يارافع السبع الطباق بلا علاقة وبلا عمد ولا طنب
أدعو باسمائك الحسنى واهتف بالـ أفلاك والعرش والكرسي والحجب
وبالسماء وما تحويه من ملك وما تنزل من وحي ومن كتب
باللوح أعنى به المحفوظ مع قلم وما تقدر من أمر ومن سبب
بالنيرين وبالآيات أجمعها وبالنجوم وماترميه من شهب
بالرعد بالبرق بالأمطار إذ هطلت بالريح من حيث ماهبت مع السحب
بالمرسلين وما دانوا وما شرعوا بما أتى ومضى من عابد ونبي
بالأولياء وبالأبدال والنقبا بكل قطب وغوث عالي الرتب
بالعارفين وما قد ألهموا حكماً بما أفادوه من علم ومن أدب
بحرمة الكعبة الغراء في حرم تؤمه الناس من عجم ومن عرب
بالطور بالمسجد الأقصى بصخرته بما هنالك من آي ومن عجب

---

(١) دعيت ادعيه لغة في دعوت .
(٢) الوسيلة : المنزلة والدرجة والقربة .

بتربة المصطفى الهادي بروضته | وبالبقيع وما فيه من التـــرب
بما على الأرض من سهل ومن جبل | مشرف طيب الأرجاء والشعـــب
فرج إلهي كربي عاجلاً فلقد | ضاق الخناق وبلغني بهم أربي
وصل رب وسلم دائماً أبـــدا | على نبي كريم طاهر النســب
والآل والصحب والاتباع قاطبة | هم عدتي في معادي يوم منقلبي
أحبهم وأحب المنتمين لهـم | بفرط حبي لهم أوصى اليّ أبي

وله موال :

ياعمرو جف القلم ماعاد يرقم قم | ودمع عينك جرى حتى ملا قمقم
والشيب في عارضك قد لاح والقمقم | ان قيل لك دم فدم أو قيل لك قم قم(١)

ذكرت هنا لنفسي موالاً مهملاً بغير نقط إذ أقول

لما حلا لك مسلسل مسكه مسود | ماأملح الآس لما مد حول الورد
هلال وصلك محا صدك لأهل الوعد | دم طالعا لسماء الوصل أعـلى سعد

كنت قد عملت لبعض الأصدقاء رسالة مهملة فرأيت العارف قـد فسر فاتحة الكتاب تفسيراً بغير نقط فألقمني حجراً .

★ ★ ★

---

(١) لم يذكر هذا الموال في نسخة أ . والقمقم في البيت الاول : الجرة معرب كمكم . والقمقم في البيت الثاني الحلقوم .

# فتح الله آفندي بن الصباغ (١)

معدود من الطبقة الأولى من مشائخ علماء العصر ، والصدور الذين رأى الطلبة من بحور علومهم مداً بلا جزر . له عدة بل نضدة تآليف ، نثرة أوراقها من غصون أقلامه كادت أن تحكى لكثرتها الخريف ،عندي منها مختصر بديعيةابن حجة (٢) ليس له به كلام كثير . أطلعني قوة ذلك الكلام على طول باعه في الادب، والبعرة تدل على البعير .

سمعت له أبياتاً عدها طبعي نسائم سحر ، أو عتاب حبيب واصل بعد هجر .

قاسى هذا العام في مبتدأ أيامه أزمة من سواد عيشها الحالك ، ولاقى شدة من أغلاظ هذا الزمان الفاتك ، والأيام كما علمت مولعة بمعاداة أهل النباهة ، فنافق لتنفق فقد قامت دولة أهل السفاهة

فثارث لهذا الفاضل حمية العلم من الشيخ والدي ابن غلام ، وأجرى ذكره في في مجلس بعض الحكام (٣) ، فسيره مبجلاً الى بلده الوالى ، تجري عليه نعم أكلها دائم وظلها . وتسلم هناك مدرسة شريفة الوظائف لما بان أنه أحق بها وأهلها .

---

(١) ترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ( ١ : ٢٦٥ ) ومما قاله : « الشيخ فتح الله ابن الصباغ الموصلي ، كان عالماً متوقد الفكرة ، لوذعياً فائق الفطنة ، ماهراً في كل فن ، متضلعاً في كل علم ، له تآليف عديدة ، وحواش وتعليقات مفيدة . لكنه كان محروماً من الرزق قليل الحظ من العيش مدة مكثه في الموصل ... ومكث على هذه الضرورة ومعاناة شظف العيش مدة مديدة ، حتى ورد علينا والياً من قبل الدولة العلية حسين باشا الدربندي في التاريخ المذكور سنة اربعين ومائة والف من الهجرة فاصطفاه لنفسه ، وحمله الى دار أنسه ، فسكن في دربنده مكرماً معززاً ، مدرسها وفقيهها ، ومرجع دانيها وقاصيها . ومات هناك ..... »

وترجم له عثمان العمري في الروض النضر ج ٢ ص ٩ فاثنى عليه . وقال : له نظم لكني لم اقف عليه ولم اجن ثماره ، ويغنيك عنه مصنفاته وآثاره .

وذكر الجلبي في مخطوطات الموصل ص ١٤ ملخص ترجمته مأخوذة بتصرف عن منهل الاولياء كما يظهر . ولم يرد في مخطوطات الموصل ذكر لتآليفه وحواشيه .

(٢) هو ابن حجة الحموي وقد تقدمت ترجمته في ص : ١٢٨

(٣) هو حسين باشا الدربندي . استدعاه الى دربنده فصار مدرسها وفقيهها .

ثم لم تزل تتوارد كتبه على الوالد ورود القطا على الماء ، وينتشر من أردان تلك اللطائف فرائد الفصاحة تتضمن نثار الثناء على جزيل العطاء . إلا أنــه كان رحمه الله يتشوق إلى مسقط رأسه تشوق الظمآن للماء ، ويتأوه على ديار أهله تأوه الثكلاء ويستمد من الوالد الغلامي على التثبت بالدعاء .

فمما رأيت له في صدر كتاب للوالد :

يقبل الأرض عبد قد أضربــه　　طول البعاد وهذا البعد يهلكـــه

يود في عمره أن لايفارقكــم　　« ما كل ما يتمنى المرء يدركه »

بقي على هذا العالم اعتراضنا الذي اعترضناه على السيد خليل البصيري (١) المتقدم الترجمة في نوع الاقتباس . كما لابد للاقتباس من نكتة كذلك لابد للتضمين من نكته تدخله في حيز الملاحة والقبول . والتضمين أولى بذلك ، لأن التضمين شيء من قبل سرقة شعر الغير ، فلا بد له من ملاحة تغفر هذا الذنب ولهذا قال أهل البديع أحسنه ما صرف عن معنى غرض الناظم . ثم ميزوا هذا الذي لايخلو من نكتة باسم على حدة وسموه ايداعاً . وشرطوا ان ينقل النظم من معناه الاول الى صيغة أخرى ، واستشهدوا على هذا النوع بقول ابن ابي الاصبع حيث قال :

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها　　« تذكرت ما بين العذيب وبارق »

ويذكرني من قد ها ومدامعي　　« مجر عوالينا ومجرى السوابــق »

فان هذين الشطرين منقولان من الحماسة الى الغزل من مطلع قصيدة للمتنبي (٢)

تذكرت ما بين العذيب وبارق　　مجر عوالينا ومجرى السوابــق

ثم جاء ابن حجة (٣) فزاد في المقام شعبة ، وفي الشطرنج لعبة ، فقال : قلت غاية الأوائل أن ينقلوا الأول في الايداع إلى معنى آخر ، سواء كان في بيتين أو في بيت واحــد أو في نصف بيت ، ولكن الفرقــة التي مشت تحت العلم الفاضلي والقطر النباتي – يعنى بالفرقة معاصريه أهل مصر والشام – لم ترض بنقله مجرداً من التورية وما يناسبها من أنواع البديع ويؤيد ذلك قول القزويني في

(١) تقدمت ترجمته في ص : ١٢٥
(٢) تقدمت ترجمته في ص : ٤٨
(٣) تقدمت ترجمته في ص : ١٢٨

التلخيص (١) : وأحسنه ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه نحو قول ابن نباتة (٢) في مليح اسمه حبيب :

حبيب حبيب القلب اخليت منزلاً — به كان في عرس المجرة ينجلي
فيا صاحبي الذكر قد لذ بالبكا — «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل»

ومثل هذا قوله أيضاً :

أقول لمعشر جلدوا ولاطـــوا — وأمسوا عاكفين على المـــلاح
ألستم خير من ركب المطايــا — « وأندى العالمين بطون راح »

ومثله قول الصفدى (٣) في كتاب جلده عتيق

إذا ما رأت كتبي الجديدة حاله — «يقولون لاتهلك أسىً وتجلـــد»

ومثله قول جامع الشمامة في مليح ارسلوا بعينه علقاً :

عوذت مقلته اذ ارسلوا علقــاً — بجفنه الفاتر الوسنان بالفلـــق
رنا إلى بطرف أحمر فبـــدا — «كما بدا السيف محمراً من العلق»

قالت أهل البديع : لابأس أن يحذف الشاعر المودع صدور قصيدة بكمالها وينظم لها صدوراً لاي غرض اختاره وبالعكس ، ومن هذا القسم قول ابن ابي الحسن الحازم (٤) وقد نقل المعلقة من الغزل الى المدح النبوي فقال :

لعينيك قل إن زرت أفضل مرسل — «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل»
وفي طيبة انزل ولاتغش منزلاً — «بسقط اللوى بين الدخول فحومل»
نبي الهدى قد قال للكفر نوره — «ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي »
تلا سوراً ماقولها بمعـــارض — « اذا هـــي نصته ولا بمعطل »
لقد نزلت في الارض حلية هديه — «نزول اليماني ذي العباب المحول»
أتت مغرباً من مشرق وتعرضت — «تعرض أثناء الوشاح المفصـــل»
ففازت بلاد الشرق من زينة بها — «بشق وشق عندنا لم يحـــول»

ومن هذا القبيل قولي أنا في غرض عرض لي مضمناً أعجاز لا مية العجم الى صديق

حي الديار وطف بالربع والطلل — واسأل فديتك عن أحبابنا الأول

---

(١) تقدم التعريف بالقزويني وكتابه التلخيص في ص : ٢٨٨
وقد نقل المؤلف هذا من خزانة الحموي ص ٣٧٧

(٢) هو جمال الدين ابن نباتة المصري ، تقدمت ترجمته في ص : ٥٣

(٣) هو خليل بن ايبك الصفدي . الاديب المؤرخ المتوفى سنة ٧٦٤ هـ

(٤) كذا في الاصول ولعله صوابه الحازمي

وإن مررت بدار الأكرمين فسل — عن درة الصحب بل عن غاية الأمل
روض الوفا غمر الاحسان همته — حاطت بنا فغدت ضرباً من المثل
من حزمه ينشد الأيام مفتخراً — أصالة الرأي صانتني عن الخطل
قالت معارفه لى عند صحبتنا — وحلية الفضل زانتني لدى العطل
كم بالصبا بحديث عنه عللنا — بنهلة من غدير الخمر والعسل
قد طاب مولده غرساً ومنشؤه — والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فليأتنا من رأى خلا يماثلــه — بمثله غير هياب ولا وكـــل
أنخ قلوصك وانزل في حماه وذر — من لا يعول في الدنيا على رجل
واحلل بمنزله العالي البهي ولا — تحتاج فيه الى الأنصار والخول
لا اختشى الخطب اذ حفت حمايته — ولو دهتني أسود الغيل بالغيـــل
يامن تيقظ للأصحاب همته — والليل أغرى سوام النوم بالمقل
كم همة لك بالدنيا مجردة — كالسيف عري متناه عن الخلل
لم يحك عزمك هذا السيف منصلتاً — وهل يطابق معوج بمعتـــدل
يشكو إليك ابن خالي خلة عرضت — وقصة ألبسته حلة العـــلل
تحكمى صادر من غي منبعه — والغي يزجر أحيانا عن الفشـــل
كم قال ممهوره المنقض من يده — لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
ان قال كدرني الممهور قيل له — فهل سمعت بظل غير منتقل
أترتجى من ملوك الروم مأخذة — وقد حماه رماة الحي من ثعـــل
هذا جزاء امرىء أقرانه درجـــوا — من قبله فتمنى فســحة الأجل
فاحسم برأيك هـــذا الأمر معتذراً — لمن لحـــاك فسبق السيف للعذل
أنت الذي قد علمنا طيب جوهره — وإن تساوى جميع الناس من رجل
إن اليواقيت من أرض معادنهـــا — والسكر المنتقى نوع من الوشـــل
أخباركم بأيادي الوفـــاء أتـــت — يدب منها نسيم البرء في عـــلل

ومن هذا القبيل قول بعضهم (١) وقـــد أودع فرسه عند صديق له :

---

(١) هو جمال الدين ابن نباتة . وقد تقدمت ترجمته في ص : ٥٣

رأى فرسي اصطبل عيسى فقال لي قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم أذق طعم الشعـــير كأنني بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء أضالعـــي لما نسجتها من جنـــوب وشـــمأل

ومنه قولي في نصراني توفي وكان عليـــه دين :

قالوا قضى هرمز المديون قلت لهم ياويلـــه مفاساً يســـري بتابوت
كأنما ســـعيه بالنعش نحو لظى أوائل النار في أطـــراف كبريت

ومثله قولي وقد لامني صغير بمحبة كبير :

يقول مـــراهق تهوى كبيـــراً وتتركنـــــي وتلهـــــج بالحمار
فقلت لعشرتي بالســـــن أولـــى فان الوقت ضاق عن الصغـــار

ومثله في المعنى والايداع قولي :

ونقي خـــد لامنى بمعــــــذر ذوت الملاحـــة قائـــلاً فتنقل
فأجبتـــه إني فتى مـــن معشر لا يسألون عن السواد المقبـــــل

إلا انني أظن هذا السواد من هذا البيت المشهور ما تركه اهل الأدب المتقدمـــون ملقى على الطريق بغير تضمين ، لأن فيه فضلة يتشبث فيها القائل في نقل المعـــنى وها قد نقل السواد الأعظم منهم من قال :

يا قلب هذا شعره وجفـــونـــه صبراً على هذا السواد الأعظـــــم

ومن الايداع (١) قول أخي علي الغلامي (٢) :

---

(١) وفي النسخة ب حاشية جاء فيها : من الايداع قول خليل بن خداده المترجم بعد هذا ، وذلك أن أحد أعيان الموصل أهدى اليه فراجية ،فلبسها فانكشف من صبغها ، فقلبها فانكشف أفحش من الاول ، فقلبها ثالثاً فأنكشف أقبح من الثانية فكتب اليه قوله :

وفراجة جاءت برسم هدية من ماجد طلق اليدين منصف
مازلت أقلبها إلى أن أنشدت « قلبي يحدثني بأنك متلفي »

والفراجية وتسمى الفرجية أيضاً :كساء يلبس فوق الثياب

(٢) ترجم له المصنف في ص : ١٥١

وخذ خبري بالصدق من شيخ قاسم | وأحواله في كل مغنى ومحفل
يدور كخذروف الوليد أمره | تتابع كذبه بخيط موصل

وجرب هكذا حسن بن عبد الباقي (١) في تورية اسم شاه فقال :

وقائلة للشاه عند فراره | وإياك لا تهلك أسى وتجمل
فقال ذريني عزم أحمد سابق | كجلمود صخر حطه السيل من عل(٢)



---

(١) تقدمت ترجمته في ص . ٢٠٠

(٢) يريد به أحمد باشا بن حسن باشا والي بغداد ، وتقدمت ترجمته في ص . ١٠١

# الحاج خليل بن خداده الكاتب (١)

## أديب اشتهر جوهر خطــه في الأقاليــم بين أهــل الأقلام اشتهــار

(١) في أ : خليل بن عمر خداده . ترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ( ١ : ٣٠١ ) فقال : الشيخ خليل خدادة الكاتب . ياقوت زمانه ، وابن مقلة أوانه . آتاه الله من حسن الخط وجودة الكتابة ، وتصوير الحروف ما لا يدرك ولا يلحق ولا يأتي الزمان بمثله ، فكأن خطه حروف عذار خد أسيل . أو وشام معصم غادة عديمة المثيل ، أو لآلى منظومة نظم الثنايا اللعس . مع أدب فائق ، وظرف رائق ، ونظر حاذق ، وفكر صادق ، وانشاءات غريبة اساليبها عجيبة

ولم اقف على تاريخ مولده ووفاته ، إلا أني اظنه توفي بعــد نيف وخمسين من المائة الثانية بعد الالف .

ثم اورد له بيتين من شعره كتبهما الى السيد خليل البصير ، وقال : وكان بينهما صحبة واتحاد وقد ذكر هذين البيتين صاحب الشمامة .

وترجم له محمد خليل المرادي في سلك الدرر (٢ : ١٩٤) فقال خليل خدادة الموصلي ، الكاتب الماهر ، الخطاط الشاعر ، إليه تنتهي الكتابة والخط في زمانه ، وصار يضرب به المثل في الجودة والحسن والنفاسة ، كأنه حواشي عذار على متون خدود ، أو نقوش فضة على وجنات أبكار . وكان أديباً ماهراً ، نبيلا حاذقاً ، وله الفصاحة والنجابة رحل إلى الهند في سنة أحدى وستين ومائة وألف وذكر له سبعة أبيات من قصيدة قالها في حصار الموصل ، يمدح فيها الحاج حسين باشا الجليلي وهي اوائل الميمية التي ذكر صاحب الروض ما فيها من مديح .

وترجم له عثمان العمري في الروض النضر ( ٢ : ٣٥٠ ) ومما قاله فيه : هــذا الأديب الكاتب جبل كمال احتلته أرباب المعارف فسلكهم في سمط الكواكب والنجوم ورسخ في وهاد الفضائل والعوارف ..... لو أبصره المتنبي لاتخذ من كماله طريقاً ، ومن أدبه سبيلا . أو أدركه أبو فراس لجعله لفراسته عونا ولكما لاته خليلا .

كاتب اذا صعدت أنامله منبر البراع خلتها تنقط نوراً ، وتفتق عبيراً . وشاعر اذا غردت بلابل طبيعته على أغصان حسبتها ترصف زهراً وتنمق غديراً ، فلكل ثلمة من ثغور الأدب سداد ، لكل معضلة من النشيد مرجع ومعاد ......

وصل من النظم الى منتهاه ، وتصرف في القريض بين سماكه وسماه ، حين شحن في كمالاته الأذهان والألباب ، وولج مدائن المعارف وأبيات اللطائف من كل باب

فهو أول من دخل إلى معالم حسن الخط وظهر ، وأول من حاك برود الأدب على قولي البلاغة والفصاحة فاشتهر .... فأنشأ وأنشد وطلب من المعالي المكان الأبعد فقال :

مــازلت أطلــب في المعال طــــريقة ... غيري إليـــهــا في الــورى لم يسلك

....فهو بلا ارتياب واحد الوجود في الباب .

ثم اورد له مديح قصيدة ميمية يمدح فيه الحاج حسين باشا الجليلي في معركة نادر شاه سنه ١١٥٦هـ لم يذكرها صاحب الشمامة .

ياقوت(١)وناداه عنبر المراد أنت مبارك على بنان أهل المشق ياقوت.فاستنشق المتعلمون ريحاني (٢) خطه لما اوصى لهم بالثلث والثلث كثير.ورضوا من نسج نسخه بالغليظ لمارأوا غليظه بلا قافية ألطف من الحرير . فوقفوا بين يدي اياديه يرسمون على ذلك المثال الذي ليس له مثال ، رسم نعال الصافنات على جبهة الأرض صورة الهـــلال .

ما كان هذا الأديب ينظم من مطولاته دراً ، ولا يقطع من مقاطعه شذراً ، إلا ويوردها علي بقلب محب صادق ، إيراد النقود على الصيرفي الحاذق ، يستطلع مني مواضع رقائقه وركائكه ، معتقداً ان البزاز أدرى بالثوب من حائكه . فرأيت له كل قصيدة كالليلة النابغية طويلة ، بعيدة مهوى القرط تختال في ثوب الجمال جميلة في مدح بني عبد الجليل جليلة ، قد تزخرفت فيها جنان الجناس ، ولا رياض أبي نواس ، المقابلة مزنة الندى الضحاكة في بني العباس . جليت معانيها الدقيقـــة بملاهي ذلك الوزن الرنان ، فأرقصت من حيث دقت ، إلا انها طالت الفاظهـا ورقت معانيها فقطعتها من حيث رقت .

أشرقت طلعة هذا الأديب في بلاد الشرق حتى تغمده الله في قراب الهنـــد . وسلمه كنز القرب لما أخذه من اهله على بعد .

لصاحب الترجمة يمدح عالم عصرنا عبدالله المدرس (٣) رئيس العلمـــاء غفر لـــــه :

| | |
|---|---|
| زاد الفؤاد جوى قمري أفنـــان | حتى بتذكاره الأحباب أفنانــي |
| وذكر الصب ماقد فات من زمن | مع أهيف غنج بالحســن فتان |
| يسبي الغزالة بالوجه الوجيه وقــد | حكى الغزال بطرف منــه وسنان |
| يا صاح كنز بدا في در مبسمه | لكن موانعــه أسياف أجفــان |
| وزان قامته قد زانهــا ميــل | وســحر مقلته بالشوق أوصاني |

= وعلق محمد رؤوف الغلامي في تلخيصه لرجال الشمامة في "عنم السامي ( ص ٢٨٢ ) بقوله : كان يجيد حسن الخط بما لم يكن مثله في زمانه وكان له ادب جميل وانشاء بديع . توفي سنة ١١٥٠ ونيف .

وانظر ايضا مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ١٣ لسنة ١٩٦٦ ، ص : ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

(١) هو ياقوت المستعصمي ، تقدمت ترجمته في ص : ١٧٥

(٢) هو تورية بين النسبة الى الريحان الزهر المعروف وبين الريحان نوع من الخط . وكذلك الثلث والنسخ والغليظ فهي انواع من الخط

(٣) تقدمت ترجمته في ص : ١٨٩

منهـــــــا :

والماء والنار في خديه قد جمعـــا … والله لم يجتمع من قبـــل ضدان

وفي بنـــان لحاظي مذ جنيت ثما … ر القد فزت فقال القوم يا جاني

ذكرت باشتراك لفظ يا جاني قول أحـــد شعراء الدميـــــــة (١) :

يجني علي وأجني مـــن مراشفه … ففي الجنى والجنايات انقضى أجلي

رجعنا الى إتمام الأبيات :

من عظم وجدي فيه إنني رجب … يالائمين فلا تأتـــوا بشعبان

حنت لحالي أحناني وقد نظروا … أن الحبيب على النيـــران أحناني

إن جزت ناديه بالله ناد غـــداً … من بعدكم ذلك الكلفان كالفاني

إن كان ينكر قتلي في جفاه فلي … عليه شاهد عدل خـــده القاني

بما بقامتك الهيفاء من ميـــل … وما بخديك من ورد وريحـــان

عطفاً لمضنى كثير الحزن ذي وله … قليل صبر لطول الليل ســـهران

إن لم تجد بوصال ملت عنك إلى … شيخ جليل بسوق الشرع ميـــزان

ما كنت في شدة إلا وأنجدنـــي … ولا اعتراني البـــلا إلا ونجـــاني

صدر الشريعة كشاف الرموز وقد … حاز الدقائق مع توضيح تبيـــان

كان لهذا المترجم خليل خداده مع السيد خليل البصيري (٢) مودة نظمها بنـــان الأدب في سلك تلك الصحبة ، وقاد كل واحد منهما الى الآخر رقة الطبع فكـــان يجمع بينهما بزمام المحبة . ثم فرقت بينهما وقعة الحصار (٣) التي زلزلت بهـــا الأرض زلزالها ، وعافت المرضعات أطفالها ، فكتب خليل خداده هذا الى السـيد خليل البصيري :

لاتحسبوا أن البعـــاد مكـــدر … صفو الخليل عن الخليل وانسه

لكن حوادث في الزمان تراكمت … فالمرء فيها قد سها عـــن نفســـه

فأجابه البصيري :

إنا نسلم أنـــه يسهـــو الفتـــى … في حادثات زماننـــا عن نفسه



(١) هي دمية القصر للباخرزي ، وقد تقدم التعريف بها في ص : ٤١

(٢) تقدمت ترجمته في ص : ١٢٥

(٣) حصار نادر شاه للموصل سنة ١١٥٦ هـ

| | |
|---|---|
| لكن نقول بدفـع شر عادوا ا | [illegible] اليوم [illegible] من امسه |

وكتب اليه خليل حداده في حال [illegible] أملاه وافية بقوله :

| | |
|---|---|
| يا خافضاً رفع الظانون وانصبا | [illegible] اليقين فلا [illegible] |
| من بعد ما قنط الورى من رحمة | فالناس الى الآن [illegible] |

فأجابه البصيري :

| | |
|---|---|
| يا من يذكر خلـــه | [illegible] |
| هذا قديمـــاً دأبــه | يطوي وينشر [illegible] |

وللبصيري يمدح المترجم ويؤرخ ولادة ولده عمر فيقول :

| | |
|---|---|
| الحمد لله رب العـــالمين عـــلى | ماقد أفاض عليك العلم والنظرا |
| فحزت معرفـــة ما حازها أحد | وفقت في أدب المنشين والشعرا |
| ونلت مالم ينله الكاتبون فقــد | نسخت نساخ حسن الخط مختبرا |
| لوشاهد ابن هلال بعض ماكتبت | يداك صرح بالتسليم مبتدرا (١) |
| أوسيم ياقوت تحريراً يناسبـــه | لقام معترفاً بالعجز معتذرا (٢) |
| أوزاره مقلة ابن المقلة احتقرت | عيناه ماكان قد املاه واستطرا(٣) |
| فاشكر إلهك شكراً فاز شاكره | فهوالشكور سيجزي كل من شكرا |
| بشرى لك اليوم إذ جاء البشير وقد | رزقت نجلاً بأزر العز متزرا |
| سميته عمراً والله اســـأل أن | يزداد عمراً بمن قد حج واعتمرا |
| فقلت مبتهلاً تاريخ مـــولـــده | عمرْ بلطف وعلّمْ ربنا عمـــرا |

وبعث السيد خليل الى المترجم :

| | |
|---|---|
| إن رمتم مورد صفـــو لكـــم | من أبحـــر المغفرة الزاخـــره |

---

(١) ابن هلال هو علي بن هلال المعروف بابن البواب ، تقدمت ترجمته في ص : ١٧٦

(٢) يريد ياقوت المستعصمي الخطاط المشهور وقد تقدمت ترجمته في ص ١٧٥ أو ياقوت بن عبد الله الموصلي المتوفى سنة ٦١٨هـ . من اهل الموصل . وكان يعرف بالملكي نسبة الى ملك شاه السلجوقي ولم يكن في زمانه من يقاربه في الخط ، ولا من يؤدي طريقة ابن البواب مثله . كتب بخطه « المنسوب » نسخاً من كتاب الصحاح للجوهري ، كانت تباع بمائة دينار

ترجمته في : وفيات الاعيان ٢ : ٢٠٧ ، ونزهة الجليس ٢ : ٣١٥ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٣ وهدية العارفين ٢ : ٥١٢

(٣) ابن مقلة تقدمت ترجمته في ص ٧٢

أو شئتــم أن تأمنوا فتنـــة ... في الدين والدنية والآخره (١)
فاخلصوا النيـة في ودكـم ... للمصطفى ذي الحجج البـاهره
ووجهـوا وجـه موالاتكـم ... للعتـرة الطيبـة الطاهـره

فكتب المترجم الجواب كالتأكيد للكلام الأول :

إن تبتغوا في الحشر من ربكـم ... أن تأمنـوا الزاجرة الزاخـره
أو تطلبـوا من بحر إحسانه ... رحمتـه الوارفـة الوافـره
فاستمسكـوا واعتصموا واقتدوا ... بالسنـة الباترة الباهـره
واوثقـوا العـهد وايمانكـم ... بالعـترة الطيبـة الطاهـره

وله من تشبيب مدح :

من اين للبدر فـم ... معسل فيـه الشفـا
قد رام يحكيـه فمـا ... قد زاد إلا كـلـفـا
ومـذ رأى جمـالـه الـ ... فتـان منـه انتصفـا
ذو قـامة إن خـطـرت ... فـا لسـمهـري انقصفا
والماء والنـار معـاً ... فـي الخـد منـه ائتلفـا
شـمس الضحـى تنكرت ... مـذ حسنـه تعرفـا
يـا واقدي القلب فـي ... مبـرد الريـق شفـا
ما ضـر يا مولاي أن ... تعـد مـن أهـل الوفـا

★ ★ ★

(١) يريد بالدنية الدنيا . وقد جاءت كذلك في نسخة أ

# حمد الجميلي (١)

قالت الطلبة إنا نحمده خاصة على فوائده، فقلت : ومن لا حمّد منلا حمد له من حديثه الصحيح على ايضاح غوامض المشكلات حجة وسند. ما أم هذا الشيخ مريد للدخول على الفضائل إلا اجاب وأجاز، كعبة قصد ليس بينها وبين النجح حجاز . وها نحن نجني ورود رياض علمه من شوك الأيام التي اذوى مرورها ربيعه الأنيس ، وبيض عارضيه كما بيض الله وجه صحيفته بالتدريس .

هذا الشيخ من اعراب البادية ، لكن ما استحضر من العلوم ، في خزانة محفوظته أجرتها على لسانه جري الماء المسجوم كما قيل :

فلو بدا لشيوخ الحضر قمن له مستقبليه وقلن الفضل للبادي

حاز من الحكمة خيراً كثيراً لما تعلمها وعلم ، وقضى الخير بالخير لكن لم أدر أي البادي أكرم . أراه مع ما هو عليه من مدارسة العلم ، له من كسب يده والتمسك بعروة الأسباب أوفى سهم . لايعتمد بعد الله إلا على معائش اخترع أسبابها ، ومصائد

---

(١) ترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ( ١ : ٢٧١ ) قال : الشيخ احمد الجميلي نسبة الى جميل مصغراً ، كان فقيها فاضلا ، جمع بين المعقول والمنقول ، وزاحم الفحول ، وتصدى للتدريس فانتفع به الناس . ومن شيوخه يوسف النائب ، وكان له الحظ الأوفر عند الملوك والقبول التام الى أن توفي فتولى مدرسته شيخنا موسى ( موسى الحدادي )

وكان صاحب الترجمة من ندماء مصطفى أغا الجليلي ، ومن خلص أصحابه ، ليس بينهما قيد احتشام . وتولى النيابة ، وقرأت عليه نبذة يسيرة من الفنارى ، وحاشية لقول أحمد ، ودخل رمضان فانقطعنا عنه فمات في نصفه في سنة سبعين ( ١١٧٠ هـ )

ودفن في حضرة الامام عون الدين . ودفن بعده الى جانبه الشيخ موسى الحدادي .

وترجم له ياسين بن خير الله الخطيب العمري في كتابه (السيف المهند في من سمى أحمد) مخطوط قال : ملا حمد الجميلي ، العالم الفاضل ، والحبر الكامل ، كان أوحد أهل عصره علماً ، واجلهم فهماً . درس بمدرسة الوزراء من آل عبد الجليل الحادثة في جامعهم الجديد ( جامع الباشا) وتلمذ عليه علماء الموصل ، توفى سنة ١١٧٠ هـ . وانظر كذلك الدر المكنون (مخطوط) للمؤلف نفسه . وفي مخطوطات الموصل ص ١٥ : الشيخ حمد الجميلي قرأ علي يوسف النائب ودرس ونفع توفي سنة ١١٧٠ هـ . وأخذ عنه السيد يحيى بن فخر الدين المفتى صاحب الفتاوى المعروفة باسمه المتوفى سنة ١١٨٧ هـ. والشيخ علي الوهبي الشهير بالجفعتري العلم السامي ص : ١٦ ، ١٨ واخذعنه كذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب سنة ١١٣٩ (الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ص ٤١٤ ).

للرزق ابتدع اكتسابها ، وذلك لئلا يكون كلاً على الناس ، ويروح معهم رأساً براس .

كنت أراه تارة يجارى البزازين في أسواقها وتجاريه ، وطوراً تبايعه على ملك بضاعته وتارة تشاريه . وآونة حمامي لايأخذ الماء إلا من مجاريه ، كما قال نصير الدين الحمامي (١) في حمامه الذي يؤويه :

ومذ لزمت الحمام صرت بـه خلاً يداري من لا يداريـه
أعرف حـر الأشيا وباردهـا وآخذ الماء من مجـاريه

أو كما قال أيضاً

لي منـزل معـروفـه ينهـل غيثـاً كـالسحب
أقيل ذا العـذر بـه وأكرم الجـار الجنـب

ولعمري إن جماعة من الفضلاء المتقدمين والمتأخرين ما لوا مع ما هم عليه من الفضل إلى الحرفة ، لعلمهم أن حرفة الأدب على مستامها أثقل كلفة ، وهذا السري الرفاء الموصلي (٢) كان مع تلاطم بحوره بالفضل يرفو الأسمال بالأجرة ، ويزعم أنه يسترزق بالابرة ، وابن دانيال الكحال (٣) أظهر الشكاية وقال

ياسائلي عـن حرفتي في الورى وضيعتي فيهـم وافلاسي

---

(١) هو ابراهيم الأنطاكي ثم الحلبي ، ويعرف بأسطا ابراهيم الحمامي ، موسيقي شاعر له موشحات والحان ، جمع شعره في ديوان كبير سماه « برهان البرهان » وكان عامياً . مات سنة ٤٢٦ هـ . له تصانيف في الموسيقى .
ترجمته في الكواكب السائرة ١ : ١١٠ : وهدية العارفين ١ : ٢٦

(٢) هو السري بن أحمد بن السري الكندي أبـو الحسن شاعر أديب من اهل الموصل ، كـان يرفو ويطرز في دكان بها فعرف بالرفاء . ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولـة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل بعد وفاته الى بغداد ، ومدح جماعة من الوزراء والاعيان ، ونفق شعره إلى ان تصدى له الخالديان ( محمد وسعيد ابنا هاشم ) وكانت بينه وبينهما مهاجـاة فآذياه وأبعداه عن مجالس الكبراء ، فضاقت دنياه واضطر الى العمل في الوراقة ، فجلس يورق شعره ويبيعه ، ثم نسخ لغيره بالأجرة ، وركبه الدين ، ومات ببغداد على تلك الحالة سنـة ٣٦٦ هـ . له ديوان شعر مطبوع .
ترجمته في : يتيمة الدهر ١ : ٤٥٠ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٠١ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٢٨٠ ، وتاريخ بغداد ٩ : ١٩٤

(٣) هو محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي ، شمس الدين ، كحال ( طبيب عيون ) مـن الشعراء ، أصله من الموصل ولد فيها سنة ٦٤٧ هـ ، ونشأ في القاهرة وكانت له دكان كحل فـي داخل باب الفتوح . كان صاحب نكت ونوادر ومجون ، نعته صاحب عقود الجمان بالحكيـم

ما حال من درهـــم إنفاقـــه   يأخذه من أعيـــن الناس

إلا أن ابا الحسين (١) رضي بصنعته ، وغالي ببضاعته فقال :

إني لمن معشر سفك الدماء لهم   دأب وسل عنهم إن رمت تصديقي

تضيئ بالدم إشراقاً عراصهـــم   فكل أيامهم أيام تشريـــق

وله أيضاً في مدح صنعته

لاتعبني بـــصنعة القصـــاب   فهي أذكى من عنبـــر الآداب

كان فضلي على الكلاب فمذ صر   ت اديباً رجوت فضل الكلاب

وله في المعنى واللفظ

كيف لاأشكر الجزارة ما عشـ   ـــت ملياً وأرفضـــ الآدابا

وبها كانت الكلاب ترجيـــ   ـــني وبالشعر صرت أرجو الكلابا

ولي أنا في المعنى بيتان قلتهما في الراوية والبرذون الذي شغلته سنة ١١٦٨هـ

قيل بالشعر كم قطعت محلا   ت لتلقـــى للنظم منك محله

قلت قد كان ذا ولكن سأبقي   ماء وجهي ببيع ماء الدجلـــه

وحيث أفضى بنا الاستطراد إلى هنا لابأس أن أورد بعض ماقلته في راويتي وبرذوني وسقائي على حسب الوقائع التي وقعت لي معهم :

قيل سافر عنا فناديت رزقـــي   في الحديبا قد صب عند الباب

مسكني بلدة بها ينقل المـــا   ء إلى الناس فوق ظهر الدواب

وقلت أيضاً :

قيل قد كان والـــد المتنبي   يستقى ساد ابنـــه وتـــرقـــى

وأنا عكس ذاك كان أبي صد   ر المعالى فصرت في الناس سقا

وقلت وقد كثر علي مصارفها

قلت لمـــا هددت سقاي بالتبـ   ـــطيل إذ ألم المصارف قلبي

إن تشغيلنا لمثـــلك منـــي   فلتة كان مثل ضرطـــة وهب

---

الأديب الخليع . توفي في القاهرة سنة ٧١٠ هـ . شعره رقيق ؛ وله مصنفات منها « طيف الخيال » في معرفة خيال الظل ، وأرجوزة سماها « عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام »

ترجمته في : فوات الوفيات ٢ : ١٩٠ ، والدرر الكامنة ٣ : ٤٢٤ ، والجواهر المضيـــة ١ : ٥٥ والنجوم الزاهرة ٩ : ٢١٥ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٥١ ، وتاريخ العراق ١ : ٤١٢ والفهرس التمهيدي ٢٨٢ ، وآداب اللغة ٣ : ١٢١ ، ومجلة الكتاب ١٠ : ٩١١

(١) هو ابو الحسين الجزار تقدمت ترجمته في ص ٢١٤

وإن من يستقي براوية قــــد    أصبحت مثل طليسان ابن حرب

وقلت مضمناً مصرع أبي العلاء المعري (1)

قولي إذ جاءني البرذون يتبعــه    سقا لنا فجئنا من كثرة الضــرر

كالبرق بالسوط تأتيه تروعــه    «ياساهر البرق ايقظ راقد السحر»

وقلت أيضاً :

وسقّايَ بالاصطبل قد بات فكره    يلوح بتبكير السرى وهو حالم

أمــر على البرذون بالليل منشداً    «كأنك في جفن الردى وهو نائم»

وقلت أيضاً :

قال لي النغل بعد أن أهلك الحيـ    ـوان سوقاً إلى العشا من بكره

هاكها صرة فقلت ولكـــن    صرة لي تجر عقــر الســره

وقلت أيضاً :

دويتي قادها للعقر اشقاهــا    لم يرع لي حق مصروفي ومرعاها

كم بات يخلف أمي بعدما شربت    من مائها قلت نسقى أمّ سقاها

أشكو إلى الله من إظهار راويتي    في كل يوم عيوباً ما عرفناهــا

كأنها بعصا موسى قد انفجرت    فوسعت بعيون الماء مسعاهــا

مذ قيل الصبح إلا قال صانعها    بعد السلام وباسم الله مجراهــا

تكد يوماً وأياماً مبطلـــة    قد أعجز العقل مجراها ومرساها

فما غنت تحتها الأنهار جارية    إلا وقلبي سعير النار يصلاها

وقلت أيضاً :

أصلحت راويتي بمعرفتي ولا    يرضى بها السقا فزاد تألمــي

فنهاه خياط الروايا قـــائلاً    «هل غادر الشعراء من متردم»

قد أطلنا الكلام على الحرف وتفضيلها على حرفة الأدب واستطردنا على الاستطراد فلنجذب عنان القلم بعد ما نقول لقد أنصف في مدح حرفة الأدب من قال وقد كان من أرباب دولة الملك فصار أديباً :

الحمد لله في حلى ومرتحــلى    على الذي نلت من علمي ومن عملي

بالامس كنت الى الديوان منتسباً    واليوم أصبحت والديوان ينسب لي

★ ★ ★

(1) تقدمت ترجمته في ص : ٥٨

# صالح بن المعمار (١)

لبيوت النظم عمار ، ولنفسه بجوائزها غمار ، فاذا اشتبه عليك عروض الشعر فاطلب تقويم البيوت من ابن المعمار

هذا من شعراء الدولة الجليلية ، والمنقطعين إلى مدحها بالكلية ، قرع بعصا القلم آذانها ولا أقول رؤوسها ، وأخذ يفرغ أكياس أولئك الأكياس ليملأ من نعمته كؤوسها ، أخبرني وقد رآه راء ، ينشد على روي الراء ، قصيدة غراء ، بين يدي مولانا حسين باشا (٢) مطلعها

الله أكبر فينا السعد قد خطرا  وجاء للسدة العلياء معتذرا

فقال : إمامكم هذا غاب على قلبه حب الأذان ، حتى ملأ به الآذان

خطرت منارته على أفكاره  فأراد مدحاً للوزير فكبّرا

رأيته وقد خمس همزية البوصيري (٣) فلم أمعن النظر فيها لاشتغال فكر وحال

---

(١) ترجم له محمد امين العمري في منهل الأولياء ( ١ : ٣٠٦ ) قال : الشيخ صالح بن المعمار كان رجلا صالحاً ، معلماً للصبيان من بني الأكابر والأعيان في ادب ومعرفة وكان خطيباً واعظاً فصيحاً شاعراً وله معرفة بالفقهيات والأدبيات . مات بعد الستين من المائة الثانية بعد الألف . واورد له مقطوعة من قصيدة طويلة حائية سيذكر بعضها مؤلف الشمامة .

وترجم له عثمان العمري في الروض النضر ( ٢ : ٤٠٣ ) قال : صالح بن المعمار الخطيب . هذا الرجل معمار دور البلاغة وابيات البيان ، ونقاش قصور الفصاحة المفتخر بزمانه على كل زمان . وهو واحد الأدب نظماً ونثراً ، وبدر معارف الكمالات قطراً قطراً . . . له نظم سهل المأخذ والسبك ، مهذب الألفاظ لم يحتج الى كشط ولا حك . . . وهو اعبق من الطيب وانظر من الغصن الرطيب .

واورد له قصيدة ميمية في مدح الوزير محمد امين باشا الجليلي وقصيدة حائية في مدح الحاج حسين الجليلي وهي التي ذكر صاحب المنهل بعض ابياتها . وسماه داود الجلبي في مخطوطات الموصل ( ص ٩١ ، ١٣٥ ) صالح الحافظ المعماري .

(٢) هو الحاج حسين باشا الجليلي ، تقدمت ترجمته في ص : ٨٨

(٣) هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله الصنهاجي البوصيري المصري ، شرف الدين . شاعر نسبته الى بوصير من أعمال بني سويف وكانت أمه منها ، واصله من المغرب من قلعة حماد . ولد في بهشيم من اعمال البهنساوية سنة ٦٠٨ ، وتولى صناعة الكتابة في الشرقية ببلبيس . له ديوان شعر مطبوع ، واشهر شعره البردة والهمزية . =

من ظلم هذا الزمان المظلم بيني وبين حك نقدها حال . فلم أدر أقمص تلك الد بحرير ، أم تجرأ على ستر تلك الحرمة بحصير ؟

ولم يزل مدة عمره يلازم المجالس الجليلية ، فطوراً يشطر بمشحوذ قريحته أبيات المتقدمين ،وآناً يدرسها ، ووقتاً يثمن السبع المعلقات ، ووقتاً يخمسها ، وزمانا يشفع جوائز قصائد مدحه بأجرة تقرية أولادهم ، وأياماً ينظم لهم تاريخ الهجرة تهنئة في اعيادهم . إلى أن حملته إلى المقبرة أيدي شعوب ، فرأيت اسمه بصفائح القير مكتوب ، فأنشدته بعد أن سألت الله أن يعفو عما اقترفه من الذنوب :

ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه حتى رأيتك بالتاريخ مكتوبا

ذكرت بالتاريخ قولي في صديق بخيل :

لي صديق لا يلمس الدن حتى يملأ الفار خبزه تفريخا
قلت يوماً ما تشتهي قال أرجو منك نظما لخبزتي تاريخا

ومن رباعيات المترجم :

قبلت يديه قال فاعرض غرضك
ناديت وصالاً قال لي وامرضك
قلت حسبك قلبي قال قلبي بغضك
ناديت أموت قال فابصر عوضك

ذكرت بتقبيل اليد قولي في مليح قبل يدي :

قبل كفي أدبا ومهجتي في ضرم
فقلت في نفسي ألا ليتك قبلت فمي

ومن أحاسن محاسن صاحب الترجمة قوله :

معتدل القامة والقد مورد الوجنة والخد
لو وضع الورد على خده ما عرف الخد من الورد
قل للذي يعجب من حسنه اقرأ عليه سورة الحمد

---

= ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٢٠٥ ، والوافي بالوفيات ٣ : ١٠٥ ، وخطط مبارك ٧ : ٧٠ وآداب اللغة ٣ : ١٢٠ ، وبروكلمان التكملة ١ : ٤٦٧ ، والاعلام ٧ : ١١

وتخميس صالح بن المعمار للهمزية موجود في مجموعة تخاميس الهمزية لشعراء موصليين قال صاحب مخطوطات الموصل إنها موجودة في جامع المحمودين في الموصل ، وكذلك في مجموعة تخاميس للهمزية موجودة في مدرسة حسن باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي ، رقم ٢٣١ .

قوله إقرأ عليه سورة الحمد على سبيل التعجب ، مثل هذا إذا رأى الانسان شيئاً يعجبه قال : اللهم صل على محمد ، وهذا معنى قول القائل :

اذا رأى خصره الصبا ثم صلى على محمد

ومثله قولي أنا مع زيادة التورية

لما بدا لي طرفه مكحلاً بالأثمد
مت وقيل فاقبلوا صلوا على محمد

ذكرت بسورة الحمد قول البصيري (١) وقد ارسل مكتوباً للسيد عبد الله افندي (٢) ، كله نظم ، يقول فيه عن ولده :

وابني محبكم عبيد الله يرجو دعاءكم لوجه الله
أريد أن أقرئه القرآنا لعله يهديه من هدانا
فيهتدي الى الصفات الصالحه الحمد لله أتم الفاتحه

ومن مطولات المترجم في مدح مولانا الحاج حسين باشا :

نوافح العز قد فاحت بنادينا وبالمسرة قد نادى منادينا
وبالفلاح وبالأفراح مبتهجاً غنى فأغنى عن النايات حادينا
وهيجت نسمات الغرب كل شج واهتز غصن التهاني في مغانينا
وفي رحيق المنى دارت زجاجتنا وبالكريم المفدى راق صافينا
وزير عدل ببرد النصر متزر موفق زيد بالتوفيق تمكينا
وافى الحمى تملأ الدنيا بشائره وصير القرب بعد البعد يحيينا
أمست بطلعته الغراء بلدتنا الخـ ـضراء طيبة بيضاً ليالينا
بحر تركب من جود ومن كرم قد كونته يد الأقدار تكوينا
فعن فواضله يروي أفاضلنا وجعفر الفضل من كفيه يروينا
في آل عثمان يدعى بالرشيد وبالمـ ـنصور والمكتفى بالله مأمونا(٣)
ذو همة خضعت أسد الرجال لها بما تضعضع شاه الفرس تمكينا (٤)
وخاب سعياً نعم وانحط منزلة بين الملوك وهذا الفخر كافينا

---

(١) هو السيد خليل البصير ، تقدمت ترجمته في ص : ١٢٥
(٢) هو السيد عبدالله بن السيد فخر الدين تقدمت ترجمته في ص : ١١٨
(٣) هذه القاب لبعض خلفاء بني العباس .
(٤) يشير الى اندحار نادر شاه حين حاصر الموصل سنة ١١٥٦ هـ

لما احاطت بنا الأعجام تحسبهم أجنة في ثياب أو شياطينا (١)

فكبرت جنده حتى بواتره على الجماجم لم تبرح مصلينا

بين قوله فكبرت جنده ومصلينا إيهام التناسب ، أراد في قوله مصلينا من صلي السيوف لا من الصلاة . بنيته أنا اكمل في قولي من قصيدة :

فصامت بها الأبطال عند استنارها وصلت بها الأسياف تبغي اشتهارها

ثم رأيت هذا المعنى في بديعية الحلي (٢) وأبيك لو رأيتها قبل لما نظمت البيت :

صامت لها الخيل من طول الضراب بها من بعد ما صلت الأسياف بالقمم

وله من قصيدة طويلة في مدح الوزير المومى اليه : (٣)

وتفتقت ريح الصبا بمعنبر ملأ البطاح بنشره الفياح

وأتى البشير بوصل يعقوب الهوى بعزيز مصر يوسف الأشباح

ونأى العنا عنا ولاح لنا الهدى بسنا حسام الدولة السفاح

بقدومه الحدباء أضحت تنجلى بصباحة تغنى عن المصباح (٤)

فهو الوزير المنتقى والمرتضى والمفتدى بنفائس الأرواح (٥)

ذاك الحسين أبو الأمين خفيرها حامي الثغور بأبيض وضاح

وهاب كل جليلة يوم الندى فياض سيب مكارم وسماح

هتاك رايات البغاة بعزمه بصفائح بيض وسمر رماح

فيريك منه مقنعاً وممنعاً يحمي الوطيس بزنده القداح

ويريك أروع كل أروع باسل من فوق أجرد سابق طماح

يا خير من حل الأمان بيمنه متواصلاً في غدوة ورواح

يافخر من حاز الكمال وفخر من تهدي اليه منايح المداح

فأربأ بفضل الله قدراً وانتهج طرق السيادة في أجل نجاح

واغنم ودم واهنأ وطاول وانشرح صدراً وطب واصدح بغير جناح

★ ★ ★

(١) أجنة يريد به جمع جن مقابل الأنس ، والصواب انه جمع جنين

(٢) هو صفي الدين الحلي ، تقدمت ترجمته في ص : ١٧٠

(٣) انظر القصيدة كاملة في الروض النضر ( ٢ : ٤٠٥ )

(٤) في منهل الأولياء ( ١ : ٣٠٦ ) : أضحت به الحدباء دلا تنجلي وكذلك في الروض النضر ( ٢ : ٤٠٦ )

(٥) في منهل الأولياء ( ١ : ٣٠٦ ) : لقدوم مولانا الوزير المنتقى وكذلك في الروض النضر ( ٢ : ٤٠٦ )

# عبد الوهاب بن حسين الامام (١)

معدود من أجلة اصحابي ، بل منظوم في سلك أعزة أحبابي . صحبته ترتق فتق الهموم ، فتثنى عليه أهل المعاشرة ثناء الرياض على سواكب الغيوم . عاشرته وشبابي الغض كطاقة النرجس ، لاتحملها كف المجالس الا مع اقرانها قبضة ، ولا تعده الأصحاب الاكياس من غرته إلا ذهباً وفضة . في مجالس ليلة ما في سماء انسها إلا هلال أو بدر ، مطردة الأنس ترد العجز على الصدر ، هي حتى مطلع الفجر . وأيام استنشقت من مداعبتها عرف الخلاعة ، لما اوردنا هذا الامام كؤوس المسرة كالصلاة جماعة ، بأنس رفع بيننا نقاب التكلف الذي هو بالبدور عيب فادح ، في زمان هبت به نسائم اللطف التي تجعل الكامن من عرف المودة أذكى فائح .

(١) ترجم له محمد امين العمري في منهل الأولياء ( ١ : ٣٠٧ ) فقال : الشيخ عبد الوهاب إمام حضرة النبي جرجيس عليه الصلاة والسلام ، فقيه محدث ، له اطلاع تام على فنون عدة ، خصوصاً الفروع ، وكان حسن السمت ، طلق الوجه ، في بشاشة ودماثة اخلاق ، وسهولة جانب ولين عريكة ، وعبارات فصيحة .

أخذ العلم عن شيوخ الموصل ، وروى الحديث ودرس فيه ، وحضرت مجلسه فما كان فيه قصور سوى خفة الضبط ، ومجاوزة القوانين العربية . وللناس فيه اعتقاد ، وله عندهم قبول الى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة والف . وذكر له مقطوعة من الدالية التي سيذكرها مؤلف الشمامة.

وترجم له محمد خليل المرادي في سلك الدرر ( ٣ : ١٤٣ ) فقال : عبد الوهاب الموصلي الشافعي إمام حضرة النبي جرجيس عليه الصلاة والسلام . ولد في سنة تسع وعشرين ومائة والف ونشأ بالموصل ، وقرأ بها . وكان رحمه الله خطيباً مصقعاً ، وبليغاً ملسناً ، حسن الكلام ، حلو النظام ، ذا فصاحة ونطق ، وبلاغة وصدق . وكان عارفاً بأمور الناس واحوالهم ، فكان يلاقي كل إنسان بما يقتضيه حاله ، ويناسبه مقامه ، مع طلاقة وبشاشة وخبرة تامة .

وكان عنده من كل فن نبذة ، ومن كل ظرافة فلذة ، وكان أولا إماماً بالحضرة الجرجيسية وكيلا من جهة ابن أخيه ، ثم عزل فصيره الوزير المكرم محمد امين باشا إمام جامعه وخطيبه وواعظه ، وولاه المدرسة اياماً بعد موت ملا أحمد الجميلي ، ثم عزله وولاها موسى العالم المشهور . وله شعر لطيف ، وبعد ان ذكر منه ثلاث مقطوعات قال :

وحج صاحب الترجمة سنة خمس وستين ومائة والف ، وكانت له لطائف عديدة وظرائف مديدة وكان يدعي أنه اجيز له رواية الحديث ، وربما روى الحديث بسنده متصلا ومعنعناً ومسلسلا وكان حسن الوعظ جيد المباحثة.

وله اشعار انيقة ، ومنظومات رشيقة ، وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعين ومائة والف .

وترجم له عثمان العمري في الروض النضر ( ٢ : ٤٢٦ ) فقال : منلا عبد الوهاب الامام =

لا يقرى قوافي الأحسان الا من بيت القصيد ، ولا يمتحن نحاة مجلسه إلا بقوله كيف أنت وقصعة من ثريد . ولا تتزين نحور المجالس من نوادره إلا بالدر النضيد . هي عقلة المستوفر ، وزمام الحبيب المتعزز ، وبغية الخليع المتجوز ، وموعظة المتعصب المتحرز . مع ماهو عليه من طبع يجعل المعاشر لرقته رقيق ، ويصير المسك لذكاوته تهوي به الريح في مكان سحيق .

لازمت صحبته سنين متوالية ، وأياماً خالية ، ولكن جوانحي من تذكرها غير خالية (١) . كنت أغدو الى مجلسه تبكير الغراب ، والتقي بمصباح غرته والليل مؤذن بالذهاب ، والشرق محمر الوجه من مباشرة الشمس لما تقدمت اليه أن يرفع لها النقاب ، والغرب من حنق عليه كالح الوجه مسود الإهاب . وأنا اقول في نفسي عند صدور اصحابنا عن مورد هذا المجلس في العود تسبق العرجاء ، فتسحرني طيب منادمته فلا ارجع عنه الا وقد فتح نسيم الأصيل عيون نرجس السماء .

أنشدني لنفسه تمخيساً للقصيدة المشهورة منه قوله :

ظبية الحي مهجتي في يديها     وفؤادي لازال يصبو إليها
ثم لما أن صار قلبي لديها     حاولت زورتي فنم عليها
قرطها في الدجى ومسك الغلاله

ياـلها زورة لقد طهرتني     بل وبعد الخفا لقد أظهرتني
أو بعهدي القديم قد خبرتني     ثم لما أن سلمت ذكرتني
مدح من سلمت عليه الغزاله

---

هذا العالي المقام ، الأديب الذي ما عليه كلام . هلال أدب هل في بروج المعابد ، ونجم كمال طلع في سماء المساجد . فغدا إمام جامع الكمالات ومقتدى جموعها ، وهمام صوامع المقالات ومهتدى ربوعها . . . . فهو من خبايا الزوايا الذي ادخره الدهر واكتنزه ، والذخيرة التي أصفده العصر لترصيع هام الزمان فبكماله ابرزه . . . . ادخرته لختام رجال الحدباء ، كما ادخرته الايام والليالي وجعلته امامة سبحة الادباء ، وعلى كل حال فهو المقدم وغيره التالي . . . .

أخذ الأدب المعجز بعنانه ، ونفث السحر من قلمه وبنانه . فنظمه جرى بلا مثال سابق ، ونثره حري بالقبول كاللؤلؤ المتناسق . له سهام ادب يعضده الرضاء ، وحسام كمال لا يخونه المضاء . ترنو البلاغة من احداقه . وتتدفق الفصاحة من بين اشداقه . له صدر النادي في الانشاء والقريض

وقد اورد له من شعره الدالية التي ذكرها مؤلف الشمامة وكذلك التخميس الذي ذكره

وذكره محمد رؤوف الغلامي في حاشية ص ٥٩ من العلم السامي فقال : كان خطيباً فصيحاً وواعظاً بليغاً ، وشاعراً مجيداً . لازم أولياء الأمور وامتدحهم ونال جوائزهم . توفي بعد سنة ١١٦٠ هـ . وانظر ص ٦٠ و ٢٨٤ من العلم السامي أيضاً .

(١) سقطت هذه الجملة من نسخة أ

أصل الأبيات فيما أظن لأحمد العناياتي (١) وأولها :

هل لصب قد غير السقم حالـه ... زورة منكم عـلى كل حالـه

يالقومي من للفتـى من فتـاة ... مزجت كـأس صـده بالملاله

بغـزال الكناس تزرى لحاظاً ... وبفرط الضيا تفوق الغزالـه

أصل معنى تسليم الغزاله مأخوذ من قول ابن نباتة الشاعر (٢) :

ياغزالاً أهدى السلام الى المـ ... ـغرم لاتنكرن حالاً لـديـه

كيف لا يدعي النبوة في العـ ... ـشق وقد سلم الغـزال عليه

وابن نباتة أيضاً سرقه ممن سبقه وهـو الوداعي (٣) بقوله :

قال لي العـاذل المفند فيهـا ... يوم وافت فسلمت مخـتالـه

قم بنا ندعي النبوة في العشـ ... ـق فقد سلمت علينا الغزاله

رجعنا الى ابيات المترجم . قال لي : تمرضت قبل أن ادخل المدينة . ثم لمـا قدمت المدينـة حصل الشـفاء فأنشأت : (٤)

بطيبة طابت نفسنا من سقامهـا ... وهل مثلها في سائر الكون يوجد

فما تربها إلا شفاء قلوبنـا ... وكيف ولا تشفي وفيها محمـد

نبـي بشير شـافع لعصاتنـا ... نصوح اميـن شاهد ومجاهد

رسول له الخلق العظيم سـجية ... به جاءت الآيات وهو المؤيـد

---

(١) من شعراء الريحانة للخفاجي ( ص ٨ — ١٤ ) وهو أحمد بن ابي العنايات أحمد بن عبد الرحمـن . شاعر غزل ، اصله من نابلس ، ولد بمكة سنة ٩٣٢ وسكن دمشق ، وتوفي فيها سنة ١٠١٤ لـه ديوان شعر ، وكتاب « الدرر المضية » في الأدب والأخلاق .
ترجمته في الريحانه ص ٨ والمحبي ١ : ١٦٦ وتراجم الأعيان للبوريني . وفي الروض النضر ( ٢ : ٤٣١ ) والبيتان المخمسان من قصيدة لعلاء الدين البرمكي الحموي ومطلعها : وذكـر الابيات الثلاثة هذه وبعدها البيتين المخمسين

(٢) هو جمال الدين ابن نباته المصري . تقدمت ترجمته في ص : ٥٣

(٣) هو علي بن مظفر بن ابراهيم الكندي الوداعي ، علاء الدين ويقال له ابن عرفة ، أديب متفنـن شاعر ، عالم بالحديث والقراءات من أهل الاسكندرية . ولد سنة ٦٤٠ هـ ، وأقام بدمشق وتوفي فيها سنة ٧١٦ هـ . له التذكرة الكندية خمسون جزءاً ، فيها ادب واخبار وعلوم ، و « ديـوان شعـر » في ثلاثة مجلدات . والوداعي نسبة الى ابن وداعة الحلبي . لانه كان كاتبـاً لـه .
ترجمته في : فوات الوفيات ٢ : ٨٧ ، والدرر الكامنة ٣ : ١٣٠ ، والنجوم الزاهـرة ٤ : ٢٣٥ والبداية والنهاية : ١٤ : ٧٨ ، ولسان الميزان ٤ : ٢٦٣

(١) ذكر بعض هذه القصيدة في منهل الأولياء ١ : ٣٠٧ وذكرت كلها في الروض النضر (٢ : ٤٩٨)

رسول رقى السبع الطباق بنعلـه وخاطبه المولى العظيم الممجـد
رسول أتانا بالهدى بعد غينـا ويشفع فينا يوم حشر ويسـجد
يقال له فاشفع تشفع لك الهنا وسل تعط ما تختار فالله موجـد
رسول الهدى غوث لمن جاء طالباً وغيث الندى ورد لمن جاء يقصد
فأنت وحق الله لاشك منجنـا وعندي بهذا جاء نص ومسند (١)
فيا فوز قوم يحمدون جنابـه ينادونه ياغوثنا أنـت أحمـد
عليك صلاة الله ماهبت الصبا وما صاح قمري الحمام المغـرد



(١) في الاصول : فأنت وحق الله لاشك منجياً ، والصواب ما اثبتناه

# ابراهيم بن سراج ولي (١)

هو في لسان القوم أهل التصوف مفتاح الفتوح ، رأينا على يد اشياخه راحة الروح لكن بعدما راحت الروح . تلمذ لشيخنا وعقله أرسى من الأطواد ، وعلومه راسخة القواعد في محفوظته أبهى من ذات العماد ، وبيت بيانه مجرور الذيل مرفوع الذكر منصوب العماد بين الاعراب ،ومعاني ذاته للواردين مضموم الصدر مكسور المال مخفوض الجناح مفتوح الباب .

---

(١) في نسخة ب : ابراهيم بن ولي السراج . ترجم له محمد أمين العمري في منهل الاولياء ( ١ : ٢٩١ ) فقال : الشيخ ابراهيم بن سراج ولي . صاحب فضائل جمة واخلاق حميدة . له في العلوم معرفة تامة ومشاركة لأصحابها . جمالي المشرب ، لكن لايرى رأي أهل الموصل . صوفي المذهب آخذ بقول الفاضل ابن الفارض :

تراه إن غاب عني كل جارحة ... في كل معنى لطيف رائق بهج

ومما يحكى عنه أنه عزم على الحج في بعض السنين ، فاستفتح بالقرآن العظيم متفائلا ، فخرجت له هذه الآيه الشريفة قوله تعالى :ياابراهيم اعرض عن هذا فكف . وبعد أيام عرض له بخار سوداوي فكان غاية أمده من الدنيا ، وانقطعت حياته رحمه الله تعالى .

وله شعر متوسط . ووفاته بعد الستين ( أي بعد ١١٦٠ هـ ) وأورد اربعة أبيات من قصيدة همزية في المدح .

وترجم له عثمان العمري في الروض النضر ( ٢ : ٥٨ ) فقال : ابراهيم سراج ولي زاده ، الذي لبس شعار الأدب واعتاده .... رفع تيجان البلاغة بسميه على هامه ، وفسر مشروع البيان بفعله المبرور وبمعجز ابهامه. سير قوافي النظم إلى أرباب الكمال وجهز ، وأسهب في معالم النظم لذوي المعاني وأوجز . فهو من الذين يسمع الدهر إذ يقول ، ويشار اليه بالاصابع بين الفضلاء والفحول . وهو الذي يرجع اليه بنو الآداب بأنسابها . وتنسق على عقود فضله وأدبه عقد عدها وحسابها . وكم قضى بالأدب عمراً بعد عمر ، وقضى بالفضائل دهراً بعد دهر ....

كان رحمه الله ينسر بالكمال وذويه ، ويميل إلى الجمال ومن يحويه ، ملازماً لهذا الحال ، ممتثلا لقوله إن الله جميل يحب الجمال . وحشى لم يألف لأحد ، ولم يذق طعم الغبطة والحسد . وهو بالتقى معروف . وبالزهد والصلاح موصوف .

أمة بكتب القوم ، لم يصغ في ذلك الى العتب واللوم ، وللقرابة بيننا كان يأتينا ، ولمعالم أدبه يهدينا ، وكان ينسر بحديثي وكلامي ، وانا اذ ذاك شاب لم ابلغ من الادب الى مرامي. وكان كثيراً مايتعاطى علم الغزل والمعمى ، وهو فيهم الواحد الذي عن غيره أصم أو أعمى .

—

فبينما هو معنا يتعاطى كؤوس الصحبة ، إذ أخذته من مشرب الطريق أقــوى جذبة . اختلت لها آراؤه المعتدلة ، وخمدت لها نار ذكوته المشتعلة . ثم افاق مــن تلك السكرة الإلهية ، ومسك بكلتا يديه طريق التصوف وانقطع اليها بالكلية ، ولم يزل عليه الى أن كشف له الموت الغطاء ، ودخل الجنة لما تفتحت له أبواب السماء .

أنشدني لنفسه تخميساً فيه يقول :

أحبائي هذا القلب فيكم قد اكتوى | فهل واصف فيكم دوا علة الهوى

لغزلان ذات الرند من أيمن اللوى | اذا قلت هذا القلب ذاب من الجوى

تقول بنيران الجــوى يشرق القلب

وان قلت لي فيكم عهدت حبيبة | وقد تلفت روحي عليها غريبــة

تقول احتمل حتى الممات مصيبة | وإن قلت ماأذنبت قالت مجيبة

وجودك ذنب لايقـــاس به ذنب

ضمن الشطر الأخير أحد شعراء الريحانة (١) فقال :

يقول عذار الحب للموس عندما | رآه إلى إتلاف عاجله يصبــو

أهل لي ذنب أوجب الحلق قال بل | وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

ولصاحب الترجمة في دخان القليون (٢) :

أيها السائلي عن التتـــن إني | لا أرى شربه ولا أشـــتهيه (٣)

لو رأى حلــوة اللســان لوافى | مــادحاً حين ذمــه شــاربيه

إن رآه قد رافــق الناس طــراً | إن تخالف كن أنت من مادحيه

---

— وله في الأدب فصول ، تعيي الفحول ، وتذهل العقول . وقد أثبت منه ما هو الشهد ، والسكر المكرر والقند . واورد له قصيدة همزية في المدح ، ولعلها في مدح سعد الله الجليلي .
لم يذكرها صاحب الشمامة . وخمسة أبيات بائية لم تذكر في الشمامة أيضاً .
وذكره محمد رؤوف الغلامي في ص١٥ من العلم السامي وعده من اصحاب مؤلف الشمامة واخوانه وقال : كان له معرفة تامة بالعلوم ، وكان صوفي المشرب . درس زمانا بالرها ثم قدم الموصل .
وتوفي سنة ١١٦٠ هـ كما ذكره في ص ٢٨٤ ايضاً .

(١) هي ريحانة الالبا لشهاب الدين الخفاجي وقد تقدمت ترجمته في ص ٤٠
ولم نعثر على هذين البيتين في المطبوع منها

(٢) القليون ويقال له الغليون والسبيل كذلك ويقصد به البيبة وهو ما يدخن به .

(٣) التتن اسم تركي يطلق على التنباك . ولا تزال كلمة التتن مستعملة في العراق

صنف بعض اهل الأدب رسالة سماها الخبز الشعير لكونه مأكولاً مذموماً . ق
لو سماها التتن لكونه مشروباً مذموماً كان أظهر .

ومن احسن ما سمعته في التتن قول القائل :

ألا ان عفريت الهموم بصدرنا عصانا فدخنا عليه ليخرجا

ذكرت بالدخان صورة سؤال من بعض الأحباب وهو قوله :

مولاي يا واحد هذا الورى ومن لديه تكتم النجوه
ماذا ترى في رشف ثغر الذي أهوى بلا غل ولا شهوه
فإن للروح به راحة وهو لعمري غاية السلوه
هل ذاك في شرع الهوى جائز أم حرمته عندك الفتوه

فأجبته بقولي :

أواه ما أبردها شربة ليس لها إلا الخنا عروه
فاسكت لها سكتة قوم لقد طابت لهم إذ عمت البلوه
واعرض كما أعرض أهل النهى عن حرمة الدخان والقهوه (١)

ومن نوع المراجعة في الباب قولي :

بت في خلوتي أئن وصدري ضيق من لواعج الأحزان
قال لي الفكر إن سوداك داء سوف تسليه مرضيات الأمان
ثم قال الدواء كيس حرير صنعوه للتتن من خسرواني
قلت لا ، قال لي ولا رأس قلـ ـيون لطيف مهندس الأركان
قلت لا ، قال بل وغصن رطيب يتلوى من خالص المران
قلت لا ، قال لي ولا جبلي خلطوه بالنصف من خيزران
قلت لا ، قال لي وقهوة بن سخنة شابهت عيون الحسان
قلت لا ، قال لي وحب لطيف من حكيم مسكن الخنقان
قلت لا ، قال لي ولا ذو جمال أفلتته سهواً يدا رضوان
قلت لا ، قال لي ولا بنت عشر ذات نهد يروى عن الرمان
قلت لا ، قال ونوع حشيش من سقاه يهم بالطيران
قلت لا ، قال ولا بنت كرم عتقت ثم روقت بالدنان

---

(١) يريد بالدخان : التتن . وبالقهوة شراب البن .

قلت لا ، قال فنـــم أنت مجـــ ـــنون ودم في حضيض مارستان
وتعهد في كل يوم لتبقـــى أبـــداً من غـــذاء باذنجـــان

رأيت جواب استفتاء في القهوة لأبي السعود أفندي(١) وصورته : نحن لا نفتي باباحة ما أكب عليه أهل الفجور . وقدوافق رأيه رأي الفقيه ابن عبد الحق(٢) الذي يقول فيه الشاعر :

وخل ابن عبد الحق يفتي برأيـــه وخذها على رأي الفتى الحسن البكري(٣)

والبكري هو الذي يقول :

اسقنـــي في الصباح قهوة بـــن أوهجت نارها لهيبـــاً ووقدا
وأعدهـــا واشرب معي في أمان وتجاوز حداً ولا تخـش حـــدا
سخنة اللمس طبعها فيه بـــرد عجباً كيف مـــازج الضد ضدا
مثل نار الخليل تظهـــر ناراً وعليـــه كانت ســـلاماً وبرداً
وتنـــافي تكـــاســـلاً وفتـــوراً ومنامـــاً لمـــن يحاول ســـهدا
نفعهـــا قاصر على شـــاربيها كل من لام شـــاربيها تعـــدى

---

(١) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، المولى أبو السعود ، مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين ولد بقرب القسطنطينية سنة ٨٩٨ هـ ، ودرس في بلاد متعددة ، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلى ، وأضيف اليه الافتاء سنة ٩٥٢ هـ . وكان حاضر الذهن ، سريع البديهة وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه « ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم — ط » وله مصنفات أخرى . وشعره جيد . توفى سنة ٩٨٢ هـ ، ودفن في جوار مرقد ابي ايوب الانصاري .

ترجمته في شذرات الذهب ٨ : ٣٩٨ ، والعقد المنظوم في هامش الوفيات ٢ : ٢٨٢ ، والباشات والقضاة في دمشق ١٨ ، والفوائد البهية ٨١ ، والنور السافر ٢٣٩ ، وبروكلمان ٢ : ٥٧٩ وتكملته ٢ : ٦٥١

(٢) هو ابراهيم بن علي بن أحمد ، أبو اسحاق ، برهان الدين ، المعروف بابن عبد الحق الواسطي ويقال له أيضاً ابن قاضي الحصن ، كان ابوه قاضي الحصن بسورية فعرف به . وهو سبط عبد الحق بن خلف الواسطي فنسب اليه . وهو فقيه حنفي ، محدث دمشقي . ولد سنة ٦٦١ هـ ، وأشخص من دمشق الى القاهرة سنة ٧٢٨ فولى قضاء الحنفية بالديار المصرية عشر سنين . وعزل فعاد الى دمشق . فدرس وأفتى . وتوفي فيها سنة ٧٤٤ هـ . وله مصنفات .

ترجمته في الجواهر المضية ١ : ٤٢ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ١٠٤ ، والدرر الكامنة ١ : ٤٦ . والدارس في المدارس ١ : ٦٠٦ ، والبداية والنهاية ١٤ : ٢١٢ ، والاعلام ١ : ٤٥

(٣) لعله ابو الحسن بن زين العابد بن محمد البكري ، اديب شاعر من فضلاء الشافعية بمصر له كتاب « روضة المشتاق » على أسلوب لوعة الشاكي ودمعة الباكي ، وديوان شعر . توفي سنة ١٠٤٨هـ ترجمته في خلاصة الاثر ١ : ٢٠١ ، ونفحة الريحانة ٤ : ٤٨٤ وانظر فهرستها . والاعلام ١ : ١٢٥

أيهـــا اللائم المشدّد فيهـــــا ... لا تلمنـــي فقـــد بلغت الأشدا

إن توافـــق فمرحبـــاً أو تخالف ... فاتخذ بيننـــــا وبينك ســـدا

وللشاذلي (١) الذي اخترع القهوة قوله :

هـــــذه القهـــــوة هـــــذي ... هـــــذه المـــنهـــي عنهـــا

كـــيـــف تـــدعى بحرام ... وأنــــــا أشـــرب منهـــــا

ذكرت هنا قولي في الحانوت المسمـــاة القهوة (٢)تسمية المحل باسم الحال :

قـــهـــوتي أدخـــل فيهـــــا ... قـــابضـــــاً للدخـــل عنها

كـــيـــف تـــدعـــى بحرام ... وأنــــــا أخـــرج منهـــــا

★ ★ ★

(١) هو أبو بكر بن عبدالله الشاذلي العيدروسي ، تقدمت ترجمته في ص : ٢٥٥ وكذن في اثناء سياحته قد رأى البن في اليمن فاقتات به فأعجبه ، فاتخذه اتباعه قوتاً وشراباً اليه فانتشر في اليمن ثم في الحجاز والشام ومصر . ولا نعلم على وجه التحقيق سنة اتخاذه القهوة ونرجح انها حوالي سنة ٩٠٠ هـ اذا انه توفى سنة ٩١٤ هـ

(٢) لاتزال تعرف باسم القهوة وينطقها العامة بالكاف الفارسية .

# عمر العمري (١)

هذا العمري هو الشاعر المجيد ، معارفه في هذا الكتاب قافية لبيت القصيد ، أعني بيت القصيد بيت العمري الذي جعلته حسن المطلع لأبيات الشمامة ، لما رأيت حمائم سجعهم على بعد عني ولا نظر زرقاء اليمامة . طرق سمعي سجع هؤلاء الأدباء وأنا عنهم على بعد ، فأردت لسمعي أن أضرب مثلاً بحيوان سميع فما وجدت إلا أن أقول أنا فيهم من حاسة السمع في جنة الخلد .

فلا أقول يتأخر هذا الأديب عن أهل بيته وأجلته ، اللهم اقطع رأس القلم وشق

---

(١) هو عمر بن ابي بكر بن عمر بن ابي بكر بن محمد بن علي بن قاسم العمري . ترجم له عثمان العمري في الروض النضر ( ١ : ٢٤٦ ) فقال : ابن عمنا عمر . أديب شاعر ، وصايغ ناثر وأسد في ميدان البلاغة كاسر . . . بدر الأدب اللايح الانوار ، وشمس المعارف المشرق على جميع الأمصار . واحد الشعر ومؤلفه ، ومقرط النظم ومشنفه ، ملك المعالي بابداعه ، وزين العوالي بيراعه . . . . وكان رحمه الله ذا طبع نقاد وذكاء وقاد ، ونظم شعر واحد ، يصلح أن يكون للاعناق قلائد . . . وكنت اتلقى نظمه من لسانه ، واخذ الأدب عن بيانه . . . فكان يحبني الحب الشديد ، ويرافقني في الأدب على كل ما أريد . واورد له قصيدة في المدح مطلعها :

غزال سرب اذا ما سره غزلي ... تنال مقلته الكحلا بها غزلي

ومقطوعة من قصيدة لامية أيضاً يمدح فيها الوزير علي باشا ابن الحكيم. وقصيدة في المدح مطلعها :

ان ماس تيهاً باعتدال القوام ... يكاد أن يسلب عقل الأنام

وقصيدة مطلعها :

وأهيف ملتفت كالغزال ... صير قلبي حبه كالخيال

ومقطوعة مطلعها :

اهل من عطفة للصب يحيى ... لعل قتيلكم بالوصل يحيى

وترجم له محمد امين العمري في منهل الأولياء ( ١ : ٢٣٢ ) فقال : عمر بن ابي بكر ابن عمر بن أبي بكر بن محمد بن علي بن قاسم . كان رجلا صالحاً ، منقطعاً في بيته ، مشغولا بمطالعة الكتب ومذاكرة الطلاب ، ينظم المدائح النبوية .وشعره متوسط . وكان عرض له آخر عمره مرض الوسواس ، فتحاشى عن مجالسة الناس ومات سنة نيف وستين بعد المائة والألف . واورد له ابياتاً من قصيدته التي مطلعها : إن ماس تيهاً باعتدال القوام

وله في مجموعه خالد اغا (المجموعة ج) تخميس ,لامية العجم اوله :

نشأت بالعز والاقبال من قبل ... وكان سعيي لنيل العز في عجل

بالعقل عاشرت أهل الفصل والدول ... إصالة الرأي صانتني عن الخطل

وحلية الفضل زانتني لدى العطل

بطنه لغفاته . ولا استجهل هذا العبد الفقير كاتب الانشاء ، فأقول حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء . كلا بل لم يزل في الصدر يلوج أدبه الطري الطاري، وفي الفكر تتأجج نار زنده الوري غير المتواري . ولكن اخرته لانتظار سماحة كف الزمان بنبذة من أثره ، حتى ينطبق خبره على مخبره . وكم من فاضل لهذا المعنى طوينا له ذكراً ، لما انقلبت كفوف المسودات من أثره صفراً ، واردنا منه مداً فأراد الله جزراً .

فمن آثاره الواصلة الي والمملاة علي قوله :

سل النسيم من الزوراء حين سرى — وهب منها على اطلالنا سحرا
هل عنده خبر من أهل كاظمة — أم حملوه إلى مشتاقهم خبرا
فإن مررت عليهم واجتمعت بهم — وجاء ذكرى لديهم والحديث جرى
واستخبروك وقالوا هل مررت به — ماحاله بعدنا هل ذاب أم صبرا
بالغ بشوقي وسقمي ثم قل لهم — قد اضمحل من البلوى فليس يرى

للشعراء مبالغات في رقة الجسم ، من أغرب ماسمعته فيه قول القائل :

ولو نمت في عين البعوض معارضاً — لما علمت في أي زاوية نمت

هذا ابلغ من قول المتنبي (١) :

ولو قلم القيت في شق رأسه — من السقم ماغيرت من خط كاتب

قولي أنا ابلغ من الأول وهو :

طال عمري لأنني كلما جا — ءت لأخذي فلا تراني المنية

رجعنا إلى إتمام أبيات المترجم :

والله ما لاح برق من دياركم — إلا ودمعي من الأجفان قد مطرا
ياسادتي أي فعل قد هجرت به — وأي ذنب من المملوك قد صدرا
إن كان في سوء آدابي مؤاخذتي — هبوا أسأت ولكن جئت معتذرا
فسامحوا أنتم أهل السماح ومن — إذا هفونا فأنتم خير من سترا
قالوا اصطبر وتسل عن محبتهم — فقلت عندي محالاً نال من صبرا
دع ياعذولي ملامي لا توبخني — الله يبليك حتى تعرف الخبرا
لو تلتقي ماألاقي كنت معتذرا — من الملام وتدري حال من هجرا

(١) هو ابو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي تقدمت ترجمته في ص : ٤٨

هذا المعنى من قول المتنبي :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق
فعذرتهم وعلمت حقاً أنني ... قد لمتهم فلقيت منه ما لقوا

ما رأيت شراح ديوان المتنبي قد تكلموا على نكتة خفية في قوله : كيف يموت من لا يعشق ، أراد كيف لا يموت من يعشق فلم يساعده الوزن ، لان موت من لا يعشق ليس بعجيب ، وإنما العجيب عدم موت العاشق ، وذلك أن المتنبي نزل العشق كما تدعيه العشاق منزلة السم القاتل والتهلكة المعطبة ، فعدم الموت من العطب عجب . اللهم إلا أن يكون المتنبي قد ادعى أن العشق هو الموت والموت في العشق انحصار المعنى في كل واحد من الالفاظ المترادفة فحينئذ يصح له المعنى على مطابقة ألفاظه .

رجعنا الى تتمة أبيات صاحب الترجمة :

هم الألى أسروني في محبتهم ... وكم لهم مثلنا في الحب قد أسرا
شكى لي القلب مالاقى فقلت له ... ما أنت أول قلب في الهوى يسرا
فاصبر عسى كسرك الباقي إذا وصلوا ... تضحى وأنت على الحالين منجبرا
ولا منى عاذلي من مبتدا سقمي ... فقلت هل عنده من حالتي خبرا
نعم درى ما الاقي من عظيم جوى ... لأن تعريف حالي قط ما نكرا

ذكرت بمراعاته بين المبتدأ والخبر والتعريف والتنكير قولي فيمن افتخر ببناء دار له :

قال لي قد بنيت داري على الفتـ ... ـح وداري على سكون نزيلي
ثم مالي اصون عرضي على الكـ ... ـسر فصدري للضم والتقبيل
قلت بعد الممات تعرف من خلـ ... ـفت فهو المبني للمفعول

رجعنا الى ابيات المترجم :

استنشق الريح من نحو الحجاز عسى ... يهب ريح الصبا من نحوكم سحرا
أرض بها السادة الأجواد قد سكنوا ... ففاح منها عبيق المسك وانتشرا

قوله استنشق الريح ذكرت بقيامه سحراً لاستلقاء لذة الأحباب قول ابن هانئ (١)

---

(١) هو محمد بن هانئ الأندلسي ، تقدمت ترجمته في ص : ٧٨

حبيبك نبّه كأسه وجفـــونـــه ... فقد نبّه الإبريق من بعدما أغفى

وقد فكت الظلماء بعض قيودها ... وقدقام جيش الليل للصبح واصطفا

ومثله في السحريات قول ابن المعتــز (١) :

حركته بيدي وقلت له انتبـــه ... يا فرحة الخلطـــــاء والندمـــاء

فأجابني والسكر اعجم نطقـــه ... بتـــلجلج كتلجلج الفـــأفـــاء

إني لأفهـــم ما تقول وإنمـــا ... غلبت على ســلافة الصهبـــاء

دعني افيق من الخمار إلى غـــد ... وافعل بعبدك ما تشـــا مولائـــي

ومن هذا القبيل قول الآخر :

قلت عبد الحميد تفديك نفسي ... قال لبيك ياأخا الوجـــد الفـــا

قلت خذ قال هاتها قلت خذها ... قال لا استطيعها ثم أغـــــفى

ومن رقائق الصباحيات قول بهاء الدين (٢) :

لســت انساه إذ اتى ســحرا ... وحـــده وحـــده بغير شـــريك

يطـــرق الباب خائفاً وجـــلاً ... قلت من ذا قال مـــن يـــرضيك

قلت صرح فقال تجهـــل مـــن ... ســيف الحاظـــه تحكم فيك

ذو قوام كأنه غـــصن بـــان ... مال لمـــا بدا بـــــه التحريك

بات يســقي وبت اشـــربها ... قهـــــوة تجعـــل المقل مليك

ثـــم جـــاذبته الرداء وقـــــد ... خـــامر النـــوم طرفـــه الفتيك

قال لي ما تريد قلت لـــه يـــا ... منى القلب قبلـــة مـــــن فيك

قال خذهـــا فمذ ظفرت بهـــا ... قلت زدني فقـــال لا وابـــيك

ثـــم وســـدته اليميــــــن إلى ... أن دنـــا الصبح قال لي يكفيك

قلت مهـــلاً فقال قم فلقـــد ... فاح نشـــر الصبا وصاح الديك

---

(٢) هو عبدالله بن المعتز ، تقدمت ترجمته في ص : ٤٣

(٢) هو بهاء الدين زهير بن محمد بن علي المهلبي العتكي . شاعر كان من الكتاب يقول الشعر ويرقفه فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة . ولد بمكة سنة ٥٨١ هـ ، ونشأ بقوص ، واتصل بخدمـــة الملك الصالح ايوب بمصر فقربه وجعله من خواص كتابه ، وظل حظياً عنده الى ان مات الملك الصالح ، فانقطع زهير في داره الى أن توفي بمصر سنة ٦٥٦ هـ . له ديوان شعر مطبوع ترجم الى الانكليزية نظماً . ولمصطفى عبد الرازق كتاب « البهاء زهير » مطبوع .

ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٩٤ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٦٢ ، وآداب اللغة ٣ : ١٨ وروض المناظر ، والاعلام ٣ : ٨٨

وقريب قول الآخر أيضاً :

صدح الديك في الدجى فاسقنيها ... قهــوة تجعــل الحليم سفيها
لســت ادري من رقــة وصفاء ... هــي في كأسها أم الكاس فيها

ولي أنا من بعض صباحية :

أذن الديــك مؤذناً بالصلاة ... فاسقنيها على منــام الســقاة
يانديمي ما فيك عيب سوى انــ ... ــك فينا لا ترقب الغــفــلات
قم فرو الغليل من ســكر الثغــ ... ــر ورشــح العذار قطر النبات
واقترب ســامعاً صحيفة شكوى ... عمــل فيك زائــد الحســنات

رجعنا الى اتمام أبيات صاحب الترجمة :

لان نور رســول الله مر بهــا ... فأشرقت كي تباهي الشمس والقمرا
فإن تبســم كان الدر منتظماً ... وإن تنفس فاح الطيب منتشرا
ويخجل الغيث حقاً جود راحته ... ووجهه يكسف الأقمار إن سفرا
فالغيث إن جاد يبكي وهو مبتسم ... أما ترى دمعه قد سال وانحــدرا
نبينــا عــمت الدنيا مكارمــه ... فلا يقاس به والفرق قــد ظهرا

البيتان الأخيران مثل قول الآخر (١) :

مــن قاســ جدواك يومــاً ... بــالســحب أخطــأ مدحك
الســحــب تعــطى وتبكي ... وأنـــت تعـــطي وتضحك

وللوأواء الدمشقي :

من قاس جدواك بالغمام فمــا ... أنصف بالحكم بيــن شكلين
أنت إذا جدت ضاحكاً أبداً ... وهو إذا جاد بــاكي العــين

(١) هو محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، أبو الفرج ، شاعر مطبوع . كان في مبدأ امره مناديــاً بدار البطيخ بدمشق ، وما زال يشعر حتى جاد شعره ، واصبح من شعراء سيف الدولة الحمدانــي توفي نحو سنة ٣٨٥ ، وقيل حوالي سنة ٣٩٠ . ويرجح سامي الدهان في مقدمة ديوان الــوأواء انه توفى سنة ٣٧٠ هـ

ترجمته في : يتيمة الدهر ١ : ٢٠٥ ، وفوات الوفيات ٢ : ١٤٦ ، ومطالع البدور ١ : ٥٧ والكنى والالقاب ٣ : ٢٤٢ ، والشريشى ١ : ٥٥ ، وبروكلمان ٢ : ٧٨ ، وآداب اللغــة ٢ : ٢٩٥ ، والذريعة ٩ : ٧٩٠ ، واعيان الشيعة ٤٣ : ٢٥٦ ، ومجلة المجمع العلمــي العربي ٢٥ : ٥٧٨ ، ومقدمة الديوان لسامي الدهان ، والاعلام ٦ : ٢٠٤

وقال ابو الفتح البستي (١) :

يا سـيد الأمرا ويا من جـوده ... أربى على الغيث المطير إذا همى

الغـيث يعـطي بالحيا متجهما ... ونراك تعطي ناظـراً متبسـما

رجعنا الى ابيات المترجم :

الهاشمي ملاذ الخلق أجمعهـم ... كهف العصاة حقيقاً ملجأ الفقرا

ما ذل من كان خير الخلق ملجأه ... ومن يكن برسـول الله منتصرا

قد كان جبريل في المعراج خادمه ... فطاف معه السماوات العلى وسرى

أورد الصفدي في شرح لامية العـجم (٢) بيتين وهما :

يقولون لم لا تمتدح سـيد الورى ... وتطنب في أوصافـه وامتداحه

فقلت لهم جبريل خادم نعلـه ... ولست ومدحي ريشة من جناحه

ثم اعترض على ناظم البيتين بأنه لا وجه لجزم تمتدح . قلت أنا : لعل الناسـخ لما رأى لا ولم كليهما حرف نفي سبق قلمه فوضع لا بموضع لم وكان أصل البيـت لِـمْ لَـمْ تمتدح سيد الورى .

رجعنا الى اتمام القصيدة :

وقال هذا مقامي فاعفني فلقـد ... رقيت للرفرف الأعلى فلست ترى

ففيك آدم ناجى الله حين نهـى ... وقال رب العلى لا تقرب الشجرا

وفيك تاب عليه بعـد هفوتـه ... ونال عزاً وفخراً فـيك وافتخرا

---

(١) هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن عبد العزيز البستي ، أبو الفتح ، شاعر كاتب ، ولد في بست قرب سجستان واليها نسبته . كان من كتاب الدولة السامانية في خراسان وارتفعت مكانته عند الامير سبكتين ، وخدم ابنه يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتين . ثم أخرجه هـذا الى ما وراء النهر فمات غريباً في بلدة اوزجند ببخارى سنة ٤٠٠ هـ . له ديوان شعر صغير مطبوع . وفي كتب الأدب كثير من شعره غير مدون في الديوان . وهو صاحب القصيدة المشهورة « زيادة المرء في دنياه نقصان » . وقيل إنها لابي البقاء صالح بن شريف الرندي .

ترجمته في : يتيمة الدهر ٤ : ٢٠٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٥٦ ، ومفتاح السـعادة ١ : ٢٢٩ والمنتظم ٧ : ٧٢ وفيه وفاته سنة ٣٦٣ كما في البداية والنهاية ١١ : ٢٧٨ وكلاهما خطأ لأن السلطان يمين الدولة استولى على خراسان سنة ٣٨٩ وكان أبو الفتح من كتاب ديوانـه فيها ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٢١٢ ، والعتبي ١ : ٦٧ ، وطبقات السبكي ٤ : ٤ وفيه وفاته سنة ٤٠١ وتاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ٤٩ وسماه يحيى بن علي بن محمد ، والاعلام ٥ : ١٤٤

(٢) الصفدي هـو خليل بن أيبك الصفدي . تقدمت ترجمته في ص : ٣٢٦ وشرح لاميـة العجم مطبوع واسمه « الغيث المنسجم في شرح لامية العجم »

فيك الخليل دعا الرحمن من ضرم فعاد برداً سلاماً بعد ما استعرا

وفيك موسى إله العرش أنقـذه من كيد ما صنعوا في حقه السحرا

للأديب حسن بن عبد الباقي (١) فيمن اختبره بالنظم والشعر :

مالي أرى شعراء العصر قد ولعوا بالاختبار وإني فوق ما سمعـوا

فلا تصدق إذا قالوا نناظـره لا يستوي سارق منا ومختـرع

اذا تجمع قوم قـلت يا أدبـي الق العصا تتلقف كلما صنعوا

الله يعطيه الإنصاف سرقة ظاهرة وقصر فيها من قول الحلي : (٢)

هذي عصاي التي فيها مآرب لي وقد اهش بها طوراً على غـنمي

إن ألقها تتلقف كلما صنعوا إذا أتيت بسحر من بيانهـم

رجعنا الى قصيدة المترجم :

وفيك داود قد لان الحديد لـه وقد اطاعت جبال الأرض ماأمرا

وقد دعا يوسف في الجب حين رمي بعظم قدرك عنـد الله فانجبرا

فكان سرك في عيسى وفيك دعا وقد شفى أكمهاً مع ابرص وبرا

وقد غزوت جيوش الشرك فانخذلت مذ عاينتك علاها الخوف منحدرا

هجمت فيها فولت وهي هاربـة لما رأت سيفك الفتاك مشتهرا

كنت قلت في أيام الصبا :

كان قلبي من الحسان مليـا كلما لاح أغيد هام وجـدا

فغزاهم معربد اللحـظ حتـى قد غدانا فيا رجـال السـويدا

ثم رأيت في خطبة الكواكب السارية (٣) ابن الوردي (٤) يقول :

مـن قال بالمـرد فإني امـرؤ الى النسا ميلي ذوات الحجـال

ما في سـويدا القلب إلا النسا ما حيلتي ما في السويدا رجـال

فقلت انا لله . كل من يرى الابيات يقول سرقه . وللاخر أحسن :

في سويداء مقلة الحب نـادى جفنه حين صاد قلبـي صيدا

لا تقولوا ما في السويدا رجـال فأنا اليوم من رجـال السـويدا

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ٢٠٠

(٢) هو صفي الدين الحلي ، تقدمت ترجمته في ص : ١٧٠

(٣) كذا في الأصول . ولعله « الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة » لنجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري الدمشقي . انظر : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنـون

(٤) هو عمر بن المظفر ، تقدمت ترجمته في ص : ٥٤

وللآخر في المعنى :

مقلتـــــه الســـوداء أجفانهـــا ترشق في وسط فؤادي نبـــال
فتقطع الطرق عـــلى سـلوتي حتى حسـبنا في السويدا رجال

فقلت أنا وقد طلب مني تطويل هـــذ الكتاب :

قالوا لقد قصرت شـمامــــة والطول في الحسناء أبهى جمال
فقلت قد قلّت رجـــال بهـــا ما حيلتي ما في السويدا رجـال

★ ★ ★

## علي بن أبي الفضائل علي افندي العمري (١)

لا أرى مني عبارة تفي بالافصاح عن ترجمة هذا الشاب الظريف ، ولا يحيط قلمي ببيان مجمل أدب هذا الوجود اللطيف . وها قد أرسلت عنان قلمي على الفتوح مليا ، أكلفه أن يتناول من حديقة وصفه ثمراً عليا ، تكليف الناطور المقعد باجتناء عنقود الثريا ، والنديم السكران من أوصافه ينظم درارى حباب الحميا .

---

(١) هو علي بن علي أبي الفضائل بن مراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمري .
ترجم له اخوه عثمان العمري في الروض النضر ( ١ : ٢٠٩ ) فقال : أخي الصغير ، ذو الادب الغزير علي بن علي . شاب بلدنا وأديبها ، ورجل قطرنا وأريبها ، حاوي السؤدد والكمال ، الذي لم يكن له في مثل سنه مثال .....
استقل بالأدب فغدا إمامه ، وأوضح طرق الذكاء فكان همامه . يزعم بنفسه أنه الجرم الأصغر وفيه قد انطوى العالم الأكبر ، وهو رئيس الأدب وغيره لم يذكر .... قد طلع في الأدب طلوع الهلال وجهز القريض القوافي على أحسن منوال . شعشع الحديث وروقه . وبكل قلادة من الكمال طوقه ، وهو من الفحول . الذي لم يعتره نحول . ملك أزمة المحامد والأدب ، فغدا حجة ألسنة اللسن من العرب ...... له نظم تتهاداه الايام ، تهادي العلاج للاسقام . وهو أنبت منه كل غريب ، وأثبت منه بالرائع المهيب . وهو الواحد فيه ، الذي يستحصن منه كل نبيه .
اودعه الوالد وهو اذ ذاك ابن أشهر فربيته بالأحضان ، وارضعته في تلك الطفولية من ثدي الذكاء والأذهان ، حتى انتشى وهو في الادب امام ، كما نراه ليس عليه كلام .
ثم أورد من شعره . عدة قصائد لم يذكرها مؤلف الشمامة .
وترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ( ١ : ٢٣٦ ) فقال : علي بن علي بن مراد أليف الصبا وحليف الشباب كان فاضلا بارعاً في النظم والنثر وعلوم البديع والبيان والمعاني وله تآليف جيدة في مطالب من تلك الفنون ، جمع فيها المحاضرات الرائقة ، والمداعبات الفائقة مات أبوه وهو ابن سنة وكسر ، وتكفل بتربيته أخوه عثمان ، فأحسن تأديبه وتهذيبه ، وعلمه العربية والشعر . وكنا نجتمع معه كل يوم فنتناشد الاشعار ، ونتقارض الأخبار . ونتذكر لطائف الأبحاث ، ومحاسن الأدباء .
وجمعت له كتابين يشتملان على قريب من ثلاثين فنا ، بعبارات مختصره ، وأقوال كلية ، وكان قد استصحبهما معه في رحلته الى بلاد الروم ، فمات هناك سنة اثنتين وتسعين ، ودفن في اسكودار . فما علمت ما كان منهما . والله اعلم . ثم ذكر له قطعة من قصيدة ميمية . اقول واحد الكتابين هو مطالع العلوم ومواقع النجوم ، مخطوط .
وترجم له صاحب قرة العينين (مخطوط) فقال : علي بن علي العمري المفتي الموصلي الحنفي . كان فاضلا بارعاً في النظم والنثر ، عالماً بعلم البديع والبيان والمعاني ، وله فيها تآليف جيدة . —

فأقول نفحة بديع بيان منطقه عبقت من ريحانة روضة الأدب ، ورشحة [illegible]
معارفه قام لها بلبل القريحة على منبر غصن القلم يطيل لها الخطب ، وغاية [illegible]
خطابه أنه يستعير نشوة هذه المعارف لابنة العنب ، وهيهات ليست بنت [illegible]
لخطبة معارف ابن الخطاب ، ولو سرى فرحها في الذات [illegible]
بل معارفه هي الشمس اشرفت فاشرقت لا تكسفها الأقذاء [illegible]
مشارقها أصله الطيب ومغاربها أسماع الاحرار [illegible]
ولو دارت الكواكب على مثلها ممتطية ظهر [illegible]
هذا الشاب الظريف سقى أدنى سلافة نظمه [illegible]

---

- قرأ علي ملا عبدو بن غيدة ، ومحمد سليم الادلاني [illegible]
أحمد العمري وولي مكانه على أوقاف جامع العمرية بالموصل .
سافر الى اسلامبول سنة ١١٩٢ هـ صحبة الأمير [illegible]
اسلامبول ، ومات مطعوناً شهيداً .
وترجم له القس سليمان صائغ في تاريخ الموصل ( ٢ : ١٩٤ ) [illegible]
الفضائل العمري ( ١١٩٢ = ١٧٧٨ ) ، لم أجد له في [illegible]
قال الكاتب فيها إنه لم يقع على أخباره ، وسمي باسم أبيه [illegible]
( كذا ) التي جرت كما ذكرنا سنة ١١٤٧ هـ وقد اطرى صاحب منهل الاولياء [illegible]
معاصره ، واثنى على نظمه ونثره ، وذكر أنه صنف تصانيف جيدة في البديع والبيان [illegible]
وجمعت له كتابين يشتملان على قريب من ثلاثين فنا بعبارات مختصرة [illegible]
الى الروم ، وهناك قضى نحبه في التاريخ الذي ذكرناه ودفن في [illegible] .
وكان صاحب الشمامة معجبا بشعره وباسلوبه الشائق في الترسل ، [illegible]
وذكر له نتفاً من نظمه ، فلم ننقل منه شيئاً ، واقتصرنا على نقل بعض ما جاء في [illegible]
وجدنا له احدى عشرة قصيدة عصماء من مختارات نظمه . وفيها أنواع الشعر من مديح [illegible]
وفخر ورثاء الخ . ونظمه فيها يتجلى بالبساطة من غير اغراق في [illegible]
فهو أميل في شعره الى الحقائق وابراز عواطفه بعبارات صريحة [illegible]
مراعاة ضوابط اللغة وحسن استخدام البيان والبديع
ويتجلى رسوخ قدمه في الشعر بقصيدته الشهيرة التي [illegible]
وهي قصيدة ضافية الحواشي تقع في ١٥٠ بيتاً [illegible]
وهنا ببعض أبياتها ابنه سليمان باشا [illegible]
[illegible]
يترجم له صاحب غاية المرام ص ٢٤٦ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقضى لي بمنادمة القاضي الارجاني (١) . فأبياته ما هي إلا ارق من دمعة العاشق ، وأدق من دين الفاسق . وأسحر من عيون المليح ، والذ من حديث الوتر الفصيح ، اما مقاطيعه فأشهى من مواصيل معبد (٢) ، ووصال الأغيد . وأما مطولاته فسكر يحلو كلما تكرر . بمعنى إذا كاتب برقيقه يسترق قلوب الأحرار ويسترق رقابها كلما حرر ، ولفظ يكاد يبيض من روضه وجه المداد كلما نور .

هذا ادبه مع ما حواه من رقة طبع هو نسمة السحر لا تهب إلا والأجفان غافية سكرى من نشوة معانيه ، ولا يحمل ذلك النسيم الزكي شذا الأدب إلا من مغانيه .

فمن ابياته المسكرة ، ومعانيه المبتكرة :

| | |
|---|---|
| أهذه قامة أم بانة نضره | ترنحت ولها بدر الدجى ثمره |
| أم صعدة وعليها الشمس ساطعة | من ليل طرته تبدو إذا سفره |
| وتلك وجنته أم جذوة قبست | من مهجتي وغدت في الخد مستعره |
| وذاك لحظه أم سيف ترقرق في | جفنيه للفتك في عشاقه الحيره |
| وتلك مقلته النشوى رنت فبدا | سحر بتكسيرها يسبي لمن نظره |
| فديته رشأ عيناه قد فتكت | إذ أتقن الطرف منها صنعة السحره |
| ريان مالت به خمر الصبا عجباً | لما غدت من جنى خديه معتصره |
| إذا بدت من دياجي الشعر غرته | راحت بدور الدجى بالسحب مستتره |

كرر معنى هذا البيت الأخير بقوله من جملة أبيات هي :

| | |
|---|---|
| بدر اذا مابدا وضاح طلعته | رأيت بدر الدجى بالسحب ملتحفا |
| مقرطق مابدا ريحان سالفه | إلا وذكرني العهد الذي سلفا |

ذكرت بهذا المعنى ما قيل لبعض المتأدبين أجز قول القائل :

| | |
|---|---|
| أرى اليوم يوماً قد تكاثر غيمه | وابراقه فاليوم لاشك ماطر |

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ١٦٥

(٢) هو المغنى معبد بن وهب ، أبو عباد المدني ، كان مولى لبني مخزوم ، أو لابن قطن مولى معاوية . نشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه ، وربما اشتغل في التجارة ، ولما ظهر نبوغه في الغناء أقبل عليه كبراء المدينة . ثم رحل الى الشام فاتصل بامرائها وارتفع شأنه ، وكان اديباً فصيحاً ، عاش طويلا الى أن انقطع صوته . ومات في معسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ . وأصواته وأخباره كثيرة ترجمته في الاغاني طبعة الدار ١ : ٣٦ — ٥٩ وانظر فهرسته . وتاريخ الاسلام للذهبي ٥ : ٦١٥ ورغبة الآمل ٦ : ٤ ، ١٧ — ٤٢ ، والاعلام ٨ : ١٧٧

فأجاب على البديه :

وقد حجبت فيه السحائب شمسه ... كما حجبت ورد الخدود المحاجر

وبديع في ستر الغيم قول الخالدي (١)

وتمايل الحوراء يحكي في الدجى ... ميلان شارب قهوة لم تمزج

وتنقبت بخفيف غيم أبيض ... هي فيه بين تخفر وتبرج

كتنفس الحسناء في المرآة إذ ... كملت محاسنها ولم تتزوج

ومثله في ستر الغيم قولي أنا من أبيات :

وتحسب النجم والآفاق منطقة ... قد سمرت بمسامير من الذهب

والبدر يسفر من تحت الغمام لنا ... كدمية برزت من داخل الحجب

وأحسن من أبياتي هذه قول الخيلوني الكاتب :

ولا ضوء إلا من هلال كأنما ... تفرق عنه الغيم عن نصف دملج

ولصاحب الترجمة من قصيدة طويلة مطلعها مضمن وهو :

قلب يذوب أسى وجفن يدفق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق (٢)

صد الحبيب فعادني من بعده ... أرق على أرق ومثلي يأرق

منها في وصف الدمع :

فكأنه في الجفن مني أنجم ... ولغربه في صحن خدي مشرق

يا أيها الظبي الذي بلحاظه ... قنص الأسود ولم يكن يترفق

قسماً بوجهك وهو بدر طالع ... وبليل شعرك والصباح المفرق

وبمقلة كالظبي إلا أنها ... سحر اللواحظ بالسهام تفوق

وبغصن قدك اذ يميل مع الهوى ... بالحلي يزهو والغلائل مورق

---

(١) هو سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام من بني عبد القيس ، أبو عثمان الخالدي ، شاعر أديب اشتهر هو وأخوه محمد بالخالديين . وكانا آية في الحفظ والبديهة يتهمها شعراء عصرهما بسرقة شعرهم وهما من أهل « الخالدية » من قرى الموصل ونسبتهما اليها . وقيل بل نسبتهما الى جد لهما اسمه خالد . وعرفهما الزبيدي في التاج بالموصليين . وقال ياقوت كانا أديبي الموصل وشاعريها ولأبي عثمان هذا « ديوان شعر » واشتركا في تصنيف كتب في الأدب واتصلا بسيف الدولة وكانا من خاصته ، وولاهما خزانة كتبه . توفي سعيد سنة ٣٧١ هـ وتوفي محمد سنة ٣٨٠
ترجمتهما في : الفهرست لابن النديم ٢٤٠ ، وتاج العروس ( خالد ) ، ويتيمة الدهر ١ : ٤٧١ وفوات الوفيات ١ : ١٧٠ ، واللباب ١ : ٣٣٩ ، وارشاد الأريب ١١ : ٢٠٨ وفيه اسمه سعد بن هاشم بن سعيد ، والفهرس التمهيدي ٢٧٤ ، ٢٩٧ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٥ : ٤٤ .

(٢) تضمين بيت المتنبي : ارق على ارق ومثلي يأرق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق

ماكنت لولا حسن وجهك معلناً أشدو بزينب والرباب وأنطــق

ذكرت بهذا القسم العظيم قول أحــد شعراء الدمية (١) :

بما بعينيك من غنج ومن حــور وما بخديك من ورد ومن زهــر

وما بثغرك من در ومن بـــرد وما به من رضاب فائح عطــر

وطرة طار لبي عند رؤيتهـــا وغرة تركت قلبي عــلى غــرر

وحاجب حجب السلوان عن فكري وعارض عرض الأجفان للســهر

وقامة قد اقامتني عــلى قــدم في معرك الوجد والأطماع والحذر

هب لي أماناً من الهجران إن له كأساً تجرعت منه علقم الصبر

إن كنت اذنبت ذنباً غير مغتفر يامالكي فاعف عني عفو مقتدر

وللمترجم في مدح أخيه عثمان أفنــدي العمري (٢)

سبى مهجتي ظبي بأجفانه النعس سنا وجهه أربى على البدر والشمس

غزال من الاعراب أشرق وجهه على شعره يتلو لنا آية الكرســي

يريد بتلاوة آية الكرسي الرقية من العيــن . ولا يخفى ما رأى بين استواء اشراق وجهه على الشعر كالملك على كرسيه .

غدا جسمه كالماء حسناً ورقــة ووجناته يدميهما الوهم بــاللمس

الى الترك يعزى لحظه وقوامــه الى الأسمر الخطي والعطف للفرس

يريد أنه في الاعراب نادر العيون . وذكرت هنا قول القائل :

أبادية الأعراب رفقاً فإنــــي بحاضرة الاتراك نيطت علائقي

مكانك يا نجل العيون فــإنني بليت بهذا النــاظر المتضايــق

رجعنا الى اتمام أبيات المترجم :

فوجنــته للشمس ثم جبينـــه الى البدر ثم الحاجبان الى القوس

مليح لقد امسى به الحسن مغرماً فحياه بالثلثين والثمن والســدس

المسألة من اربعة وعشرين ، فيحوز هذا المليح بالفريضة ثلاثة وعشرين ويبقى واحد لجميع الملاح يأخذونه بالعصبية . رجع :

رشفت الحميا من زلال رضابه فلم أر احلى من مراشفه اللعــس

---

(١) هي دميه القصر للباخرزي . قد تقدمت ترجمته في ص : ٤١

(٢) هو صاحب الروض النضر . ترجم له المؤلف .

في نسخة أ . اضطراب في التقديم والتأخير فيما جاء بعدها والصحيح فى المجموعة (ج) .

ولو لم يكن بدر الجبين مشعشعاً ظللنا حيارى في دجى شعره السلس
فيا أيها البدر العزيز رميتنـــي بأسهم لحظ لم يشنها خطا النكس
فرفقاً بمأسور الغرام إذا رأى جمالك تكسو وجهه صفرة الورس

قال بعض اهل الأدب : أهدى لي بعض الأخوان ياسمين اصفر وورد جوري فعملت على سبيل الولع من الياسمين دائرة ومن الورد دائرة ، واذا قد دخل علـــي صديقان ، فقلت اعملا في الدائرتين شيئاً من الشعر . فقال احدهما :

يـــا حســنهـــــا دائـــرة مـــن ياســمين مشــرق
والـــورد قـــد قابلهـــــا فـــي حـــالة مـــن شـــفق
كعـــــاشـــق وحبـــــه تغـــــــامزا بالحـــدق
فاحمـــــــر ذا من خجـــل واصفـــــــر ذا مـــن فـــرق

فقلت للاخر هات ما عندك ، قال : سبقني الى ما لمحته ثم انشد :

يـــا حســـــنها دائـــرة مـــن يـــاســمين كالجلي
والـــورد قـــد قـــابلهـــــا فـــي حلـــة مـــن خجـــل
كعـــــاشـــق وحبـــــه تغـــــــامـــزا بالمقـــــل
فاحمـــــر ذا مـــــن خجل واصفـــــــر ذا من وجـــــل

ذكرت هنا قول القائل في الخمرة :

وحمراء قبل المزج صفراء بعـــده أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفاًفسلطوا عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

رجعنا الى اتمام أبيات هذه الســينية السنية التي للمترجم

فيا للهوى كم ذا ألاقي بصـــده وأصبح مفتوناً به مثل ما أمســـى
ولكن ثنيت القلب عـــن نور وجهه وخلصت نفســـــي للكـــريم الغني القدسي
أبى الفضل زاكى الأصل عثمـــان من غدت أياديـــه بحراً ســـفن فقري بـــــه ترســـي
فغيث إذا اعطى وليث إذا سطا ويستغن عن هز الثقف بالحاس

حسـيب الى الفاروق يعزى وينتمي

لقد طاب اصلاً ثم فرعـاً مع الجنس

فلا زال يعلو كلما قال منشـد سبا مهجتي ظبي باجفانه النعس

وللمترجم من أخرى طويلة أيضاً :

أحبتنا رفقاً بمـن هـام فيكـم وصب صبا والبين قد حسم الظهرا

فوالله إن القلب فيكـم متيـم ومطوي شوقي في هواكم غدا نشرا

فلله سـاعات مضت في ربوعكم وطيب زمان فيه نستنشق العطـرا

ولما سـرى الشوق المؤجج في الحشا تذكر قلبي منكم ليلـة الاسرا

فقلت لأجفاني وقد هاجني الهوى واسقمني وجداً قفا نبك من ذكرى

رعى الله هاتيك القدود إذا انثنت فلست ارى إلا مثقفة سـمرا

إذا ما رفت الحاظكم وتغـزلت كستني ثياب السقم والهم والضجرا

وله من اخرى :

ما نسـمت ريح الصبا من نجد إلا اثـارت لوعـتي ووقـدي

ولا أضـاء بـارق من بـارق إلا وهزتنـي رعـود وجـدي

ولا شدا الورق عـلى بان النقـا إلا وصـرت عـادماً لرشدي

فيا رعى الله فتـاة مـا انثنت إلا امـالت عـذبات الرند

تطـاول الغـصن ليحكي قدها قـلت لـه أقصر فلست قدي

وأنت يا بدر الدجـى مكلـف إن رمت تحكيهـا ببرج السعد

يا طرفها الفاتر أفريت الحشـا مهلاً فقد جاوزت حد الحـد

ويا لقلبي كم يطول هجرهـا يحلو لـه مر الجفـا والصد

ومدمعـي السائل مذ قرت لـه نهـر جـرى أخدوده بخدي

وله تخميس :

في ورد خدك ماء الحسن قد وردا وشمس حسنك من أفق السعود بدا

ياأهيفا قد غدا في الحسـن منفردا مذ قابل البدر وجهاً من ثناك غدا

حيـران ذا كلف بالنـور مبهوتا

فجل مـن منك شـمس الحسـن أصدرها

ونور وجهـك للأقمار أقمـرها

إن ماس قدك للألباب حيرها          وإن مشيت على الحصباء صيرها
شعاع خديك مرجاناً وياقوتا

أصل الأبيات قبل التخميس مأخوذة من قول القائل وهو :

طلبت من الماء القراح فجاءني          غلام بها صرفاً فأوسعته زجرا
فقال هو الماء القراح وإنما          تجلى به خدي فأوهمك الخمرا

وعلى مثل هذا التوهم نبه الآخر بقوله إلا انه معدود من حسن التعليل :

لا تحسبوا شامة في خده طبعت          على صحيفة خد راق منظره
وإنما خده الصافي تخال به          سواد عينك خالاً حين تنظره

نبهت أنا على مثل هذا التوهم في موضعين في قولي :

لا تقل خده تعاظر لكن          أبرزت لي ذبالتاه خيالا
لاقت العين خده فرأينا          من سواد العيون في الخد خالا

ومما يلحق في التنبه على مثل هذه التوهمات وهو معدود من حسن التعليل قول الحاجري (١) :

وما اخضر ذاك الصدغ نبتاً وإنما          لكثرة ما شقت عليه المرائر

وقول ابن جابر المغربي (٢) :

ومعذر رقت محاسن وجهه          فقلوبنا وجداً عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وإنما          نفضت عليه سوادها الأحداق

وبديع في هذا الباب قول ابن اللبانة (٣) :

بدا على خده عذار          في مثله يعذر اللبيب
وليس ذاك العذار شعراً          لكنما سره غريب
لما أراق الدماء ظلماً          بدت على خده الذنوب

* * *

(١) تقدمت ترجمته في ص : [illegible]
(٢) تقدمت ترجمته في ص : [illegible]
(٣) [illegible]

# علي الوهبي الشهير بالجفعتري (١)

شاعر الموصل وأديبها المذكور ، وأجل هذا المتأدب عن لفظة المشهور ، فلا أقول شاعرها المشهور ، بل أقول علي سيف سجعه مشهور ، سمى بذي الفقار ، مغمود

(١) ترجم له صاحب منهل الاولياء ( ١ : ٢٧٤ ) فقال : الشيخ علي وهبي الجفعتري ، عالم شاعر وخطيب ماهر ، وناظم ناثر ، أخذ معلوماته عن الشيخ أحمد الجميلي ، وقرأ على غيره . وله علم تام بالتصوف واصطلاحات القوم ، وباعه في الأدب ونثر الخطب ونظم الشعر طويل ، ودرس وأقرأ ، وانتفع به الجم الغفير ، وتوفي في يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة اثنتين ومائتين والف وسنه فوق الثمانين . وشيعه جم غفير من الناس ، وأسف عليه خلق كثير وذكر له ثلاثةأبياتوجاء عنه في قرة العينين(مخطوط) : ملا علي الوهبي الجفعتريالموصلي الحنفي ، خطيب جامع العبدالية – جامع الحاج عبدال – بالموصل المحمية . كان عالماً فاضلا شاعراً بليغاً فصيحاً ناظماً ناثراً . أخذ عامة علومه عن الشيخ ملا أحمد الجميلي الموصلي . وله معرفة تامة بعلم التصوف ، عالماً بلسان القوم وأحوالهم له اليد الطولى بالعزايم واخراج الأجنة (كذا) من المصروعين توفى سنة ١٢٠٢ هـ . وذكر شيئاً من من شعره

وترجم له صاحب الروض النضر ( ٢ : ٣٨٨ ) فقال :

علي الوهبي الشهير بالجفعتري ، مالك أزمة البيان ، وناظم عقود الجمان ، الحائك لبرود الأدب والموشى على صحف البلاغة أطرزة الذهب ، العارف بترصيعها وتنميقها ، والماهر في كيفية تصويغها وتحقيقها . الممد سدى البلاغة على قصب البنان ، والجامع على نول الفصاحة بدقة الأدب أمتعة البديع والبيان

طرد من الادب المـــريع تخـــالـــه     طـــوداً ولـــكن غيـث علم يقطـــر

وله من النظم ماهو ارق من النسيم العليل ، وآنق من الروض البليل ، يكاد يمتزج بالنفوس ، امتزاج الضياء بالشموس . له من الغزل أرقه ، ومن النسيب أروقه .

وأورد له قصيدة حائيه مي مدح النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها

هزني الشرق للربى والبطـــاح     واعتراني الجوى وزاد افتضاحي

وقصيدته الرائية التي التزم فيها الجناس المذيل . وقصائد أخرى . ذكرها صاحب الشمامة .

وذكره رؤوف الغلامي في العلم السامي ص ١٦ قال : ومن اصحابه ( صاحب الشمامة ) على الوهبي الشهير بالجفعتري ، وهو ابن عبدالوهاب بن الحاج علي بن الحاج عبدالجواد الموصلي . أخذ العلم عن علمائها ومنهم الشيخ أحمد الجميلي ، وما زال مكباً على تحصيل العلوم حتى نبغ فيها ، فأصبح عالماً جليلا ، وخطيباً فصيحاً ، وناظماً مجيداً بارعاً ، وكان له علم تام بالتصوف واصطلاحات القوم .

ودرس في مدارس الموصل فانتفع به اناس كثيرون . توفى سنة ١٢٠٢ هـ . وكان قد درس في مدرسة جامع خزام وانظر مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي ص ١٦ وذكر فيص٢٦ كتاب =

في جفون المجامع منثور في أعراس مجالس الأدب أحسن نثار ، لاقى مرحباً من أبناء الأدب الذين لم يتظاهروا به فأسر ذا الخمار (١) .

لا سـيف إلا ذو الفقار يسـله هذا اليـراع ولا فتـى إلا عـلي

صحبته زماناً طويلاً ، أياماً كانت على هامة سلطنة أنسي تاجاً واكليلاً ، أرتني صحبته غالب ما قاله من النظم والنثر ، وعاطاني سلافة ادبه لما أجرى بين يدي نهر مباحثه الغمر ، حتى خيل لي أني أشرب الراح فوق النهر .

أتحف أهل الأدب بأنواع الملحقات بلزوم ما يلزم باشرف تحف ، حتى حسبوها جواهر مرصعة في تاج الشرف . إلا انه كان في أول أمره يسلك مسلك لامية العرب(٢) بلفظ هو لأهل هذا الزمان غير مأنوس ، لا يفهمه إلا من كان معلقاً صحاح

---

= «كشف المخدرات في خبا المشرات» لعلي القادري بن عبدالوهاب بن الحاج علي بن الحاج عبدالجواد الموصلي المعروف بالجفعتري ألفه سنة ١١٦٣ هـ تاريخ النسخة ١١٨٣. وهو شرح لقصائد الشيخ عبدالغني . تبدأ بقصيدة همزية أولها :

الى الذات سيـرى فـي مراتـب اسمائي بصورة مـزج النـار في مع الماء
أنا الهيكـل المجمـوع مـن كل حضرة مقدسـة كالبـدر في جنح ظلماء

يتلوه رسالة صغيرة دعيت بالقول العمدة في شهود الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة . للجفعتري أيضاً وذكر له في ص ٨٣ : الفتوحات الوهبية في تخميس الهمزية ، بخطه سنة ١١٨٢ ، ويليه التحفة اللطيفة للبردة الشريفة له أيضاً وبخطه . انظر ص ٩١ و ١٣٥ ففيها ذكر لتخميس الهمزية وتخميس البردة للجفعتري .

(١) ذو الخمار : لقب عوف بن الربيع بن سماعة ذي الرمحين ، وانما لقب به لانه قاتل في خمار امرأته وطعن في كثيرين ، فاذا سئل واحد من طعنك : قال : ذو الخمار ( تاج العروس مادة خمر )

(٢) لامية العرب قصيدة مشهورة للشنفرى عمرو بن مالك الازدي وهو شاعر جاهلي يماني من فحول الطبقة الثانية . كان فتاك العرب وعدائيهم وأحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم . قتله بنو سلامان نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة . ومطلع قصيدة لامية العرب

أقيموا بنـي أمـي صدور مطيـكم فاني الى قـوم سـواكـم لأميـل

شرحها الكثيرون منهم الزمخشري في شرح سماه أعجب العجب وهو مطبوع مع شرح آخر منسوب الى المبرد ويظن أنه لأحد تلاميذ ثعلب . وقد ترجمها الى الانكليزية المستشرق الانكليزي « ردهوس » انظر تاج العروس ٣ : ٣١٨ . والأغاني ٢١ : ١٣٤ طبعة ليدن . والعيني ٢ : ١١٧ ، وسمط اللآلى ٤١٣ ، وخزانة البغدادي ٢ : ١٦ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٤٧٧ و ٤٩٠ ، والتبريزي ٢ : ٣٣ ، وفي مجمع الامثال ١ : ٣٣٢ اعدى من الشنفرى وفي اسمه ونسبه خلاف ، والاعلام ٥ : ٢٥٨

الجوهري (١) بخريطة في عاتقه متأبطاً بالقاموس (٢) . ولا عتب عليه فإن الوزير الصاحب ابن عباد (٣) كان مع جلالة قدره وطول باعه بالإنشاء يتقعر في كلامه ويروي وحشية اللغة في تحايا مراسلاته وهو السلام التام ، وللناس فيما يعشقون مذاهب ولكن الحق في المحاورات أن تكون بينة اللفظ لا يستثقلها المجاوب ، ولا ينشدها إلا لسان الاصطلاح الذي به التخاطب .

لغـة تنفر المسـامع منهـا     حيـن تتلى وتشـمئز النفـوس
أيـن قولي هذا كثيب قديـم     عند قولي عقنقـل قد موس (٤)

ثم هذبت الليالي هذا المذكور المترجم ، واخذ يبين اللفظ ويرقق الشعر ، ورأى أن حبالة الصيد أحكمها ما كان مفتولاً من الشعر ، وأنشد بعد أن شد شوارد الرقة بعرى الانسجام ، وقرب بمأنوس الفاظه ما بعد عن الأفهام ، وعاطى بأقداح الفاظه الظاهرة معاني ولا كالمدام . كما قال الشاعر (٥)

رق الزجـاج وراقت الخمر     فتشـاكلا وتشـابه الأمـر
فكـأنمـا خمـر ولا قدح     وكـأنمـا قـدح ولا خمر

وردت لصاحب الترجمة قصيدة قـد التزم فيها أن يكون بين آخر الشطر الأول وآخر الشطر الثاني جناس مذيل :

فؤادي هـام في تذكار حاج     وحبي لي عن التقبيـل حاجر
له خـد بنور الحسـن بـاهٍ     لذاك غدوت بالأشـواق باهر
ولحـظ في دموع العين عـامٍ     وقلبي في هـواه صـار عامر
وسيف جفـونه للقتـل نـاض     وليـن قوامـه كالغصن ناضر
واني مـن لهيب الشوق ظـام     ولكـني لمـا أحويـه ظامر

---

(١) الجوهري هو اسماعيل بن حماد المتوفى سنة ٣٩٣ ، تقدمت ترجمته في ص : ٤١ كتاب الصحاح من معاجم اللغة المشهورة .

(٢) هـو القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة تأليف القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ، تقدمت ترجمته في ص : ٤١ وقد بلغ القاموس المحيط من الشهرة والرواج حتى أصبح لفظ القاموس اسماً لكل معجم في اللغة .

(٣) تقدمت ترجمته في ص : ١٢٥

(٤) البيتان لصفي الدين الحلي . وعقنقل قد موس معناه كثيب قديم

(٥) هو الصاحب بن عباد .

وحـالي كلما أخفيه بـاد … ووجـه معـذبي كالبدر بادر
وصبري عن لقـاء الحب غاد … ومن يلحـو محبا فهو غـادر
وقلبي كلمـا أرويـه صـاد … لذلك عنـه نار الشوق صادر
أممدوحـاً غـدا بالصد هاج … لمالي أنت دون الخـلق هاجر
فلي قاب لغـيرك غير صاب … وما هو عنك لما غـبت صابر
واصبـح في الهوى والوجه ساه … وطرفي في ظلام الليل سـاهر
ومـالي بالتواجـد من مسام … ومالي في بني البلـوى مسـامر
تـزيد صبابتي ويزيد دائـي … ولم ابرح عـلى المحبوب دائـر
ولم أك للسـرى من ذاك شـاك … ولكني لمـا ألقاه شـاكـر
ولم أر لي لطـرق الحـق هاد … سوى من في الوغى كالليث هادر
نبي سـيفه في الحـرب دام … وبالآيـات للإشـراك دامـر
وللأصنـام ثوب الذل كـاس … وللأعـداء بالوثبـات كاسـر
نجـيب عـزمه بالحـلم واف … وجـود يمينـه جار ووافر
ففهم الخـلق عن معناه قـاص … وباعهم عـن الادراك قاصر
لـه فضـل يحير كـل ذاك … وأوصـاف تحير كل ذاكـر
فمن ذا للرمـال يكـون حاص … ومن ذا للنجـوم يكون حاصـر
أتـانـا للصراط الحـق راح … فأصبح شـرعه للزيغ داحـر
يبين كـل ما في الكون خاف … وللعـاصين يوم البؤس خافر
واخبـر بالضرار ذراع شـاة … وجفـن لحاظه للكفر شـاتر
حبيب ريقـه للـداء آسـ … ويوم الطعـن للأبطال آسـر
فإني يـا رسـول الله خـاط … ولي لم يصف مذ أخطـأت خاطر
تشـفع بي وكـن للجرم ناف … فلي عزم مـن الأهـوال نافر
مقام بالخطا كـالليـل ساج … ولي نـدم لنار القلب سـاجر
متى أحدو النيـاق اليك سـاع … ليطفئ كل ما بي كان سـاعر

ولصاحب الترجمة ايضاً:

وظبي لم يـزل فينـا بطـاع … وفي ذكـراه كم طاب السماع
من الأتراك كم تركت فؤادي … لواحظـه أسـيراً يستضاع
وكم عثرت عذارى في عـذار … كلام أحسـن الخـط اليراع

وكم بتنا ولم نلق رقيباً ... سوى ألحاظه فيها اتساع

في هذا البيت الأخير كلام في موضعين ، الأول : أن الترك توصف بضيق العيو فقوله فيها اتساع كأنه اراد هذا التركي نادر في ابناء جنسه والثاني : في قوله ولم الـ رقيباً سوى الحاظه ، لم افهم منه إلا انه جعل عيون محبوبه رقيباً ، وهو معنى غريب لم اسمع مثله إلا قول بعض أهل المجون :

عجبت من نائلك لأنثى ... عليه من وجهها رقيب

سول له الشيطان له بقوله : عليه من وجهها رقيب ، إتيان الذكور فإنه أراد أن الأحسن أن يكون من خلف بحيث لا يواجهه وجهه .

رجعنا الى الأبيات :

وانعم لي بثغر مثل در ... وكيف مليك ثغر لا يطاع
وأهوى أن أقبله ولكن ... بدا من صل عارضه امتناع
ومن بعد التواصل والتداني ... أحقاً يعقب الوصل انقطاع
وكلم مهجتي فشرعت حزناً ... أكلمه ويأباني السماع
ولا يصغي كأني لم أحدث ... حديثاً لي به كان اجتماع
فيا أسفا على عيش تقضى ... وأخبار الهوى عني تشاع
واسقمني النوى لما نواه ... وقبل الموت قد يقع النزاع
فذكر يارسول حديث حالي ... وقل هل مغرم مثلي يضاع
وكرر عن لسان الحال بيتاً ... « أضاعوني وأي فتى أضاعوا »

الشطر الأخير مضمن من بيت للعرجي ابن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان(١) من قصيدة طويلة مطلعها قوله :

---

(١) في الاصول للعرجي ابن عمرو بن عثمان والصواب ما اثبتناه وهو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي ، ابو عمر ، لقب بالعرجي لسكناه قرية العرج بالطائف ، شاعر غزل ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة ، كان مشغوفاً باللهو والصيد . وكان من الظرفاء الأسخياء ، ومن الفرسان المعدودين صحب مسلمة بن عبدالملك في وقائعه بأرض الروم . وسجنه والى مكة محمد بن هشام المخزومي في تهمة دم لمولى لعبد الله بن عمر وكان قد شبب بام محمد بن هشام ليفضحه فلم يزل في السجن الى ان مات نحو سنة ١٢٠ هـ

ترجمته في : الأغاني طبعة الدار ١ : ٣٨٣ ، والشعر والشعراء ٣٣٤ ، وجمهرة الانساب ٧٧ وسمط اللالى ٤٢٢ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ١٧٢ ، وخزانة البغدادي ١ : ٤٧ ، وشرح الشواهد ١٧٦ والعيني ١ : ٤١٦ ، وبروكلمان ١ : ٤٥ وتكملته ١ : ٨٠ ، ومجلة الرسالة ١٩ : ٧٠٦ ، والاعلام ٤ : ٢٤٦

أضــاعوني وأي فتـــى أضاعوا ليــوم كريهة وســداد ثغــر
وصبــر عنــد معترك المنايــا وقد شرعت أســنتها بنحــري
أجــور في الجــوامع كل يوم فيــا لله مظلمتــي وضــبري
كأني لم اكــن فيهم وســيطاً ولم تك نســبتي في آل عمــرو

وقد ضمنه الآخر فقال :

له شــفة أضاعوا النشر منهــا بلثــم حين ســدت ثغر بدر
فما اشــهى لقلبي ما أضاعــوا ليــوم كريهة وســداد ثغــر

وقد ضمن هذا الشطر الحريري (١) في المقامات على لسان الغلام الذي اراد مولاه أن يبيعه لا بأس بإيرادها لحلاوتها وهي قوله :

لحــاك الله هــل مثلي يبــاع لكيمــا تشبع الكرش الجياع
وهل في شــرعة الإنصاف أني أكلــف خطــة لا تستطــاع
فإن أبــلى بــروع بعــد روع فمثلي حيــن يبلى لا يراع
أمــا جربتني فخبــرت منــي نصــائح لا يمازجهــا خداع
وكم أرصــدتني شركاً لصيــد فعــدت وفي حبائلي الســباع
ونطت بي المصــاعب فاستنارت مطاوعة وكــان بهــا امتنــاع
وأي كريهــة لم أبــل فيهــا وغنم لم يكــن لي فيه بــاع
وما أبــدت لي الأيام جرمــاً فيكشــف عن مصارمتي القناع
ولم تعــثر بحمــد الله منــي عــلى عيب يكتــم أو يــذاع
ولم ســمحت قرونك بامتهاني وأن اشــرى كما يشــرى المتاع
وهلا صنت عرضي عنــد صوني حديثك حيــن جــد بنا الوداع
وقلت لمن يســاوم في هـــذا سكاب فلا يعــار ولا يباع (٢)
فما أنا دون ذاك الطرف لكــن طباعك فوقهــا تلك الطبــاع
على أني ســأنشــد بعد بيعي « أضاعوني وأي فتى أضاعوا »

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ٥٤

(٢) في مقامات الحريري :

أبيــت اللــعن ان سكــاب عــلق نفيــس لايعــار ولا يبــاع

وسكاب كسحاب فرس الأجدع بن مالك الهمداني ، وسكاب كقطام وحذام فرس آخر لتميمي وبه جزم شراح المقامات الحريرية .

ذكرت بأبيات هذا المملوك البديع البيان قصيدة للخالدي (١) يصف فيها غلامه وهي

ما هو عبد لكنه ولد خولنيه المهيمن الصمد
وشد أزري بحسن خدمته فهو يدي والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة تمازج الضعف منه والجلد
في سن بدر الدجى وصورته فمثله يصطفى ويعتمد
وورد خديه والشقائق والـ ـتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبداً فيهن ماء النعيم مطرد
وغصن بان إذا بدا وإذا شدا فقمري بانة غرد
مبارك الوجه مذ حظيت به بالي رخي وعيشتي رغد
أنس لهمي وكل ماربتي مجتمع فيه لي ومنفرد
مسامري إن دجى الظلام فلي منه حديث كأنه الشهد
ظريف مزح مليح نادرة جوهر حسن شراره يقد
خازن مالي لديه حافظه فليس شيء لدي مفتقد
ومنفق مشفق إذا أنا أسـ ـرفت وبذرت فهو مقتصد
يصون كتبي فكلها حسن يطوي ثيابي فكلها جدد
وابصر الناس في الطبيخ فكالسـ ـمك القلايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام إن جليت عروس دن نقابها الزبد
تمنح كأس يد أنا ملها تنحل من بينها وتنعقد
مفقه كيس فلا عوج في بعض أخلاقه ولا أود
وكاتب توجد البلاغة في الفاظه والصواب والرشد
ويعرف الشعر مثل معرفتي وهو على أن يزيد مجتهد
وصيرفي القريض وزان دينا ر المعاني الدقاق منتقد
وواجد بي من المحبة والرأ فة أضعاف ما به أجد
إذا تبسمت فهو مبتهج وإن تنمرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت له صفات لم يحوها أحد

رجعنا الى كلام صاحب الترجمة ، قال مشطراً لأبيات هي للشيخ عبد الغني

(١) تقدمت ترجمته في ص : ٣٦٣

## النابلسي (١) قدس الله سره

من لصب متيم ملتاح ... مات صداً وما تصدى للاحي
واذا الجهل للسلو دعاه ... أخذ العلم عن خدود الملاح
فقهته في الدين قامات غيد ... اثخنت كل مهجة بالجراح
فاقت البان حيث بانت ولكن ... إن تثنت تزري بسمر الرماح
وأرته الملاحة الحق حقاً ... بعد ستر بظلمة الأشباح
كم أطاع الهوى فنال مناه ... فعصى باتباعه كل لاحي
وغدا باطن الملامة شيئاً ... لم يكن في استماعه من صلاح
وأرى فيه زخرفاً من مقال ... باطل في اجتنابه اصلاحي
طار قلبي على معاطف ظبي ... قده الغصن مائل بالرياح
قد زهى منظراً وراق جمالاً ... ما على من يحبه من جناح
يتجلى بطلعة أرشدتني ... بعد غي الى طريق النجاح
ما أراني الجمال إلا هداني ... لكمالي وخيرتي وفلاحي
يا كثيفاً يلومني في لطيف ... هل يضر الأسود طول النباح
لو علمت الهوى علمت يقيناً ... أن هذا الملام غير مباح
رمت مني والله شيئاً محالاً ... ماله في القلوب غير النواح
قد أردت السلو مني جهاراً ... كيف تسلو زجاجتي مصباحي
لمتى أنت هكذا في عناد ... وجفاء ولكنة وصياح
إن تقل إنك المجد بنصحي ... أنا لا أرعوي إلى النصاح
وإذا كنت ليس عندك فرق ... بين صخر ولؤلؤ وضاح
وجهلت المرام إذ لم تميز ... بين لون الدجى ولون الصباح
أتظن المشوق مثلك أعمى ... عن شقيق ونرجس وأقاح

---

(١) هو عبد الغني بن اسماعيل بن عبدالغني النابلسي ، شاعر ، عالم ، متصوف ، كثير التصنيف . ولد في دمشق سنة ١٠٥٠ هـ ونشأ فيها ، ورحل الى بغداد ، وعاد الى الشام فتنقل فيها ، وسافر الى مصر والحجاز ثم استقر في دمشق وتوفي فيها سنة ١١٤٣ .له مصنفات كثيرة، كثير منها مطبوع . جمع شعره في ديوان سماه « ديوان الدواوين » .
ترجمته في : سلك الدرر ٣ : ٣٠ ، والجبرتي ١ : ١٥٤ ، وآداب اللغة ٣: ٣٢٤، وبروكلمان التكملة ٢ : ٤٧٣ ،والفهرس التمهيدي ١٤٩ ، والخزانة التيمورية ٣: ٢٩٨ ومعجم المطبوعات ١٨٣٢ ، وخزائن الكتب ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٧ والاعلام ٤ : ١٥٨

أم زعمت الصدوق يثنيه لوم عن بروق الحمى وتلك النواحي
اعشق الحسن إن رأيت التلافي وتأمل بمنتهى الأشباح
تحظ بالقصد والمنى والأماني واتصال الأرواح بالأرواح
وتهتك بكل أحور طرف إن رنا فهو فاتك كالصفاح
أسكرتنا أحداقه فلهذا كل أطوار وجهه أقداحي
نسمات من داخل الستر هبت حاملات من أطيب الأرواح
ضمختنا من الحبيب أياد بعبير فأسكرت كل صاح
هي محبوبتي بدت في وشاح لتقيم العديم بالانشراح
مذ ارادت إعطاء كل مناه رقمت فيه لون كل وشاح
وتثنت تيهاً وقد البستني خلعة من وجودها الوضاح
وكستني جبراً لكسري وفقري ثوبها مؤذناً بغير افتضاح
وأعارتني الجناح انتساباً لأقاوي به هبوب الرياح
واذا ما عجبت من طيراني فأنا طائر بذاك الجناح

وعلى معرفتي أنا إن احسن ما سمعته منه قوله في صدر كتاب من أبيات :

ما غير البعد قلباً قد سكنت به ولو تقاضاه نار في تقلبه
ولا انثنى عن وداد أنت تعلمه ولو كواه النوى في بعد مطلبه
وسل فؤادك عنه فالدليل به تنبيك عن صدق دعواه وموجبه
هذا وان كان بعد الدار غيرنا فالشخص وسط فؤادي غير مشتبه
فاقبل هدية مشتاق على بعد يقص شرح غرام عن عجائبه
يخفيك اعظم ما فيه ويكتمه خوف الرقيب وحفظاً من ترقبه
عليك مني سلام دائم حسن يهدي الى حسن مع حسن مأربه
ولا يزال رداء الفضل يستره عن المداجي ويبديه لمعجبه

ذكرت هنا صدر رسالة بعثها بعض أصدقائنا الكرام كان قد انشأها بعض المتأدبين ودسها على لسانه ، وهي :

صعود العلى إلا عليك حرام وعيش سوى ماأنت فيه جهام
وكيف يرى إدراك شأوك معشر سهرت له الليل الطويل وناموا

بقلبي نـــار من فراقك ســعرت　　جواب كتــابي بردها وســلام

فارسلت اليه الجواب ، وأعرض بالمنشى :

لي دمــع عــلى فراقك ســائل　　ما كتبنا إلا ويمحــو الرسائل

قد علمناك تنطــق الدر لكــن　　أنت من اين حزته ســحر بابل

يا صــديقي ورود ود قــديــم　　رســله هيجت علينــا البلابل

أنا أدري أنت الوجــود ولابـــ　　ـــد لهذا الوجود من ثور حامل

ثم رأيت في المعنى والوزن والقافية قصيدة بديعة للقاضي ابن مكانس (١)، وسبب إنشائها أنه كان بينه وبين بدر الدين البشتكي (٢) نوع ممازحة ومــداعبــة وكان قد قام بدر الدين ودار دولاب البستان بدل الثور ، وكانت ليلة البدر فأنشد القاضي وقال :

دورة البدر في ســواقي الخمائل　　تركت أدمــع المحب هواطــل

آه من للريــاض ثور أديــب　　مظهــر من كلامه ســحر بابل

فاق سعياً على بني عجل في الجو　　د واغنى عــن الولي الهــاطــل

زاد علما على أبي ثور لــكــن　　قــال بالدور ماؤه والسلاسل (٣)

---

(١) هو عبدالرحمن بن عبدالرزاق بن إبراهيم ، أبو الفرج ، فخر الدين ، المعروف بابن مكانس . شاعر مصري ، حنفي المذهب . ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ . وولي نظارة الدولة بمصر ، ثم تولى في آخر عمره وزارة دمشق ، وعزله السلطان الظاهر برقوق واستدعاه منها ، فتوفي قبل وصوله الى القاهرة سنة ٧٩٤ ، ودفن فيها . له « ديوان إنشاء » جمعه ابنه مجد الدين ، و « ديوان شعر » ترجمته في : الدرر الكامنة ٢ : ٣٣٠ ، وابن الفرات ٩ : ٣٢٢ ، وآداب اللغة ٣ : ١٢٤ ، اللغة ٣ : ١٢٤ ، والفهرس التمهيدي ٣٠١ ، والكتبخانة ٤ : ٣١٣ ،وتكملة بروكلمان ٢ : ٧ ، والاعلام ٤ : ٨٢

(٢) هو محمد بن ابراهيم بن محمد ، ابو البقاء ، بدر الدين البشتكي الأنصاري ، نسبته الى خانقاه « ببشتك » وكان أحد صوفيتها . أديب من الشعراء .أصله من دمشق ، ولد بالقاهرة سنة ٨٣٠ هـ . من مصنفاته « طبقات الشعراء » كبير ، و « مركز الاحاطة » اختصر به الاحاطة في مجلدين ، و « ديوان شعر »

ترجمته في : الضوء اللامع ٦ : ٢٧٧ ، ومطالع البدور ١ : ٨٠ ، والتاج ٧ : ١١٠ . وديوان الاسلام . والاعلام ٦ : ١٩١ .

(٣) أبو ثور هو ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي ، الفقيه صاحب الامام الشافعي . كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلا . صنف الكتب وفرع على السنن ، وذب عنها مات ببغداد شيخاً سنة ٢٤٠ هـ . وكان يتكم في الرأي فيخطىء ويصيب .

ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٦٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٨٧ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٥ . والانتقاء ١٠٧ ، والاعلام ١ : ٣٠

قد أعار الجناس حسن توار ... وانتهت تورياته فهو كامل
يا سعيداً أثرى من النظم والنثـ ... ـر فأنسى الورى زمان الفاضل (١)
قد سقيت الرياض ياشيخ بالدو ... ر فها غصنها من السكر مائل
لم تدع من نباتة لم تُجدها ... فابنها بالثنا عليك يواصل
وابن قادوس كان طالعاً في ... خدمتك اليوم بالأوامر نازل (٢)
وغدا بالظلال كل أديب ... في هجير الرمضا بفضلك قائل
وبروحي عيون نرجس دوح ... تغزل الحسن بالندى وتغازل
أنت شنفتها بشعرك زهراً ... وبعثت المياه فيها خلاخل
كم غصون أتقنتها فعليها ... هاج للطير والمحب بلابل
أنت في الحالتين تظريفك الأحـ ... ـرف أو كيميا ذهنك واصل
أنت لو لم تكن بحار علوم ... ما جرت في الرياض منك جداول
كنت عندي أجل قدراً من الثو ... ر الذي للوجود ياصاح حامل (٣)
لفظ قس ما بين لفظك والرو ... ض على الحالتين عندك باقل (٤)
أنت يا بدر فقت بدر الدياجي ... فلهذا تبدو وذلك آفل
يا خليا ابثه الشجو إن لم ... يك عيني كدمع عيني سائل
فالأديب المحب يشكو هواه ... للأديب المحب عند النوازل
أنا مغرى بحب أحور الى ... ذي دلال يزري بغصن الخمائل
من بني الترك قده اللدن واللحـ ... ـظ كلا الفاتنين أصبح ذابل
أعين الزهر والغصون تراها ... شاخصات إذا مشى ومرائل

---

(١) يريد بالفاضل القاضي الفاضل ، تقدمت ترجمته في ص ١٧٤

(٢) القادوس إناء من خزف أصغر من الجرة يخرج به الماء من السواقي والجمع قواديس . وقد اراد الشاعر بابن قادوس محمود بن اسماعيل بن حميد الدمياطي ، أبو الفتح ، المعروف بابن قادوس .
وهو شاعر ، كاتب ، كان كاتب الانشاء بمصر ، وكان القاضي الفاضل يلقبه بذي البلاغتين : الشعر والنثر . ونعته ابن ميسر بالقاضي المفضل كافي الكفاة ، له ديوان شعر في مجلدين . توفي بمصر سنة ٥٥٣ هـ .
ترجمته في : أخبار مصر لابن ميسر ٢ : ٩٧ ، كشف الظنون ٧٦٧ ، والاعلام ٨ : ٤١

(٣) يشير الى ما يقال أن الأرض محمولة على قرن ثور

(٤) يريد بقس قس بن ساعدة الايادي . تقدمت ترجمته في صـ : ٣٩ ويريد بباقل رجلا من ربيعة كان يضرب به المثل في العي . تقدمت ترجمته في ص : ١١٤

ماس عجبا وقصده يقتل الخلـــ ـــق دلالاً وللمحب دلائـــــل
لا تلم في عذاره هتك شـــيبي أنا قد بعت آجلى بـــالعـــاجل
ولعمـــري أنت الذكي ولكـــن أنت والله عن غـــرامي غـــافل
هاك حالي شـــرحتـــه فأغثني إن تكـــن يا أخي لهمي حامل
واطرح عتبهـــا فعيش المحبيـــ ـــن مجون والعيش كالظل زائل
دمت يا جامع المحبين والشمـــ ـــل ولا زال غيث فضلك شامل
أنت بدر أم أنت شـــمس فإنا قد رأيناك غرة فـــي الأصائـــل



# عبدالله افندي السويدي البغدادي (١)

بقية من بقايا رجال السويدا ولهذا المعنى جعلته حسن الختام ، فختمت به هذه الأعمال كما ختمت الصلاة بالسلام . وتفاءلت بمسقط رأسه عسى الله يسعدنا في أواخر اعمالنا بنفحة من دار السلام (٢) . وماذا عسى اقول في حقه وقد طارت اجنحة الأخبار بفضله الى البلاد كما ملأت الدروب ، وأضاء به الأفق الذي لم تبزغ به طلعته فاستوى فيه الاشراق والغروب ، واتسع نادي ادبه للأعزة حتى ود أن يتبختر به كل محبوب . وقال لطالب التفكه لؤلؤ نظمه المنضود ، كالثريا قد صادفت عنقود ،

ورد علينا الى الموصل فاجتمعت به وهو نازل على عبد الله بن أبدال (٣) ، وأنا يومئذ أترقى عين بقة في المقال ، لي من العذار لجام يمنعني من الكلام ، في مثل ذلك المقام ، فوقعت من البغدادي على باقعة ، يتلفت للسؤال ليركّب عليه الأجوبة التي هي للصواب جامعة ، تركيب قصب المران في الأسنة اللامعة . فرأيت له أبياتاً مليحة في ايدي غلمان صاحب المجلس ، هي حتى الآن في صدري توسوس .

---

(١) ابو البركات جمال‌الدين عبدالله بن حسين بن مرعي بن‌ناصر الدين البغدادي الشافعي رأس الاسرة السويدية ببغداد ، ولد ببغداد سنة ١١٠٤ هـ وتوفي والده وهو طفل فكفله خاله الشيخ احمد سويدومنه لقبه ( السويدي ) واقرأه القرآن وعلمه صنعة الكتابة والفقه والنحو والتصوف واجازه بذلك . كما درس على مشايخ عدة منهم الشيخ محمد بن اسماعيل القاهري وآلي افندي الرومي القسطنطيني واخذ عن الشيخ حسين بن نوح الحديثي البغدادي والشيخ سلطان بن ناصر الجبوري ، وارتحل الى الموصل واكمل تحصيله على شيوخها امثال الشيخ ياسين افندي الحنفي وفتح الله افندي الحنفي . وعاد الى بغداد وتصدر للتدريس والا فادة في داره وفي الحضرة الاعظمية والحضرة القادرية والمدرسة المرجانية ودرس عليه خلق كثير من علماء بغداد .

وعينه والي‌بغداد احمد باشا بن‌حسن‌باشا مشرفاً على‌مؤتمر النجف الذي حضره نادرشاه سنة١١٥٧هـ. ورحل السويدي الى الشام والحجاز واجتمع بعلمائها فأجازهم واجازوه .

وله مؤلفات عديدة منها ( الجمانة في الاستعارات ) مخطوط و ( اتحاف الحبيب ) مخطوط و ( انفع الوسائل ) و ( شرح صحيح البخاري ) و ( النفحة المسكية في الرحلة المكية ) . و( اسماء اهل بدر ) مطبوع و ( والحجج القطعية ) مطبوع . و ( الامثال السائرة ) مطبوع و ( المحاكمة بين الدماميني والشمني ) مطبوع . وله ديوان شعر .

توفي ببغداد ضحوة يوم السبت ١١ شوال سنة ١١٧٤ هـ ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي ترجمته في مسلك الدرر ٣ / ٨٤ والمسلك الاذفر ٦٠ — ٦٤ وتاريخ الادب العربي في العراق ٢ : ١٢٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٦٩ ، وبروكلمان ٢ : ٤٥٩ ومعجم المطبوعات العربية ١٠٦٦ والاعلام ٤ : ٢٠٩ .

(٢) دار السلام الجنة .

(٣) عائلة أبدال من عوائل الموصل الشهيرة ولهم جامع عبدال ومدرسة عبدال

كان قد هوى غلاماً موصلياً من أبناء التجار ، فاشتط عليه الغلام أن يكلمه بعرضحال هو من الفصاحة كالروض النوار ،قد تضمن نظماً ونثراً تحار به الأفكا فأتاني الغلام وأقسم علي أن هذه الأبيات التي اقترنت بأوصافه جامعة ، هل هي اللفظ والمعنى كخدودي لامعة . فقلت له أي والذي قوى صولة اغصـــان القدود بالتحريك ، وحلى نبات العذار بالتفتيك ، وزين الانوف بالشمم ، والدواة بالقلم ، فاطمأن قلب الغلام بعد أن كان يظن انه من نظمه ونثره بخفي حنين ، قد راح وهو مليم وعاد وهو كعين . ذكرت هنا قول بعض أدباء الشام :

فلئن كنت قد هـــويت غلاما  موصـــلياً فأنت بالعلق أعـــلق
قيل دعـــه فالشيخ أقول منـــه  قلت بالدال قال قـــولك أصدق

وهذه صورة عرضحال السويدي للغلام ، وكان الغلام اسمه صالح :

من محب عدم الجلد ، وحالف الكمد ، ذي ارق ، ولوعة وحرق شالت نعامته ، ولم تزق هامته . وصفر وطابه ، وتضاعف عذابه . صريع قد ، وأسير خد . ينوح نواح الخنساء (١) ، ودموعه ممزوجة بدماء . لا يرعوي لمعنف ولائم ، ولا يصغي لناصح وراحم. سالم السهاد، وحارب الرقاد. يرعى انجما، ويعد الذل مغنما. ملقى في زوايا الهجران، حليف وجد وأشجان. تأججت زفراته، وتضرمت لوعاته، وتوالت حسراته، واستدامت عبراته. إلى من ملك الجمال بأسره، وجار على العشاق بجوره وقهره. واستولى على الألباب ، فسلبها بلا ارتياب . واستعبد الأفئدة والقلوب ، وقال أنا سلطان كل محبوب، وليس لهذه الامارة غير صالح، ولا كل من برق محياه يصلح لجلب المصالح .

أما بعد : فيا أيها البدر الأتم ، والصالح لأن يحترم ويعظم . قد بلغ رقيق هواك ، واسير رضاك ، أنك لا تنعم بالمصالحة ولا المسالمة ، ولا تسمح بالمحادثة ولا المنادمة ، حتى ينظم مملوكك فيك بعض النظام ، ثم انك بعد تسمح بلذيذ الكلام . فلبيك لبيك وسمعاً وطاعة ، وقد امتثل عبدك الأمر في تلك الساعة . فنظم نظماً لا يليق بعلي جمالك ، ولا يناسب سمو كمالك ، لأنه في غاية الركاكة في بنيته ، لأنه وحقك ابن ساعته . خرج من فكر شوشه الهجران ، وكدرته الأشجان ، لكن امتثال الأمر الصالحي محتم ، ومرسومه شريف معظم ، لا يسع المأمور مخالفته ، ولا يمكنه مدافعته . فأسألك بمن انبت جوري الخفر في وجنتيك ، وكحل بالسحر أجفان مقلتيك . وجعل الخال حارساً رياض الخدود ، واستحفظ الذات بسمهريات

---

(١) تقدمت ترجمتها في ص : ٢١٩

القلود . واوضح صبح الجبين فأسفر ، وغرس في الثغر صفاء الدرر . وسقاها بظّلم اصفى من الجريال ، واحلى من الحياة على كل حال ، وأنارها ببارق الجمال . إلا ما عذرت عبدك ، فإن هذا النظم وحقك لا يليق بك . لأني نظمته والبال مشغول بهواك . ومع ذلك انضم اليه الاستعجال ، مراعاة للامتثال . فإنه ابن ساعة ، وإن لم يكن فيه براعة .

والأبيات التي داخل العرضحال هكذا :

| | |
|---|---|
| جزم الحبيب بأن قلبي قد سلا | ودا تحكم في الحشاشة أولا |
| لا والذي جعل الفؤاد أسيره | ماحال قلبي عن هواك وبدلا |
| أأحول يا سكني وحبك ساكن | قلبا من الهجران ظل مبلبلا |
| وأحيد عمداً عن هواك وانثني | عن سالف العهد القديم محولا |
| فوحق صدق مودتي وتولهي | لم يخطر السلوان في قلبي ولا |
| أتظن أني في سواك معذب | وأبين حبك للأنام تعللا |
| ما كل من جمع المحاسن صالحاً | للحب أو أضحى لحبي مأهلا |
| فوحق طيب رضاك وهو أليتي | إن لم تدع هجري هجرت الموصلا |
| فاعطف على صب تصب دموعه | حتى غدت من ودق سحب أهطلا |
| وارحم فديتك مغرماً عبثت به | أيدي الصبابة فاستبيد مجندلا |
| وانعم بوصل فالوصال زكاة من | قد كان في فن المحاسن أجملا |
| واسأل نجوم الليل عن سهري وعن | عين تراعي النجم أول أولا |
| بل لا تسل عما حوته جوانحي | من زفرة فيها الجوانح تصطلى |
| أيليق في دين الغرام وشرعه | أني من الهجران أبقى مهملا |
| فإلام ابقى في هواك مسبلباً | وإلى م أبقى من لقاك محوقلا |
| إن كان في تلفي تروم عبادة | بادر به ياذا الصلاح معجلا |
| حتى تكون على الدوام مجاهداً | جازاك ربي بعد ذا وتقبلا |
| أو كان يرضيك التذلل خاضعاً | وافيت دارك بالظلام مهرولا |
| مستغفراً من سوء ذنب جئته | مستعفياً مستصفحاً متنصلا |
| فكأن حظي في النحوس وطالعي | إذ لم أجد بدري تحيز منزلا |

ذكرت هنا صدر عرضحال أنشأته أنا إلى خليل اسمه أحمد :

| | |
|---|---|
| قل لمن صفو وده كان أورد | وبأخلاقه الجميلة عوّد |

يا خليلي وصاحبي وسميري . وأنيسي إذا اللئيم تمرد
أين ما قد عهدت منك قديماً ثم أين الود الذي كنت أعهد
أنت في الخلق كالغصون اعتدالاً فلماذا تميل عني وتحرد
أنت في منهج المودة شيخي بيعة قد أخذتها منك باليد
رب ليل دبيت فيه لبدر وهو عندي بساعدي قد توسد
تقتفي إثره فأظهر أني نائم عنه مادبيت فأخمد
هكذا كنت والمحامد دأبي غير أني علمت أنك أحمد
ثم لما هويت بدر الدياجي أوحد الحسن ذا الجمال المفرد
غرك الحسن فيه فازددت ابعا دأ ملياً ورمت أنك أبعد
أمن العدل أن يكون الغلامي
شاعر الوقت في الوداد كأمرد

ومن وسائط قلائد العرضحالات عرضحال العتبي (١) إلى محبوبه :

هذا يوم قد رقت غلائل صحوه ، وغنجت شمائل جوه . وضحكت ثغور رياضه ، واضطرب رداء النسيم فوق حياضه . وفاحت مجامر الأزهار ، وانثرت قلائد الأغصان عن فرائد الأنوار ، وقامت خطباء الاطيار ، على منابر الأشجار . ودارت الفلك بسماء الأقداح ، فسبينا العقل في برج الجنون ، وخلعنا العذار بأيدي المجون . فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك ، والمروة التي فطر الله عليها أصلك وفرعك ، إلا ما تفضلت بالحضور ، ونظمت لنا بك عقد السرور .

والطف منه عرضحال محمد بن الفياض

طول الله عمرك قد اجلتنا يومين وهذا الثالث ، واعطيتنا عهدين وأنت كنت الناكث ، فهل ابتدعت بما اتيت وكان لنا عليك باعث ، فيا نسيم روحي ،ويا تسنيم صبوحي ، ها قد آن الغبوق ولا يحلو سكره إلا من شفتيك ، وكأس عينيك . وواللہ لا شربت إلا كأس عذارك وورد خديك ، فابرر قسمي ، واردد الجواب من فمك إلى فمي .

صورة مراسلة نظم لعثمان افندي العمري (٢) أحد شعراء الشمامة :

---

(١) لم يذكر هذا البيت ولا الجملة التي بعده الى محبوبه في نسخة أ

(٢) ترجم له المصنف في ص : ٨٤

أســـعدك الله يا حبيبـــي    فأنت شـــمس بـــلا مغـــيب
زرني بـــوقت لدى مســـاء    كي لا يراقبكـــم رقـــيبـــي
تجــد فــدتك النفوس طــراً    واطف امتنـــاناً لظـــى لهيبـــي

وله أيضاً يستدعي معشوقته بقوله :

سعدت بــدري على التمـــام    وســـدت مجـــداً على الأنام
فـــزر كئيبـــاً وذا عنـــــاء    وائت حبيبـــي مـــع الظـــلام

وله أيضاً صورة عرضحال نثر وهو قوله :

بعد عرض ما يليق بجناب السيد الأمجد ، والخليل النبيل الأوحد ، من الثناء العام ، والدعاء اللهام هو انه قد شاع الوداد ، وذاع الاتحاد ، وقد ائتلفت الطباع ، بكثرة اللقاء والاجتماع . وقد مضى برهة من الزمان ، في هذه الاحيان ، ولم يقسم اللقاء ، وقد آن الملتقى . فالمأمول أن تشرفونا بالنزول إلى نادي المشوق ، والمحـــب المشوق . وذلك بعد المغيب ، وأنت اكرم حبيب ، ولا زلت مصحوب السلامة بجاه من ظللته الغمامة .

★ ★ ★

وهذا آخر ما تعرضت أنوف الأقلام لاستنشاقه من عرف هذه الشمامة التي كأنما عناها أبو اسحق الصابي (١) بقوله في شمامة كافور :

وشمامة كالبدر عند اعتراضـــه    وكالكوكب الدري عند انقضاضه
يود ســـواد العين من شغف بها    لو اعتاضها مســـتبدلاً ببياضه

أو كما قال الآخر في شمامة البستان :

وشـــمامة قد ضمخـــت بمورد    واصفر مثل الوشي من كل جانب

(١) هو ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الحراني ، ولد سنة ٣١٣ هـ . وكان اسلافــه يعرفون بصناعة الطب ، ومال هو الى الأدب ، وتقلد ديوان الرسائل والمظالم في ايام المطيع لله العباسي . ثم قلده معز الدولة الديلمي ديوان رسائله سنة ٣٤٩ هـ فخدمه وخدم بعده ابنه عز الدولة بختيار . ولما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد قبض على الصابي سنة ٣٦٧ هـ وسجنه وامر بأخذ امواله . ولما ولي صمصام الدولة ابن عضد الدولة أطلقه سنة ٣٧١ هـ . وكان الصابي صلباً في دين الصابئة . عرض عليه عز الدولة الوزارة إن اسلم فامتنع . وكان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين في صوم رمضان.
نشر شكيب ارسلان « رسائل الصابي » وللصابي كتاب « التاجي » في اخبار بني بويه الفه في السجن وكتاب في « أخبار أهله » وديوان شعر . توفي سنة ٣٨٤ هـ
ترجمته في يتيمة الدهر ٢ : ٢٣ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٢ ، والامتاع والمؤانسة ١ : ٢٧ والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٢٤ ، والأعلام ١ : ٧٣

أشبهها إذ لاح فيها منمنماً        بآثار نقش في أكــف كواعب

فعسى (١) أن يلحظنا بعين القبـــول مولانا المؤيد ، والدستور المكرم المسدد والأديب الذي ما يعرف كنه أدبـه غيري فلهذا بتفضيله على اهل هذا الزمان أشهد .

قبول الهدايا سـنة مسـتحبة        إذا هي لم تسلك طريـق تحابي
وما أنا إلا قطرة من سـحابـه        ولو انني صنفت ألـف كتاب

ولما اعترض على هذه الشمامة بعض من لاخبرة له بالأدب بأن المجون المذكور فيها هو قلة أدب ، قرض عليها بعض الاخوان هكذا :

بنت كرم أبرزتها أم كرامـه        أسكرتنا كؤوس هـذي المدامه
أبكمت حاسـداً وأولت سواداً        وجه ذي البغي هذه الفحـامه
ضـاء قنديلهـا بمحراب طرس        وأخو الجهل راح زار القمـامه
قل لمن عابهـا بجهل وتشديـ        ـق كلام ما العلم صف العمامه
لا ولا غـامض البديع وأبـوا        ب المعاني اعطتك منـه زمامه
هي أعطت بالعـلم كلاً مناه        فهي في كـل فقرة كمقامـه
هي في ذا الزمان للعـالم الفـا        ضل ترضي فكيف تخشى عوامه
ما درى قدرها سـوى ناشقيهـا        فغـدا الجهل للغـبي زكامـه
نسـج فكر مطـيب عنبـري        ميت الجهـل لا يكنّن خـامه
روضـة الفضل نورت بسواقي        عـالم ثم اعقدت شـمامـه

ولما برز الأمر الشريف من المولى المؤيد حضرة ولي النعم مولانا محمد أمين باشا سقى الله اغصان أقلام اهل الأدب من فيض كرمه الهاطل . بأن تردف هذه الشمامة بأبيات من مؤلفها تكون كالخاتمة لها كتب عليها هذه الأبيات والله الموفق للصواب :

غصن تبدى البدر من أوراقـه        هاروت بث السحـر من أحداقه
أتراه يوفي بالعقود بنطقـه        وعهـوده [illegible] كمقال [illegible]
نمـل ينم على أسـيل خدوده        من [illegible] الأولى [illegible]
قسـماً بما نسج الجمال بخده        [illegible]
ما مال قلبي لالتـ[illegible]        [illegible]
إني لأعجب من لطافة [illegible]        [illegible]

(١) لم تذكر هذه العبارة والبيتان بعدها في نسخة أ .

أجني فيطرق بالحيـــاء لطافـــة عجبي على سفهي ومـــن إطراقه
ســـهل العريكة مالثمت خدوده الا شـــممت المسك من أخلاقه
ما جاء تلســـعني عقارب صدغه إلا حبـــاني الريق من ترياقـــه
فاظل ارتشـــف المدام بثغـــره يا رب حتى الخمر من عشـــاقه
ما رام قلبي من هـــواه تخلصـــاً إلا وآذن حســـنه بـــوثـــاقـــه
ما كنت أحســـب ذا الخليـــل مقاطعـــي
حتى رأيـــت الجســـم فـــي اســـحاقـــه
بتنا وما بين الغـــزال ومهجتـــي شيء ينم بنا ســـوى إشراقـــه
في روضة سحب السحاب ذيوله فيها فشمر غصـــنها عن ساقه
الغيم ينســـج للربيع مطا فـــاً تزهو وبتنا تحت ظـــل رواقـــه
السحب كالنقع المثا بها وقـــد شهرت سيوف البرق من آفاقـــه
والرعـــد سبح والغصون تسبحت والطير يملي السجع من او اقـــه
وتفاخر الو د الجنى ونرجســـاً نقل النســـيم حديثهم بســـياقه
فانشق جيب للنسيم من الذكـــا والعـــود القى النفس في احراقه
هذا وقد سمع الحمـــام بما جرى منهم فقام مطلعـــاً من طاقـــه
كتفحص المولى الأمين عن الورى من عظم رأفته ومن اشـــفاقـــه
ما عثعثت في ذا الزمان غلاظـــة الا ويحجرهـــا ببيض رقاقـــه
متيقظ ما قلت نافق رزقنـــا إلا يكـــر عليه في انفاقـــه
عهد على جيد الزمـــان ونحره أن لايبات نزيلـــه بوثاقـــه
دســـنا على هام الخطوب لأننـــا نغزو الأمور بمقتضى ميثاقـــه
رأي له اصطلح الزمـــان مزاجـــه من بعد ما ساق الورى لسياقـــه
يا من تغالى الفضل فيه بعـــد ما بارت تجارتـــه على اســـواقه
اطلقت كفي نعمتي في قيـــده ما أعذب التقييد من اطلاقـــه
أغلت بك الآداب عنبر طيبهـــا ما الطيب ما يعرف سوى انشاقه
حسنت سطور مديحها فكأنما خلع الحمـــام الطوق من أعناقه
لا زلت في أوج السعادة راقيـــاً كالبدر غيـــر مقمص بمحاقه
لا زال منهلك الشهي زلالـــه طول المدى يحلـــو على ذواقـــه

تمت النسخة بعون الله تعالى يوم الاثنين سادس عشر شهر صفر الخير سنة ١٣٢٢هـ.

# الملحق بشمامة العنـــبر



في مجموعة علي بن علي العمري ومجموعة خالد أغا بن أحمد أغا الجليلي مجموعة التواريخ شعر لصاحب الشمامة وبعض شعرائها لم يذكر في الشمامة، ولم ينشر من قبل فرأينا نشره في هذا الملحق لتكون الشمامة جامعة لشعر هؤلاء الشعراء .

★ ★ ★

لمحمد بن مصطفى الغلامي صاحب الشمامة في مدح حسين باشا الجليلي، وبعضها في الروض النضر :

سل الرسم عن ذات الخباء المعمد ... وهل يخبر الركبان أطلال معهد

هي الدار دار المالكية فاسقها ... من الدمع أمثال الجمان المبدد

سقى الله أهليها العهاد وان همو ... مدى الدهر لم يرعوا عهودي وموعدي

وعذراء امسى الغصن يحسد قدها ... هضيم الحشا حسّانة المتجرد

ممنعة تفتر عن صبح مبسم ... شتيت كنظم اللؤلؤ المتسرد

نعمت بها والعيش اذ ذاك ريق ... بدارة انسى لا ببرقة ثهمد (١)

وليل غدافي الاهاب تخاله ... سواداً كعيش المستهام المفند

قطعت به عرض الفلا فوق سابق ... أغر متى يلق الشكيمة يزبد

فأطربني إذ كان ثم منادمي ... صهيل جوادي مع صليل مهندي

خبير بأحوالي إذا ما علوته ... أمنت كأني فوق صرح ممرد

إذا ما صحبت الهندواني فارضه ... وإلا فذر عبء المكارم وارقد

وشمر ذراعاً للمعالي ولا تقل ... قفا نصطبح ما بالإناء المجسد

فهل من غبوق غير ظل عجاجة ... وهل من صبوح غير صهوة أجرد

لحا الله أرباب المدام فإنها ... لإثم متى ما يكمل العقل تفسد

---

(١) من اول القصيدة الى هذا البيت مذكور في الروض النضر ١ : ٤٦٩ - ٤٧٠ والعلم السامي ١٧٢

أبى الله أن تلقى على شربها سوى حبيب نفور أو نديــم معربد

وهبك بلغت السؤل فيها الم تكن على غير أخلاق الهمــام المؤيد

أبي حسن ليث الشرى ذلك الذي متى يتوعد مقلة الدهر تسهد (١)

هو السهم إلا انه غيــر طائــش هو الســيف الا انه غير مغمــد

هو القطر إلا انه غيــر ناضــب هو البحر الا انه غيــر مزبــد

هو الغيث الا انه إن تــأججت لظى الحرب في يوم الوغى غير مرعد

هزبر اذا ما اورد السيف جحفلا يصد وحد السيف حــافة مبرد

جسور فلو ان المنيــة صــورت لأوردها من بأسه ســوء مــورد

سلوا ساكني الحدباء إذ أحدقت بهم بروق المواضي والقنـــا المتأود

وإذ ارخت الخيل الأعنة ضحوة يصول عليها كل بــاغ وملحد

وإذ نمق الروض الدمــا فكأنما تطرز باليــاقوت ثوب زبرجــد

وإذ ركعت فوق السروج فوارس فخلنا ظهور الخيل ساحة مسجد

وإذ اشرقت حمر الدماء عليهم فلاحوا كخد الغــادة المتــورد

بمن لاذت الأبطال إذ ذاك وانتحت فكان لها دون الورى خير مسند

وأنجدها والمشــرفي مغـــرد وكل هزبــر بالعجاجة مرتد

وصمصامة شــكل المنون مصور بها تقبض الآجال قبــل التجرد

وهل ذاك إلا ذو المعالي أبو الندى أخو الفضل رب المنزل المتفــرد

لعمري بنو عبد الجليل عصابــة ملوك متى ما يذمم الغيــر تحمد

هم الأنجم الزهر المنيرات في الدجى عليك بهم إن أشكل الخطب فاهتد

ومن شاقه وجه المنون وســـره لقا الموت بين الناس فليتعنـــد

أمولاي أبكار المعاني جلوتهــا ومثلي متى ما ينظم الشعر ينشــد

---

(١) هذا البيت والابيات الثلاثة التالية له في الروض النضر ١ : ٤٧٠

جرى ليضاهي منه كل معبـــــد    وما قصبات السـبق إلا لمعبـــد
فهاك رقيق اللفظ يحسن نشـــده    وهل حســن إلا رقيق محمــــد
فلا زلت في عــز يدوم مسرمد    باقبال اقبال وملك مؤيـــــد

وله مضمنا قصيدة حسن بن عبد الباقي التي ارسلها الى الحاج حسين باشا الجليلي معتذراً والتي مطلعها :

لا تذكر اللهو بعد اليوم والطربـــا    ولاتصف كف ساق بالطلا اختضبا

الا عجزي البيتين الأولين فانهما لصفي الدين الحلي (١)

لو قابل الحب نوراً من بهاك سبا    ما ماس منتطقا في قرطق وقبـــا
وما تذكر نقعاً خضت يوم وغى    إلا وعوذته من غاســـق وقبـــا
ما زلت طوعك أملي كأس معرفتي    وكا ن قبل اعتزالي يرفض الأدبا
سلافة قال من يتلو محاسنهـــا    لا تذكر اللهو بعد اليو م والطربا
صف كف بحر إذا زارت أنامله    ولاتصف كف ساق بالطلااختضبا
كف روت سيفها يوم الحروب دما    حكى تضرج خديه الذي شربا
هي التي ضمنت لي سؤدداً وغنىً    فما الكؤوس لجيناً ضمنت ذهبا
لم يرق عسجده سر امرء فعــلى    جمر غدا قابضاً في كفه اللهبا
أشكوك سوداء بي بالموت حالتهـــا    معجونة تجلب الأوهام والكربا
لها خيال يريني الشمس بازغة    ليلاً ووقت الضحى الجوزاء والشهبا
هي التي منعت وصلي أخا ثقـــة    ولا لأهيف يحكى قده القضبا
إن يطو برد الثنا أثيابها نسج الـــ    ـــربيع جلبابها واستخدم السحبا
باللهو والزجر ما أغنى الحكيم بها    فليس ينعش إن غنى وإن ضربا
شرب الدوا ما ثنى عنها فخير بني    عبد الجليل سقى من لم يتب عطبا
معبس جاء يسقيني الطبيب دواً    مر المذاق لدى حرب اذا غضبا
فهزهزت سيل احزاني سعود فتى    بسيل رهط دنا للفتك واقتربـــا
أولاد ليث الوغى ريحـــانتي أدب    كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا

(١) ذكر بعض هذه القصيدةفي العلم السامي ص ١٧٥

صف منهما العارف المقدام خير فتى لو أن عمراً رأى اقدامه ارتعبا (١)
يحيى بن خالد لو يحيى لأبهره وآل برمك لو كانوا رأوا عجبا(٢)
كالليث والغيث إن قيست بفعلهما يمينهم بعض ما أفنى وما وهبا
هو الخطيب لبنت الفكر لو سمعت أذناه ابلغ من في العرب ما خطبا
كفٌ رقى رتباً لولا السبوق لها أبا مراد فقد فاق الورى رتبا
يامن هو السيف في يومي ندى وردى يقرى ويفرى فيولى المن والعطبا
غربت عن جفنه متن الحسام ولم نعهد سوى العفو من آبائك النجبا
يقول يوم الوغى والأسد يصرعها طال اغترابي ونوحي ازعج الغربا
لو أن آدم فيهم لم يزل أسفاً على بنيّ ينادي كلما ندبا
لله خل أراني العز حين قضى نحباً وأنسي بأيام الصبا ذهبا
مولاي ان كان قلبي ثابتا وسلا فالعفو منك على حسانكم وجبا
أهديت مني كتاباً حيث كنت له ولم اكن من اناس أنكروا الكتبا

وله في مدح الحاج حسين باشا الجليلي عند عودته الى ولاية الموصل (٣)

سقى زمانك هطال من الديم يا مغرماً بالوفا والرعي للذمم
كأن بيض لياليك التي ابتسمت برق تألق في داج من الظلم
يا أيها البدر هذا البدر من حسد على جمالك فيه أثر ملتطم
واللؤلؤ الرطب لما لحت مبتسماً في عزة بات يشكو ذلة اليتم
والعود احرق نفساً في مجامره مذ سار ذكرك فياحاً بكل فم
ومذ بدا خدك المبيض ضرجه من مهجتي ظالماً من قال حل دمي
واهاً لاوقاتنا الماضين لو رجعت إذاً اعادت علينا صبغة اللمم
كم ليلة بتها والحب يمنحني صفواً يسل شبابي من يد الهرم
والشمل مجتمع والجسم متحد وفي بواطننا بعد عن التهم
مالي ارى النوم عيني لا يصالحها أمن تذكر جيران بذي سلم

(١) يريد بعمرو عمرو بن معد يكرب الزبيدي
(٢) يريد به يحيى بن خالد البرمكي
(٣) ذكرت في العلم السامي ص١٨٦ وقد حذف بعض أبياتها

نعم سوابق دمعي بعـــد بعدهم كالتبر منسجماً في إثر منسجم

والقلب من أثر جرح الحب مضطرب كالديك يرقص مذبوحاً من الألم

ويح المحب لقد اودى الغرام بـــه ما بين مضطرب منه ومضطرم

تملكوا رقه فالعيـــن جاريـــــة وسوف يمنحها ذو الجود والهمم

صدر الوزارة مولانا الوزير ومن بمنطق العرب أعطي زينة العجم

أقول والدهر يبدي لي عجائبـــه بكف ليث ببحر الجود ملتطم

قال الوزير لأخلاق الكرام قفي فلم تزده على شيٍ ســوى نعم

وقال للعلم والآداب لا تـــردا إلاّ علي فما فـــاها بلا ولم

وجه ولا كهلال الفطر رؤيتـــــه يدٌ ولا كانهلال القطر في الديم

اوصافه الغر عزت في تناولهـــا وكيف يدرك افلاك النجوم فمي

ليت الكواكب تدنو لي فانظمها فلست ارضى بمدحي فيكم كلمي

كان الزمان يهنيني بمقدمــــــه وكنت اطرب في مرآه بالحلــم

فالآن أضحى يمنيني الزمان بـــه والوجه مبتهج من ثغر مبتســم

أبو أمين أمينٌ في حكومتــــــه نفسي الفداء لذاك الخصم والحكم

كم خاصمت نعمك الغراء مفتقراً في قمة العسر حكم منصل الكرم

ما أفسد الله في أقطاره بلـــــداً إلا وارسله للصلـــــح بينهــم

لا زلت في هذه الاقطار سيدها ودام وقتك أنواراً بلا ظلـــم

وقال في مدح محمد أمين باشا الجليلي : (١)

بدر يريك من العذار بنفسجـــا أين النجا من عشقه أين النجـــا

زبد من الجسم النقـــي أبان لي مذ مال والجسد اللطيف تموجا

أأضل عن طرق الغـــرام بطرة ليلية لا والظلام إذا سجـــــا

لذؤابتيه يقول فجر جبينـــــــه دخل الصباح فكيف حالك يادجى

وتقول قامتـــه لمهزوز القنـــــا قم فاستذم بقد هذا الملتجـــا

حلو الشمائل ما بدت أعطافــــه للغصن الا قال قـــم فتفرجـــا

---

(١) ذكرت في العلم السامي ص ١٩٧ وقد حذفت منها ابيات .

يا بانة الوادي ويا ظبي الفــــلا  إن كان عن خبر الغرام فعرجا
أخجلته بالعتب حتى بـــان لي  درر بمصقول اللجين تدحرجا
وأبان فوق الياسمين شقائقــــاً  كانت لجينا قبل أن تتفرجــا
شقت يد الاحزان ثوب مدامعي  للذيــل قد لبس الجمال مدبجا
ماض على العهد القديــم وغيره  بالعهد إن سئل الوفاء تلجلجــا
حلـــو الحديث وإنهـــا لحلاوة  جعلت لنا من كل ضيق مخرجا
راضت خلائقه محاســـن فاغتدى  الخال عبـــد والعذار تخرجــا
ذو حاجبين إذا نظرت اليهمـــا  نصفين أبدت بالســـوية دملجا
يا ويح عاذلـــه بعقرب صدغه  في لومه ركب الصراط الأعوجا
يا يوسفي العصر والبدر الـــذي  بوصــــاله بـــدر المتيم أثلجا
بمحاســـن حوت المآزر لا تهن  عبداً اليك من الغـــلالة أحوجا
سند رقى لســـرير ملك لابســـاً  خلــع الوقـــار معمماً ومتوجــا
ثم امتطى طرف المفاخـــر ملجماً  واستل رأياً في الوقائع مســـرجا
خلعت عليه ديانــــة وصيانـــــة  ومهـــــابة ونجـــابة لا ترتجـــى
لأبي سليمان المقـــدم رتبـــــة  صغت القريـــض محبراً ومبهرجا
يولي التزيـــل مكارماً وجلالـــة  فشؤونه بيـــن المخـــافة والرجا
ولقد تقدم مقـــولي متقدمـــــاً  في العدل أضحوا يحسدون الأعرجا
سبقت فصاحته البليغة من هجـــا  أو رام يمدح فهـــو أقوى منهجا
يا سيدي هـــذا الزمان صروفـــه  غارت بظلمة محنـــة لن تفرجا
فقرعته باب المهيمـــن مرســـلاً  رسن اليراع وكنت انت المرتجي
أنت الوسيلة والآله مـــؤمـــــل  طوعا له في حكمه مـــا انتجـــا

وقال مهنئاً محمد أمين باشا الجليلي برتبة الوزارة سنة ١١٨١ هـ (١)

تنسم الدهر بالأفراح والطـــــرب  ونلت قصدي بـــلا قصد ولا طلب
وادبر الهم إذ ولت مآثـــــره  وغصن سعدى نشا في يومه وربي
وصار من كنت أهواه مواصلني  ومذهب الهجر ولى غير مكتسب

---

(١) ذكرت في العلم السامى ص ٢٢٩ وقد حذف بعض ابياتها

ولاح بدر لقائي في سما فــرحي وبت نشوان بعد البؤس والنصب
كأنما الدهر شمس لا زوال لها بل الزوال لحزن القلب والوصب
فيا له من زمــان زانــه فــرح والعيش أحلى الى نفسي من الضرب
واستبشر القلب في نيل المراد كما إستبشرت موصل بالأمن والخصب
فكيف لا وامين الله حاكمهـــا يذب عنها ويحميها مــن العطب
أبو سليمان حاوٍ كل مكرمـــة وابن الحسين الوزير الطاهر النسب
لو لم يكن حكمه خيـــراً لنا أبداً ما اختاره الله قاضٍ كل ذي طلب
ما مثله جاء في عدل ولا حكـــم حامى الشريعة ماحي حندس الريب
فإن تقدمه في العصـــر ذو كرم فكم تقدم خير المرسلين نــبي
وإن يكن فضله فرع لوالــــده (فإن في الخمر معنى ليس في العنب)
لأنه كان ذا بذل لطــــالبه أما الأمين فبذال بلا طلــب
السحب تحكي نداه حيث ماومضت نداه ينهل أفواهاً من القرب
وتبصر الود منه لمح نور رضـــا ويخذل الضد منه ظلمة الغضب
بحر طويل مديد الكف باسطه بالبذل وافر عقل كامل الأدب
لا عيب فيه سوى أن النزيل به يشفي بكف روي هاطل رطب
يكاد من قدره العالي ورتبتـــه يظن مقدرة في العرش والحجب
أرجو من الله أن تعلو وزارتـــه كي لا يغادر شيئاً منهل الأدب
إني أتيت أهنيــــه برتبتـــه وخفض أعدائه بالكسر والغضب
فقلت يا سيد السادات أجمعهم ومن غدا راقياً مستقصي الرتب
هنيت بالسعد طب نفساً بمكرمة قد جاءك المنصب العالي بلانصب
جاءتك كل ذوي العلياء خاضعة تأتي مقلتة الأذيــال والركب
حججت دارك ارجومن نداك ومن يحجج اليك فلم يندم ولم يخب
فأنت أكرم من شد الرحال لــه خير الفريقين من عجم ومن عرب

وله في مدح سليمان بك ( باشا ) بن محمد أمين باشا الجليلي

انظر لمبسمه وحمــرة خـــده واصبر على حر الغرام وبــرده

ودع التنسك ما استطعت بمعزل ... ما دام يحبوك الحبيب بـوده
زمن الوصال وإن تطاول مـدة ... لابد يوماً أن تغـم لفقـده
قل للذي لعب الغـرام بعقلـه ... إن تلقه إني امرؤ مـن جنده
لم أنس يوماً جادني دهري بـه ... ما ضرني زمن سطا من بعـده
إذ زارني رشأ تفرد بالبهـا ... ما كان ينجز لي بأدنى وعـده
يقق الجبين إذا بدت أعطافـه ... للغصن أوما بالركوع لقـده
أو شبه الهندي فعل جفونـه ... بفعاله يلك خارجاً عن حـده
ما زالت الشكوى تبث ضمائري ... وتضمنـا أيدي العفاف ببـرده
حتى بكيت من السرور وطالمـا ... أبكي السرور متيماً مـن وجده
أبكي فيبسم كابتسام أبي الندى ... في الحرب أو في وجه طالب رفده
لا عيب فيه غير جود أكفـه ... شيم توارث مجدها عن جـده
الماجد السامي سـليمان الذي ... شمنا نباهة قلبـه من مهـده
شاباً أحب المكرمات ويافعـاً ... ولسوف تبقى في بلوغ أشـده
كالبدر سيماء الوزارة طـالع ... بجبينه ومبشـر في سـعده
شـبل عليه من الإمارة هيبـة ... يهتز من تلك العـرين بأسده
إني لاعذر كـل قلب خافـق ... من بأسـه أو جاهد في حمده
لولا طلاقة وجهه لـو يلقـه ... السيف الصقيل لما استقر بغمده
وإذا يهـز لدى العجاج قناته ... نفذت بكل مقـدر في سرده
وإذا تكلـم فاللآلى نثـرت ... من لفظـه قد ضمخت في نده
سـيل إذا ذكر السخاء فحاتم ... والحرب عنتر لا يقاس بعبـده
وإذا وزنت له الحلوم فحلمـه ... قد جمعت كل الحلوم بفـرده
بحر يموج بجوهر من نطقـه ... كالشهد يسكر من عذوبة ورده
بحر له جزر العـدو وحبـذا ... بحر يفيض بجزره وبمـده
فالبحر فيه مهالك وفوائـد ... للمسـتحق بصـابه وبشهده
في كل جيـد من نـداه قلادة ... يزهو الزمان بطوقه وبعقـده

وبكل قلب من علاه مهابـــة     تذر الحســود مقلباً في سهده
يا من إذا خاض القتام بمهــره     ركضت لتسبقه منية ضــده
خذ بنت ساعتها أتت من شاعر     واري الزناد مشمراً عن زنــده
لا زلت فوق النجم تعلو رتبــة     وكمال سعدك فوق موطئ خده

وله يمدح حضرة محمد أمين باشـا الجليلي :

قفا نتملى بالجمــال المؤيــد     فقد جاد لي سعدي بإنجاز موعدي
وقومي حمام الشكر في روضةالثنا     على دوحة قد ظللتنا فغــردي
وقد كنت حيناً قبل ملقى أحبتي     ابيت بجفن بالهموم مســهد
الى ان أتى فينا المبشــر قائلاً     ( ويأتيك بالأخبار من لم تزود )
وســائلة وافت فقلنا جبينهــا     يضيءُ سناه أم مصابيح مسجـد
أزاحت خماراً كالرياض نقوشه     ودارت سواراً كالهلال المعسجد
وأبدت كفوفاً كالحرير خضيبة     كما صبغت كف الحيا خد أمرد
وأومض برق الثغر من شفق اللمى     يلوح بغيم من دجى الشعر أسود
وامطرت الدر الرطيب بخدهــا     يواقيت عادت بالشعاع المــورد
فرصعت المرجان فضة نحرهــا     بدمعي من كف العناق المردد
هي الشمس لولا أن تلك عجوزة     تروح بمصفر الخدود وتغتدي
وبدر الدجى لولا المحاق وكلفة     وغصن النقا لو أثمرت بــالزمرد
وظبي الفلا لو كان للظبي قامة     غلائلها فوق اللجين المجســد
اراقبها بدراً له الطرق هــالـــة     ومنزله وسط الذراع الموســد
وانشق رياها الربيع وثغرهــا     كلؤلؤ طل الروض لو لم يجمــد
اشح بما تبديه من در لفظهــا     واسخو بدر من دموعي مبــدد
تقول وقد أبدت لآلي حديثهــا     لي الويل من وقت علينا مشدد
متى يا أديب العصر تبلغ مأرباً     وتحسن أحوالا فابلغ مقصــدي
فقلت لها طوباك قد آن سعدنا     وبشراك بالمولى الأمين محمــد

همام إذا ما صاغ أطواق نعمـــة ... على جيد مملوك غدا خير ســيد

يقول لسان الحال من مال كيسه ... ليوم الندى فابلك علي وعــدد

وتنطق جربان الخزائن إننـــي ... فنيت وها للشامتين تجلـــدي

له مفخر بالأحمريـــن فتارة ... بسيل دماء الأسد أو سيل عسجد

يجر خميساً في الحروب غباره ... يكحل عين الشمس منه بأثمد

وإن ثار في البدر المنير رأيته ... أحال دجاه البدر دقة فرقــد

سعيد متى ما اوقد الحرب جيشه ... ( تجد خير نار عندها خير موقد)

فيجني ثمار النصر من ورق الظبى ... طرياً إذا ما لامست كفه الندي

يمين له ما فارق الجود كفهـــا ... فجاد على أرقابهم بالمهنـــد

وقد صات الاسياف فوق رؤوسهم ... تأهب كل منهم بالتشهـــد

جسور متى ماأوردالسيف جحفلاً ... يصد وحد السيف حافة مبــرد

وكم قد كفاه كلفة الحرب رأيه الـ ... ـمثقل عن تجريد نصل المحدد

هو الغيث لوسح السحاب بلؤلؤ ... وروض الندى لوأنبتت بالزبرجد

وليث الشرى لو كان لليث فطنة ... وسمر القنا بالعدل لم تتعقــد

كريم يغض الدهر عن جور جاره ... فيأمن من غدر الزمان المهــدد

أرتنا الليالي جمرة في فؤادهـــا ... علينا فقلنا من نداه تبـــرد

فرد الليالي السود أي ضيق عيشنا ... بفجر الأكف البيض أي نعمةاليد

وسل حسام الهند أعيته همـــة ... لضربة عنق العازة المتعنـــد

فقمت بأعتاب المقام الذي سما ... وراجيه كوفي بالجمال بمشهد

وألقيت رحلاً حيث لا رحل فوقه ... ولا نعمة غير المقام المخلـــد

وقبلت كفاً كالسماء انهلالهـــا ... لمأخذ عهد من يديه مجـــدد

فأنشدني لا تخش من ليل أزمة ... (فإحياء أموات الغبوق على يدي)

أعيناي إن لاحت كؤوس هباته ... (قفا نصطبح ما بالاناء المجسد )

فلا زال مولانا الفريد بعصـــره ... بإقبال إقبال وعز مسرمـــد

وله في مدح سليمان بك ( باشا ) بـن محمد أمين باشا الجليلي

إنها وجه ذي المليحة مطلب    في سماء الجمال قد لاح كوكب
وهي في مرتع الفؤاد غزال    وببرج الخباء بدر محجب
من غمام النقاب أبدت هلالاً    خنجر بابه الفؤاد مثقب
لست انسى لما أتت لعتابي    بحديث من السلافة أعذب
وهي تذري رطب اللآلي على خد    برؤياه نار قلبي ترطب
أبرزت لي بالعتب أعذب لفظ    مسكر لا تزال تملي وأشرب
تشتكي الضر من مكابدة الهـ    ـم وحال الزمان كيف تقلب
ثم قالت لقد عهدتك تأتيـ    ـني بكف مفضض ومذهب
وعجيب من نحر عيشك أمسى    وهو من حلي نقده قد تسلب
قلت حالي الذي عهدتيه ولى    ثم طوفان عصرنا قد تغلب
حيث فار التنور بالدمع حزناً    بعد ما كان قلبه يتلهب
قالت اقصد لذاك همة ذي رأ    ي ليسعى بالبر أو فتغرب
قلت سلمان بابه خير باب    وهو باب له صحيح مجرب
بدر تم قد لاح في برج نفعي    سوف يسعى بكل خير محبب
فلكم من خليل نفع جفاني    في زمان للمة الطفل شيب
وأرى الهمة العلية ترقى    في خصال النهى لأكمل مشرب
هكذا هكذا وإلا فلا لا    كن نصيراً الى المكارم أقرب
هكذا المحتد الشريف إذا أنبت    غصناً كالعود فاح وأطيب
شنف السمع باستماع قصيدي    يا سليمان فهو لفظ مهذب
أنت في دوحة الوزارة غصن    قد أخذت الندى بجدك عن أب
أنت نجمي بل أنت بدري وشمسي    بك أهدى إن أسبل الدهر غيهب

تخميس ليونس أفندي كاتب ديوان حضرة محمد أمين باشا والي الموصل الخضراء لبيتين للوصاف .

سموت على الجوزاء فضلاً وهمتي    علت فوق هامات الرجال الأعزة

ولي شرف عال وفي الشمس أسوتي لئن اشمت الحساد صرفي ورحلتي

فما صرفوا فضلي وما ارتحل المجد

هموم واحزان وحط ورحلـــة وعسر وإيسار وعز وذلـــة

وود وإقبال وكسر ونصـــة مقام وترحال وقبض وبسطـــة

كذا عادة الدنيا وأخلاقها النكـــد

تخميس للحاج حسين الغلامي

ظننت أهيل الود عني تدفعــوا نزول خطوب للزمان تردعــوا

فيا خلة راموا هلاكي وأرفعــوا تخذتكم درعاً حصيناً لتمنعــوا

سهام العدى عني فكنتم نصـــالها

حبوتكم عزاً بأصفى ســـريرة وواصلتكم دهراً بعين قريـــرة

وأخلصتكم ودي على غير ريبـــة وكنت أرجيكم ليوم كريهـــة

إذا فارقت كف اليمين شمالها

على ما غدرتــم بالوفيّ وخنتمو ذمام خليل برهة ما وفيتمـــو

فما ضر لو صافيتمو ووصلتمو تعالوا إلى الانصاف نحن وأنتمو

وخلوا العدى ترمي علي نبالها

فإن لم تكونوا كاشفين لشــدة ولا بان منكم غير سوء طويـــة

فلم لا حفظتم عقد ود وذمـــة إذا لم تكونوا لي لدفع ملمـــة

فكونوا كنفس لا عليها ولا لها (١)

قال محمد الغلامي يمدح مصطفى أغا بن ابراهيم أغا الجليلي

سلا عن عهود سالفات قديمـــة وأهنا ليال بالسرور تقضـــت

وعن طيب اوقات بقرب التي سمت وسادت على حسناء كل قبيلـــة

بديعة حسن ينحني الغصن خجلة اذا ما انثنت في قامة ألفيـــة

(١) هذا الشعر كله من مبدأ الملحق الى هنا من مجموعة علي بن علي العمرى وما يليه من مجموعة خالد آغا

عذوبة ظلم الثغر حلوية اللمى | شقيقية الخدين حوراء مقلـــة
لها الليل شعر والصباح جبينها | وطلعتها بدر بأكمل صـــورة
مجوهرة الألفاظ دريـــة البهـــا | منعسة الأجفان غراء طلعـــة
هزت بالعوالي حين ماست تعجباً | واخجلت الغزلان في حسن لفتة
ونرجس عينيها وقرقف ثغرهـــا | هما لذوي الألباب أعظم فتنة
إذا نصت الجيد القويم تمايلاً | وماست تري للريم أبهر بهتـــة
تسامت إلى اوج الكمال وفاخرت | بقامتها الهيفاء كل مليحـــة
وسادت على كل الملاح بحسنها | وفاقت على ليلى وسعدى وبثنة
لها هدب هد القوى من محبها | وطرف كسير فهو أفتى بكسرتي
كتمت هواها خيفة من عواذلي | وأكننته وسط الفؤاد المفتـــت
جسرت على علياء ضل جنابها | وقلت لقلبي كن صبوراً تثبت
عرضت لديها حالتي وهي بغيتي | واظهرت ماألقى وأبديت شكوتي
فقالت لك البشرى فقل ماتسل ورم | فبذل الندى والجود و الفضل شيمتي
وما الحلم والإنصاف والمنح والجدا | وزخ العطا والنيل إلا سجيتـــي
فقلت لها كفي فما حاز ذا سوى | همام أبي يحيى غزير العطية
مشتت شمل الفقر عند عطائه | مفرق جيش الاضطرار بنظرة
سموح منوح وافر الجود كامـــل | كريم الأيادي حاتمي السجية
فكم جاد بالأموال قبل سؤالـــه | وكم وكفت كفاه زخ العطيـــة
سحابته الوطفاء أرخت ذيولهـــا | وسحت وكم أحيت رميماً وسرت
تسح ولكن ليس بالماء بـــل اذا | همت هطلت سحاً بيضاء فضة
حوى الجود والإنصاف والحلم والوفا | ورفقاً واحساناً وعطفاً برأفـــة
وفضلاً وبذلاً لا يحد ومنـــة | ومزن يديه بالمكارم زخـــت
لقد حاز كل الجود تحت تصرف | وحاتم حاز البعض بين العشيرة

مكارمه عمت وجمت وأغمرت　　جميع بني الحوجاء في سيل منحة
نوائله كالفيض سالت وفضلـــه　　جسيم وكم يمناه منت بنعمة
فما خاب من وافى لظل جنابه　　لكشف كروب أو لدفع ملمة
قصدت حماه والتجأت بظلـــه　　وقلت لقلبي طاب وقت المسرة
أنخت قلوص العزم في فيْ ربعه　　والقيت رحل الهم عن ظهر ناقتي
وقد جئت اشكو ما ألاقـــي ولم أر　　سواك بهذا العصر يكشف كربتي
فكن منقذي من صولة الفقروارعني　　وصحح بيمناك الكريمة كسرتي
أبا أحمد لا زلت دوماً بصحـــة　　وعافيـــة في دولة مستمـــــرة
مدى الدهر ما ناح الحماموأنشدت　　بلابل روض الزهر أطيب نغمة



وقال محمد بن مصطفى الغلامي مهنئاً سليمان باشا الجليلي بولادة نجله نعمان بك ( باشا ) الجليلي ، ومؤرخاً ولادته سنة ١١٧٤ هـ (١)

قد سرت الغيد حتى حركتوترا　　فقم لتسمع ما قد نالها وتـــرى
وانظر الى جنح ليلالوقت كيفغدا　　بالنصر يقدح في فجر الهنا شررا
نسائم النصر قد هبت مبشرة　　فقمت من عرفها استخلص الخبرا
فقيل بدر شريف الأصل عنصره　　وافى ليخجل في لألائه القمـــرا
هل يعلم المهد ما ضمت جوانبه　　من كل همة مجد تفلق الحجرا
وهل درى ذلك المولود والده　　بأنه لسبيل المجد كيف درى
طفل يكاد قماط المهد ينبـــذه　　الى القوابل جوداً منه قد همـــرا
تكاد تسمح بالدنيا قوابلـــــه　　إذ لامست بأياديها الندى صورا
سبحان من أبهج الدنيا ببهجته　　وروح الروح حتى للجماد سرى
يريك خيمة مجد عند مولده　　ما امتد أطنابها إلا على الوزرا

---

(١) وردت هذه القصيدة في مخطوطة مجموعة التواريخ ص ٤٢ ، وقد نشرت في العلم السامي ص ٢٤٧ وقد حذفت منها أبيات كثيرة فاثبتناها كاملة .

من معشر جبلت بالفضل طينتهم | حتى بهام المعالي أثرت أثــــرا
من طالب باع في سوق الثناء ندى | لكن له في عروض المكرمات ثرا
ما قام بالسدة العلياء قاصدهــم | إلا وكان له كيس النقود قرى
أكياسهم عشقت يوم الندى فجرت | ولا تسل عن حديث العشق كيف جرى
قد كحلوا العين أي عين النضار بما | قد ثار يوم الوغى في الحرب واعتكرا
واستملحوا من عيون الشهب رونقها | فأودعوه بأطراف القنا إبــــرا
واستأصلوا كل بدر نور غرته | فأرسلوه على سعديهم غــــررا
واستخدموا الفجر أي فجر النصال ففي | وريد كل كمي لاح منفجــرا
وأرسلوا الشمس أي شمس الدماء على | قلب الحسام فأبدى الغيظ واستعرا
تسابق الجود والآجال راحتهم | استغفر الله حتى بارت القــدرا
وطفلهم قد تحلى قبل مولــده | بما توشح من حسن الثنا دررا
قد أحكم الطبع خطاً في تمائمه | يرضى المعالى ويروي الصارم الذكرا
يامن عليه تزف المكرمات ومـن | إليه وفد الندى قد حج واعتمرا
مولاي عبدك قد أبدى عجائبه | من البيان إذا ما ألقت السحــرا
أنا الذي قد تغنى الخرس من أدبي | حتى لو اكتحل الأعمى به بصرا
إليك نعمان أهدى كل مفحمة | من المدائح لاتستنطق الشعــرا
ما كنت ادري بني الآداب أن لهم | من الوساوس أمر يورث السهرا
من أطلق القلم السيار في أثري | أريته من معاني معجزي عبرا
ومن تصدّى تعدّى بالحماقة إذ | (لايعرف الورد من لايعرف الصدرا)
لذاك جئت على رأسي على بصري | أتلو ببابك آيــات الثنا ســـورا
عسى أقابل ما الآباء أسلفني | من النوال الذي قد أخجل المطرا
أقول مستخدماً تاريخكم ( وأفي | شقيق وجهك يانعمان قد بدرا )

١١٧٤هـ

وقال علي بن علي العمري مهنئاً له ومعارضاً لقصيدة الشيخ محمد الغلامي (١)

---

(١) وردت هذه القصيدة في مخطوطة مجموعة التواريخ ص ٤٣

قم في ديار الهنا نقضي بها وطرا فزهرة العيش روح الانس فيها طرا
واطلق بها سرح فكر منك مبتهجاً فبين أفنائها ماء النعيم جـــرى
ونزه الطرف في زهر السرور فقد روت نسائمه بين الورى خبــرا
وانظر إلى ذلك الإقبال كيف غدا يدور بالسعد حيث الأنس فيه سرى
وكيف أشرق جنح الليل في قمر ببرج سعد ومن أفق العلى ظهرا
وكيف أينع من دوح الوزارة في حدائق المجد غصن بالندى مطرا
فرع نما إذ رياض الفخر منبته حتى من المجد وافى حاملاً ثمرا
طفل به اهتز عطف الحكم من مرح لما بإقباله قد راح متـــــزرا
لاحت عليه أمارات الكمال لذا تبسم الملك ثغراً مذ رأى الأثــرا
وصدره بات من ملقاه منشرحاً بما توشح من حسن الثنا دررا
علماً به سوف يقفو إثر والـــده وجده ناظماً للمجد ما نثـــرا
وأن بيض خصال منه كائنـــة على جباه ليالي دهره غـــررا
من فرقة ركبوا نجب الفخار إلى بيت المعالي فكل حج واعتمرا
كفوفهم أمطرت قطر النضار على أرض العفاة بجود غيثها همرا
هذا وكم قطعوا نور الفضائل من روض المحامد في أرض العلى عطرا
وأسسوا بيت مجد فوق أعمدة من فضلهم بأيادي الجود قد عمرا
تطوف فيه بنو الآمال حين سعوا في وقفة عنده إذ ركبهم نفــرا
وكم بليل مثار الحرب فيه دجا عند الجلاد بدهم الخيل واعتكرا
سماؤه النقع إذ يعلو وفيه هوت شهب الرماح وفجر السيف قد فجرا
خاضوا بحار المنايا فوق جسر ظبى مشوا عليها بعزم قط مـــا عثـــرا
ونبهوا همة عند الصدام غدت من زرق لحظ القنا تستقدح الشررا
وأطلقوا من بحار الكف إذ حملوا من السيوف لدى نار الوغى غدرا
باعوا النفوس بسوق الحرب إذ سمحوا بها فكان لهم نص الإله شــرا
وطفلهم راحة الإقبال قد مسحت عليه مذ هل حتى بالعلى مهــرا
مقمط بثياب الفضل مفترشاً من المكارم مهداً قبل ما شعــرا

تبين منه سمات الملك من صغر إذ بين عينيه خط النصر قد سطرا
فيا سليمان هذا العصر قاطبة أتتك بلقيس حسن تزه من نظرا
زففتها فوق كرسي الدواة على صرح البيان بمعنى يرقص الحجرا
تعرضت بأديب الوقت حتى غدا غلامها مذ رأى من حسنها العبرا
فيا غلامي نحوت الجود مجتهداً أخطأت فيه فلاتستعتب القدرا
وقد تصديت لكن ليس من حمق لأنني قد عرفت الورد والصدرا
فأحمق الناس ذو الخيلاء ذوسفه مغفل وإن استغنى فقد بطــرا
لذا تراني من صحف المحامد قد اتلو على كل سمع بالثنا سورا
بمولد الفرد حيث السعد أرخه (وكم لنعمان مجد حير الشعرا )

١١٧٤هـ

وقال محمد بن مصطفى الغلامي مادحاً ومؤرخاً ورود المقرر لمحمد امين باشــا الجليلي سنة ١١٧٨هـ (١)

سرت نسمات الحسن في روض خده فصورت الأهداب نملاً بورده
نبات على ماء الحياة بثغـــره يروق ولكني شهيد بشهــــده
إذا استل مني حبة القلب شامة لوجنته هلا عداني بســـعده
غزال اذا ظبي الفلا تاه فاخــراً بمسك له فالمسك شامة خــده
وإن كحل الأجفان تحسين صارم فقد لاح صبح أسود من فرنــده
تموج ماء الحسن في متن جسمه فأوقد مصباح الخدود بزبــده
إذا ما كثيب الرمل جاذب خصره يذكرني معنى الغرير ونجــده
واذكر من لام العــذار وصاله قصيراً ومعنى الشعر ليلة صــده
يسامرني والصبح يستنهض الدجى قد استل سيف الفجر من بطن غمده
ودرع الدراري أوهنت حلقاتـــه رماح السنا فانقض محكم سرده
وقد طار نسر الليل للغرب جافلاً عن الوكر من باز الصباح وطرده

---

(١) وردت هذه القصيدة في العلم السامي ص٢١٦ وقد حذفت منها أبيات فأثبتناها كاملة من مخطوطة مجموعة التواريخ ص ٦٨

وقد لاح في الفجر الهلال عموده فوسـطه مثل السوار بزنـده
بروض إذا جر النسيم ذيولـه على زهره يبتل فاضـل بـرده
وقد بات طفل الزهر للطل راضعاً وقد هزه ريح الشمال بمهـده
إذا ما الصبا مرت عليه مقمطاً بأكمامه فكت له بعض شـده
ومذ فهم الورقاء سراً من الهوى أذاعت به بين الخزامى ورنـده
تعرض من أهوى لكشف سريرتي وقلبي خبير عن جلالة قصـده
يسامرني من طلعة كحل ناظري فينسى لرؤياها حلاوة سـهده
يقول وقد ابدى الدراري بلفظه وقد ارخص الدر الفريد بعقـده
لقد حزت حظاً في القريض وفطنة ففقت على عمرو الزمان وزيده
ومن يشتري حسن الثناء بمالـه فقلت أمين الخير من بعض مجده
هو الوابل الهطال والأسد الذي إذا ما رآه الفقر مات بجلـده
إذا نظرت عين النضار هباتـه له شهدت عند الإله بزهـده
جواد اذا أكياسنا شكت الظما سقاها بلا من بوسمي نقـده
يرد عيون المال وهي كليلـة بلطعته فالتبر من بعض رمـده
ويرمد عين الشمس والنقع ثائر فيكحل آراء الملوك بـرشـده
ويستنبط الأحكام عدلاً موفقاً إليه فروح القدس من بعض جنده
إليك أبا سلمان دعوة مفلـس حنانيك فاجنح للغلامي بمده
أعبدك تنساه يعول بتسـعة ولولا أمين لابتغى موت ولـده
فجد واعف والطف ناسياً هفواته فحلمك داع في تجاوز حـده
أمولاي خذ تاريخ نظم مقرر له الفخر بالمولى الأمين وجـده
مؤرخه ( داع لحكم وبعـده وزارة سلطان البلاد بعهـده )

١١٧٨ هـ



في مجموعة التواريخ شعر غير قليل لبعض شعراء الشمامة يختص بالتاريـــخ الشعري ، وهو موضوع من موضوعات الشعر ظهر في العصر الوسيط واستمر حتى العصر الحديث . والتاريخ الشعري هو أن يذكر الشاعر في شعره عبارة يتألف من مجموع حروفها بحساب الجمل التاريخ المقصود . وكلما كانت العبارة مختصرة ومتسقة في معناها مع موضوع القصيدة كان هذا التاريخ الشعري أحسن وأفضل ، وقد برع فيه كثير من الشعراء وتنافسوا فيه .

وقد رأينا عدم نشر هذه التواريخ الشعرية ، في هذاالملحقوان تكن لم تنشر من قبل ، ، لأن في الشمامة والروض النضر وغيرهما من الكتب التي أرخت للشعر في القرن الثاني عشر الهجري نماذج صالحة منها تجلو عنها ويستغني مؤرخ الأدب بها ، ولأنا لم نرد بعد هذا أن تتضخم بها الشمامة وتثقل في غير طائل .

والحمد لله عز وجل أولاً وآخراً .



## الأسرة الغلامية

- الشيخ علي الغلامي ت ١١٠٠هـ
  - مصطفى افندي مفتي الشافعية ت ١١٤٠
    - الشيخ محمد مؤلف الشامة ت ١١٨٦
      - عبد الفتاح ت ١٢٠٠
        - ملا بكر
      - عبد الرحمن
        - محمود
        - محمد
    - علي افندي مفتي الشافعية ت ١١٩٢
      - محمد
      - حسن افندي مفتي الشافعية ت ١٢٠٢
        - محمد افندي مفتي الشافعية مؤلف الجمان المنضد
        - جابر افندي مفتي الشافعية
        - مصطفى
  - حسين افندي ت ١١٢٠
    - احمد العارف
    - الحاج محمد افندي ت ١١٧٧
      - الحاج حسين افندي ت ١٢٠٦
        - احمد افندي ت ١٢٤٦
      - حسن اف[ندي] ت ١٢١٤



# فهارس الكتاب



## فهارس الكتاب





# فهرس الكتاب

## فهرس اسماء الكتب التي وردت في الشمامة عدا مراجع التحقيق

صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٤١
المسند للامام احمد بن محمد بن حنبل ٢٤٠
الموطأ للامام مالك بن انس ٢٤٠
صحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري ٢٤١
الحسن البصري لاحسان عباس ٢٤٢.
خلاصة الاكسير في نسب الرفاعي لأبي الحسن الواسطي علي بن الحسن بن احمد الشافعي ٢٤٤
الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن النيسابوري القشيري ٢٤٥
الغنية لطالب طريق الحق لعبد القادر الجيلاني ٢٤٦
الفتح الرباني لعبد القادر الجيلاني ٢٤٦
فتوح الغيب لعبد القادر الجيلاني ٢٤٦
الفيوضات الربانية لعبد القادر الجيلاني ٢٤٦
إحياء علوم الدين للامام أبى حامد الغزالي ٢٤٧
تهافت الفلاسفة للامام أبى حامد الغزالي ٢٤٧
مقاصد الفلاسفة للامام أبي حامد الغزالي ٢٤٧
المقصد الأسنى شرح اسماء الله الحسنى ٢٥٠
المثنوي لجلال الدين الرومي ٢٥٤
مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس لجمال الدين بن يحرق الحضرمي ٢٥٥
الاصطياف في حمام العليل قصيدة للشاعر جرجيس بن درويش الموصلي نشرها بهذا الاسم الدكتور محمد صديق الجليلي في كراس .
رسالة فيما ورد في الثلج والجمد والبرد للحاج محمد العبدلي ٢٨٢

# فهرس اشعار المؤلف

## حرف الهمزة

| اول البيت | القافية | عدد الابيات | الصفحة |
|---|---|---|---|
| اشكوك | سوداء | ٢ | ٣١٥ — ٣١٦ |

## حرف الباء

| اول البيت | القافية | عدد الابيات | الصفحة |
|---|---|---|---|
| اقول | تجذب | ١ | ١٠ |
| ارجع | اطرب | ٢ | ١٤ |
| أبى | اشهب | ٣٩ | ١٦٦ — ١٦٧ |
| ومثله | لعبا | ٢ | ٣١٦ |
| طفل | اللعب | ١ | ٨ و ١٤٧ |
| قيل | الباب | ٢ | ١٤ و٣٣٧ |
| لله | الرتب | ٢ | ١١٦ — ١١٧ |
| قيل | قلبي | ٣ | ٣٣٧ |
| وتحسب | الذهب | ٢ | ٣٦٣ |
| ومن | العجائب | ٢ | ٦ |
| بدا | كتب | ٢ | ٢٧١ |

## حرف التاء

| اول البيت | القافية | عدد الابيات | الصفحة |
|---|---|---|---|
| طال | المنية | ١ | ٣٤٣ |
| قالوا | بتابوت | ٢ | ٣٦٨ |
| اخت | السعة | ٤ | ٣٤٦ |

## حرف الحاء

| اول البيت | القافية | عدد الابيات | الصفحة |
|---|---|---|---|
| تحت | اقرحا | ٢٣ | ٣٤٠ — ٣٤٢ |

## حرف الضاد



## حرف الطاء



## حرف الفاء



## حرف القاف



## حرف اللام

قـــافية الـــراء المكســـورة

### قــافيــة القــاف الساكنــة



### قافية الكاف المفتوحــة



### قافيــة الكاف المكسورة

قافيـــة الـــلام الســـاكنـــة

## قافية الميم المضمومة



## قافية الميم المفتوحة



## قافية الميم المكسورة

### قافية الميم الساكنة



### قافية النون المضمومة



### قافية النون المفتوحة

قافيـة النـون الساكنـة



قـافيـة الهـاء المضمومة



قافية الهـاء المفتوحـة

قافيــة اليــاء المكســورة



الاراجــيز



★ ★ ★

# فهرس الاعلام المترجمين في حاشية الشمامة

## حرف الالف

حرف الباء

## حرف التاء



## حرف الثاء

حرف الجيم



حرف الحاء

حرف الدال



حرف الذال



حرف الراء



حرف الزاي



حرف السين

حرف الصـــاد



حرف الضـــاد

## حرف الطـــاء



## حرف العيـــن

## حرف الغيـــن

## حرف الفـــاء



## حرف القـــاف

حرف الكـــاف



حرف اللام



حرف الميـــم

## حرف النـــون

حرف اليـــاء





# فهرس اسماء الجوامع والمدارس وخزائن الكتب



# فهرس الاعـــلام

## حرف الألف

حرف البـــاء

حرف التـــاء



حرف الثـــاء

حرف الجيـــم

## حرف الحـــاء

حرف الخـــاء

حرف الـــدال

حرف الذال



حرف الـــراء

## حرف الـــزاي



## حرف الســـين

حرف الشين

حرف الصـــاد

حرف الضـــاد



حرف الطـــاء

## حرف الظاء



## حرف العين

حرف الغـــين

حرف الفـــاء

## حرف القـــاف

حرف الكـــاف

حرف الـــلام



حرف الميـــم

## حرف النـــون

حرف الـــواو

حرف الهـــاء



حرف اليـــاء



# أهم مراجع التحقيق


ابن الفارض ( ديوان ) جمع يوحنا قمير

ابن الفارض والحب الالهي — محمد مصطفى حلمي

آثار ابي العلاء ، لجنة من رجال وزارة المعارف المصرية القاهرة ١٩٤٤

الاحاطة في اخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبدالله عنان القاهرة ١٣٩٣ — ١٣٩٤ هـ

اخبار ابي تمام لابي بكر الصولي، تحقيق خليل محمد عساكر وجماعة المكتب التجاري للطباعة بيروت .

اخبار ابي نؤاس لابن منظور المصري شرح محمد عبد الرسول ابراهيم وعباس الشربيني مطبعة الاعتماد مصر ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٤

اخبار مصر لابن ميسر طبع الجزء الثاني في المعهد العلمي الفرنساوي واعتنى بتصحيحه هنري ماسيه مصر ١٩١٩

آداب زيدان = تاريخ آداب اللغة العربية

آداب اللغة = تاريخ آداب اللغة العربية

اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث — تأليف لونكريك ( لندن ١٩٢٥ ) ترجمة جعفر خياط ، بغداد ١٩٤١

ارشاد الاريب الى معرفة الاديب لياقوت الحموي ( ٦٢٦ هـ ) تحقيق: مرجليوث مطبعة : هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٧

الارشاد في احوال الصاحب الكافي بن عباد

ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض تحقيق السقا والابياري وشلبي القاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤٢

اسماء المغتالين من الاشراف في نوادر المخطوطات لابن حبيب ( ت ٢٤٥ هـ ) تحقيق : عبد السلام هارون ضمن نوادر المخطوطات

اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم من كتاب الاوراق لابي بكر الصولي نشـــر هيورت . دن . القاهرة مطبعة الصاوي ١٩٣٦

الاصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني مطبعة : مصطفى محمد ١٩٣٩ .

الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين و المستشرقين للزركلـــي عشرة اجزاء ط . ثانية مطبعة كوستا نسوماس ١٩٥٤ – ١٩٥٩

اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء – محمد راغب الطباخ ، حلب ، ١٣٤٤ هـ ( ١٩٢٦ م )

اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام لعمر رضا كحالة المطبعة الهاشمية دمشق ١٣٧٩ – ١٩٥٩ م

اعيان الشيعة محسن الامين العاملي دمشق وبيروت ( صدر منه ٥٦ مجلداً ) ج ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٣

اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقي مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٣٩

الامالي المرتضى تحقيق : ابو الفضـــل ابراهيم . دار احياء الكتب العربية ط . اولى ١٩٥٤

امتاع الاسماع تقي الدين احمد بن علي المقريزي تصحيح محمود محمد شاكر مطبعة لجنة التأليف ١٩٤١

الامتاع والمؤانسة ابو حيان التوحيدي ضبطه احمد امين ورفيقه القاهرة ١٩٣٩

الامثال للميداني = مجمع الامثال

امراء البيان لمحمد كرد علي مطابع دار الكتب بيروت ١٩٦٩

انباه الرواة للقفطي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم دار الكتب المصرية ١٩٥٠

الانتصار للاولياء الاخيار – يوسف بن عبد الجليل الخضري الكردي ( مخطوط )

الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل المطبعة الوهبية ١٢٨٣ هـ
الانساب لابى سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني نشر مرجليوث ليدن ١٩١٢
انوار الربيع في انوار البديع ابن معصوم المدني السيد علي صدر الدين تحقيق شاكر هادي شاكر مطبعة النعمان ( النجف ) ١٣٨٩ – ١٩٦٩
انيس الجليس للفيروز ابادي
ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي استانبول ١٩٤٧
الباشات والقضاة في دمشق لابن جمعة حققه صلاح الدين المنجد ونشره باسم ولاة دمشق في العهد العثماني
بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن اياس الحنفي القاهرة ١٣١١
البداية والنهاية لابن كثير ( ت ٧٧٤ هـ ) ط . اولى مطبعة : السعادة بمصر
البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع القاهرة ١٩٤٨
البغداديون – اخبارهم ومجالسهم ابراهيم الدروبي ( ت ١٩٥٩ م ) بغداد ١٩٥٨ م
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ( ٩١١ هـ ) طبعة الخانجي سنة ١٣٢٦ هـ
بلوغ الارب في معرفة احوال العرب الآلوسي ابو المعالي جمال الدين محمــود شكري بن عبدالله بن محمود المتوفى ١٣٤٢ طبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٢
بهجة الاسرار الشطنوفي
البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب تحقيق ج . س . كولان ، أ . ليفى بروفنسال ليدن ١٩٤٨ – ١٩٥١
البيان والتبيين للجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ ) تحقيق : عبد السلام هارون . مط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨

تاج التراجم في طبقات الحنفية لزين الدين قاسم بن قطلوبغا مطبعـــة العاني بغداد ١٩٦٢

تاج العروس للزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ ) عشرة مجلدات . مصر : ١٣٠٦— ١٣٠٧

تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان مطبعة الهلال ط ٣ : ١٩٣٠ م

تاريخ الادب العربي كارل بروكلمان ( بالالمانية ) ط٢ ليدن بريل ١٩٤٣— ١٩٤٥ والترجمة العربية ترجمة عبد الحليم النجار دار المعارف بمصر

تاريخ الادب العربي في العراق عباس العزاوي ج ٢

تاريخ الاسلام الذهبي نشر القدسي مطبعة القدسي

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ ) مط . السعادة بمصر ١٩٣١

تاريخ جودت ( تركي ) — احمد جودت ، ج ٢ ، الطبعة الثانية ، استانبول ، ١٣٠٢ هـ

تاريخ حكماء المسلمين البيهقي

تاريخ حماة ، احمد بن ابراهيم الصابوني الطبعة الاولى حماة ١٣٣٢

تاريخ داريا عبد الجبار الخولاني بعناية سعيد الافغاني دمشق مطبعة الترقي ١٩٥٠

تاريخ دمشق لابي القاسم علي بن الحسن هبة الله المسمى بابن عساكر هذبه عبد القادر بدران دمشق ١٣٤٩ — ١٣٥١

تاريخ الرسل والملوك للطبري تحقيق دي غوية بريل ١٩٦٤

تاريخ السليمانية محمد امين زكي ترجمة الملا جميل احمد الروزباني بغداد شركة النشر والطباعة العراقية ١٩٥١

تاريخ صبحي ( تركي ) — محمد صبحي ، استانبول ١١٩٨ هـ

تاريخ العتبي لابي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي مطبوع على حاشية كتاب

الكامل لابن الاثير   دار الطباعة في القاهرة ١٢٩٠ هـ
تاريخ العراق = العراق بين احتلالين
تاريخ العرب قبل الاسلام   جرجي زيدان ( مطابع دار الهلال ) برعاية الدكتور حسين مؤنس
تاريخ علماء الاندلس لابي الوليد ابن الفرضي   القاهرة   ١٩٦٦ .
تاريخ ابن الفرات تحقيق قسطنطين زريق المطبعة الاميركانية بيروت ١٩٣٦ ، ١٩٤٢ وتحقيق حسن محمد الشماع دار الطباعة الحديثة في البصرة ١٩٦٩
التاريخ الكبير لابن عساكر طبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ
تاريخ مختصر الدول لابن العبري ( غر يغوريوس الملطى ط٢ بيروت١٩٥٨)
تاريخ الموصل ، سليمان الصائغ ، ج ١ ، القاهرة ١٩٢٤ ، ج ٢ بيروت ١٩٢٨
تاريخ ابن الوردي المسمى تتمة المختصر لابن الوردي المطبعة الوهبية ١٢٨٥ هـ
تاريخ اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب ط : هوتسما مطبعة بريل ليدن ١٨٨٣ هـ
تبيين كذب المفتري لابن عساكر دمشق ١٣٤٧
تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني
تتمة اليتيمة للثعالبي ابي منصور عبد الملك بن محمد نشره عباس اقبال مطبعة فردين طهران ١٣٥٣
تحفة ذوي الارب في مشاكل الاسماء والنسب ابن خطيب الدهشة ليدن بريل ١٩٠٥
تذكرة الحفاظ للذهبي حيدر آباد ١٩٥٦
تذكرة شعراء آمد ( تركي ) ـ علي أميري الآمدي . ج ١ ، استانبول ١٣٢٨ ( فصل مترجم منشور في منهل الاولياء ملحق رقم ١ ، ج ١ ، ص ٣١٨-٣٢٤ )
تذكرة الشعراء عبد القادر الشهراباني ، تحقيق انستاس ماري الكرملي ، بغداد ١٩٣٦ .

تراجم الاعيان للحسن بن محمد اليوريني تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٥٩ .

ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء ـ احمد الخياط ـ تحقيق سعيد الديوه جي الموصل ١٩٦٦ .

تزيين الاسواق لداود الانطاكي مصر ١٢٩١ هـ

التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا لابن تاويت الطنجي القاهرة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١ م

تفسير الطبري ط ٢ مصطفى الحلبي القاهرة ١٩٥٤ ج ١

التكملة لوفيات النقلة للمنذري تحقيق الدكتور بشار عواد معروف النجف ١٩٦٨ ـ ١٩٧١

التكملة لكتاب الصلة لابي عبدالله بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي المعروف بابن الابار مصر ١٩٦٠

تهذيب ابن عساكر المسمى تهذيب تاريخ دمشق دمشق ١٣٤٩

تهذيب الاسماء واللغات للنووي ( الطباعة المنيرية بمصر )

تهذيب التهذيب للعسقلاني ط ١ حيدر آباد الدكن ١٣٢٥

تواريخ آل سلجوق للاصفهاني اختصار البنداري مطبعة الموسوعات ١٩٠٠

التيمورية = فهرس الخزانة التيمورية

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي مطبعة الظاهر القاهرة ١٣٢٦ ـ ١٩٠٨ م

جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ج ١ اعتنى بتصحيحه د . س . مرجليوث مطبعة امين هندية مصر ١٩٢١ م و ج ٨،٧ منشور في مجلة المجمع العلمي العربي والمجلد العاشر ج ١ ـ ٢ دمشق ١٣٤٨ ـ ١٩٣٠ وقد طبع اخيرا بتحقيق عبود الشالجي مطابع دار صادر بيروت ١٣٩١ ـ ١٩٧١

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابن الساعي تحقيق الدكتور مصطفى جواد المطبعة السريانية الكاثوليكية بغداد ١٩٣٤

جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس لاحمد بن محمد بن ابي العافية الشهير بابن القاضي ، طبع حجر فاس ١٣٠٩ هـ

جسر الموصل في مختلف العصور — سعيد الديوه جي ، سومر ج ١٢ بغداد ١٩٥٦

جلاء العينين في محاكمة الاحمدين لابي البركات خير الدين نعمان بن محمود ابن عبدالله الآلوسي القاهرة ١٢٩٨ هـ .

الجمان المنضد في مدح الوزير احمد — محمد بن حسن الغلامي ، تحقيق محمد رؤوف الغلامي ، الموصل ١٩٤٠

جمهرة اشعار العرب للقرشي تحقيق محمد علي البجاوي دار نهضة مصر

جمهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسي تحقيق : أ . ليفى بروفنسال . دار المعارف بمصر ١٣٦٨ — ١٩٤٨

جوامع الموصل في مختلف العصور — سعيد الديوه جي ، الموصل ١٩٦٣ .

الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي حيدر آباد ١٣٤٤ — ١٣٤٥

الحجة على من زاد على ابن حجة — عثمان الحيائي الجليلي ، نشره محمد صديق الجليلي ، الموصل ١٩٣٧ .

الحدائق الوردية في حقائق اجلاء النقشبندية الخاني النقشبندي مطبعة محمد مصطفى ١٣٠٨ هـ

حديقة الزوراء — عبد الرحمن السويدي ( مخطوط )

حروب الايرانيين في العراق — سليمان فائق — ترجمه من التركية محمد خلوصي الناصري ( مخطوط )

الحسن البصري احسان عباس
حسن الصحابة في شرح اشعار الصحابة للمولى علي افندي فهمي الموستاري
الاستانة ١٣٢٤
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم
القاهرة ١٩٦٧
حلية الاولياء لابي نعيم ط : ١ مط : السعادة ١٩٣٢ – ١٩٣٨
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لكمال الدين عبد الرزاق
ابن الفوطي تحقيق الدكتور مصطفى جواد مطبعة الفرات بغداد ١٣٥١
خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني :
١ : شعراء العراق تحقيق د – جميل سعيد ومحمد بهجة الاثري – المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥ – ١٩٥٦ ونشرت وزارة الاعلام الجزء الرابع بمجلدين تحقيق الاثري ١٩٧٣ ، والثالث ١٩٧٧ .
٢ : قسم شعراء الشام تحقيق د – شكري فيصل دمشق ١٩٥٥ – ١٩٦٤ .
٣ : قسم شعراء مصر تحقيق د – شوقي ضيف القاهرة ١٩٥١ .
٤ : قسم شعراء المغرب تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم مصر ١٩٦٤ .
خزائن الكتب في دمشق وضواحيها حبيب الزيات القاهرة مطبعة المعارف
١٩٠٣
خزانة الادب للبغدادي طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ
الخزانة التيمورية = فهرس الخزانة التيمورية
خطط مبارك المسماة بالخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك بولاق ١٣٠٦هـ
خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر لمحمد بن فضل الله المحبي المطبعة
الوهبية ١٢٨٤ هـ
خلاصة المعارف واشارة العارف – محمد بن مصطفى الغلامي ( مخطوط )
الخميس في احوال انفس نفيس للديار بكري المطبعة الوهبية ١٢٨٣

دائرة المعارف الاسلامية ( المترجمة ) للشنشناوي وجماعته القاهرة ١٩٣٢
الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر محمد النعيمي دمشق ١٣٦٧ هـ
دار الكتب = فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار
الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون — ياسين بن خيرالله العمري ( مخطوط )
الدر المنثور في التفسير بالمأثور مطبعة الميمنية مصر ١٣١٤
الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة تحقيق محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة مطبعة المدني ١٣٨٥ هـ ومطبعة حيدر آباد الدكن
دفتر كتبخانة عاشر افندي استانبول ١٣٠٦ هـ
دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزي تحقيق محمد راغب الطباخ طبعة حلب ١٣٤٨ — ١٩٣٠
دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء — رسول حاوي الكركوكلي ، ترجمه عن التركية موسى كاظم نورس ، طبع بيروت .
الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب لابن فرحون مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٥٨ .
ديوان حسن بن عبد الباقي الموصلي — نشره محمد صديق الجليلي ، الموصل ١٩٦٦ .
ديوان العشاري — تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وليد الاعظمي ١٩٧٧م .
ديوان الوأواء — مقدمته لسامي الدهّان — طبعة المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٥٠
الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة لابي الحسن علي بن بسام الشنتريني القاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤٢
الذريعة الى تصانيف الشيعة اغا بزرك الطهراني ، النجف ، المطبعة العلمية ١٩٥٤ — ١٩٥٦

ذكر اخبار اصفهان لابي نعيم الاصبهاني ليدن ١٩٣٤
ذيل الروضتين لابي شامة نشره عزة العطار القاهرة ١٣٦٦ هـ
ذيل نفحة الريحانة – محمد امين بن فضل الله المحبي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ١٩٧١
رحلة ابن جبير نشرها دي غوية ليدن ١٩٠٧
الرحلة العياشية : للعياشي المغربي طبع حجر فاس ١٣١٦
الرد على المنطقيين تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية بومباي ، المطبعة القيمة ، ١٩٤٩
الرسالة القشيرية لابي القاسم القشيري ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف ، القاهرة ١٩٦٣
رغبة الآمل في شرح الكامل تأليف سيد بن علي المرصفي ، القاهرة ، مطبعة النهضة ١٩٢٧ .
الروض النضر في ترجمة ادباء العصر – عصام الدين عثمان العمري ، تحقيق سليم النعيمي ، ج ١ ، ١٩٧٤ ، و ج ٢ ، و ج ٣ ١٩٧٥ – بغداد
روضات الجنات للخوانساري ط حجر طهران ١٣٦٧
ريحانة الالبا وزهرة ( نزهة ) الحياة الدنيا للخفاجي ( شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٣٨٦ – ١٩٦٧
زبدة الآثار الجلية في الحوادث الارضية – الاصل لياسين بن خيرالله العمري ، اختصره داود الجلبي تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، النجف ، ١٩٧٤
زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ( ابي القاسم كمال الدين عمر بن احمد هبة الله ) تحقيق سامي الدهان المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٤.
سالنامة الموصل – ١٣٠٨ هـ و ١٣٢٥ هـ .
سجل عثماني ياخود تذكرة مشاهير عثمانية ( تركي ) – محمد ثريا ،

استانبول ١٣٠٨هـ
سفينة البحار ومدينة الحكم والبحار للحاج عباس القمي النجف المطبعة العالمية ١٣٥٢
سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر مصر ١٣٢٤ هـ
سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر — محمد خليل المرادي ، القاهرة
سمط اللآلي الشيخ عبد العزيز الميمني طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
سيبويه إمام النحاة — علي النجدي
سيبويه ، حياته وكتابه — احمد احمد بدوي
سيرة ابن هشام تحقيق : السقا وآخرين مطبعة : مصطفى الحلبي ١٩٥٥ ط ٢
السيف المهند فيمن اسمه احمد — ياسين بن خيرالله العمري ( مخطوط )
شذرات الذهب (لابن العماد الحنبلي ) مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠
شرح ديوان الحماسة للمرزوقي بتحقيق احمد امين وعبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ م
شرح السيرافي على كتاب سيبويه ( مطبوع بهامش كتاب سيبويه ) بولاق ١٣١٦ هـ
شرح شواهد المغني ( شرح الشواهد )للسيوطي صححه الشنقيطي المطبعة البهية مصر ١٣٢٢
شرح المقامات الحريرية لاحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي نشر محمد عبد المنعم خفاجي ط الاولى ١٩٥٢
شرح المعلقات السبع للزوزني مطبعة الحاج عبد السلام بن شقرون ١٩٦٦
شرح المعلقات العشر للتبريزي الطباعة المنيرية ط ٢ ١٣٥٢
الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق احمد محمد شاكر القاهرة ١٩٦٧

شعراء الحلة او البابليات علي الخاقاني ج ٣ النجف ١٩٥٢
الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية على هامش وفيات الاعيان بو
١٢٩٩ هـ
صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار لمحمد بن عبدالله بليهد النجدي
القاهرة مطبعة السنة المحمدية ١٩٥١
صفة الصفوه لابن الجوزي حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ ــ ١٣٥٦
صفوة من انتشر من اخبار علماء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير المراكشي
فاس ( دون تاريخ )
صيد الخاطر لجمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي
تحقيق ناجي الطنطاوي وعلي الطنطاوي دار الفكر دمشق ١٣٨٠ ــ ١٩٦٠ .
ضوء الصباح في مدح الوزير عبد الفتاح ــ محمد بن مصطفى الغلامي ، نشره
محمد رؤوف الغلامي مع العلم السامي ، الموصل ١٩٤٢
الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي شمس الدين ابي الخير محمد بن
عبد الرحمن بن محمد المتوفى ٩٠٢ هـ ــ مطبعة القدسي ١٣٥٥
الطالع السعيد للاذفوى جعفر بن ثعلب تحقيق سعد محمد حسن القاهرة
١٩٦٦
طبقات ابن سعد نشر سخاو ليدن بريل ١٩١٥
طبقات الحنابلة لابي يعلى ، مطبعة ، السنة المحمدية ١٩٥٢
طبقات الشافعية للسبكي المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤
طبقات الشافعية لابن هداية الله الملقب بالمصنف بذيل طبقات الشيرازي بغداد
١٣٥٦
طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي مطبعة النهضة العربية بيروت

طبقات الصوفية للسلمي تحـ نور الدين شريبة دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٣

الطبقات الكبرى المسمى بلواقح الانوار في طبقات الاخيار ، للشعراني ، مطبعة ، مصطفى الحلبي ١٩٥٤

طبقات النحويين واللغويين لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ط ١ القاهرة ١٩٥٤

عاشر افندي ــ دفتر كتبخانة عاشر افندي

عثماني تاريخي ( تركي ) احمد راسم ج ٢ ، استانبول ١٣٢٨ .

عشائر العراق ــ عباس العزاوي ج ٣ ، بغداد ١٩٥٥ .

العراق بين احتلالين ــ عباس العزاوي مطبعة بغداد ١٩٣٦ .

العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم مطبوع على هامش وفيات الاعيان بولاق ١٢٩٩

العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للشيخ علي بن الحسن الخزرجي لندن ١٩١١ ، ١٩١٨ .

العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي ــ محمد رؤوف الغلامي ــ الموصل ١٣٦١ هـ ( ١٩٤٢ )

عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ، الطباعة المنيرية ١٣٤٨ هـ

عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ، ابراهيم فصيح الحيدري بغداد ، دار البصري ١٩٦٢

عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية للغبريني ، الجزائر ١٣٢٨ هـ .

عيون الاثر لابن سيد الناس. مكتبة القدسي ١٣٥٦
عيون الإخبار لابن قتيبة دار الكتب المصرية ١٣٤٩
غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام — ياسين بن خيرالله العمري .
بغداد ١٩٦٧
غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين ابي الخير محمد بن محمد المعروف
بابن الجزري تحقيق : ج : برجستر أثر ( مطبعة السعادة القاهرة ) ١٩٣٢
غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر — ياسين بن خيرالله العمري ،
نشره محمد صذيق الجليلي — الموصل ١٩٤٠
الفرزدق خليل مردم
فصول من المثنوي لجلال الدين الرومي عبد الوهاب عزام القاهرة ١٩٤٦
الفلاكة والمفلوكون لاحمد علي الدلجي مطبعة الآداب النجف ١٣٥٨
الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة في معهد المخطوطات حتى اوكتوبر
١٩٤٨ ( طبع على الاستنسل )
فهرس الخزانة التيمورية القاهرة ١٩٤٨ — ١٩٥٠
فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ( دار الكتب المصرية ) لغاية ١٩٢١
مطبعة دار الكتب ١٩٢٤
فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل — سالم عبد الرزاق احمد
ج ١
ج ٢ : خزائن المدرسة الاسلامية ، العراكدة ، النبي شيت ، باب الطوب
الجامع الكبير الموصل ١٩٧٥
ج ٣ : مدرسة الحجيات ، بغداد ١٩٧٦
ج ٤ : خزائن المدرسة الامينية في جامع الباشا — الموصل ١٩٧٧
ج ٥ : خزائن مدرسة الخياط ، والاحمدية — الموصل ١٩٧٧
ج ٦ : خزائن الرابعية والعثمانية والنبي جرجيس ومدارس حسين بك

وعبدالله بلك وحمو القدو والخزائن الشخصية ، الموصل ١٩٧٧
فهرس الكتب الموجودة في المكتبة الازهرية الى سنة ١٩٤٥ مطبعة : الازهر ١٩٤٦
الفهرست ابن النديم نشر المكتبة التجارية بمطبعة الاستقامة بالقاهرة
الفوائد البهية للكنوي مطبعة السعادة ط ١ ١٣٢٤
قاموس الاعلام ( تركي ) . ش . سامي ، ج ٥ ، استانبول ١٣١٤ ( ١٨٩٦ م )
القاموس المحيط للفيروز آبادي مطبعة مصطفى محمد ١٩١٣
قرة العينين في تراجم الحسن والحسين — ياسين بن خيرالله العمري ( مخطوط )
قلائد العقيان للفتح بن خاقان القاهرة مطبعة التقدم العلمية ١٣٢٠
الكامل في التاريخ ابن الاثير القاهرة ١٢٩٠
الكامل في اللغة والادب ، المبرد ، تحقيق زكي مبارك ، مصطفى الحلبي ١٩٣٧
كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لشهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ابي القاسم المقدسي الدمشقي المعروف بابي شامة طبع باعتناء محمد زاهد الكوثري ط ١ القاهرة ١٣٦٦ — ١٩٤٧
كتاب في سين سيف الدولة سامي الكيالي .
كشف الصدا و غسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان — مصطفى الصديقي ( مخطوط )
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي ، استانبول ١٣٦٠
الكنى والالقاب للقمى ( المطبعة الحيدرية النجف ١٩٥٦ )
الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفيه للمناوي تحقيق محمود حسن ربيع مطبعة الانوار مصر ١٩٣٨
الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور المطبعة البولسية — حريصا — ١٩٥٨

اللباب في تهذيب الانساب ( هذب به انساب السمعاني ) لابن الاثير ( مط القدسي بالقاهرة ١٣٥٧ )
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني حيدر آباد الدكن ١٣٣٠
مجمع الامثال للميداني طبعة عبد الرحمن محمد ١٣٥٢
مجموع الكتابات المحررة على ابنية مدينة الموصل — نيقولاسيوفي تحقيق سعيد الديوه جي
مجموعة التواريخ ( مخطوطة )
مجموعة خالد اغا الجليلي ( مخطوطة )
مجموعة علي بن علي العمري ( مخطوطة )
المحبر لابى جعفر محمد بن حبيب تصحيح الدكتورة ايلزة ليمتن شتيتر مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٦١ هـ — ١٩٤٢
المختصر في اخبار البشر لابي الفدا مصر ١٣٢٥ .
مخطوطات الظاهرية وضع الدكتور عزة حسن دمشق ١٩٦٤ .
مخطوطات الموصل — داود الجلبي — بغداد ١٩٢٧
مدارس الموصل في العهد العثماني — سعيد الديوه جي : سومر ج ١٨ ( ١٩٦٢ ) و ج ١٩ ( ١٩٦٣ ) بغداد
مرآة الجنان لليافعي حيدر آباد الدكن ١٣٣٧ — ١٣٣٩
مرآة الزمان في تاريخ الاعيان لابي المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي حيدر آباد ١٩٥١ .
مرآة الزوراء في اخبار الوزراء، سليمان فائق ، ترجمة موسى كاظم نورس طبع باسم تاريخ بغداد ، ١٩٦٢ .
مروج الذهب للمسعودي نشر دي مينار ودي كورتل طبعة باريس ١٨٦١
المسك الاذفر الآلوسي
مطالع البدور في منازل السرور للغزولي علاء الدين علي بن عبدالله البهائي

مطبعة دار الوطن ط١ مصر ١٢٩٩
مطالع السعود ــ عثمان بن سند البصري ( مخطوط )
المطرب من اشعار اهل المغرب لابن دحية الاندلسي البلنسي تحقيق الابياري وجماعة القاهرة ١٩٥٤
مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح ادل الاندلس للفتح بن خاقان مطبعة الجوائب ١٣٠٣
المعارف لابن قتيبة تحقيق الدكتور ثروة عكاشة دار الكتب ١٩٦٠
معاهد التنصيص ،عبد الرحيم العباسي نشر محيي الدين عبد الحميد مطبعة : السعادة ١٩٤٧
معجم ابن الابار اعادت نشره بالاوفست ،مكتبة المثنى بغداد
معجم الادباء ياقوت تحقيق : مارجليوث مصر ١٩٢٣
معجم البلدان ياقوت تحقيق : وستنفلد ، ليبزيك ١٨٦٦
معجم الشعراء لابي عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني طبع مكتبة القدسي ١٣٥٤ هـ
معجم المطبوعات العربية والمعربة ، سركيس ، مطبعة سركيس ١٩٢٨
المعلقات العشر ، التبريزي ، الطباعة المنيرية ط ٢ ١٣٥٢
المغرب في حلي المغرب = البيان المغرب
مفتاح السعادة ، نطاش كبرى زاده ، مطبعة : الاستقلال الكبرى
ملحمة الموصل ــ فتح الله القادري ، تحقيق سعيد الديوه جي ، الموصل ١٩٦٥
المنتظم ، لابن الجوزي ، حيدر آباد ١٣٥٩
منهاج اليقين شرح ادب الدنيا والدين لأويس وفا بن داود المسمى خان زادة استانبول ١٣٢٨ هـ
منهج الثقات في تراجم القضاة ــ ياسين بن خيرالله العمري ( مخطوط )
منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء ــ محمد امين بن

خيرالله الخطيب العمري تحقيق سعيد الديوه جي ج ١ ، ١٩٦٧ و ج ٢
١٩٦٨ الموصل
منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ، ياسين بن خيرالله العمري تحقيق سعيد الديوه جي ، الموصل ١٩٥٣
الموازنة بين ابي تمام والبحتري الطائيين للآمدي ، محمد علي صبيح بالقاهرة
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار للمقريزي القاهرة ١٣٢٥ هـ
الموصل في العهد الاتابكي — سعيد الديوه جي
الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي — عماد عبد السلام رؤوف — النجف .
ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق : البجاوي ط عيسى الحلبي ١٩٦٣
النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى دار الكتب ١٩٢٩ — ١٩٥٦
النزهة المسماة نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس للموسوي المكي النجف ١٩٦٧
نزهة الالبا في طبقات الادبا تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة : دار نهضة مصر ١٣٨٦
نزهة الجليس ومنية الاديب النفيس للعباس بن علي الحسيني الموسوي المطبعة الوهبية ١٢٩٣
نفح الطيب لاحمد بن محمد التلمساني المقري طبعة بولاق ١٢٧٩ هـ
نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة — محمد امين بن فضل الله المحبي تحقيق عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ، ١٩٦٨
نقائض جرير والفرزدق لابي عبيد معمر بن المثنى التيمي القرشى المصري المتوفى ٢١١ هـ طبعة ليدن ١٩٠٧
نكت الهميان في نكت العميان — صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي — المطبعة الجمالية ١٩١١

نهاية الارب في فنون الادب   النويري   دار الكتب المصرية ١٩٢٩–١٩٥٥
نور الابصار في مناقب آل البيت المختار للشبلنجي   بولاق ١٢٩٠
هبة الايام فيما يتعلق بابي تمام   للبديعي نشره الشيخ محمود مصطفى القاهرة ١٩٣٤
هدية العارفين   اسماعيل باشا البغدادي   استانبول ١٩٥١
الوافي بالوفيات   للصفدي   المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٩
الوزراء والكتاب لابي عبدالله محمد بن عبدوس بن عبدالله الكوفي المعروف بالجهشياري   تحقيق مصطفى السقا وآخرين   مطبعة مصطفى الباب الحلبي القاهرة ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨ م
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان   تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد   القاهرة ١٩٤٨ – ١٩٤٩
يتيمة الدهر   للثعالبي   طبعة القاهرة ١٩٣٤ م

المجلات :

الاعتدال   ج ٦
الرسالة   ج ٦ و ١٩
الرسالة الاسلامية   ج ٢   بغداد ١٩٧٠
سومر   ج ٨ و ١٠ و ١٤ و ١٨ و ١٩
الكتاب   ج ٣ و ١٠
لسان العرب
المجمع العلمي العراقي   ج ٢ و ٩ و ١٣ و ٢٤ و ٢٥ .
مجلة المجمع العلمي العربي   ج ١٥ و ٢٥ .
المشرق   ج ٨
المقتطف   ج ٣٤ و ٣٧
اليقين ، السنة الاولى ، بغداد ١٩٢٢ .

## تصويبات

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٨ | ٢١ | بديعـــة | بديعية |
| ١٩ | ٢٣ | النحو | النحو وعلم التصريف وعلم الطب |
| ٢٧ | ٢٥ | من سبق المترجم له ذلك المعنى | لمن سبق المترجم له الى ذلك المعنى . |
| ٣٨ | ٢٤ | ابن الاسلام | ابن سلام |
| ٥٩ | ١٤ | لن | لمن |
| ٦٦ | ١٢ | سؤال | منوال |
| ٦٩ | ٢ | الاذواق | اذواق |
| ٧٢ | ٢٤ | اهل العراق | اهل باب العراق |
| ٧٢ | ٢٩ | جهته | جهـــة |
| ٧٣ | ٥ | حسان | حسانه |
| ٧٣ | ٩ | لقب | تعب |
| ٧٣ | ٩ | واحـــد | كل واحـــد |
| ٧٤ | ١٠ | وليد | ولبـــد |
| ٧٤ | ١٠ | فروقه | فروته |
| ٧٥ | ١٧ | اراءه | آراؤه |
| ٧٥ | ٢٠ | التصوف | التصرف |
| ٨٨ | بعد ٢١ تضاف : (٢) يشير الى مفاخرة بين الشموع والاقمار وغيرها وهي منشورة في الروض النضر ج ١ / ٥٤٩ ــ ٥٥٨ . | | |
| ٨٨ | ٢٢ | ( ٢ ) | (٣) |
| ٨٩ | ٧ | واخوه | واخواه خليل اغا و |

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١١٤ | ١٨ | الشربشي | الشريشي |
| ١١٤ | ١٩ | ص ١٠٣ | ٤٠١ |
| ١١٥ | ٢٣ | مخلد | مخلد (٢) |
| ١١٩ | ١٨ | معاصرية | معاصريه |
| ١٢٠ | ٦ | منسجها | منسجمها |
| ١٢٠ | ٨ | معرضا | مقرضا |
| ١٢١ | ١ | اقوالي | اقوال |
| ١٢٢ | ٢ | وأديت | أديت |
| ١٢٢ | ٢٠ | فراح | فبان |
| ١٢٣ | ١٩ | ضرفي | ضرني |
| ١٢٤ | ٧ | بطاقة | بطانة |
| ١٢٧ | ٣٢ | ٢٢٧ | ١٢٧ |
| ١٤٥ | ٢٠ | الحياني | الحيائي |
| ١٤٥ | ٣٠ | القسطنطينية سنة | القسطنطينية وتوفي فيها سنة |
| ١٤٨ | ٣ | يمــل | يحــل |
| ١٥٣ | ٢ | فهــا | فها هو |
| ١٥٧ | ١٦ | ثم لي | نم بي |
| ١٦٠ | ٣ | من زبيد | من تغلب |
| ١٦١ | ٢٩ | علم النحو يشتمل على خمسة | العلوم يشتمل على سبعة |
| ١٦٢ | ٧ | وليد | ولبــد |
| ١٦٢ | ٣١ | صرفا | صرفي |
| ١٦٢ | ٣٢ | صرفا | صرفي |
| ١٦٤ | ٢٤ | كما تحجب | كما تحجب مع الجد |

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٧٠ | ١٣ | سللته | سليتـــه |
| ١٨٣ | ٢٠ | المنفري | المنقري |
| ١٨٥ | ٢٢ | محمد بن عبدالملك | عبدالملك بن محمد |
| ١٩١ | ١٩ | لدينا في | لدينـــا |
| ١٩٣ | ٤ | رفيق | رقيـــق |
| ١٩٥ | ٢ | وجعلنا | وجعلناكم |
| ٢٠٠ | ٣٣ | وانـــه | ادنـــه |
| ٢٠٢ | ١٢ | بنبراس | نبراس |
| ٢٠٣ | ١٠ | شعري | شعري صدقت |
| ٢٠٥ | ٣ | ويجرح | ويخرج |
| ٢٠٥ | ١٧ | باليمنى | باليسرى |
| ٢٠٨ | ١٢ | وسيع | وسبع |
| ٢١٠ | ٣ | المرائق | المرافق |
| ٢١٠ | ٢١ | خانق | خافق |
| ٢١٠ | ٢٣ | تشرق | تشرّق |
| ٢١٤ | ٤ | معترضاً | مقرضاً |
| ٢١٧ | ٨ | سنا . . . نشرتها | سنا ( اوسنىّ ) ...نشرتها |
| ٢١٨ | ١و٢ | ( ينقل البيتا الى ما بعد السطر ١٧ في ص ٢١٩) | |
| ٢١٨ | ٩ | التنقيط في | التنقيط عندما رقصت القلوب في |
| ٢٢٢ | ٢٢ | ص : ١٤ | ص : ٥٤ |
| ٢٢٢ | ٢٣ | ص : ٩٠ | ص : ٤٤ |
| ٢٢٢ | ٣٠ | ص : ١١ | ص : ٤٨ |
| ٢٢٢ | ٣١ | ص ٣٦ | ص : ٧٦ |

| ص | س | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٢٢٣ | ٢ | ازرة | ازرت |
| ٢٣٠ | ١٣ | النجاري | البخاري |
| ٢٣٠ | ١٩ | من ذلك | من ذلك الا ان الابيات التائية تاريخها ١١٧١هـ مما يؤكد انه كان حياً في تلك السنة . |
| ٢٣١ | ٢٨ | بمناسبة | مناسبة |
| ٢٣٢ | ١ | عن نفسه | عما في نفسه |
| ٢٣٩ | ٥ | المواقع | الموانع |
| ٢٤٠ | ١٠ | الحديبة | الحديبية |
| ٢٤٤ | ٢٢ | حجدر | جحدر |
| ٢٥٩ | ٢٢ | حسن | مسن |
| ٢٥٩ | ٣ | القيم | السقيم |
| ٢٥٩ | ٨ | يهدي | يهوي |
| ٢٦٤ | ٢ | فتحيني لتحيني | فتحييني لتحييني |
| ٢٦٥ | ١٤ | يساوي ١١٢٦ | يساوي ١١٦٦ هـ |
| ٢٦٧ | ١٠ | محمراً اعلامها | محمرة اعلامها |
| ٢٧٢ | ١٤ | التجنيد | التحبيذ |
| ٢٧٦ | ٨ | كما فاخره | كمفاخرة |
| ٢٧٨ | ٢٧ | باجهول | يا جهول |
| ٢٧٩ | ٢١ | ذو خجل | ذو خمل |
| ٢٨٠ | ١٥ | يعين | يعني |
| ٢٨٤ | ٥ | كريهة | نوافـــلا |
| ٢٨٤ | ١٢ | منذ | مذ |

| الصفحة | السطر | الخطأ | |
|---|---|---|---|
| ٢٨٥ | ٢٦ | تضاف ( وهي من نسخة ب في | |
| ٢٩٠ | ١٩ | بن ابراهيم | بن ابراهيم |
| ٢٩٤ | ١٤ | وقـــد | ومـــذ |
| ٢٩٤ | ١٧ | في الليل | كالليل |
| ٢٩٤ | ١٩ | المواثر | المرائر |
| ٢٩٦ | ١ | يوسف | يونس |
| ٢٩٨ | ٩ | من | عن |
| ٣٠٠ | ٨ | تفنى | تغنى |
| ٣٠٠ | ٩ | الواني | الوافي |
| ٣٠٤ | ٤ | تربية | فربته |
| ٣٠٥ | ٢٨ | حاشية (١) | حاشية (٢) |
| ٣٠٦ | ١٨ | الاندلس | الاندلسي |
| ٣٠٦ | ٢٣ | الملكية | المكية |
| ٣٠٩ | الاخير | ص ١٧١ | ص ٣٠٤ |
| ٣١٢ | ٩ | وجرد | وجوّد |
| ٣١٢ | ١٨ | بلاغته | بلاغتة |
| ٣١٥ | ٢٤و٢٥ | ( يحذف السطران لانهما وردا في المتن سطر ١و٢) | |
| ٣١٩ | ٢ | تحسسه | تمسسه |
| ٣٢٠ | ٨ | العمر | العمر الى مدحه |
| ٣٢٠ | ٢٢ | أمن | آمن |
| ٣٥٠ | ٢٩ | زين العابد بن محمد | زين العابدين بن محمد |
| ٣٥٢ | ٢٩ | الفصل | الفضل |
| ٣٦٩ | ٢٣ | كان | كان من |

| | | | الصواب |
|---|---|---|---|
| | | ١١[illegible] | ص ١٥٢ |
| | | [illegible]اع | يطاع |
| | | لا بطاع | لا يطاع |
| | | فالكالسمك | فكالمسك |
| | ٢ | التلافي | التلاقي |
| | ١٧ | الى | المى |
| ٣٧[illegible] | ١٩ | مرائل | موائل |
| ٣٨٤ | ٤ | معشوقته | معشوقـــه |

★ ★ ★

رقـم الايداع في المكتبة الوطنية ببغـــداد ١٣٥٩ لسنة ١٩٧٧

مطبعة المجمع العلمي العراقي طبع ١٥٠٠ نسخة (٢٢ــ٢ــ١٩٧٨)



